الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

أسواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري

أطروحة تقدمت بها
بهار احمد جاسم محمد السامرائي

إلى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة
في التاريخ الإسلامي

اشراف
الأستاذ الدكتور
كريم عاتي الخزاعي

1433هـ بغداد 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن ، علم القرآن خلق الإنسان
علمه البيان الشمس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان والسماء
رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في
الميزان .

صدق الله العظيم

سورة الرحمن آية 1-9

اقرار المشرف

أشـهد أن اعداد هذه الاطروحة الموسـومة بـــــ ((**أسـواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السـابع الهجري**)) التي تقدمت بها الطالبة ((**بهار احمد جاسـم محمد السـامرائي**)). قد تم باشـرافي في قسم التاريخ/ كلية التربية / الجامعة المسـتنصـرية . وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه/ فلسفة في التاريخ الاسلامي.

توقيع المشرف

أ.د. كريم عاتي الخزاعي
التاريخ : / / 2012م

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوافرة . أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

أ.د.نعيم دنيان عبيد الغراوي
رئيس قسم التاريخ
التاريخ : / / 2012

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الاطروحة الموسومة بـ ((**أسواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**)) المقدمة من الطالبة **((بهار احمد جاسم محمد السامرائي))** وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي بدرجة.(( ))

التوقيع
الاسم :أ.د.جنان عبد الجليل الهموندي
رئيساً

التوقيع
الاسم :أ.د.عاصم اسماعيل كنعان
عضواً

التوقيع
الاسم :أ.م.د.سامي حمود الحاج جاسم
عضواً

التوقيع
الاسم :أ.م.د.هيفاء عاصم محمد
عضواً

التوقيع
الاسم :أ.م.د.داود سلمان الزبيدي
عضواً

التوقيع
الاسم :أ.د.كريم عاتي الخزاعي
عضواً ومشرفاً

صدقت من مجلس كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.م.د.
عميد كلية التربية
/ /2012

الإهداء

إلى

روح اخويّ

رائد و أركان

تقبل الله طاعتهما غراً ميامين

إلى من تمنوا لي التوفيق

عائلتي نبع الحنين

إلى معاني الطفولة

سديل و عبد الله و لجين

إلى من ارجوه ذخراً لما قدر الله للعمر من سنين

بهار

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك،اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد اذا رضيت،ولك الحمد بعد الرضى.

يشرفني ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور **(كريم عاتي الخزاعي)**لإشرافه على هذه الأطروحة ورعايته لها ولما قدمه من توصيات وملاحظات قيمة

كان لها عظيم الأثر في إعداد هذه الأطروحة وإخراجها بالشكل الذي هي عليه واسأل الله تعالى له التوفيق والسداد.

كما يدعوني واجب الوفاء أن أتقدم بجزيل شكري الى أساتذتي الأفاضل في السنة التحضيرية لما قدموه من عون في هذه المرحلة وأخص منهم بالذكر الأستاذة الدكتوره(**أمل عبد الحسين السعدي**) لما قدمته من ملاحظات قيمة للكثير من فقرات الأطروحة،والأستاذ الدكتور(**نعيم دنيان الغراوي**) والدكتور(**رضا هادي عباس**) الذي وضع مكتبته في تصرف طلبة العلم ، والدكتور(**سامي حمود الحاج جاسم**) والدكتوره (**نضال سعيد**) والدكتوره (**هيفاء عاصم محمد**) فلهم مني جميعاً خالص الشكر والتقدير.

وأتقدم بجزيل شكري وتقديري الى الدكتوره(**جنان عبد الجليل الهموندي**) على جهودها في قراءة مسودة الاطروحة وعلى الملاحظات القيمة والسديدة التي قدمتها بشأن بعض جوانبها.

ومن العرفان بالجميل يدعوني دافع الاحترام والتقدير أن أسجل شكري وتقديري الى أساتذتي في قسم التاريخ كلية التربية في جامعة ديالى وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور(**تحسين حميد مجيد**) والاستاذ الدكتور(**عاصم اسماعيل كنعان**) والدكتور(**عبد الباسط عبد الرزاق**)والدكتوره(**سميعة عزيز محمود**).

كما يقودني الوفاء ان اتقدم بجزيل شكري وتقديري الى صديقتي ورفيقتي (**سماهر محي موسى**) فلها مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان بالوفاء وأسأل الله لها ولعائلتها التوفيق.

وأتقدم بوافر شكري وتقديري الى جميع زملائي في السنة التحضيرية وأخص منهم بالذكر (**محمد عبد الله المعموري**) الذي كان له الفضل في اختيار موضوع الدراسة،واسأل الله لهم التوفيق جميعاً.

ولا يفوتني أن أتقدم بشكري الى الموظفين في المكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية،والمكتبة المركزية في بعقوبة ومكتبة القيروان لصاحبها(**أبو أحمد**) في شارع المتنبي لما قدموه من عون ومساعدة خلال فترة الدراسة.

والشــكر والتقدير الى مكتب الصــفوة لصــاحبه **(أبو مروة)** لمســاهمته في طباعة هذه الاطروحة.

وختاماً اتقدم بوافر شكري وتقديري الى كل من اسهم ووقف بجانبي وشد من ازري طيلة هذه المرحلة .

ومن الله التوفيق

ثبت المحتويات

رموز ومختصرات الاطروحة

هـ	**هجري**
م	**ميلادي**
ت	**توفي**
تح	**تحقيق**
تر	**ترجمة**
التر	**الترجمة**
ص	**صفحة**

ج	جزء
مج	مجلد
ق	قسم ، قرن
ط	طبعة
ب . ت	بلا تاريخ
ب.م	بلا مدينة
س	السفر
p.	page صفحة
v.	volume الجزء
Op، cit ،	المصدر السابق
Ibid	الــمصدر نفسه

المقدمة وتحليل المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

تهدف هذه الدراسة الى القاء الضوء على " **أسواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**" وذلك لأهمية الأسواق في ازدهار الدولة اقتصادياً ،والتي لم يقتصر دورها على الحياة الاقتصادية فحسب بل تعداه الى النواحي الفكرية والاجتماعية والسياسية.

فمن خلال الأسواق و نشاطها وتقدمها وازدهارها نستطيع ان نقف على مدى تطور النهضة الاقتصادية التي كانت تعيشها الأندلس في تلك الفترة فقد كانت تلك الأسواق من غير جدال عامرة بالداخل فيها والخارج منها من التجار والحرفيين وأرباب الصناعات وغيرهم .

وقد اهتم الباحثون بدراسة التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للأندلس وظهرت الكثير من الدراسات في هذه المجالات ،وكان الاهتمام منصباً الى دراسة الحياة الاقتصادية ، لكننا لم نجد دراسة قد اختصت بدراسة الأسواق والتي تعد المركز الحيوي الأول والاهم لممارسة الأنشطة الاقتصادية والحضارية والتي توضح بجلاء نشاط الإنسان ،وتقدم لنا أوضح وأدق التفاصيل في معرفة الأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية واتجاهاتها وتأثيرها في الأسواق.

وبعد الاطلاع على الكثير من الدراسات الحديثة[1]حول النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس ، لم نجد سوى إشارات بسيطة عن هذه الأسواق وما يجري فيها من عمليات البيع والشراء والتي تحتاج الى تنظيم ودراسة وبحث علمي منهجي متقن .

---

(1) ينظر مثلاً : جاسم ، نبراس فوزي " النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدانيين " ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية الآداب–2007) ،ص345–353 ؛ الحميداوي ، صباح خابط عزيز سعيد " الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد – كليه الآداب– 2007) ،ص390–398 ؛ وناس ، زمان عبيد ، " النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطه " اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية – كلية التربية –2004) ، ص173–179.

ويرجع اختياري لموضــوع " **أســواق بلاد الاندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الســابع الهجري** " باعتبارها المركز الأســاس لممارســة الأنشــطة الاقتصادية في المدن الأندلسية ،واذا ماتوفرت لنا المادة الكافية عن الأسواق وأنواعها وأماكن تنظيمها وتخطيطها والســلع المتداولة فيها وأســعارها وعوامل ارتفاعها وانخفاضـــها والعملة المتداولة فيها والمتغيرة بتغير الدول الحاكمة فيها ، نكون قد توصــلنا الى فهم ماكان يطرأ على الأســواق وما كان يؤثر فيها ســواء من الناحية السياسية أوالاقتصادية أوالاجتماعية.

وتأتي أهمية الموضـوع لكونه لم يحض بدراسـات مشـابهة إلا ماكان يخص الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية.

وقد ابتدأت هذه الدراســة من عهد الخلافة في القرن الرابع الهجري ،وفيها قد توحدت الأندلس على يد الخليفة الناصر لدين الله (300-350هـ/888-912م) وقد امتد حكم هذا الخليفة خمسين سنة وهي فترة طويلة استطاع خلالها ان يقضي على جميع الثورات والاضـطرابات وان يعمل على اسـتقرار الأندلس داخلياً وخارجياً ، فقد بلغت حقبة الناصر ومن بعده ابنه الحكم المستنصر (350-366هــ/912- 961م) ذروة الازدهار السـياسـي للخلافة الأموية في الأندلس او مايسـمى بعصـر سـيادة قرطبة ، فقد شـهدت الأمن والاستقرار مما أثر ذلك على مستوى الحياة الاقتصـادية ، فقد ارتقت الأندلس ارتقاءً مدهشــاً بفضــل ســياســة الناصــر ومن بعده ابنه الحكم المســتنصــر وخليفته الفعلي الحاجب المنصــور والذي جعل الأندلس تقف مع الدول العظمى سواء أكانت دولاً إسلامية او غير اسلامية (أوربية).

واستمر هذا الأمر حتى بداية القرن الخامس الهجري فظهرت بعد ذلك عوامل التصـدع والتفتت لهذا الازدهار فالغيت الخلافه سـنة (422هـــ/1030م) ودخلت الأندلس في عصـــر الفتن والاضـــطرابات ألا وهو عصـــر الطوائف (422-484هـــ/1030-1093م) وفيه تأثرت الحياة الاقتصـادية كثيراً مما أثر بدوره على الأســواق الاندلســيه لما أصــاب الأندلس من جراء الفتنه القرطبية وســقوط الخلافه وازدياد الضـــغط النصـــراني على المســلمين ثم انتهى هذا العصـــر على يد دولة

المرابطين وبذلك قد توحدت الأندلس سياسياً مع بلاد المغرب تحت حكم المرابطين(484-540هـ/1191-1145م) ،وقد لمسنا استقراراً سياسياً وازدهاراً اقتصادياً في الفترة الاولى لحكم يوسف بن تاشفين ، ثم مالبث ان عاد التدهور السياسي بعد وفاة يوسف بن تاشفين وتسلم الأمر من بعده ابناؤه فدخلت الاندلس في فوضى جديدة واضطراب سياسي جديد والذي تمثل بسقوط المرابطين ومجيء الموحدين الى الأندلس.

وبذلك توحدت الأندلس سياسياً من جديد مع المغرب تحت حكم دولة الموحدين(540-620هـ/1145-1223م) ، فعاد الهدوء والاستقرار السياسي والاقتصادي الى الأندلس والذي بلغ ذروته في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف(558-580هـ/1162-1184م) ومن بعده ابنه الخليفة أبو يوسف يعقوب "الملقب بالمنصور "(580-595هـ/1184- 1198م)، ثم مالبث ان عاد الاضطراب السياسي في الأندلس لاسيما بعد خسارة الموحدين معركة حصن العقاب سنة (609هـ/1212م) في زمن الخليفة محمد الناصر(595-610هـ/1198-1213م) .

ولم تخل هذه الدراسة من صعوبات أوجدتها طبيعة الموضوع ،ولابد من القول ان الخوض في مثل هذه الدراسة خلال هذه المدة الطويلة والتي شملت اربعة قرون مع ما مر فيها من تعاقب للحكام اقتضت الرجوع الى مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة ،وبذلك يتطلب من الباحث ان يطلع اطلاعاً كاملاً على طبيعة النظام السياسي بصفته العامل الأساس في تنظيم النشاط الاقتصادي لاسيما في الأسواق.

فضلاً عن ان المعلومات عن الأسواق متناثرة في بطون المصادر هنا وهناك لاسيما في البلدانيين والتي اقتصرت على وصف غير تفصيلي وغير شاف عن هذه الأسواق ،و أن هذه المصادر قد صبت جل اهتمامها على الجانب السياسي والعسكري لذلك حاولت قدر الإمكان ان ألم بشتات هذه المعلومات.

وقد بذلت مافي وسعي في سبيل تقديم هذا الجهد عسى ان يكون قد اسهم بنصيب متواضع في ابراز جانب من جوانب التراث الأندلسي والحضاري وهي "الأسواق " .

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وضحت فيها اهمية الموضوع مع تحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الدراسة واشتملت ايضا على تمهيد وخمسة فصول ، فضلاً عن الخاتمة وثبت بأسماء المصادر والمراجع وملخص للأطروحة باللغة الانكليزيه .

تضمن التمهيد دراسة لأهم الأسواق التي ظهرت في الدولة العربية الإسلامية ، فضلاً عن بعض التعريفات الاصطلاحية للسوق في المعاجم اللغوية والمصادر الحديثه.

اما الفصل الأول فقد اشتمل على دراسة لأنواع الأسواق في الأندلس والذي هو محور دراستنا مع اماكن قيامها والمنشآت التابعة لها من الفنادق والقيساريات والحوانيت.

وضمت الأندلس خمسة أنواع من الأسواق ، الأسواق الدائمة والتي لا تكاد تخلو أي مدينة اندلسيه منها والأسواق الموسمية (المؤقتة) والتي تقام في مواسم معينة،والأسواق المتنقلة التي كانت ترافق الحملات العسكرية او حجاج بيت الله الحرام اثناء موسم الحج ، كذلك الأسواق التخصصية والتي كانت أكثر أنواع الأسواق شيوعاً وكثرة وقد وجدت في اغلب المدن الاندلسيه ، فضلاً عن وجود نوع خامس وهي الأسواق الجامعة لكل صناعة ومتجر .

اما الفصل الثاني فتضمن دراسة العوامل المؤثرة في النشاط التجاري في أسواق المدن الأندلسية والتي شملت العوامل السياسية والتي كانت أكثر العوامل تأثيراً ، فضلاً عن العوامل الجغرافية والثراء الذي تتمتع به الدولة ،وقد وجدنا ان لهذه العوامل آثاراً سلبية وايجابية على رواج السلع والبضائع داخل الأسواق وفي تشجيع العمليات الاقتصادية داخل البلاد.

كما تناول الفصل دراسة الطرق التجارية ومراكزها وقسمت الى طرق داخليه وطرق خارجية والتي بدورها انقسمت الى طرق بريه وطرق مائية ،وتناول الفصل

أيضـا دراسـة لأهم موانئ الأندلس التجارية والتي كان لها دور كبير في رواج النشـاط التجاري بين الأندلس ودول العالم الأخرى سواء أكانت دولاً إسلامية او غير إسلامية.

اما الفصــل الثالث فقد تناولت فيه دراســة للنشــاط التجاري داخل الأســواق الاندلســـيه والذي تمثل بالتبادل التجاري بين المدن الأندلســـية الداخلية ،وكذلك الصــادرات والواردات الخارجية مع بقية مدن العالم الإســلامي ،و تعرفت على أنواع السـلع الصـادرة والواردة الى الأسـواق الأندلسـية ووجدت ان هناك حركة تجاريه كبيرة داخل الأســواق فاقت احياناً التبادل التجاري الخارجي ،وقد شــهدنا علاقات تجارية كبيرة بين الأندلس وبلاد المغرب فضـــلاً عن بلاد المشـــرق ،وكذلك هناك علاقات تجارية ربطت بين الأندلس مع الدول الأوربية ،وكانت أعظم تجارة رائجة بين الطرفين هي تجارة الرقيق حيث اعتبرت الأندلس الوســيط التجاري للرقيق بين البلدان الأوربية وبلدان العالم الإسـلامي ، كما تناولت دراسـة للنشـاط الحرفي والمهني داخل الأسـواق والعـاملين فيهـا ومنهم اهـل الحرف والمهن الـذين امتهنوا انواعـاً مختلفـة من الحرف والصــنائع داخل الاســواق ،وكذلك العاملين في القطاع التجاري داخل الاســواق من التجار الأندلسيين الذين تعددت أصنافهم في العمل وحسب وظائفهم وكذلك الوسطاء كالدلالين والســماســرة وغيرهم كذلك التجار الغرباء والذين لعبوا دوراً مهماً في عملية انتقال ورواج السلع والبضائع داخل الأندلس وخارجها.

اما الفصل الرابع فقد درست طرق التعامل في البيع والشراء التي اتبعت داخل الأسـواق ، كالنظام النقدي الذي يشـمل العملة المسـتخدمة في عملية البيع والشـراء وكذلك انواع المكاييل والموازين والمقاييس ،ولاحظت الاختلاف في العملية الأندلســية في كل فترة من الفترات التي مرت بها الأندلس وتناول الفصــل ايضــاً الطرق المتبعة في التعامل التجاري كالبيع بالنقد أو المقايضــة والسـلف والحوالة ،وكذلك تكلمت عن الأسـعار والتسـعير داخل الأسـواق الأندلسـية والعوامل المؤثرة فيهما ،وقد اقتصـرت المصـــادر على ذكر بعض أســـعار المواد الغذائية في كثير من الأحيان في أوقات الأزمات الاقتصـادية او السياسية او الكوارث الطبيعية المتمثلة بالقحط او الجفاف او السـيول المدمرة ، ولم نسـتطع التعرف على أسـعار المواد في الاوقات الاعتيادية إلا ماندر.

اما الفصل الخامس فقد خصصته لدراسة المراقبة على الأسواق من خلال وظيفة الحسبة والمحتسب وتتبعنا المراحل التطورية لوظيفة الحسبة في الأندلس وواجبات المحتسب واعوانه وتناول كذلك الإجراءات التي اتخذها بعض الحكام في سبيل السيطرة على الاستقرار الاقتصادي داخل الأسواق من خلال منع الغش والتدليس ومنع الاحتكار ومراقبة اصحاب المكاييل والموازين .

وكانت خاتمة الفصل معرفه بعض أنواع الضرائب التي كانت تفرض على السلع والبضائع داخل الأسواق وتكون احياناً مرتفعه واحياناً اخرى منخفضة حسب الوضع السياسي السائد .

ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج عن هذه الدراسة.

عرض لأهم المصادر والمراجع :

اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأندلسية العربية الأصيلة منها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع ،وافدت كثيراً من المراجع الحديثة العربية والأجنبية ، فضلاً عن الرسائل الجامعية والدوريات التي اعتمدت عليها في توثيق الكثير من معلومات هذه الدراسة ،وسأتناول بعض هذه المصادر والمراجع حسب أهميتها لمادة الموضوع.

اولاً : كتب البلدانيين :-

كانت هذه الكتب بكل أنواعها واختلاف أزمانها ذات أهمية كبيرة في أغناء هذه الدراسة ، فكانت معلومات تلك المصادر متنوعة في الجوانب الاقتصادية فمنها ما يتطرق الى الطرق التجارية والى السلع الصادرة والواردة الى الأسواق ومنها مايتناول أنواع الأسواق وأهميتها ومراقبة الدولة وإشرافها على الأسواق ،ومنها مايتناول العملة والمكاييل والموازين وغيرها من المواضيع ذات الأهمية في الجانب الاقتصادي ومنها : ، كتاب (**المسالك والممالك**) لأبي القاسم عبيد الله ابن عبد الله بن خرداذبه

(ت300هـــ/912م) والذي افاد البحث في بيان الطرق التجارية ، فضــلاً عن بيان بعض التبادل التجاري بين الدول عن طريق تجار اليهود الراذانيه الذين كانوا يتكلمون بمختلف اللغات المعروفه وكانوا ينقلون تجارتهم من الأندلس الى المغرب ومنها الى بلاد المشرق عن طريق البر والبحر.

وافاد البحث ايضــاً من كتاب **(المســالك والممالك)**لأبي اســحاق ابراهيم ابن محمد الفارسـي الكرخي الأصـطخري (ت346هـــ/957م) فهو من الكتب الجغرافية المهمة الذي أورد معلومات عن طرق الاندلس ومســالكها والحياة الاقتصـــادية فيها،فضــلاً عن قيامه ببيان طرق التجارة الداخلية ومســالكها واسـتعراضــه للثروات المعدنية والصناعات والتجارات.

ومن الكتب الجغرافية الأخرى والمهمة كتاب **(صــــورة الأرض)** لمحمد ابن علي ابي القاسم النصيبي ابن حوقل (ت367هـــ/977م) والذي زار الأندلس في زمن الخليفة الناصـــر لدين الله – في ذروة ازدهار الأندلس– وقدم لنا معلومات قيمه عن الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية فيه ،ومن ذلك أحوال الأندلس الاقتصـــادية من زراعة وصناعة والطرق التجارية فيها وازدهار التجارة الداخلية والمتمثلة بكثرة أسواقها ،وكذلك الضرائب على السلع التجارية الصادرة والواردة .

ويعد كتاب شـــمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد البشـــاري المقدســـي (ت378هـــ/988م) ، " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**" على جانب كبير من الأهمية من خلال وصفه للطرق التجارية ومسالكها وإيراده معلومات اقتصادية كثيرة تمثلت بالثروات الزراعية والمعدنية والتجارة الداخلية والخارجية .

كما قدم لنا كتاب **(ترصــــيع الأخبار وتنويع الآثار في غرائب البلدان والمســــالك إلى جميع الممالك)** لأحمد بن عمر بن انس الدلائي العذري (ت478هـــ/1085م) والمنشور تحت عنوان **(نصوص عن الأندلس)** معلومات اقتصــادية على جانب كبير من الأهمية من خلال تقديمه تفاصــيل تاريخية خاصــة بالكور والمواضع الاندلسيه وعن ثرواتها المعدنية ومحاصيلها الزراعية وتجاراتها سواء الداخلية او الخارجية .

ومن الكتب المهمة ايضاً كتاب (**جغرافية الأندلس وأوربا**) لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ/1094م) وهو جزء من كتابه المسالك والممالك ، حيث اورد لنا معلومات ذات قيمه كبيرة ومتنوعة سواءً كانت اقتصادية او جغرافية او تاريخية ، فوصف مدن الأندلس وذكر الثروة المعدنية فيها والصناعات وكذلك الأنشطة التجارية .

أما كتاب (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الأدريسي (ت560هـ /1164م) فقد أفادنا كثيراً في التعرف على المدن الأندلسية وقدم لنا معلومات هامة عن الطرق التجارية فضلاً عن الوصف الجغرافي المسهب عن المدن الأندلسية وحواضرها ومدنها وأنهارها ونشاطها الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة ، كذلك ذكره للأسواق في كل مدينة والتي غالباً ما كان يوصفها بأنها أسواق " **دائمة** " و " **مشهودة** " و " **عامرة**"

وقدم كتاب (**فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس**) لمؤلفه محمد بن ايوب الغرناطي الاندلسي ابن غالب (ت571هـ/1175م) معلومات تاريخية وجغرافية حيث تطرق الى ذكر جبال الأندلس وأنهارها وما اشتهرت به مدنها من المعادن والثروات .

ومن الكتب التي زودتنا بالكثير من التفاصيل المهمة عن موضوع الدراسة كتاب (**معجم البلدان**) لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي (ت626هـ/1288م) لغزارة معلوماته عن المدن والمواضع التي وردت في البحث ،كذلك كتاب (**آثار البلاد وأخبار العباد**) لزكريا محمد بن محمود القزويني (ت682هـ/1283م) والذي كان غنياً بالكثير من المعلومات الجغرافية والاقتصادية ومعجم (**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**) لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ/1338م).

ومن الكتب المهمة كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة (**تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**) لمحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت779هـ/1377م) و الذي يحتوي على معلومات مهمة عن الأسعار والمواد

الغذائية ،ووصـــف لنا ابن بطوطة الطرق التجارية الى بلاد الأندلس وتحدث عن طبيعتها وزراعتها.

واستفادت الدراسة من كتاب(**الروض المعطار في خبر الاقطار**) لمحمد ابن منعم الحميري(كان حياً سنة866هـ/1416م)لا سيما الجزء الخاص بالأندلس الذي نشره المستشرق ليفي بروفنسال تحت عنوان(**صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار**) في التعرف على المدن الاندلسية واسواقها وذكر ما اختصت به من المعادن والاحجار والمحاصيل الزراعية.

ثانياً : كتب التاريخ :-

لايمكن لاي باحث ان يقدم صـورة وافية عن الموضـوع الذي يبحث فيه مالم تتوفر له المصـادر الاولية والوثائق التاريخية التي تحتوي على المعلومات والحقائق الكافية عن هذا الموضـوع ،وعلى الرغم من كثرة كتب التاريخ العام إلا ان اغلبها يطغى عليها الحدث السـياسـي ،ومع ذلك فأن هذه الكتب لاتخلو من معلومات اقتصادية مهمة عن الأسواق وعن الحركة التجارية فيها وعن ثروات المدن الأندلسية وما شابه ذلك ومن هذه الكتب:

كتاب (**المقتبس في أخبار بلد الأندلس**) لأبي مروان بن حيان بن خلف القرطبي (ت469هـ/1076م) في طليعة المصادر التي اعتمدت عليها ولاسيما الجزء الخامس الذي اعتنى بنشره ب. شالميتا والذي يعالج أحداث ثلاث وثلاثين سنة من سنة (300-333هـ/912-944م) ،والجزء الخاص الذي يعالج أحداث خمس سنوات فقط من خلافة الحكم المستنصر (360-364هـ/970-974م) والذي قام بنشرها وتحقيقها عبد الرحمن علي الحجي ، فقد عاصـر ابن حيان الكثير من الأحداث السياسية من سيطرة الدولة العامرية ثم عصر الفتنة وسقوط الخلافه الأموية وقيام دول الطوائف وتفاقم الخطر النصـراني ،واندلاع النزاعات العرقية والطائفية حيث انه عاش في الفترة مابين (377-469هـ/987-1076م) وجميعها أحداث قد اثرت فيه بلا شـك كونه معاصـراً لأغلب هذه الأحداث ، فقد رصـد وبدقة مرحلة الفتن

والاضطرابات المتتالية في الأندلس فوصف الوضع العام فقال إن الرعية قد " **عدموا الراعي العنوف منذ حقب ، فنبذوا السلاح وكلفوا بالترقيح*** **،ونافسوا في النشب ،وعطلوا الجهاد ،وقعدوا فوق الآرائك مقعد الجبابرة**"[1] وقد تولى الأمر " **جماعة من الاغمار ، كانوا عصابة يحل بها الفتاء ،ويذهب بها العجب**" [2].

اما على الصعيد الاقتصادي ولاسيما بعد انهيار الخلافة حيث صور لنا الانتكاسة والكساد الاقتصادي وتدهور العمران وحفل العصر بالأزمات الى حد المجاعة فقال : " **وطمست أعلام قصر الزهراء ... فطوي بخرابها بساط الدنيا وتغير حسنها ، اذ كانت جنه الأرض ، فعدا عليها قبل تمام المائة من كان اضعف قوه من فارة المسك واوهن بنيه من بعوضه النمرود**" [3].

وبذلك يكون هذا المصدر قد خدم فترة من الدراسة في الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية فضلاً عن الجوانب الاقتصادية.

ويعد كتاب (**المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين)** لعبد الملك بن محمد بن احمد بن صاحب الصلاة (ت بعد 594هـ/1198م) من الكتب المهمة كونه كان معاصراً لفترة حكم الموحدين وبذلك فهو يعد شاهد عيان ، فقدم لنا معلومات اقتصادية كثيرة تخص الضرائب التي كانت تفرض على السلع كما ذكر بعض الأسعار السائدة في عصره معتمداً في ذلك على مشاهداته الشخصية في كثير من الأحيان.

---

* الترقيح : اكتساب المال واصلاح المعيشه . ينظر : ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، (بيروت – 1955) ،ج2 ، ص451.

(1) ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني ، (ت542هـ/1147م) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح : سالم مصطفى البدري ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت-1998) ، ج3 ، ص555 .

(2) المصدر نفسه ، ج1،ص29 .

(3) المصدر نفسه ،ج 1،ص272.

اما كتاب (**نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان)** لمؤلفه حسن ابن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان الكتامي (ت628هـ/1230م) فيعد ايضاً من الكتب التي أفادتنا كثيراً في فترة حكم الموحدين كونه كان ايضاً من المعاصرين لحكمهم وكان مطلعاً على سياستهم العامة لاسيما سياسة عبد المؤمن ابن علي الكومي(524-558هـ/1129-1162م) المشجعة على التجارة الداخلية والخارجية واشرافه على تغيير المنكر في البلاد لاسيما في الأسواق .

وكذلك كتاب (**البيان المغرب أخبار الأندلس والمغرب)** لأبي العباس احمد بن محمد بن عذاري المراكشي (كان حياً سنة 712هـ/1312م) احد المصادر التاريخية المهمة حيث انه يذكر تسلسل الأحداث التاريخية مرتبه على حسب السنين ،وقد استفدت منه كثيراً في المجال الاقتصادي ،وخاصة فيما يتعلق بالعملات ، فضلاً عن كثرة إشاراته عن الأسعار السائدة لاسيما في أوقات القحط والغلاء.

اما كتاب (**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)** للسان الدين بن عبد الله بن الخطيب التلمساني (ت776هـ/1376م) من المصادر المهمة فقد زودنا بمعلومات قيمه افادت البحث في توضيح الكثير من الحرف والمهن والصناعات في الأسواق ، فضلاً عن كتابه (**الاحاطه في أخبار غرناطة**) والذي لايقل أهمية عن كتاب (**اعمال الاعلام**) في ايراد الكثير من المعلومات الاقتصادية .

ويعد كتاب (**العبر وديوان المبتدأ والخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)** لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت808هـ/1405م) ذا اهمية كبيرة افادت الدراسة لاسيما العلاقات التجارية والسياسية التي كانت تربط بين الأندلس مع الممالك الأسبانية الشمالية .

ثالثاً : كتب التراجم:-

تعد كتب التراجم الأندلسية من المصادر المهمة في أغناء البحث في كثير من المعلومات كونها قدمت لنا صورة واضحة وصادقه عن مختلف طبقات المجتمع من حكام وقضاة وفقهاء وأدباء واصحاب حرف ومهن وتجار اندلسيين وغرباء ، كان لهذه التراجم اكبر الاثر في تصوير حياة المجتمع الحقيقيه ويأتي في مقدمتها :

كتاب (**تاريخ علماء الاندلس**) لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضي الازدي (ت403هـ/1012) والذي يعد أقدم معجم للإعلام بالأندلس في القرن الرابع الهجري ، فضلاً عن كتاب (**قضاة قرطبة**) للخشني (ت361هـ/971م) الذي امدنا بمعلومات مهمة عن الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي افتى بها الحكام والقضاة في تلك الفترة .

كما قدم لنا كتاب (**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**) لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن نصر بن فتوح الحميدي الازدي (ت488هـ/1095م) ملعومات قيمة عن الحياة الاجتماعية من خلال تراجمه للكثير من الشخصيات في الجانب العلمي والأدبي والفني وتراجم لرجال الحديث والفقه والتاريخ.

فضلاً عن هذه الكتب كتاب (**بغيه الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس**) لمؤلفه احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي (ت599هـ/1020م) ، وكتاب (**الحلة السيراء**) لابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن الآبار القضاعي (ت658هـ/1260م) ، فضلاً عن كتابه الآخر (**التكملة لكتاب الصلة**).

رابعاً: الكتب الأدبية :-

تعد الكتب الأدبية من المصادر المهمة في توضيح بعض جوانب الحياة الاقتصادية ، فقد عني مؤلفو هذه الكتب بإيراد الكثير من المعلومات عن مناحي الحياة المختلفة ومن هذه الكتب:

كتاب (**المغرب في حلى المغرب**) لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م) فقد زودنا بمعلومات قيمه ومتنوعة عن الكثير من الحرف والمهن والصناعات ،وقد اعتمد في إيراد معلوماته عمن سبقه من ابن حيان

والحميدي وابن حزم ، فقد عمل على إبراز الجوانب الادبيه والاجتماعية والاقتصادية لكل مدينة اندلسية .

ويعد كتاب (**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)** لمؤلفه شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م) من أهم المصادر الأندلسية في اغناء الدراسة كونه موسوعة شامله لمختلف جوانب الحياة على الرغم من كونه مصدراً متأخراً وقد حفظ لنا الكثير من النصوص والتي تعد من المصادر المفقودة.

هذا فضلاً عن كتابه الآخر (**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض)** والذي امد البحث بمعلومات كثيرة وقيمة.

خامساً: كتب الحسبة والعملة:-

ان لهذه المصادر اهمية خاصة في دراسة الجانب الاقتصادي وخاصة فيما يتعلق بالأمور التي تجرى داخل الأسواق.

فمن كتب الحسبه كتاب (**أحكام السوق)** لمؤلفه يحيى بن عمر (ت289هـ/901م) وهو من الكتب القيمة في هذا المجال ، فضلاً عن كتاب (**في آداب الحسبة**) للسقطي (ت نهاية القرن 5هـ/11م) .

وقد استفاد البحث كثيراً وبصورة خاصة من كتاب (**ثلاث رسائل اندلسيه في آداب الحسبة والمحتسب)** ، الرسالة الأولى (**رسالة في القضاء والحسبة)** لمحمد بن احمد بن عبدون التجيبي (ت في النصف الأول من القرن 6هـ /12م) والثانية (**رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**) لأحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف ،(ت في النصف الأول من ق6هـ/12م) والثالثة (**رسالة في الحسبة**) لعمر بن عثمان بن العباس الجرسيقي (ت في النصف الأول من ق6هـ /12م) ،والتي نشرها المستشرق ليفي بروفنسال وقد أسهمت هذه الرسائل في اغناء البحث كثيراً بشأن مايجري داخل الأسواق من أساليب الغش والخداع والتنظيم الإداري للحرف والصناعات والإشراف

على الأسواق وعمليه فرض الضرائب التجارية وطرق جبايتها ، فضلاً عن المكاييل والموازين والأسعار لاسيما في فترة حكم كل من المرابطين والموحين.

اما كتب العملة فكان كتاب(**الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**)لابي الحسن بن يوسف الحكيم(ت بعد759هـ/1357م) من الكتب القيمة في التعرف على انواع العملات المستخدمة وعملية سك النقود من الذهب والفضة وكيفية ذلك ودار السكة وقوانينها،كما قدم لنا معلومات في غاية الاهمية عن العملة وانواعها واشكالها وقيمتها.

ومن اهم كتب الفقه التي افادت الدراسة ، فقد افدنا من كتاب (**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب**) لابي العباس احمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ/1512م) وان كان من المصادر المتأخرة فكان مهماً في فتاوى اهل الفقه لا سيما في الامور المتعلقة في البيوع التي تجري في الاسواق وافادنا في التعرف على صور التعامل النقدي والتجاري وعمليات البيع والشراء وذلك من خلال النوازل الكثيرة الموجودة التي أوردها لنا الونشريسي وإفتاء العلماء فيها .

الدراسات الحديثة:-

اشرنا في مقدمة الدراسة ، ان اغلب الذين كتبوا عن النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس لم يدونوا عن الأسواق ماهو شافٍ وكافٍ ،وان كل ماجاء عبارة عن إشارات قليله عن الأسواق ،وكان جل اهتمامهم الكلام عن موضوع التجارة وطرق التعامل فيها وعن العملة والمكاييل والموازين وغيرها والتي أفادتنا بصورة او بأخرى.

ومن المراجع العربية التي اعتمدت عليها دراستنا (**أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري**) للدكتور كريم عاتي

الخزاعي ،وكتاب (**تاريخ الأندلس على عصر الخلافه الأموية**) للدكتورة أحلام حسن مصطفى النقيب و (**قرطبة حاضره الخلافه في الأندلس**) للسيد عبد العزيز سالم ،وكتاب (**دول الطوائف**) و (**عصر المرابطين والموحدين**) لمؤلفهما محمد عبد الله عنان و(**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**) لمؤلفه حمدي عبد المنعم محمد حسين ،وكتاب (**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين " عصر الطوائف الثاني"**) لعصمت عبد اللطيف دندش وكتاب (**الموحدين في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**) لعز الدين موسى وغيرها من الدراسات العربية .

واستفادت الدراسة ايضاً من مراجع أجنبية معّربة لمستشرقين أمثال ليفي بروفنسال في دراساته (**الحضارة العربية في اسبانيا**) و(**سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها**) و(**الإسلام في المغرب والأندلس**) وكتاب (**التجارة والتجار في الأندلس**) لأوليفيا ريمي كونستبل.

فضلاً عن ذلك اعتمدت الدراسة على الكثير من الدوريات والرسائل والاطاريح والتي سنجدها في فصول الدراسة مثبتة في هوامشها وفي قائمة المصادر والمراجع.

واخيراً وليس آخراً نأمل ان نكون قد وفقنا في إعطاء صورة واقعية عن مصادر أسواق الأندلس تكون قد أسهمت بجزء متواضع في إعطاء دراسة اقتصادية وحضارية جديدة.

ولابد ان أشير الى اني قد بذلت في هذه الدراسة ما استطعت من جهد فان وفقت فيه فذاك من الله تعالى وان كانت الأخرى فمن نفسي وحسبي أني توخيت الدقة (**ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا**) ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

تمهيد :

تعكس الأسواق الحياة الاقتصادية ونشاطها الزراعي والصناعي والتجاري ،وقد تنوعت الأسواق وكثرت فأقيمت في المدن والأرياف او خارج المدن .

وتكاد لاتخلو مدينة من مدن الدولة العربية الإسلامية من سوق واحد وربما أكثر ، ومن الطبيعي ان كثرة الأسواق انما هو دليل على عظمة المدينة التي توجد فيها، حيث ان السوق هو المكان الذي تعرض فيه البضائع ، فيقول ابن منظور في السوق هو"**موضع البياعات ... وتسوق الناس إذا باعوا واشتروا**"[1] ، ويضيف ابن دريد قائلاً ان لفظة السوق مشتقة من سوق الناس اليها بضائعهم[2].

اما ابن خلدون فعرف الأسواق قائلاً : " **اعلم ان الأسواق كلها تشتمل على حاجات النفس ، فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما في معناها ... ومنها الحاجي والكمالي من الادم والفواكه والملابس والماعون وسائر المصانع والمباني** "[3] .

وعرفت الأسواق ايضاً على انها الامكنة التي تتجمع فيها السلع والبضائع المختلفة ،ويتم فيها النشاط التجاري الداخلي والخارجي والإنتاج الصناعي ، وكلما كثرت الأسواق في مدينة كان ذلك دليلاً على سعة نشاطها الاقتصادي[4] .

ويعني السوق ايضاً مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية ، كما تعني الأسواق البسيطة المنتشرة في القرى[5] .

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ،ج1 ،ص166.

(2) ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، (ت321هـ/933م) ، جمهرة اللغة ، ط1 ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، (حيدر آباد –د.ت) ، ج3 ، ص144.

(3) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ /1406م) ، المقدمة ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت –2009) ، ص270.

(4) ديموبين ،موريس غودفروا ، النظم الاسلامية ، تر : فيصل السامر و صالح الشماع ، مطبعة الزهراء ، (بغداد–1952) ، ص124 .

(5) المرجع نفسه ،ص 124.

وتعد الأسـواق المركز التجاري الرئيس التي يلتقي فيها التجار والحرفيون ومنه يحصــل الناس على حاجاتهم ، وقد عرف العرب قبل الإســلام الأسـواق في حياتهم الاقتصــادية لبيع الفائض من منتجاتهم وشـراء مايحتاجون اليه من مواد ،وكانت هذه الأسواق تعرض مايصل اليها من بضائع عن طريق التجارة التي برع فيها العرب منذ أقدم العصور وكثرت هذه الأسواق وتعددت ومنها سوق دومة *الجندل الذي كان يعقد في شهر ربيع الأول من كل عام(1) ، وهذا يعني انه من الأسواق الموسمية (المؤقتة) أي ان العرب كانت تقيم هذه الأســواق منذ القدم أي قبل مجيء الإســلام وكان هذا

---

* دومة الجندل : وهو حصن ومجموعة قرى على الطريق مابين الشام والمدينة قرب جبل طيء سكنته قبيله كنانة من كلب . ينظر : ياقوت الحموي ، شـهاب الدين ابو عبد الله البغدادي ، (ت626هــــ/1228م) ، معجم البلدان ، ط8 ، دار صـادر ، (بيروت –2010) ، ج2 ، ص487 ،وفي هذا المكان كان اجتماع الحكمين ابو موسى الأشعري وعمرو بن العاص في شـــهر رمضـــان . ينظر : ابن خياط ، ابن عمرو خليفة بن خياط العصـــفري (ت240هـ /854م) ، تاريخ خليفة بن خياط، برواية بقي بن خالد ، تح سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت –1993) ، ص144 ؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله (ت571هـ/1175م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تح محب الدين ابي سعيد بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة ، (بيروت –د.ت) ، ج23 ، ص67 ؛ الذهبي ، شـمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (ت 748هــــ /1347م) ، تاريخ الإسـلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب اللباني ، (بيروت –1978) ،ج6 ، ص20 ؛ ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء إســـماعيل بن عمر ، (ت 774 هـــــ/1372م) ، البداية والنهاية ، تح عبد الله بن عبد المحســن التركي ، ط1 ، دار هجر للطباعة والنشر (د.م–1998) ،ج8 ، ص79 .

(1) ابن هشــام ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت213هـــــ/845م) ، السـيرة النبوية ، تح ، مصطفى السقا وآخرون (د.م–د.ت) ، ق2، ص213 ؛ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ / 897م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ، ج1 ، ص270 ؛ البيروني ، ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، (ت440هـ / 1048م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، دار صــادر ، (بيروت –1923) ، ص328 ؛ الاعظمي ، عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيســـي ، دراســـات في تاريخ الاقتصــــاد الإسلامي ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد–1988) ، ص101 .

السـوق واحداً من اكبر أسـواق العرب ،وله اهمية كبيرة بسـبب موقعه ما بين الشـام والجزيرة[1] ، مما جعله قريب من بضـــائع الشـــام والعراق والجزيرة[2]، وكان الناس يقصــدونه للتجارة والراحة معاً لتوفر الماء والغذاء فيه ، فأضــحى مكاناً لاســتراحة القوافل التجارية[3] .

ومن أسواق العرب القديمة المشـهورة ايضـاً سوق عكاظ* الذي يعد من أعظم أسـواق العرب ،وكانت تنزل فيه القبائل في النصـف من ذي القعدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة[4]، وكانت العرب اذ أرادت الحج أقامت به حتى شهر شوال[5] ، وكان تلقى فيه اجمل الخطب وتنشد فيه اروع القصـائد والأشعار[6]، ويمكن اعتباره بمثابة مجمع أدبي لغوي رسـمي وله محكمون ، يعرض فيه شـعراء كل قبيلة شـعرهم ،وبه منابر خاصة يقوم عليها الخطيب خطبته ويعد مآثر قومه من عام الى عام[7]

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 2،ص487

(2) الأفغاني ، ســعيد ، أســواق العرب في الجاهلية والإســلام ،ط4،مكتبة دار العروبة، (الكويت-1996) ، ص238 .وينظر : العاني ، حقي إســماعيل إبراهيم ، أســواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية الآداب -1990) ، ص47-52. .

(3) علي ، جواد ، المفصـل في تاريخ العرب قبل الإسـلام ، ط2 ، (بيروت -1993) ،ج7 ، ص373.

* سـوق عكاظ : من أسـواق العرب في الجاهلية ،وكانت قبائل العرب تجتمع فيه كل سـنة . ينظر : يـاقوت الحموي ، معجم البلـدان ،ج 4،ص142؛ ابن منظور ، لســـان العرب ،ج7،ص447؛الأفغاني،أسواق العرب،277 وما بعدها.

(4) البيروني ، الآثار الباقية ،ص 328 ؛ الكبيســـي ، حمدان عبد المجيد ، أســواق العرب التجارية ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد – 1989) ، ص21-22.

(5) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت 682هـ/1283) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت –د.ت) ، ص85.

(6) اليعقوبي ، تاريخ ،ج 1،ص270.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 4،ص124 ؛ الاعظمي ، دراسات ،ص 102.

وكان اشراف العرب ووجهاء القبائل يهبطون الى الاسواق مع التجار وذلك ان الملوك كانوا يكرمونهم ويضعون لكل شريف سهماً من الارباح ،وكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده، إلا عكاظ ، فأنهم كانوا يتقاطرون عليها من كل بلد [1].

ومن اســـواق العرب الاخرى ســـوق بدر * والذي كان يقام كل عام[2] ،وعد موســـم من مواســـمهم يلتقون فيه للتجارة وللتباري في إظهار الكرم العربي المعروف تجاه الآخرين[3] .

فضلاً عن ذلك كان هناك سوق المشقر ،وهو مابين نجران والبحرين[4] ،وكان التجار ينتقلون اليه بعد انتهائهم من ســـوق دومه الجندل حيث هجر ** قاعدة البحرين[5] .

---

(1) الكبيسي ، اسواق العرب ،ص 22.

* بدر : موضع ماء مشهور بين مكة والمدينة اسفل وادي الصفراء . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 1،ص357.

(2) الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـــ/992م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، (مصر –1976) ، ج2 ، ص438 ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هــــ / 1232م) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت –1987) ، ج2، ص84.

(3) علي ، المفصل ،ج 7،ص376.

(4) القزويني ، آثار البلاد ،ص 110 ،الافغاني،اسواق العرب،ص240.

** هجر : وقيل انه سمي بهجر نسبه الى هجر بنت المكفف زوجة محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين ويقال نهر محلم وهناك عين عرفت بعين هجر وعيم محلم . ينظر : البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1014م) ،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، ط3 ،عالم الكتب، (بيروت –1403) ، ج3 ، ص346 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 5،ص393.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 5،ص393 ؛ البغدادي ، صـــفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت739هــــ/1338م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع ، تح علي محمد= =البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت –1992)، ج3 ، ص1452 ؛ الحميري ،محمد بن عبد المنعم (كان حياً سنة 866هـــ/1461م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ،ط1 ، مطابع دار السراج، (بيروت –1980) ، ص592.

ومن الأسواق المهمة الأخرى التي شهدتها العرب سوق مجنه والذي كان يقام في العشرة الأخيرة من شهر ذي القعدة والذي يقصده التجار بعد انتهائهم من سوق عكاظ ويقع بالقرب من مكة[1] ، ثم يقيمون به عشراً وأسواقهم به قائمة فاذا رأوا هلال ذي الحجة ينصرفون الى ذي المجاز[2].

وسوق ذي المجاز يقصده التجار في بداية شهر ذي الحجة[3] فيقيمون به ثمان ليالٍ وأسواقهم به قائمة حتى يخرجون يوم التروية* من ذي المجاز الى عرفه فيتروون من الماء ذلك اليوم في ذي المجاز[4].

فضلاً عن هذه الأسواق كانت هناك أسواق أخرى إلا انها اقل أهمية من الأسواق التي ذكرت مثل سوق حباشه جنوبي مكة[5] ،وسوق نطاة خيبر قرب المدينة المنورة[6] وغيرها[7].

---

(1) القزويني ، آثار البلاد ،ص 85 ؛ الكبيسي ، أسواق العرب ،ص 23.

(2) الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد (ت نحو 250هـ/865) اخبار مكة وما فيها من الآثار ، تح علي عمر ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة -2003) ،ج1 ، ص149.

(3) البكري ، معجم ما استعجم ،ج 3،ص959 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 85.

* يوم التروية : سمي يوم الثامن من ذي الحجة بيوم التروية ، لأن الحجاج اذا انفضوا من سوق ذي المجاز ترووا من الماء لأن لا ماء بعرفة يومئذ ولا بالمزدلفة ويوم التروية هو آخر أسواقهم . ينظر : الازرقي ، أخبار مكة ،ج 1،ص150؛الأفغاني،أسواق العرب،ص 348.

(4) الازرقي ، أخبار مكة ،ج 1،ص150؛ الأفغاني،أسواق العرب، ص348

(5) الطبري ، تاريخ ،ج 2،ص82 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج1،ص418 . ويذكر الازرقي ان قله اهمية هذه السوق ، انما تأتي لكونه لم يكن من الاسواق التي كانت تقام في مواسم الحج ولا في اشهره ،وانما كان يقام في رجب . ينظر : اخبار مكة ،ج 1،ص152.

(6) البيروني ، الآثار الباقية ، ص328 ؛ الكبيسي ، اسواق العرب ، ص24.

(7) ومما تجدر الإشارة اليه ارتأينا ذكر بعض هذه الأسواق ، نظراً لوجود الكثير من البحوث والدراسات المستفيضة عن الأسواق في هذه الفترة . انظر على سبيل المثال :الكبيسي ، أسواق العرب ،ص 19-29 ؛ العاني ، أسواق العرب التجارية ،ص 47 ،وما بعدها ؛ العزاوي ، اقبال احمد زكريا ، اثر الأسواق في الحياة العامة في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية التربية للبنات -2002م) ،ص11-13.

ولما انتشـر المسـلمون وتوزعوا في البلدان المختلفة الغنية بثرواتها ،وسـكنوا المدن باتت الحاجة ملحة لوجود أسـواق ثابتة في هذه المدن في حين ظلت بعض المناطق تقيم الأسواق الموسمية (المؤقتة) ولاسيما في الأرياف[1].

فكانت الأسـواق الثابتة ذات أهمية كبيرة لكونها تظل قائمة على مدار السـنة ،ويقصدها الناس للبيع والشراء ،وتقام في داخل المدن ليستطيع البائع عرض بضاعته كل يوم ،وكان الباعة يضعون بضائعهم على الدكك التي تبنى لهذا الغرض ،ووجدت الدكاكين ايضاً وهي ملك لكبار الباعة[2] .

واهم هذه الأسواق سوق الطائف* ،والتي يعرض بها أهلها منتوجهم من الجلود إذ اشتهروا بهذه الصناعة وتميزوا بكثرة مدابغهم ، وذلك لوجود مياه المدابغ التي يدبغ بها الأديم بكثرة[3].

وقد وجدت الاسواق في بلاد الشام، لا سيما في مدينة دمشق،والتي اشاد بها ابن بطوطة قائلاً:"**وليس في المشـرق بلدة تداني مدينة دمشـق في حسـن اسـواقها**"[4]،والتي شـهدت نشـاطاً تجارياً ملحوظاً في العصـر الاموي(41-132هـ/661-749م) وكانت هذه الاسواق وتخصصها متوقفة على نوع المادة التي

(1) المقريزي،تقي الدين ابي العباس احمد بن علي،(ت845هـ/1441م)،السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : سـعيد عبد الفتاح عاشـور ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة -1972) ، ج3، ص184.

(2) علي ، المفصل ،ج 7،ص365.

* الطائف : بليدة على طرف واد : بينها وبين مكة اثنا عشـر فرسـخاً ، طيبة الهواء شـمالية ،وفيها من الكروم والنخيل والموز وسـائر الفواكه ،ومن العنب ما لايوجد في شـيء من البلاد ، أما زبيبها فيضرب بحسنه المثل . ينظر : الازرقي ، اخبار مكة ،ج 1،ص84 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 97-98.

(3) البكري ، معجم ما استعجم ،ج 4،ص1231-1233 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص 379-380.

(4) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي.(ت779ه/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة"تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار" تح علي المنتصر الكتاني،ط4،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت-1985)،ج1،ص233.

تعرض فيها، لذا فقد وجد في دمشق اسواق عديدة تختص بمختلف السلع والصناعات،وقد اورد ابن عساكر قائمة باسواق دمشق ومنها سوق الحدادين والنحاسين،وسوق الشعير ،وسوق الطير ،وسوق القناديل،وسوق الغزل وغيرها[1].

ومن اسواق بلاد الشام الأخرى سوق باب الشام وتقع هذه السوق على جانبي الشارع الخارج من باب الشام وقد وصفها اليعقوبي قائلاً : " **وهي سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبياعات ، ممتدة ذات اليمين وذات الشمال آهلة عامرة ... وتمتد في شارع عظيم**" [2].

وعرفت بلاد المغرب العربي العديد من الاسواق التجارية الدائمية والموسمية والتي توزعت في كل المدن المغربية[3]،فقد وجد فيها سوق الدجاج،وسوق الغزل،والسوق القديم،والسوق الكبير ،وسوق الكعك وغيرها[4].

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2،ص355،302،301،ج67،ص289.

(2) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب ، (ت284هـ/897م) ، كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن –1891) ، ص248 ؛ الأفغاني ، أسواق العرب ،ص 26.

(3) ابن حوقل، محمد بن علي ابو القاسم النصيبي،(ت367هـ/977م)،صورة الارض،ط2،مطبعة بريل،(ليدن–1938)،ق1 ،ص،79،67،70،71،73.

(4) المالكي،ابو بكر عبد الله بن محمد،(ت453هـ/1061م)،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم،تح:بشير البكوش،ط2،دار الغرب الاسلامي،(بيروت–1994)،ج1،ص475،ج2،ص146،151،390.وللمزيد من التفاصيل عن اسواق بلاد= =المغرب ينظر :الخزاعي،كريم عاتي،اسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري،دار الكتب والوثائق،(بغداد–2009)،ص20وما بعدها.

اما بغداد فقد امتازت بأســـواقها العظيمة والتي كانت على جانبيها الغربي والشـــرقي ،وكانت أســـواق الجانب الغربي (الكرخ) متفوقة على الجانب الشـــرقي (الرصافة) اذ كان بها الميسورون ومساكن معظم التجار [1].

وقد اهتم الخليفة ابو جعفر المنصـور بأسـواق بغداد منذ البداية فعند الشـروع بالعمل " **وقع الى كل أصـــحاب ربع ما يصـــير لكل رجل من الذرع ولمن معه من أصـــحابه ،وما قدره للحوانيت والأســـواق في كل ربض** * **،وأمرهم ان يوســـعوا في الحوانيت في كل ربض سوق جامعة تجمع التجارات** " [2]، فكانت أسواق بغداد وفقاً لذلك أربع مجموعات تقع بين السور الداخلي والرحبة الواسعة [3].

وبقيت هذه المجموعات الأربع من أسواق بغداد تلعب دوراً اقتصادياً واجتماعياً فعالاً وكانت العامل المباشر في جذب أصحاب المهن والحرف والتجارات الى المدينة ،وصارت بدورها عاملاً على تزايد السكان وتزاحمهم [4] .

---

(1) اليعقوبي ، البلدان ،ص 254 ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد –1979) ، ص93.

* الربض : وهو ما حول المدينة : ينظر : الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1267م) ، مختار الصحاح ، عني بترتيبه ، محمود خاطر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت–2009) ،ص105.

(2) اليعقوبي ، البلدان ،ص 242 ؛ الكبيسي ، اسواق بغداد ،ص 66.

(3) ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت–2009) ، ص328.

(4) المرجع نفسه ،ص 328–329.

الفصل الأول

أنواع الأسواق في بلاد الأندلس

اولاً-أنواع الأسواق:-

1.الأسواق الدائمة

وتعرف أيضا بالأسواق المحلية وهي أسواق المدن والقرى التي تقام فيها على مدار السنة دون انقطاع وتختص ببيع أنواع السلع والبضائع التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية ويقصدها أبناء المدينة أو القرى المحيطة بها.

وكثرة الأسواق التجارية من الملامح الرئيسة للمدن الأندلسية وذلك لأن الاسواق تمثل مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحله المختلفة، فازدهار الاسواق ونشاط حركتها التجارية يعكس لنا صورة النشاط الاقتصادي ،فقد اشتهرت الأندلس بأسواقها،وهذا أمر طبيعي ناجم عن حالة الترف التي تميزت بها المدن الاندلسية نتيجة رخاء اقتصادها، والذي انعكس على حركة الاسواق فيها مما جعلها اسواق دائمة[1] ،تقام في المدينة وتمتاز بثبات مكانها وزمانها ،واصبحت الاسواق الدائمة من المتطلبات الرئيسة عند بناء المدن ولابد من وضعها في الحسبان لتلبية حاجات السكان من مختلف البضائع والحاجات، فمثلا عندما شيد الخليفة الناصر لدين الله(300-350هـ/911-961م) مدينة الزهراء* سنة(325هـ/936م)"**خط فيها**

---

(1) موسى، عز الدين احمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق،(بيروت،القاهرة-1976)،ص293.

* مدينة الزهراء:وهي التي شرع الخليفة الناصر ببنائها في شهر المحرم سنة325ه/936م حيث عهد الى ابنه الحكم بالاشراف على البناء وقد استمر البناء الى عهد الحكم ما يقارب اربعين سنة، لكن الزهراء لم تعمر طويلا حيث قام البربر بتخريبها اثناء الفتنة البربرية.ينظر:ابن غالب،محمد بن ابي ايوب الغرناطي الأندلسي(ت571/1175م) نص اندلسي جديد قطعة من كتاب فرحةألأنفس في تاريخ الأندلس،تح لطفي عبد البديع،مطبعة مصر،(القاهرة-1956)،ص31 وما بعدها؛الحميري، محمد بن عبد المنعم(كان حيا سنة866ه/1461م) ،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،(القاهرة-1937)،ص153-158؛العربي، نجلة اسماعيل، قصر الزهراء في الأندلس،دار الحرية للطباعة(العراق-1977)، ص30 وما بعدها.

الاســـواق"[1] وكذلك اتبع المنصـــور* العامري(366-392هـ/976-1001م) الخليفة الناصـــر اذ قام ســـنة(368هـــــ/978م) ببناء مدينته المعروفة بالزاهرة**" **وقامت بها الاسواق**"[2].

ومن المدن الاندلســـية التي اشـــتهرت بكثرة اســـواقها قرطبة التي قال فيها ابن حوقل:"**وأعظم مدينة بالاندلس قرطبة وليس بجميع المغرب لها شـــبيه ولا بالجزيرة ولا بالشـام ومصـر وما يدانيها في كثرة اهل وسـعة رقعة وفسـحة اسـواق ونظافة محال** "[3] فأشـارة ابن حوقل إلى فسـحة اسـواقها ونظافتها انما يدل على ازدهار الحياة الاقتصـادية والتجارية في هذه المدينة.

ولم يقتصـر وجود الاسـواق على مركز المدينة،فهناك اشـارات في المصـادر تدل على ان الاسـواق كانت منتشـرة في الارباض اذ يقول المقدسـي وفيها: "**اسـواق**

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض، ق1 ،ص111.

* المنصـور العامري:هو محمد بن ابي عامر الحاجب طلب العلم والادب في قرطبة وسـمع الحديث، تعلق بوكالة صــبح ام الخليفة هشــام المؤيد وزاد امره في الترقي وتغلب على الأندلس توفي ســنة 393هــ.ينظر: الضبي احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت599هــ/1020م) بغية الملتمس في تـأريخ رجـال اهـل الأنـدلس.تح صـــلاح الـدين الهواري،ط1،المكتبـة العصـــريـة،(بيروت-2005).ص109-111؛المراكشـــي، محي الـدين بن محمـد بن عبـد ألواحـد بن علـي التميمي(ت647هـــــ/1239م)، ألمعجب في تلخيص اخبار المغرب،تح: محمد زينهم عرب،دار الفرجاني،(القاهرة-1994)،ص36 وما بعدها .

** الزاهرة: وهي المدينة التي بناها المنصـــور العامري ســـنة368هـ/978م على نهر قرطبة وقد اتم بناءها في عامين.ينظر: ابن عذارى، ابو العباس احمد بن محمد،(كان حيا سنة712هـ/1312م)،البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب،تح:ج.س كولان وأ.ليفي بروفنســـال،ط2،دار الثقافة،(بيروت-1980)،ج2،ص375-376؛ القلقشندي،ابو العباس احمد بن علي،(ت821/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الأنشا ، المطبعة الاميرية،(القاهرة-1915)،ج5،ص227؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمســـاني(ت1041هـــــ/1631م)،نفح الطيب من غصـــن الأندلس الرطيب،تح احســـان عباس،ط5،دار صادر ،(بيروت-2008)ج1،ص466.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب،ج 2،ص375-376.

(3) صورة الارض، ق1،ص111.

واغلب الاسواق في الربض"(1)،وقد عدت ارباض قرطبة بواحد وعشرين ربضاً* في كل منها المساجد والاسواق والحمامات وهي كثيرة بحيث لايحتاج أهل الربض إلى غيره من الارباض، كما كان خارج قرطبة ثلاثة الآف قرية(2)وربما ان هذه القرى قد حوت على اسواق للتبضع هي الاخرى،فمن ارباض قرطبة المشهورة ربض شقنده** حيث الاسواق والبيوع والخانات ولا سيما في جنوب وادي هذا الربض والذي عرف بالرصيف(3) ومن كل ما تقدم يمكن الاقرار بأن قرطبة تميزت بكثرة اسواقها،لاسيما

(1) المقدسي،شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري(ت380هـ/990م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.تح محمد امين الضناوي،ط1، دار الكتب العلمية(بيروت-2003).ص187؛مصطفى شاكر،المدن في الاسلام،ط2،دار طلاس،(دمشق-1997)ج1،ص427.

* وهذه الارباض هي:ربض شقندة، وربض منية عجب،وربض الريحاني،،ثم ربض الرقاقين،وربض مسجد الكهف، ثم ربض بلاط مغيث،ثم ربض مسجد مسرور، وربض الروضة،ثم ربض الأبوري،وربض مسجد الشفاء،وربض السجن القديم،ثم ربض باب اليهودي، وربض الرصافة، ثم ربض شبلار،وربض فرن بريل،ثم ربض الفرج-او البرج-، وربض منية عبد الله، ثم ربض المغيرة،وربض الزاهرة،ثم ربض المدينة،وربض العدوة.ينظر: مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة الاسلامية،تح:حسين مؤنس،صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية،المجلد الثالث عشر،(مدريد-1965-1966)،ص168-169؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس،تح:عبد القادر بوباية،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-2007)،ص76-77.

(2)ألمقري، نفح الطيب،ج1،ص458؛ مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،تح: وتر: لويس مولينا،(مدريد-1983)،ج1،ص32؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس، ،ص76؛مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة 168،170؛ابو زيدون،وديع،تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،ط1،مطبعة برجي،(بيروت-2005)،ص244.

** ربض شقندة:قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها فيها اجتمع وجوه العلم يتشاورون في حرب العرب،وقد سكن هذا الربض العمال واهل الاسواق وكانت الثورة على الحكم الاول ابن هشام في هذا الربض سنة202هـ/818م وقد اخمدها الحكم بقسوة متناهية ثم قام بأجلاء سكانها عنها ثم امر بهدم هذا الربض ولهذا لقب الحكم الاول بالربضي .ينظر:ابن سعيد،ابو الحسن علي بن موسى المغربي.(ت685هـ/1286م)،المغرب في حلى المغرب،تح شوقي ضيف،ط4،دار المعارف،(القاهرة-1993)،ج1،ص42-43؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص104.

(3) أبن حوقل،صورة الارض،ق1،ص111.

وانها أي قرطبة كانت عبارة عن خمس* مدن يتلو بعضها البعض ويفصل مدينة عن الاخرى سور- حاجز- وبكل مدينة ما يكفيها من الاسواق وسائر الصناعات(1).

وكان بمدينة قرطبة سوقان رئيسان الاول:السوق الشرقي ويقع في المدينة الشرقية وطبقا لتخطيط المدينة الاسلامية فهو يمتد من الرصيف عند المسجدالجامع عند باب شبلار**.وينتهي عند المصارة*** (2) اما السوق الثاني: فهو السوق الغربي وهو اهم

---

* وهذه المدن الخمسة هي المدينة الشرقية والمدينة الغربية والوسطى والجنوبية والمدينة الشمالية.ينظر :سالم،السيد عبد العزيز ،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس.الناشر مؤسسة شباب الجامعة(الاسكندرية-1997)،ج1،ص178-180 .

(1) الأدريسي،ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس،(ت560هـ/1164م)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق،ط1،عالم الكتب،(بيروت-1989)،مج2،ص575؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص153؛عويس، عبد الحليم،ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري،ط2،الزهراء للاعلام العربي،(القاهرة-1988)،ص32.

** شبلار :وهو احد ارباض قرطبة الشرقية من ناحية قرية شقندة.ينظر: ابن حيان،ابو مروان حيان ابن خلف بن حسين القرطبي،(ت469ه/1076م)،المقتبس في اخبار بلد الأندلس،تح عبد الرحمن علي الحجي مطبعة سميا،(بيروت-1965)،ص209؛المقري،نفح الطيب،ج1،ص466

*** المصارة:وتقع في جنوب غرب قرطبة على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير والتي حدثت فيها المعركة الشهيرة معركة المصارة بين عبد الرحمن الداخل ويوسف الفهري والتي انتصر فيها عبد الرحمن الداخل.ينظر :المقري، نفح الطيب،ج3،ص33، 52. وكلمة المصارة لانعرف معناها او اصلها وقد اطلقت على عدة اماكن في المغرب والأندلس ولا سيما على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى مثل قرطبة وغرناطة وفاس وعادة ما كانت تقام في هذه الاماكن العاب الفروسية وعرض الجيوش كما تقام فيها ايضا الصلوات العامة كصلاة العيدين أوصلاة الاستسقاء ولهذا اختلط الامر بين المصارة والمصلى وخصوصا انهما في مكان واحد ينظر :ابن الكردبوس،ابو مروان عبد الملك التوزري،(عاش في اواخر القرن6هـ/12م)،تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان.تح احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية،(مدريد-1971)،ص56 هامش رقم 7 .

(2) فكري،احمد، قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة،مطابع جريدة السفير،(الاسكندرية-1983)،ص174.

من السوق الشرقي ويقع قرب باب العطارين هو السوق الرئيس لقرطبة ويعد سوق قرطبة الكبير [1].

وقد وصفت قرطبة بأنها كانت كثيرة الخيرات حتى قيل عنها جنة الاندلس[2]فهي مدينة كبيرة المساحة قدرت بستة عشر فرسخاً* فيها قصور وبساتين وديار ومساجد وقيساريات وخانات واسواق وحمامات على طول ضفة نهر الوادي الكبير [3]،إنّ كبر هذه المساحة التي اتسمت بها قرطبة توضح لنا بجلاء على كثرة اسواق المدينة فضلا عن الاسواق في القرى التابعة لها [4].

إنّ كثرة هذه الاسواق في قرطبة يعني كثرة ما يتداول فيها من منتجات وبضائع،مما انعكس هذا على رفاه الناس في مأكلهم ومشربهم وملبسهم حتى وصفوا "**بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي في الملابس...وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب...**"[5].

---

(1) ابن حيان، المقتبس ،تح: الحجي ،ص212؛ العذري،احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائي،(ت478هـ/1085م) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ،تح عبد العزيز الاهواني مطبعة معهد الدراسات الاسلامية،(مدريد-1965)،ص122؛سالم،قرطبة حاضرة الخلافة،ج1،ص206.

(2) المقدسي،احسن التقاسيم،ص188-189.

* الفرسخ: ويتألف من ثلاثة اميال كل ميل الف باع،كل باع اربعة اذرع شرعية ،أي ان طول الفرسخ حوالي ستة كيلو متر.ينظر:هنتس،فالترالمكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري،تر:كامل العسلي،(عمان-1970)،ص94 .

(3) الزهري،ابو عبدالله محمد بن ابي بكر،(ت بعد556هـ/1160م).كتاب الجغرافية،تح محمد حاج صادق،المركز الاسلامي للطباعة،(القاهرة-د.ت)،ص86؛المقري،نفح الطيب،ج1،ص458؛ مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة،ص166؛زيدان،جرجي،تاريخ التمدن الاسلامي،مراجعة حسين مؤنس،دار الهلال،(القاهرة-د.ت)،ج5،ص105.

(4) المقري،نفح الطيب،ج1،ص458.

(5)الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص575.

ومن مدن الاندلس الاخرى التي امتازت بكثرة اسواقها هي مدينة طليطلة والتي اشتهرت كغيرها من المدن الاندلسية بكثرة التجارات والبيوع والاسواق [1]، والتـــي اتخذت قاعدة الثغر الاوســط والذي كانت قاعدته اول الامر مدينة ســالم*، فقد اتصــفت طليطلة بكثرة الزرع والضــرع[2].كما انها كريمة الارض زكية الزرع وتحدق بها الاشــجار من كل جانب وفيها انواع من الثمر [3].كما ان خضــارها وفاكهتها من أفضـل وأجود ما كانت تعطيه شـبه الجزيرة الايبرية،فلذلك اختصـت بوجود الاسـواق الدائمة لبيع هذه المنتوجات الزراعية[4].

واحتوت طليطلة على ثلاثة انواع من الاســواق مثل-باقي المدن الاندلســية- الاسواق الدائمة والاسواق الاسبوعية والاسواق الموسمية او السنوية[5].

كذلك ضمت المدن التابعة لمدينة طليطلة اسواقاً ومنها مدينة الفهمين** والتي وصفت بانها حسنة الاسواق والمباني[6].

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض،ق1،ص 116.

* مدينة سالم:مدينة في شرق الأندلس وهي قاعدة الثغر الاوسط الأندلسي وهي مدينة جليلة وبها قبر المنصور بن ابي عامر.ينظر:ابن سعيد، ،المغرب،ج1 ،ص196؛ابو الفداء،عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر،(ت732هـ/1331م)،تقويم البلدان،اعتنى بتصحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان،دار الطباعة السلطانية،(باريس-1840م)،ص179؛ السامرائي،خليل ابراهيم صالح.الثغر الاعلى الأندلسي،مطبعة اسعد،(بغداد-1976)،ص4.

(2) الزهري،الجغرافية،ص83.

(3) ابن سباهي زادة،محمد بن علي البروسوي،(ت997هـ/1589م)،اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك تح المهدي عيد الرواضة ط2،دار الغرب الاسلامي،(بيروت-2008)،ص456

(4) الحميري،الروض المعطار،ص394؛ نعنعي،عبد المجيد،الاسلام في طليطلة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(بيروت-د.ت)،ص222.

(5) اسماعيل،كمال عناني، العمارة الاسلامية في طليطلة،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الاسكدرية-كلية الآداب-1989)،ص180.

** الفهمين:قلعة بأرض الأندلس بقرب طليطلة حصينة جداً.ينظر:الأدريسي،نزهةالمشتاق،مج2،ص552؛القزويني،آثار البلاد ،ص550 .

(6) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص553؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص144.

اما مدينة اشبيلية* والتي تعد العاصمة الثانية للاندلس،والتي امتازت بموقع جغرافي مهم على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب مصبه، وهي اشبه ما تكون بميناء بحري، فهي الاخرى مدينة عامرة عجت بالاسواق والمتاجر والمرافق العامة(1).

وقد تباينت اشبيلية عن بلاد الاندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل ميزة من طيب الهواء وعذوبة الماء وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر(2)، فامتازت بحصانتها وكثرة اسواقها وتجاراتها(3)،لاسيما تجارة الزيتون حيث ذكر عدد من المؤرخين والجغرافيين العرب وجود ما يقارب الثمانية

* اشبيلية:كانت تطلق على بعض بلاد الأندلس اسم اشبيلية فعربتها العرب وكان اسمها قبل ذلك اشبانية.ينظر ابن هشام اللخمي،ابو عبدالله محمد بن احمد بن أحمد اللخمي،(ت577/1181م)،المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان،تح:مأمون بن محيي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-1955)،ص177 .

(1) ابن الوردي،ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس ،(ت749هـ/1348م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح:انور محمود زناتي،ط1،مكتبة الثقافة الاسلامية،(القاهرة-2008م).ص61؛سالم،السيد عبد العزيز،تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،ط2،مكتبة الانجلو المصرية(مصر-1986)،ص269.

(2) ابن الخراط ،عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله الأزدي،(ت581/1186)،اختصار اقتباس الانوار،منشور ضمن الأندلس اقتباس الانوار،تقديم وتحقيق ايميلو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا،(مدريد-1990)،ص102؛القزويني،آثار البلاد،ص497.

(3) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص541؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص18-19.

الآف قرية باقليم الشـــرف** كلها عامرة بالأســـواق والديار الحســـنة وآهله ومنتجة للزيتون[1].

وعلى الرغم من احتمال المبالغة في هذا العدد خاصة وان المقري يذكر مئتين وعشـرين قرية فقط[2]،لكن هذا يدل حتما على اهمية منطقة اقليم الشـرف الاقتصـادية وكثرة القرى الزراعية بحيث اصـــبح في العهد الاســـلامي من اكثر المناطق كثافة بالسكان.

ونتيجة لسـهولة الملاحة التجارية بوسـاطة الوادي الكبير وقيام اسـواق منظمة تنظيماً جيداً،اسـتطاع التجار الاشـبيليون ان يحصـلوا على ثروات مهمة خاصــة عن طريق المتاجرة في زيت الزيتون الذي ينتج محلياً. [3]

ولمـــا دخــل الملـــك فرنـــانــد الاول ملــك الاســـبـــان اشـــبيليـــة بعــد سـقوطهاسـنة(646هـــــ/1248م) وجد في جبل الشـرف وحده ملايين الأشـجار من الزيتون ومائة الف معصرة لزيت الزيتون[4].

** اقليم الشـرف:من سـواد اشـبيلية بالأندلس يحتوي على قرى كثيرة عليه اشـجار الزيتون واذا اراد اهل اشـــبيلة الافتخار قالوا:الشـــرف تاجه لكثرة خيره.ينظر:العذري،نصـــوص عن الأندلس،ص95،البكري،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز،(ت487هـــــــ/1014م)،جغرافية الأندلس واوربا "مأخوذة من كتاب المســـالك والممالك"،تح:عبد الرحمن علي الحجي،مطابع =دار لبنان للطباعة والنشـــر،(بيروت-1968)،ص115؛ابن غالب،فرحة الانفس،ص24؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3،ص336-337؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص101

(1) العذري،نصـــوص عن الأندلس،ص95؛الأدريســـي،نزهة المشـــتاق،مج2،ص541؛ابن الكردبوس،ص139؛ ابن الابار،ابو عبدالله محمد بن ابي بكر القضاعي،(ت658هـ/1260م) الحلــة الســـيراء،تح حســـين مؤنس،ط2،دار المعـــارف،(القـــاهرة-1985)،ص658؛ابن الوردي،خريدة العجائب ،ص61؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص101

(2) نفح الطيب،ج1،ص159

(3) بن عبود،احمد،التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف،مطابع الشويخ،(تطوان-1983)،ص169.

(4) مراد،حسن،تاريخ العرب في الأندلس، المطبعة العربية،(القاهرة-1930)،ص168-169.

واذا تركنا جبل الشرف جانبا،نجد إنّ لكل قرية من قرى اشبيلية اسواقاً ودياراً حسنة وحمامات وغيرها من المرافق[1] وقد كثرت غلات اشبيلية نظراً لصحة تربتها[2]،ومن اشهر هذه الغلات القطن [3].

وامتازت اشبيلية بكثرة بساتينها وأشجارها المثمرة مما جعل القوارب تسير بواديها لمسافات بعيدة تحت ظلال الثمار [4].

وقد ضمت اشبيلية العديد من الأقاليم التابعة لها ومنها اقليم البصل وطالقة واقليم الوادي واقليم الفحص واقليم قطشانة وكذلك اقليم المنستير [5]. ان كثرة اقاليم هذه المدينة ما هو الا دلالة على ازدهار هذه المدينة وكثرة اسواقها ونشاطها التجاري والزراعي.

وقد أصبحت اشبيلية في زمن بني عباد* (433-484هـ/1042-1091م) وحكمهم للمدينة أحسن مدن الأندلس عمراناً وثروة وعلما وصناعة، أذ أصبحت

---

(1) المقري،نفح الطيب،ج1،ص158-159.

(2) ابن الكردبوس،تاريخ الأندلس،ص139.

(3) ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص195؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس،ص62

(4) الزهري،الجغرافية،ص88؛المقري،نفح الطيب،ج1،ص158-159؛طه،عبد الواحد ذنون،دراسات اندلسية،المجموعة الاولى،ط1،(بغداد-1986) ،ص131.

(5) العذري،نصوص عن الأندلس،ص109؛البكري،جغرافية الأندلس،ص115؛ابن غالب فرحة،الانفس،ص24؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص8.

* بني عباد: وهم من ذرية النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة،ملكوا اشبيلية واعمالها في مدة ملوك الطوائف وكان رئيس اسرتهم ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد،وكان من اهل العناية بالعلم،وكان آخر ملوك بني عباد في اشبيلية المعتمد بن عباد الذي سقط على يد المرابطين سنة(484هـ/1091م).ينظر:ابن بشكوال،ابو القاسم خلف بن عبد الملك،(ت578هـ/1182م)،كتاب الصلة،تح:صلاح الدين الهواري،ط1،المطبعة العصرية،(بيروت-2003)،ص411؛المراكشي،المعجب،ص87وما بعدها؛ابن الآبار،الحلة السيراء،ج2،ص62؛ابو الفداء،عماد الدين اسماعيل بنمحمد بن عمر،(ت732هـ/1331م)،المختصر في اخبار البشر،مكتبة المتنبي،(القاهرة-د.ت)،ج1،ص207؛الذهبي،تاريخ الاسلام،ج29،ص388 ؛ادهم، علي،المعتمد بن عباد،دار مصر للطباعة،(مصر-د.ت)،ص37وما بعدها.

عروس المدن الأندلسـية[1]، ومما زاد في تفوق اشـبيلية وبروزها كأعظم المراكز الحضـرية بالأندلس اختيارها من قبل المرابطين (484-540هـ/1091-1145م) لتكون عاصمة لهم في الاندلس بعد أفول حكم بني عباد،ثم استمر نمو اشبيلية ليبلغ اوجّه في عهد الموحدين(540-620هـ/1145-1223م) [2].

ومن المدن الأندلسـية الأخرى العامرة بالأسـواق هي مدينة طرطوشـة والتي تقع في القسم الشرقي من مدينة بلنسية بالقرب من البحر [3].

وقد ألمحت المصـادر الجغرافية إلى كثرة أسـواقها وعماراتها وانتعاش الحركة التجارية فيها[4]،وقد اشـار الحميري إلى وجود أحدى أسـواقها الدائمة في الربض القبلي[5].

وعرفت مدينة طرطوشـة بكثرة الثمار والفواكه[6]، وان وقوعها قريبة من البحر قد جعل منها باباً من ابوابه يسلكها التجار من كل جهة[7].

---

(1) البتوني،محمد لبيب،رحلة الأندلس،ط2،مطبعة مصر،(القاهرة-د.ت)،ص59؛الخوند،مسعود،الموسوعة التاريخية الجغرافية،دار رواد النهضة للطباعة والنشر،(بيروت-1994)،ج1،ص296.

(2) بن عبود،التاريخ السياسي،ص170.

(3) ابن غالب،فرحة الانفس،ص17؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص30؛ابن سعيد،المغرب،ج2،ص423.ويبعد عنها البحر حوالي عشرين ميلاً.ينظر:ابن سباهي زادة،اوضح المسالك،ص454.

(4) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص555.

(5) الروض المعطار،ص391؛الزيدان،عبد الله بن علي وآخرون،السجل العلمي لندوة"الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات"، مطبوعات مكتبة عبد الملك عبد العزيز العامة،(الرياض-1966)،ق1،ص184.

(6) الزهري،الجغرافية،ص83.

(7) ابن غالب،فرحة الانفس،ص17.

ومدينة طرطوشه مبنية على سفح جبل ومحاطة بسور حصين وفيها المرافق الكثيرة من عمارات وضياع ولها اربعة ابواب ملبسة بالحديد[1]،والذي يبدو ان لها في كل جهة من جهاتها باباً فلذلك كان التجار يقصدونها من جميع الجهات.

ومن اسواق مدن الاندلس الاخرى اسواق مدينة غرناطة التي وصفت بعروس المدن الاندلسية[2] ،والتي عرفت بكثرة اسواقها التجارية الزاخرة بالسلع والمنتجات[3]،والذي يعود إلى طبيعة ارضها الخصبة الصالحة للزراعة وكثرة غلاتها الزراعية فهي على حد قول ابن الخطيب "**لا تعدم زريعة ورعياً طول العام وقد خصها الله بجريان الانهار ودرور الماء والتفاف الاشجار والادواح وتعددت بها الجنات والبساتين**"[4] ووصفها ابو الفداء بقوله"**ولها اشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لايحجبها شي**"[5].

---

(1) الحميري،الروض المعطار ،ص391؛مصطفى، المدن في الاسلام، ج1،ص427.

(2)ابن بطوطة، رحلة ،ج2،ص768.

(3)ابن الخطيب لسان الدين بن عبدالله التلمساني،(ت776هـ/1374م)،الأحاطة في أخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان،ط2،الشركة المصرية للطباعة والنشر،(القاهرة-1973)،ج2،ص286،ج3،ص28، 69.

(4) الاحاطة،ج1،ص84، 93، 69، 98؛ ابن الخطيب، لسان الدين بن عبدالله التلمساني،(ت776هـ/1374م)،اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة،ط3،(بيروت-1980)،ص22.

(5) تقويم البلدان،ص177؛القلقشندي ،صبح الاعشى،ج5،ص207.

وامتازت غرناطة بكثرة حواضرها التابعة والتي كانت غنية بالمنتجات الزراعية والصـــناعية ومنها مدينة مالقة(1)، الواقعة على بحر* الزقاق وان وقوعها على هذا البحر قد جعل منها مدينة تجارية تقصدها المراكب والتجار فتضاعفت عمارتها(2)

وقد اخذت علاقات مالقة التجارية ترتقي ارتقاء مدهشـــا ذلك ان اســـاطيل الموانئ الاندلســية التجارية فيها-أي مالقة- وبلنســية والمرية كانت في جميع طرق البحر المتوســط تنقل المنتجات القادمة من مختلف انحاء اســبانيا او من المعامل الصناعية في المدن الاسلامية الاندلسية(3).

اما مدينة المنكب*، فقد وصفت بخيراتها الكثيرة والفواكه الجمة الكثيرة ومصايد السمك وذكر الحميري بانها ذات "**ربض وسوق وجامع**"(4).

---

(1) العمري،ابن فضل الله شهاب ألدين محمد بن يحيى(ت748هـ/1347م)،مسالك الابصار في ممالك الامصـــار،الســفر الرابع خاص بممالك اليمن والغرب الاســلامي وقبائل العرب،تح: حمزه أحمد عباس،ط1،المجمع الثقافي،(الامارات العربية المتحدة-د.ت)،س4،ص435؛ القلقشـــندي،صـــبح الاعشى،ج5،ص219؛الحميري،الروض المعطار،ص518.

* بحر الزقاق : مضـــيق يفصـــل الاندلس عن المغرب الاقصـــى . ينظر : ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 165 .

(2) ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص53؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص219.

(3) بروفنسال،ليفي،حضارة العرب في الأندلس، تر ذوقان قرقوط،مكتبة الحياة(بيروت-د.ت)،ص53-54؛الطويل،مريم قاسم،مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-1994)،ص292.

* بينهـا وبين غرنـاطـة اربعين ميلا.ينظر، يـاقوت الحموي، معجم البلـدان،ج5،ص216؛ الحميري،الروض،ص549؛الحميري، صــفـة جزيرة الأنـدلس،ص186؛ ابن ســبـاهي زادة،اوضـــح المسالك،ص607 .

(4) صفة جزيرة الأندلس،ص186.

ومن حواضر مدينة غرناطة استجة والتي كانت واسعة الارباض وذات اسواق عامرة [1]،ووصـــفت بانها "**عذبة الارض،زكية الريع،كثيرة الثمار والبســاتين نضـــرة الفواكه والزرع**"[2].

وامتازت مدينة لبلة بانها ذات "**اســـواق وتجارات**"[3] ومن الطبيعي ان تمتاز بأسواقها وتجاراتها ذلك لكونها مدينة برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر وتمتاز بوجود الجنطاليا** احد عقاقير العطارين[4].

ومن المراكز التجارية المهمة التابعة لمدينة غرناطة هي مدينة المرية التي امتازت بكل غريب من الصـــناعات"**وكان بها من طرز الحرير ثمانمائة طراز،ويعمل بها الحلل والديباج وصنوف انواع الحرير،وكانت المرية تقصدها مراكب التجار من الاسـكندرية والشــام ولم يكن بالاندلس اكثر من اهلها مالا**"[5] وقت عرفت المرية بانها باب الشـــرق ومفتاح التجارة والرزق[6]،وعلى الرغم من جفافها وقلة خيراتها

---

(1) المصدر ،نفسه،ص15.

(2) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص572-573؛ابن غالب، فرحة الانفس،ص26؛ الحميري،صفة جزيرة الأندلس ،ص15؛ ابن سباهي زاده، اوضح المسالك،ص607.

(3) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص541؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس ،ص169.

** الجنطاليا:هو الكوشاذ واسمه بعجمية الأندلس بشلشكة ويقال دواء الحبة وهو نبات لا يوجد الا في جبال غرناطة ولا يوجد في بلاد الأندلس الا في اماكن معلومة وله ورق يشـــبه ورق الجوز او ورق لسـان الحمل ولونه لون حمرة الدم ينبت في رؤوس الجبال الشـامخة وفي المواضـع الندية التي فيها مـاء.ينظر:ابن الحشـــاء،ابو جعفر احمد بن محمد،(ت نحو647هـ/1250م)،مفيد العلوم ومبيد الهموم،"وهو تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كتاب المنصوري للرازي"،نشر وتصحيح:جورج س.كولان و لا.ب.ج.رنو،المطبعة الاقتصادية،(الرباط-1941)،ص30

(4) العذري، نصوص عن الأندلس،ص111؛ابن غالب،فرحة الانفس،ص22-23.

(5) الأدريســـي، نزهة المشـــتاق،مج2،ص562؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج5،ص119؛ حميـدة، عبـد الرحمن، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفـات من آثـارهم،(دمشـــق-1969)،ص212-213.

(6) ابن غالب، فرحة الانفس،ص14؛القلقشــندي،صــبح الاعشــى،ج 5،ص217؛ابو الفضــل، محمد احمد، تاريخ مدينة المرية الأندلســـية في اعصـــر الاســـلامي،(الاســـكندرية-1996)،ص172.

واعتمادها في معاشها على ما يجلب اليها من جنات وادي بجانه من نعم وفواكه، الا انها قد اصابت شهرة عظيمة في مجال التجارة والسبب يرجع إلى انه كانت تصلها السفن من المشرق والاقطار الاوربية للتجارة[1]،وذلك لكونها دار صناعة الانشاء بالأندلس[2].

ويكفي ان نشير إلى ما ذكره الادريسي في هذا الصدد قائلا:"**والمدينة في ذاتها كثيرة التجارات والمسافرون اليها كثيرون...ولم يكن في بلاد الاندلس احضر من اهلها نقدا ولا اوسع منهم اموالا**"[3].

وهذا ان دل على شيء انما يدل على وفره متاجرها واسواقها وكثرة النزلاء فيها من التجار من اهل الاندلس ومن المشرق الاسلامي ومن بلاد النصارى.

ومن المدن المهمة الاخرى والتي امتازت باسواقها الدائمة اريولة، والتي قيل عنها بانها ذات "**رخاء شامل واسواق وضياع**"[4].

كذلك مدينة بسطة والتي وصفت بانها"**عامرة آهلة حصينة ذات اسواق ولها تجارات وفعله بضروب الصناعات**"[5] وقد اشتهرت بالمياه والبساتين،وكثرة شجر التوت وكذلك الحرير والزيتون وسائر الثمار على هذه الكثرة[6].

---

(1) سالم،السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الاسلامية،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(بيروت-1969)،168.

(2) ابن سماك العاملي، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء بن محمد المالقي الغرناطي،(من علماء القرن 8هـ/14م)،الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة،تح:محمود علي مكي،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية،مج 21،(مدريد-1979-1982)، ص57.

(3) نزهة المشتاق،مج2،ص563؛حميدة،اعلام الجغرافيين العرب،ص314.

(4) الحميري،الروض المعطار،ص67؛ الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص34.

(5) الحميري،صفةجزيرة الأندلس،ص45؛العمري،مسالك الابصار،س4،ص237-238.

(6) الحميري ،صفة جزيرة الأندلس،45؛العمري ،مسالك الابصار، س4،ص237-238.

اما مدينة بياسة فوصفت بانها"**ذات اسوار واسواق ومتاجر**"[1] وكانت مدينة بياسة طيبة الارض كثيرة الزرع والاشجار واشتهرت بالزعفران حيث كانت مستغلاتها منه كبيرة[2].

وعرفت مدينة جيان بأقاليمها الكثيرة والقرى العامرة والعمائر واسعة،والاسواق الكثيرة[3].

وكذلك مدينة لقنت رغم صغر مساحتها الا انها عامرة وبها سوق ومسجد جامع،وبها فواكه وبقل كثير وتين واعناب وهي على رغم صغرها تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق[4].

---

(4) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص569؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص57.

(5) الأدريسي ،نزهة المشتاق،مج2،ص569؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج1،ص518؛أبن سعيد،المغرب،ج2،ص71؛الحميري،الروض المعطار ،ص121؛القلقشندي، صبح الاعشى،ج5،ص229؛ابن سباهي زادة،أوضح المسالك ،ص232.

(3) ابن الخراط، اختصار اقتباس الانوار ،ص135؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص183.

(4) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص558؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،170.والحراريق:هي سفن فيها مرامي نيران وقيل هي المرامي نفسها.ينظر:ابن سيدة،ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي،(ت458هـ/1065م)،المخصص،تح:خليل ابراهيم جفال،ط1،دار احياء التراث العربي،(بيروت-1996)،ج3،ص170.

ومن المراكز التجارية المهمة في الاندلس مدينة بلنسية* حيث وصفت بانها" **كثيرة التجارات وبها اسواق**"(1)،وقد اشتهرت مدينة بلنسية بالتجارة والزراعة(2)،وقد جمعت خيرات البر والبحر والزرع والضرع، ينبت بها الزعفران، وقد احتوت بلنسية على العديد من الاسواق الحاوية لمختلف انواع السلع والبضائع، وعرفت اسواقها برخاوة الاسعار (3).

وكانت مدينة بلنسية مشهورة بالحسن فوصفها ابن سعيد بانها"**بستان الاندلس**"(4).

ومن المدن التابعة لمدينة بلنسبة مدينة دانية وهي مدينة حصينة على ساحل البحر وعليها سور حصين وامتازت بوجود اشجار التين والكروم(5)،كانت دانية سوقاً تجارياً مهماً حيث ان السفن كانت "**واردة عليها صادرة عنها،ومنها يخرج الاسطول إلى الغزو وبها ينشأ لانها دار انشاء**"(6).

---

* يذكر الرشاطي ان اهل الأندلس كانوا يدعونها في سلف من الزمان مطيب الأندلس، ،والمطيب عندهم حزمة يعملونها من انواع الرياحين ويجعلون منها النرجس والآس وغير ذلك من انواع المشمومات ينظر:الرشاطي،عبد الله بن علي بن عبد الله بن احمد،(ت542هـ/1147م)،الأندلس في اقتباس الانوار،تح:ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا،(مدريد-1990)،ص45؛المراكشي، المعجب، ص297-298

(1) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص556؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص74؛ابو الفضل،محمد احمد،شرق الأندلس في العصر الاسلامي،دارالمعرفة الجامعية،(د.م-1996)، ص280.

(2) ابن سعيد،ابو الحسن علي بن موسى،(ت685هـ/1286م)، رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية،ط1،مطبعة العجلوني،(دمشق-1987)،ص204(هامش رقم19).

(3) الأدريسي، عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس،(ت560هـ/1164م)، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس "ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تح: رينهارت دوزي ودي غوية، مطبعة بريل،(ليدن-1866)،ص991؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص47.

(4) الجغرافية،ص167؛ابن سباهي زادة اوضح المسالك،ص224.

(5) العذري، نصوص عن الأندلس،ص19؛الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص557.

(6) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص557؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص76.

وعلى بعد اربعين ميلا من دانية هناك حصن بكيران وهو حصن منيع عامر كالمدينة وامتاز بوجود سوق مشهودة وحوله عمارات متصلة [1].

ومن المدن والمعاقل التابعة لبلنسية حصن شاطبة والذي يضرب به المثل في الحسن والمنعة ويعمل بها الكاغد الذي ليس له نظير بمعمور الارض[2]،وكانت شاطبة مركزاً تجارياً مهماً ومنها يتجهز التجار بالامتعة [3]،اما مدينة شقر فعرفت بوجود الاسواق الدائمة ايضاً[4].

ومن ثغور الاندلس الرئيسة[5]،مدينة سرقسطة،وهي قاعدة ثغر الاندلس الاعلى[6] وامتازت كغيرها من مدن الاندلس الاخرى بكثرة فواكه بساتينها، حتى

---

(1) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص557.

(2) الأدريسي، نزهة المشتاق، مج2،ص556.

(3) العذري، نصوص عن الأندلس،ص19؛وينظر ابو الفداء، تقويم البلدان،ص168،البغدادي، مراصد الاطلاع ،ج2،ص774؛ابن الوردي،خريدة العجائب،ص71.

(4) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص103.وتقع شقر مابين بلنسية وشاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً،وهي كثيرة الاشجار والثمار والانهار.ينظر: ابن غالب،فرحة الانفس،ص 16؛ المراكشي، المعجب،ص298.

(5) الاصطخري،ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي،(ت346هـ/957م) مسالك الممالك،وهومعول على كتاب صور الاقاليم للشيخ ابي زيد احمد بن سهل اللخمي،مطبعة بريل،(ليدن المحروسة-1927)،ص43.

(6) اليعقوبي، كتاب البلدان،ص355؛ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى،(ت685هـ/1286م)،كتاب الجغرافية،تح:اسماعيل العربي،ط1،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت-1970)،ص180؛ابو الفداء، تقويم البلدان،ص181.

لايقوم ثمنها بمؤونة نقلها لرخصها فيتخذونها سرجيناً* يدمنون بها ارضهم،وربما يباع فيها وسق** القارب من التفاح بما تباع به الارطال اليسيرة في غيرها(1).

ولأهل سرقسطة فضل الحكمة في صنعة السمور*** والبراعة فيه بلطف التدبير وهي ثياب رقيقة يقوم بطرزها بكمالها منفردة بالنسج في منوالها وهي ثياب معروفة بالسرقسطية وهي من خصوصية اهل هذا الصقع(2)،وقد وصف لنا الزهري مدينة سرقسطة قائلاً "**وهي كثيرة الزرع والضرع والفواكه حتى لايكاد يأكل اهلها فاكهة يابسة لكثرة الفواكه عندهم وهي كثيرة الزرع والبساتين**"(3).

---

* السرجين: ويقال سرقين فارسي معرب وهو ما تدمن به الارض.ينظر:الجوهري،اسماعيل بن عباد،(ت303هـ/1003م)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:احمد عبد الغفور عطار،ط4،(بيروت–1987)،ج5،ص2135؛ابن منظور،لسان العرب،ج13،ص208.

** الوسق:وحدة كيل تساوي في صدر الاسلام حمل بعير وتساوي 60صاع أي 194،3 كغم من القمح.ينظر: ابن آدم،يحيى بن آدم بن سليمان القرشي،(ت203هـ/818م)،كتاب الخراج،منشور ضمن ثلاثة كتب في الخراج تحت عنوان في التراث الاقتصادي الإسلامي،تح:احمد محمد شاكر،ط1،دار الحداثة،(بيروت–1990)،ص546–548 ؛هنتس،المكاييل والاوزان،ص79 .

(1) القزويني،آثار العباد،ص534؛ابن سباهي زاده،اوضح المسالك،ص381.

*** السمور:دابه معروفة يتخذ من جلودها فراء فاخرة غالية الثمن، ويكون في بلاد الترك والروس،وهو الوان، والاشهر منها الاسود فالاشقر، وفراء هذه الحيوانات من افخر ما يكون للين جلودها وخفتها ودفئها وحسنها،ويلبسها الملوك والاكابر ويباع باعلى الاثمان، ويتفاخر باقتنائها، وهي حارة يابسه تسخن اسخانا كثيرا فوق اسخان سائر الأوبار، ولبسها ينفع المشايخ والمبرودين، وهي جيدة للصدر والكليتين والنقرس وعرق النسا ووجع المفاصل.ينظر:البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد،(ت440هـ/1048م)، الصيدنة في الطب،تح:الحكيم محمد سعيد ورانا احسان البي، مطبعة مؤسسة همدرد الوطنية،(باكستان،1973)،ص235–236 ؛الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني،(ت1250هـ/1791م)،تاج العروس من جواهر القاموس،تح:عبد الفتاح الحلو ومجموعةمن المحققين،مطبعة حكومة الكويت،(الكويت–1986)،ج12،ص81.

(2) العذري، نصوص عن الأندلس،ص22؛ابن غالب، فرحة الانفس،ص18؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3،ص212–213.

(3) الجغرافية،ص 101.

فضـــــلا عن ذلك فهناك الكثير من الاســــواق الدائمة التي شـــــهدتها المدن الاندلســـية ومنها مدينة رباح وهي الاخرى من المراكز والاســـواق التجارية والتي قال عنها ابن حوقل"**ولها اســواق ... ومتاجر**"(1) ومدينة شــريش والتي طافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والحنطة(2)،ووصفت بانها "**كثيرة الاسواق**"(3).

اما مدينة اشبونه*، فكانت لها خصلة بانت في طيب الثمرات واماكن ضروب الصــيد من بر وبحر، وبزاتها احســن البزاة واشــتهرت بما لها من "**اســواق قائمة**"(4) وذكر لنا الادريسي بان في وسط هذه المدينة حمامات حارة في الصيف والشتاء(5).

اما وادي الحجارة فهو حصــن حســن كثير الارزاق والخيرات جامع لاســباب المنافع والغلات وبه بســاتين وجنات وكروم وزراعات وبه من غلات الزعفران الشــيء الكثير ويحمل منه إلى ســـائر الجهات(6)،وقد وصــــفه ابن حوقل قائلا:"**مدينة كبيرة وثغر مشهور...ذات اسواق**"(7).

وكذلك قرية فيســانة والتي امتازت بمســاحتها الكبيرة وكثافة ســكانها واســواقها العامرة(8).

---

(1) صورة الارض،ق1،ص111؛الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية،دار رواد النهضة للطباعة والنشر،(بيروت-1994)،ج1،ص311.

(2) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص 102.

(3) شيخ الربوة،شمس الدين ابو عبد الله الانصاري الدمشقي،(ت727هـ/1326م)،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،مطبعة الاكاديمية الامبراطورية،(بطربورغ-1865م)،ص322.

* يذكرها الأدريســي باســم لشــبونه وكذلك القزويني. ينظر :نزهة المشــتاق،مج2،ص547؛آثار البلاد،ص555 .

(4) ابن الوردي ،خريدة العجائب،ص64.

(5) نزهة المشتاق،مج2،ص547

(6) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص553؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص193.

(7) صورة الارض،ق1،ص117؛مصطفى، المدن في الاسلام،ج1،ص428.

(8) الأدريسي، نزهة المشتاق،2مج،ص541.

اما مدينة ولبه فرغم صـــغر مســـاحتها الا انها قد احتوت على اســـواق وصناعات[1].

اما مدينة شلطيش فوصفت بانها ذات "**سوق** "[2].

ووجد في حصن قيشاطه اسواق [3]،كذلك مدينة يلبش وهي في سفح جبل ولها سور منيع وبها عمارة واسواق وديار كثيرة،ووصفت نساؤها بجمالها الفائق[4]،كذلك وجدت الكثير من الاسواق العامرة في ترجاله[5].

ومن المدن الاندلســـية الجليلة مدينة شـــنت* مارية والفنت وهاتان عامرتان بالاسواق القائمة المتصلة الدائمة[6].

كذلك مدينةآلش والتي يشـــقها خليج يأتي اليها من نهرها ويدخلها من تحت السور فيجري في حمامها ويشق اسواقها وطرقاتها[7]،ومدينة لورقة لها اسواق وربض اسفل المدينة[8].

ومن ارباض الاندلس المهمة الاخرى ربض الحوض وهو ربض له سور عامر بالاسواق [9].

---

(1) الأدريسي،نزهة المشتاق ،مج 2،ص541.

(2) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص542؛ سباهي زاده، اوضح المسالك،ص423.

(3) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص569؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج 4،ص422.

(4) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص550؛سالم سحر السيد عبد العزيز، تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة،(لاسكندرية-د. ت)، ج2،ص207.

(5) الأدريسي،نزهة المشتاق،2ج،ص550؛في حين يذكرها ياقوت الحموي باسم ترجيلة.ينظر:معجم البلدان،ج2،ص22.

* شنت مارية:وهي مدينة قديمة بالأندلس ومعناها بلغة الافرنج مريم.ينظر:القزويني، آثار البلاد،ص542.

(6) الأدريسي، نزهة المشتاق،ج2،ص553.

(7) المصدر نفسه،ج 557،2.

(8) الأدريســي، نزهة المشــتاق،مج2،ص561؛الحميري، صــفة جزيرة الأندلس،ص171.ولورقة مدينـة كبيرة وهي قـاعدة كورة تـدمير، وهي اكرم بقـاع الانـدلس= =واكثرهـا خيراً وبهـا من اصـناف الفواكه ما لا يوجد في غيرها حسناً وكثرة.ينظر: الرشـاطي، الأندلس،ص52؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5،ص25-26؛القزويني، آثار البلاد،ص 555-556.

(9) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص 563.

واشـــتهرت مدينة برجة بالاســـواق الدائمة والصـــناعات الكثيرة والحروث والمزارع[1] كذلك حصـــن اشـــر وهو حصـــن حســـن كثير العمارة آهل وله ســـوق مشـــهودة[2]،كذلك حصـــن القبذاق* وهو حصـــن كبير وعامر وبه ســـوق مشـــهودة ايضا[3].

ومن هنا وبعد اســـتعراض الاســـواق الدائمة اتضـــح لنا ان لا مدينة من هذه المدن الا وفيها سوق مشهور او اسواق متفرقة ،وهي بلا شك تعكس حالة الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته هذه المدن ورفاه اهلها في معاشهم.

2-الاسواق الموسمية او المؤقتة:

وهي اسواق تعقد في أيام أو أسابيع أو مواسم معينة من السنة[4]،وان سبب قيامها هو حاجة سكان القرى والارياف البعيدة عن مركز المدينة لشراء ما يحتاجونه في معيشتهم اليومية،فضـلا عن بيع ما ينتجونه من محاصيل زراعية او ما يقومون بعمله من صناعات بسيطة وكانت تقام خارج اسوار المدن[5]،حيث يذهب اصحاب قرية ما إلى قرية اخرى في يوم معلوم من الاســـبوع لجلب ما يحتاجونه ســـكان تلك القرية التي يعقد فيها السوق،وهذه العملية لاتكلف المتسوق كثيرا،لأنه غالباً ما يتبضع

(1) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج 2،ص563؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص374.
(2) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص571.
* حصـــن القبـذاق:مـدينـة من نواحي قرطبـة بـالأنـدلس. ينظر:يـاقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص304 .
(3) الأدريسي، نزهة المشتاق،2مج،ص571.
(4) الحميري، الروض المعطار، ص351.
(5) ابن حوقل، صورة الارض،ق1،ص108-117؛الخزاعي، اسواق بلاد المغرب ،ص49.

وينصـــــرف في يومه، بينما يكلف ذهابه إلى اســـــواق مراكز المدن كثيراً من الوقت والمال[1].

وربما يعود السبب ايضا في قيامها إلى غايات شتى دينية وسياسية وثقافية ولاسيما الاقتصادية،وهذه الغايات لا تحققها الاسواق الدائمة والتي يقتصر نشاطها على فعاليات البيع والشراء[2].

وغالبا ما تكون هذه الاســـواق مجتمعا كبيرا للتجار المتجولين[3]، فكانت الاسـواق المؤقتة في بلاد الاندلس تقام في القرى والحصـون التابعة للمدن الرئيسـة، وتعقد بشـــكل دوري اســـبوعيا، فكان ســـوق قريةآندرش* يعقد يوم الخميس من كل اسبوع، ويعقد سوق قرية شوذر** يوم الثلاثاء اسبوعياً[4].

وأورد لنا الادريســـي بعض هذه الاسـواق في قرى وحصـون الاندلس[5]، مثل ســـوق قرية فيســـانه، وســـوق حصـــن بكيران، وســـوق قرية برجه، وســـوق حصـــن قيشـاطه،وسـوق حصـن آشـر، وسـوق حصـن القبذاق، ووصـفت هذه الاسـواق بانها "عامرة" و"مشـهورة" ،كذلك في اقليم الشـرف من اشـبيلية قرى كثيرة و"**كل قرية عامرة بالاسواق**" [6].

وتباع في هذه الاسـواق منتجات الفلاحين الزراعية والحيوانية وما يفيض عن حاجتهم وكذلك تباع فيها بذور وزريعة الارض، و انواع الخضــــر والفاكهة والادوات التي

---

(1) كالتون،كون، القافلة، قصة الشرق الاوسط، تر:برهان الدين الدجاني، مراجعة احسان عباس،نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر،(بيروت،نيويورك-1959)،ص257-258.

(2) علي، المفصل ،ج7، ص368.

(3) الحميري، الروض المعطار ،ص453.

* اندرش:من اعمال المرية.ينظر:المقري،نفح الطيب،ج1،ص166.

** شوذر:من كورة جيان على بعد ثمانية عشر ميلا من قرطبة وهي في سهل وكثيرة الزيتون.ينظر:المقري، نفح الطيب،ج3،ص34.

(4) الحميري،الروض المعطار ،ص351.

(5) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج 2،ص541، 557، 563، 569، 571.

(6) ابن حوقل، صورة الارض،ق1،ص116؛المقري، نفح الطيب،ج1،ص159.

يحتاجها البيت الريفي مثل الحصـــير والقفف* والغرابيل والفخار والاحبال والقدور والحطب وغير ذلك من خيرات الريف(1).

وتكاد لاتخلو مدينة اندلســـية من اســـواق اســـبوعية بجانب الاســـواق اليومية(الدائمة)- فمثلا كان في مدينة قبرة** سوق جامعة يوم الخميس(2).

ولمدينة قرمونه*** ســـوق جامعة يوم الخميس ايضـــا(3)، وفي كل ربض من ارباض قرطبة سوق "**وفي كل ربض ما يكفية من الاسواق و الفنادق**"(4).

كذلك وجدت اسواق اسبوعية في بيانه(5)،ووجدت اسواق كثيرة جامعة في قرى كورة جيان، وخصص يوم لأحد اسواقها الجامعة(6).

---

* القفف:وهي القرعة اليابسه وربما اتخذ من خوص ونحوه كهيئتها تجعل فيه المرأة قطنها.ينظر:الرزاي، مختار الصحاح،ص226 .

(1) ينظر:ابن عبدون، محمد بن احمد التجيبي،(ت في النصف الأول من ألقرن 6ه/12م)، رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن "ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب" تح: أ. ليفي بروفنسـال،مطبعة المعهد العلمي الفرنســي للآثار الشــرقية،(القاهرة-1955)،ص35، 36، 38، 41؛ابن عبد الرؤوف، احمدبن عبد الله،(ت في النصف الاول من القرن 6هـ/12م)،رسالة في آداب الحسبة والمحتسب" منشور ضمن"ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب" ،تح:أليفي بروفسنال،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،(القاهر-1955)،ص102-103.

** قبرة:بلد قرب قرطبة بنحو ثلاثين ميلا،ومن علمائها ابو عبدالله محمد بن احمد القيسي القبري نسبة لها.ينظر:المقري،نفح الطيب،ج2،ص217 .

(2) الحميري، الروض المعطار،ص 453، 461.

*** قرمونه:تتصـــل باحواز مدينة اشـــبيلية وهي شـــرق منها وغرب قرطبة ولها مدن كثيرة.ينظر:ابن غالب، فرحة الانفس،ص23 .

(3) الحميري، الروض المعطار،ص 461؛صفة جزيرة الأندلس،ص159.

(4) الحميري، صفة جزيرة الأندلس ،ص153.

(5) الحميري، الروض المعطار،ص119؛صـفة جزيرة الأندلس،ص 59-60. ومدينة بيانه من اعمـال قرطبـة وينســـب اليهـا:قـاســـم بن اصـــبغ بن محمـد بن يوســـف ابو محمـد البياني.ينظر:ترجمته:ابن الفرضي،ابو الوليد عبدالله بن محمد= =الازدي،(ت403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس.تح صـلاح الدين الهواري،ط1،المكتبة العصـرية،(بيروت-2006)،318-319؛الضبي، بغية الملتمس 415 .

(6) الحميري، صفة جزيرة الأندلس ،ص71.

كذلك مدينة لورقة فقد وجدت في الكثير من ارباضـها اسـواق[1]،وكان يجتمع بها الناس في يوم معين من ايام الاسبوع.

وبذلك نرى أن كثيراً من مدن الاندلس قد دأبت على اقامة أســـواق حافلة لها في يوم محدد من ايام الاسبوع.

3-الاسواق المتنقلة:

لقد وجد في الاندلس نوع آخر من الاســواق الا وهي الاســواق المتنقلة،وهذه الاسـواق هي التي تصـحب الجيوش في غزواتها وكان التجار يقيمون اسـواقهم قرب معسكرات الجيوش ليسدوا حاجة الجند من السلع والبضائع[2].

وربما تكون اسعار سلع هذه الاسواق مرتفعة ولعل السبب في ذلك يعود إلى طبيعة الظرف الذي قامت فيه والمتمثلة في حاجة الجند الماسة إلى تلك البضائع،وان هذه الاسواق لا تختلف عن غيرها من حيث البضائع التي تتوفر فيها،ذلك لان جميع اصـــحاب التجارات والاصـــناف يجتمعون فيها حتى ارباب الغزل باســتثناء الحاكة النساجين واكد لنا ذلك ابن ابي زرع قائلاً: "**وفيها اصناف التجار كل تلبس بصناعته وتحرف بحرفته ما عدا الحاكة والحاكة**"[3]، وربما يعود السبب في ذلك إلى صـعوبة حمل ادواتهم وتحضيرها والانتاج بها مع التحرك المستمر والمتوقع لقوافل الجيش في كل وقت وحين،واضــــاف ابن ابي زرع مؤكداً على توفر جميع الصـــنائع فيها حتى"**سوق الغزل والكتانيين فقد كن بها**"[4].

---

(1) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص561.

(2) Amario m-L Diplomi arabi del archivio fio، V.h، Pirenze Le monnier، 1843، P283.

(3) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي الفاسي،(ت726هـ/1325م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، اعتنى بتصحيحه وطبعه وترجمته كارل بوحن تورنبرغ،دار الطباعة المدرسية،(أوبسالة–1843م)، ص239.

(4) المصدر نفسه،ص239.

وقد انتهج الخليفة الناصر لدين الله(300-350هـ/912-961م) هذه السياسة في عملياته العسكرية الرامية إلى فتح ببشتر *فبعد ان شدد عليها الحصار، ابتنى ازاءها حصنا للتضييق عليها[1] فعندما فرغ من بنائه اسكن الرجال فيه وجلب اليه الميرة وبنى فيه الاسواق، في الوقت الذي ترك فيه قوة خاصة لمتابعة الحصار الذي استمر بضعة اشهر، حتى اضطر حفص بن عمر** ابن حفصون ان يذعن اخيراً إلى التسليم فسلم المدينة إلى القائد سعيد بن منذر*، وذلك في اواخر شهر ذي القعدة سنة (315هـ/929م)[2].

---

* ببشتر:من اعمال رية بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص333.

(1) ابن حيان،ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي،(ت469هـ/1076م)، المقتبس،الجزء الخامس،اعتنى بنشره:ب.شالميتا وآخرون،المعهد الاسباني العربي للثقافة،(مدريد-1979) ،ص211 ؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مطبعة ربدنير،(مجريط-1867)،ص154؛الطيبي،امين توفيق،دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،الدار العربية للكتاب،(ليبيا-تونس-1984)،ص140؛بيضون،ابراهيم،الدولة العربية في اسبانيا،ط3،دار النهضة العربية،(بيروت-1986)،ص282.

** حفص بن عمر بن حفصون :احد ابناء عمر بن حفصون الذي ترأس جماعة من المولدين واتخذ من قلعة ببشتر الحصينة مقراً له وناصب العداء للامارة الاموية حتى وفاته سنة(306هـ/918م) فتسلم حفص الامر من بعده واستمر حتى سنة(315هـ/927م) فأضطر الى التنازل بعد محاصرته من قبل الخليفة الناصر.ينظر:ابن عذاري،البيان المغرب،ج2، ص117-118، ص195؛ابن الخطيب،لسان الدين بن عبد الله التلمساني،(ت776هـ/1374م)،تاريخ اسبانيا الاسلامية او كتاب اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام،تح:إ.ليفي بروفنسال،دار المكشوف،(بيروت-1956)،ص31 وما بعدها .

* سعيد بن منذر:وهو القائد الذي تسلم مدينة ببشتر بعد فتحها فكان ضابطاً وبانياً لها لما عهد اليه من بنيانه واحكامه فيهاينظر:ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص195.

(2) ابن عذراي،البيان المغرب،ج 2، ص193؛ابن الخطيب، اعمال الاعلام،ص34؛ابن خلدون؛عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي،(ت808هـ/1406م)،تاريخ ابن خلدون

واضـــاف ابن حيان قائلا بعد فتح حصـــن ببشـــتر،وهو يتكلم عن احداث سـنة(316هـــ/930م) "**واتســعت مســاكنها وانتقل الناس اليها...وقامت بها الاسواق..واتسعت فيها الارزاق...وتبارى الناس في سكناها**"(1).

كذلك عندما اراد الخليفة الناصـــر لدين الله غزو مدينة ســـرقســـطة سنة(323هـــ/935م) "**فنزل محلته بالجزيرة... على باب سرقسطة...نزلها بجميع عســـاكره وحشـــوده وابتنى بهـا القصـــور والمنـازل لنفســـه وولـده وقواده...واتخذ....الاســـواق القائمة،وقوم اليها الطرق من البلاد البعيدة...فكان اهلها في رخاء سعر وسعة معيشه،واهل سرقسطة لايصل اليهم شيء من ذاك قد اكبوا على ما في بيوتهم..**"(2).

وقد تمادى الناصـر لدين الله في حصـاره لسـرقطة، حتى انه قد صـام شـهر رمضان في إقامته عليها في وقت شديد الحر، وقد اضطر في محلته ايضا وقد"**ابتنى فيها المنازل الرحبة، والمصانع الرفيعة وقامت بها الاسواق الجامعة،واشراف بعض ابنائه هنالك على جوف سرقسطة،فصار مطلعا على من دخلها، لايمشي ماش في ازقتها ولا يخرج خارج من ابوابها، الا والعين تاخذه واللسان يصف هيئته**"(3).

ومن الاسـواق المتنقلة الاخرى والمرافقة للحملات العسـكرية الحملة التي قادها السلطان المريني ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق* (656-685هـ/1258-1286م)

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الســلطــان الاكبر،مؤســســـة جمـال للطبـاعـة والنشـــر،(بيروت-د.ت)،ج4،ص35؛الهـاشـــمي،عبـد المنعم،الخلافـة الأنـدلســيـة،ط1،دار ابن حزم للطباعة،(بيروت-2007)، ص395.

(1) المقتبس، ج5،ص224.

(2) المصدر نفسه، ج5،ص360.

(3) ابن حيان،المقتبس،ج5،ص364.

* هو أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق كان ملكاً صـالحاً ظاهر السذاجة،سليم الصدر استولى على ملك الموحدين وأزال دولتهم وورث سلطانهم،تقدم إلى بلاد الأندلس ثلاث مرات او أكثر وغـزا الـعـدو،ويـعـد ســيـد بـنـي مـريـن عـلـى الإطـلاق،تـوفـي ســنـة (685هــــ/1286م).يـنـظـر:الـذهـبـي،تـاريـخ الإســـلام،51/250-251؛ابـن

إلى بلاد الاندلس للجهاد ضد النصارى سنة(678هـ/1280م) والتي كان فيها من"**التجار والسوقة ما لا يحصى**"[1]، فغنموا من الحنطة والفواكه "**ما ملأ اسواق البلد اياماً**"[2].

وكذلك ماحدث عام (684هـ/1285م) في الحملة التي قادها ابو يوسف في جوازه الرابع إلى الاندلس[3]،وغالباً ما كانت تباع غنائم تلك الحملات بعد الانتهاء من المعركة بأجور زهيدة لكثرتها في تلك الاسواق والتي قد تدوم لايام عديدة[4]،وقد تصل فيها اعداد التجار إلى الحد الذي اذا "**غاب رفيقك به–أي السوق–فلا تكاد تلقاه الا بعد اليومين والثلاثة لكثرة الخلق**"[5]

يتبين لنا مما سبق بان الاسواق التجارية لها شان كبير في المهمات العسكرية،فهي سلاح خطير ذو قيمة استراتيجية في تحقيق النصر على الخصوم.

ومن الاسواق وربما غير المألوفة تلك المرافقة لمواكب الحجيج حيث التجأ الباعة والتجار إلى اقامة هذه الاسواق عند حط الحجيج لرحالهم في اماكن استراحتهم حيث تقام الاسواق وتعرض فيها السلع الضرورية[6]، ومن المؤكد ان هذه البضائع المعروضة هي من الضروريات التي يحتاج اليها الحاج في سفره وهي بلا شك تقدم خدمات جليلة لهؤلاء المسافرين.

وقد امتازت الطرق بتعدد المراحل التي يتوقف عندها الحاج او المسافر للراحة او قضاء الليل في الفنادق المخصصة لنزولهم،والتي تقع غالبا على الطرق

الخطيب،الإحاطة،1/562-563؛المقري،نفح الطيب،ج1،ص449؛السلاوي،ابو العباس احمد بن خالد الناصري،(ت1315هـ/1897م)،الاستقصا لاخباردول المغرب الاقصى،تح:محمد عثمان،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-2007)،ج1،ص375-376،389 وما بعدها؛الزركلي،خير الدين،الاعلام،ط3،(د.م-د.ت)،ج8،ص199.

(1) ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص239.

(2) السلاوي،الاستقصا،ج1، ص400.

(3) ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص239؛ السلاوي،الاستقصا،ج1، ص404-405.

(4) ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص225.

(5) المصدر نفسه،ص239.

(6) كالتون، القافلة، ص480.

الرئيسة،وذكر ان الحاج او المسافر في الاندلس كان لايحتاج إلى الماء والزاد لتوفره في المنازل جميعها على الطريق[1].ويؤكد ذلك ابن الشباط بقوله"**لايتزود احد فيها- أي الاندلس- ماء حيث سلك ولأية قصد؟لكثرة انهارها وعيونها وآبارها وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد اربعة مداين،ومن المعاقل والقرى ما لايحصى**"[2].

ومن المنازل المهمة التي كانت تقع على الطرق البرية في الاندلس منزل ابان على الطريق بين قرطبة واشبيلية[3]،وعلى الطريق نفسه كان يقع منزل بحصن مراد[4]،وحصن القليعة[5] ومنزل آخر بقرية عبله[6]،ويقع على الطريق الممتد بين المرية ومالقة وغرناطة منزل بحصن مندوجر بين المرية وغرناطة وفيه كان يتوفر للمسافر الخبز والسمك والفواكه جميعها[7] ومن الجدير بالذكر ان منازل عديدة كانت تكثر في الطريق الذي يصل بين اشبيلية والجزيرة الخضراء[8].

وكان للطرق البرية التي كان يسلكها الحجاج فروع ثانوية متعددة المح اليها الجغرافيون المسلمون[9]،وقد خصص الجند للقيام بحراسة هذه الطرق الرئيسة وفروعها لحماية المسافرين والتجار من سطو اللصوص وقطاع الطرق[10]،وان هذه

---

(1) الزهري، الجغرافية،ص80.

(2) ابن الشباط، محمد بن علي،(ت681هـ/1282)، قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، منشور ضمن "تاريخ الأندلس لابن الكردبوس"، تح احمد مختار العبادي، مجلة معهد الدراسات الاسلامية،(مدرير-1971)،ص128.

(3) العذري، نصوص عن الأندلس،ص109؛الأدريسي، المغرب،ص 208.

(4) الأدريسي، المغرب،ص207.

(5) المصدر نفسه،ص206.

(6) الأدريسي، المغرب،ص201.

(7) الأدريسي، المغرب،ص201.؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص185.

(8) الأدريسي، المغرب، ص177-178.

(9) الاصطخري،المسالك والممالك،ص38؛ الأدريسي، المغرب،ص192، 194، 195، 200.

(10) Imamuddin، s.m.، The economic history of spain under the umayyads (711-1031.A.C.)،(Dacca-1963)،P.216

المنازل او المحطات التي كانت تقع على الطرق مزوده باسـواق وفنادق لقضـاء حاجات التجار والحجاج والمسافرين والمبيت فيها اذا فاجأهم الليل[1].

فقد حرص الخلفاء والملوك والسـلاطين على تقديم الخدمات للحجيج وذلك من خلال توفير مياه الشـرب وسـقايته وترتيب المنازل لتكون محطات اسـتراحة لهم وكانت مجهزة بوسائل الراحة وحماية الطريق المؤدي إلى الديار المقدسة[2].

وكان يسبق الحج المناداة بالحج بمدة تختلف من مكان إلى آخر حسب بعده عن مكة لذلك كان النداء إلى الحج في بعض البلدان يتم بصـورة مبكرة[3] ،فكانت رحلة الحجاج الاندلسيين إلى مكة والمدينة تبدأ في شهر شوال من كل عام[4]،

فنرى ان استعداد الحجاج لموسم الحج يكون قبل مدة طويلة تستغرق شـهرين تقريبا، ويبدو ان التجار كانوا يجدون في موسـم الحج فرصـة سـهلة للمتاجرة،لان الانضـمام لقوافل الحج والسـير معها يوفر لهم الطمأنينة والامان من مخاطر الطريق،كما ويمنحهم فرصة الاتجار بما معهم من سلع مع غيرهم من الحجاج.

---

(1) الأدريسي، المغرب،201؛ Imamuddin ،op.cit،p.263.

(2) محمد،هيفاء عاصم،الجوانب الاجتماعية في خدمة الحج والحجيج في كتاب الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك للمقريزي،ط1،(بغداد-2012)،ص29-30.

(3) المقريزي،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي،(ت845هـ/1441م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك،تح:جمال الدين الشيال،مطبعة الخانجي،(مصر-1955)،ص11؛ محمد، الجوانب الاجتماعية في خدمة الحج والحجيج، ص40-41

(4) ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي،(ت614هـ/)،رحلة ابن جبير، دار التراث،(بيروت-1968)،ص7.

وبعد عبور الحجاج من الاندلس إلى شـمال افريقيا حيث ينزلون في تاهرت* وتنيس** ومنها يتوجهون بعد ذلك إلى القيروان مركز تجمع القوافل القادمة من هناك ومنها يسلكون الطريق الساحلي إلى آيلة نقطة الالتقاء مع الركب المصري(1)،وبعد مصر يصل الحجاج إلى مدينة آيلة وتشكل الحد الفاصل بين مصر وبلاد الشام،وهي مدينة عامرة فيها مسجد واسواق وتنشط ايام الموسم- موسم الحج- ويمارس اهلها التجارة ويؤمها التجار من مناطق كثيرة(2).

وتستمر رحلة الحجيج إلى ان يصلوا الديار المقدسة لتأدية مراسم الحج،وبذلك تكون هذه الرحلة فرصة مناسبة لاصحاب الاسواق والتجار لتحقيق الربح والفائدة في عملية المتاجرة خلال هذا الموسم.

وعلى هذا ومن خلال ما تقدم يتضح ان المسافر او الحاج الاندلسي لا يجد صعوبة في التنقل من مدينة إلى اخرى بفضل كثرة الطرق والمنازل وتوفر مايحتاجه

---

* تاهرت:مدينة كبيرة خصيبة كثيرة الزرع من افريقية غربي سطيف.ينظر:ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله(ت300هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل،(ليدن المحروسة-1889م)،ص88؛ابن حوقل، صورة الارض،ص95،86؛البغدادي،مراصد الاطلاع،ج1،ص251؛ابن سباهي زاده،اوضح المسالك،ص243-244.

** تنيس:جزيرة قريبة من البر بين فرماء ودمياط في وسط بحيرة منفردة من البحر الأعظم تعرف ببحيرة تنس ولا زرع فيها.ينظر:اليعقوبي،البلدان،ص337؛ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص82؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2،ص51-54؛القزويني، آثار البلاد،ص176؛ الوزان، الحسن بن محمد الزياني المعروف بليون الافريقي،(ت 960هـ/1002م)، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر،ط2، دار الغرب الاسلامي،(بيروت-1983)ج2، ص186، 188

(1) البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز،(ت487هـ/1014م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"تح: البارون دي سلان،(الجزائر-1957)،ص61؛ ابن سعيد، الجغرافية،ص142.

(2) العبدري، ابو عبدالله محمد بن محمد.(ت في القرن السابع الهجري/13م) الرحلة المغربية،تح محمد الفاسي،(الرباط-1968)،ص159؛ابو الفداء، تقويم البلدان،ص78.

من مؤن وبضـائع وفرتها له تلك الاسـواق المتنقلة،فضـلاً عن ان حالة الامان ووجود المياه كان له اثره على حياة المسافر وانتعاش الاسواق وتطورها وان كانت غير ثابتة.

4-الاسواق المتخصصة

شـهدت الاندلس شـأنها شـأن المدن العربية الاسـلامية ظاهرة الاسـواق المتخصصة، فيرى البعض ضرورة انفراد كل سوق على حدة حتى لاتتجاور البضائع الخسيسة مع البضائع النفيسة[1].

وأول ما يشير إلى تخصص الاسواق وتعددها في الدولة العربية الاسلامية ما أمر به الخليفة ابو جعفر المنصور من نقل الاسواق داخل المدينة المدورة إلى الكرخ،ذلك ان الخليفة دعا بثوب واسع فحد فيه الاسواق، ورتب كل صنف في موضعة وقال:"**اجعلوا سوق القصابين في آخر الاسواق فانهم سفهاء في ايديهم الحديد القاطع**"[2]،وذلك خوفا من استعمالهم السكاكين في غير موضعها.

وهذا ما وجدناه في بلاد الاندلس ايضا فقد ذكر ابن عذاري أن لأهل كل حرفة في الاندلس سوقاً خاصاً بها[3]،وتشير المصـادر إلى ان اصحاب الحرف قد تجمعوا في اسواق متخصصـة فاصبحت لكل جماعة من الصـناع سوق خاصـة بهم وكان التوجه ان تجعل لاهل كل صنعة منهم سوق تختص بهم وتعرض صناعتهم بها فان ذلك لتضادهم اوفق ولصناعتهم انفق[4].

---

(1) ابن قلال،الحسن بن عبدالله العسكري،(ت395هـ/1005)، آثار الاول في ترتيب الدول بهامش كتاب الخلفاء للسيوطي، المطبعة الميمنية،(القاهرة-1305هـ)،ص189.

(2) الخطيب البغدادي،ابو بكر احمد بن علي،(ت463هـ/1070م) تاريخ بغداد او مدينة السلام.تح:بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامي،(بيروت-2001)ج1،ص391؛ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،(ت597هـ/1201م)، مناقب بغداد.تح محمد بهجت الاثري،مطبعة دار السلام،(بغداد-1923)،ص13؛ حسن،ابراهيم حسن،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط8،مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة-1976)،ج2،ص378.

(3) البيان المغرب،ج3،ص56، 57، 80، 107.

(4) ابن عبدون، رسالة،ص43.

إنّ التخصص في الاسواق وتنظيماتها كانت البدايات الاولى لانتظام ذوي الحرف في هيئات ومنظمات اطلق عليها الاصناف* وقد تكون ضرورة الفرز بين الحرف المختلفة والتي ادت إلى ايجاد الاسواق المتخصصة حتى لاتختلط البضائع النفيسة بالبضائع الوضيعة.

وهذه السمة تساعد على تنظيم النشاط التجاري والاقتصادي بشكل عام،فكان ان تجمع أصحاب كل حرفة ومهنة في مكان واحد،وهذا في مصلحة اهل تلك الحرفة او المهنة كما انها تسهل على رواد الاسواق عملية شراء ما يحتاجون وتساعدهم على انتقاء الاجود من البضائع والارخص(1).

وبذلك لايختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة، ولا يباع صنف مع غير صنفه ولا يختلط اصحاب المهن بغيرهم "**وكل سوق مفردة وكل اهل منفردون بتجارتهم**"(2) وهنا يظهر

---

* الاصناف:جمع صنف ،وهي النوع والضرب والطائفة من كل شيء والتصنيف هو تمييز الاشياء بعضها عن بعض.ينظر :الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج4،ص1388؛ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا،(ت395هـ/1004م)،معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،(د.م–1979) ج3،ص313؛ابن منظور،لسان العرب،ج9،ص180؛الزبيدي ،تاج العروس،ج24،ص36.وقد اورد المؤرخون كلمة صنف للتعبير عن الجماعات الحرفية في المجتمع العربي الاسلامي،فذكر اليعقوبي ان المنصور جمع لها الصناع فبلغ عددهم"مائة الف من اصناف المهن والصناعات" واشار الطبري الى الصنف عند حديثه خبر اخراج المنصور لأسواق بغداد الى ناحية الكرخ وكيف جعلها"صفوفاً وبيوتاً لكل صنف".ينظر: البلدان.ص258؛تاريخ،ج7،ص653.اما الجاحظ فقد استعملها للتعبير عن اهل الحرف فيذكر ان"اصناف"الجزارين،والقصابين،والشوائين،والطهائين،والفهادين،والصقارين،والكلابين،اقرب الى الفقر منهم الى الغنى.ينظر:ابو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م)، الحيوان ، تح: عبدالسلام محمد هارون ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، (مصر–1965)،ج4،ص429؛ الشيخلي،صباح ابراهيم سعيد، الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها،دار الحرية للطباعة،(بغداد–1976)،ص65–67.

(1) الشيخلي، الاصناف ،ص73–80.

(2) اليعقوبي،البلدان،ص246؛الكبيسي،اسواق بغداد،ص 168.

دور المحتسب في" **ان يرتب الصناع، ويجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة فهو اجل واتقن**"(1).

وقد امتازت المدن الاندلسية بكثرة اسواقها، ونقرأ في الكثير من المصادر اسماء الكثير من الاسواق التخصصية في هذه المدن،فمثلا في مدينة قرطبة نجد هناك سوق الفواكه والخضراوات الواردة اليها من اسواق المدينة ومن جميع اقطار الاندلس بمختلف الاصناف(2)،وسوقاً لبيع اللحوم المذبوحة،كما وجدت ايضا اسواق لبيع مصارين تلك الحيوانات مع كرشه فيقول ابن عبدون في ذلك "**لايباع لحم مختلط في وضم* واحد لايباع سمين مع مهزول في وضم واحد،لايباع الكرش الا على الالواح،فان الماء يفسده ويزيد في وزنه**"(3).

ووجدت كذلك دكاكين لبيع الاسماك المقلية والطازجة التي تصطاد من نهر قرطبة(4).

اضافة لوجود سوق لبائعي الحلوى(5).وهناك سوق الحناطين-بائعو الحنطة والشعير-والفول والعدس والحمص وجميع القطاني اضافة إلى الملح والخل(6)

---

(1) ابن عبدون، رسالة،ص43.

(2) رسالة،ص45.

* وضم: الوضم كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب او بارية يوقى به من الارض.ينظر:الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج3،ص2053؛الرازي،مختار الصحاح،ص296.

(3) ابن عبدون،رسالة،ص44؛ابن عبد الرؤوف، رسالة،ص92-93.

(4) القاضي عياض،ابو الفضل عباس بن موسى اليحصبي السبتي(544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك،تح:احمد بكير محمود دار مكتبة الحياة،دارمكتبةالفكر،(بيروت-طرابلس-د.ت)ج4،ص542؛ابن سعيد،المغرب،ج1، ص214؛وذكر ابن غالب عن تلك الاسواق قائلا" **وكان يباع فيها من انواع السمك المملوح وغير في كل يوم على اختلاف اجناسه ايام جريانه بعشرين الف قاسمية على اعتدال القيم**" فرحة الانفس،ص27.

(5) ابن بسام ، الذخيرة ،ج1،ص232.

(6) ابن عبدون ،رسالة، ص45.

ووجد في قرطبة سوق للعطارين[1]،فضلا عن دكاكين الصابون[2] كذلك كان هناك سوق للصخور والتي هي اساس البنيان[3] ولا تشير المصادر إلى مكان هذا السوق ومن المحتمل ان يكون موقعه في اطراف المدينة وفي اماكن فسيحة ليتسنى التعامل معها اذ يذكر ابن عذارى ان الخليفة الحكم المستنصر بالله(350-366هـ/961-976م) افتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة ثم النظر في سوق الصخور،فأمر بانتقالها[4].

ويبدو ان سوق الصخور كان في داخل المدينة، فضاق المسجد الجامع بالناس لذلك قام الخليفة الحكم المستنصر بنقل هذا السوق نتيجة لذلك.

ومن الاسواق المتخصصة الاخرى التي وجدت في قرطبة والتي كانت على شاكلة سوق الصخور التي يتعامل بها في البناء وانشاء المدن هو سوق الخشابين[5]،فضلاً عن سوق الحديد[6] والذي وجد في مدينة شلطيش ايضاً "**وبها صناعة الحديد**"[7].

(1) ابن العطار،محمد بن أحمد الأموي،(ت399هـ/1008م)،كتاب الوثائق والسجلات،تح:بدرو شالميتاوكورينطي،(مدريد-1983م)، ص92؛ العذري،نصوص،ص122؛فكري،قرطبة،ص174؛ناجي، ،دراسات،ص248.

(2) القاضي عياض،ترتيب المدارك،ج4،ص682.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب،ج2،ص233.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب،ج2،ص233.

(5) ابن عذارى،البيان المغرب،ج3،ص57؛وذكر لنا ابن عذارى انه في احداث سنة 401هـ/1010م وقعت نار في سوق الخشابين، فاحرقت على اثرها اسواقا كثيرة،ونهب العبيد مالم تحرقة النار،فكان حريقا عظيما ينظر :البيان المغرب،ج3،ص107.

(6) القاضي عياض،ترتيب المدارك،ج4،ص418-419.

(7) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص542؛ سباهي زاده، اوضح المسالك،ص423.

ووجد في قرطبة ســـوق للصــــرف،وقد كره الامام مالك ان يكون اهل الذمة صـــيارفة في اســـواق المســـلمين احتراما للفظ الجلالة الذي يكتب عليها ورغبة في الاطمئنان على وزنها لعملهم بالغش والربا[1].

---

(1) الماوردي،ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت450هـ/1058م) الرتبة في طلب الحسبة،تح:احمد جابر بدران،ط1،دار الرسالة،(القاهرة-2002م)،ص254؛الحكيم،ابو الحسن علي بن يوسف(ت بعد759هـ/1357م)،الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة،تح:حسين مؤنس،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية،(مدريد-1958)،ص114؛ريه،عطا علي محمد شحاته،اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسيين ط1،دار الكلمة ودار الشفيق للطباعة والنشر،(سورية-1999)،ص142.

فضـــلا عن ذلك هناك اســـواق المشـــاطين* والخراطين [1] والحرارين** والشـــقاقين*** والخط[2]،والخبازين والفرانين[3]، والخياطين[4]،وســـوق الصـــاغة والبيازره[5].

* المشاطين:وهي حرفة صناعة الامشاط الرجالية والنسائية والتي يجب ان تصنع من خشب البقس الرومي لانه انفع ما يعمل منه.ينظر:ابن الاخوة ، محمد بن احمد القرشي،(ت729هـ/1328م)،معالم القربة في احكام الحسبة،منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان في التراث الاقتصادي الاسلامي،ط1،دار الحداثة،(بيروت-1990)،ص297.

(1) ابن حيان، المقتبس،تح شالميتا، ج5،ص142. قد فصل ابن خلدون القول عن حرف الخراطين وذكر بهذا الصدد كل شيء يدخل في صناعة الخشب قائلاً : " ومثل تهيئة القطع من الخشب بصناعة الخرط بحكم بريها وتشكيلها ... يصنع هذا في كل شي يتخذ من الخشب ... من الآلات المتخذه من الخشب من أي نوع كان ... في انشاء المراكب البحرية ذات الالواح والدسر " .ينظر : المقدمة ،ص 305.

** الحرارين:سوق خاص لبيع ثياب من حرير ،والحرير ثياب من ابريسم.ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج4،ص177 .

*** الشـقاقين:حرفة يقوم صـاحبها بصـناعة وبيع الشـقة وهي نوع من الثياب الخاصـة بالنسـاء وهي قطعة من نســيج الكتان وتطلق ايضـــاً على نصـــف الثوب وقيل ان الشـــقة ثوب من نصــــفين مخيطين كل مع الآخر.ينظر: الشـــيزري ،عبد الرحمن بن نصـــــر بن عبد الله= =،(ت589هـــــــ/1193م)،نهاية الرتبة في طلب الحســـبة،تح: الباز العريني،ط2،دار الثقافة،(بيروت-1981)،ص 65؛ابن منظور ،لسان العرب، ج10،ص184.

(2) ابن حيان،المقتبس،تح:شالميتا، ج5،ص383.

(3) ابن العطار ،الوثائق والسجلات،ص92؛ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص89-90.

(4) الماوردي، الرتبة،ص245.

(5)ابن عذاري،البيان المغرب، ج2،ص259؛ســالم، قرطبة، ج1،ص182.والبيازرة:من بيزر وهو معرب بازيار وهو حامل البازي وخادم الصقر للصيد به عند الملوك.ينظر:الجوهري،الصحاح تاج اللغة، ج2ص،589؛الزبيدي، تاج العروس ج10،ص168.

وسوق السرادق[1]. والسراجين[2] والجزارين[3]، والقصابين[4]، وسوق الكتان[5]،وسوق الريحاني[6] والفرائين[7]، والبقالين[8]، وسوق العطر[9]، والذي وجد في مدينة لورقة ايضاً وكذلك احتوت على سوقاً* للرهادرة[10].ويبدو ان تجارة العطور والتبضع كان رائجاً في هذه المدن من خلال وجود اسواق خاصة بها.

---

(1) ابن عذاري،البيان المغرب، ج 3،ص80؛ سالم، قرطبة، ج1،ص182؛ والسرادق هي التي تمتد فوق صحن الدار .ينظر : الجوهري،الصحاح تاج اللغة، ج4،ص1496؛الرازي،مختار الصحاح، ص130

(2) ابن حيان،المقتبس،تح:الحجي،ص207؛ابن عذارى،البيان المغرب، ج2،ص249.والسراجين :من سرج وهو رحل الدابة والسراج بائع السروج وصانعها وحرفته السراجة.ينظر : ابن منظور ،لسان العرب، ج2،ص297.

(3) ابن حيان، المقتبس،تح الحجي،ص145؛ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص92-93.

(4)ابن حيان، المقتبس،تح الحجي ،ص145.

(5) القاضي عياض،ترتيب المدارك، ج4،ص424، 426؛ الماوردي، الرتبة، ص253،ابن عبدون، رسالة،ص55؛ابن عبد الرؤوف، رسالة،ص87.

(6) ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ص103.والريحاني:من ريح وهو الشيء ورائحته بمعنى الدهن المطيب.ينظر :الرازي،مختار الصحاح،ص117.

(7)ابن عبدون،رسالة،ص58؛ ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص103.والفرائين: وهو ما يلبس من جلد الحيوانات وهي غالية الاثمان.ينظر :ابن منظور ،لسان العرب، ج4،ص376.

(8) ابن عمر ، يحيى الأندلسي،(289هـ/901م)، احكام السوق، تقديم محمود علي مكي،ط1،مكتبة الثقافة الدينية.(القاهرة-2004) ،ص50.

(9) الأدريسي، المغرب،ص196.

* سوق الرهادرة: او الرهادنة وهو سوق لبيع اقمشة الصوف والكتان.ينظر :المالكي، رياض النفوس، ج2،ص365،هامش رقم48 .

(10) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص561؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص171.

ووجدت في قرطبة بعض الاسـواق الفريدة من نوعها فلم توجد الا في قرطبة، مثال ذلك سوق المرقطال والذي كان خاصا ببيع الملابس القديمة المستعملة،وهناك سوق لتجارة الاحذية ويعرف بالقراقين[1].

ومن الاسـواق التخصـصـية المهمة في قرطبة سـوق الكتب[2] فكان من الاقوال المتداولة في بلاد الاندلس انه "**اذا مات عالم باشـبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فأريد بيع الآته حملت إلى اشـبيلية وقرطبة اكثر من بلاد الله كتباً**"[3].

ومما يشار اليه من الاسواق المتخصصة سوق للخشب في قرطبة[4]،وهناك سـوق الخيط[5]،وسـوق الزهور في الجانب الغربي من قرطبة[6]،وكانت هناك سـوق عظمى اخرى تبدأ من الرصيف عند المسجد الجامع وتمتد إلى الجانب الشرقي من

(1) ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص102؛ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد ابن احمد،(ت594هـ/1198م)، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين،تح:عبد الهادي التازي،دار الحرية للطباعة(بغداد-1979)،ص522.والقراقين:جمع قرق ويطلق في بلاد المغرب والأندلس ومالطة على نوع من النعال وما يلبس في الارجل.ينظر :المالكي،رياض النفوس،ج1، ص163هامش رقم18.

(2) المقري، نفح الطيب،ج1،ص155؛هلال ،جودة وصبح محمد محمود، قرطبة في التاريخ الاسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة-1986)،ص82.

(3)المقري، نفح الطيب،ج1،ص463؛السلاوي، الاستقصا،ج2،ص314؛ ديورانت، ول وايريل،قصة الحضارة، تر:محمد بدران،دار الجيل،(بيروت-د.ت)، مج4، ص306؛سالم، تاريخ المسلمين،ص296.

(4) ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ص104؛واحب المنصور ان يتعرف الى مقدار ما يدخل قرطبة من جهاتها من احمال الحطب في اليوم الواحد من ايام وروده للاحتكار فكان ستة الاف حمل وستمائة حمل على اختلافها.ينظر :ابن الخطيب اعمال الاعلام،ص40.

(5) سالم"قرطبة في العصر الاسلامي".مجلة المؤرخ العربي، ع13.(بغداد-1983)،ص44.

(6) الحميداوي، صباح خابط عزيزسعيد، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عهد الامارة، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة بغداد-كلية الآداب-2001م)، ص359.

المــدينــة[1]،وســـوق الغزل[2] وهو ســـوق خــاص بــالنســـــاء[3] والوراقين[4] والحصارين[5]،وكذلك سوق الدباغين[6]،وسوق الزياتين والطفالين* [7]،وليس هناك من الغرابة اذا ما كان هناك ســوق خاص بالزياتين اذ ما علمنا ان الربض الشــرقي من قرطبة وحدها قد انيرت شـوارعها ليلا بالمصــابيح وقد بلغت الاضــاءة درجة من القوة استضاء الناس بسروجها ثلاثة فراسخ لاينقطع عنهم الضوء[8].

فضــــلاً عن ذلـك فقـد وصـــف لنـا الادريســـي الثريـات الموجودة في جامع**قرطبة،والتي كان عددها مائة وثلاثَ عشرةَ ثريةً للوقيد اكبر واحدة منها تحمل

---

(1) فكري، قرطبة،ص174.

(2) ابن سعيد،المغرب،ج1،ص185.

(3) ابن بسام،محمد بن احمد،(عاش في ق8هـ/14م)،نهاية الرتبة في طلب الحسبة منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان في التراث الاقتصادي الاسلامي،ط1،دار الحداثة،(بيروت-1990)،ص371.

(4) ابن الآبار،ابو عبد الله محمد بن ابي بكر القضاعي،(ت658هـ/1260م)،التكملة لكتاب الصلة،تح:عبد السلام الهراس،دار الفكر للطباعة،(بيروت-1995)، 1،ص278؛المقري،نفح الطيب،ج3،ص111.والوراقين:هم الذين يقومون بصناعة وانتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها.ينظر:ابن خلدون،المقدمة،ص299،313.

(5) ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص102.والحصارين:هم الذين يعملون الحصير وغيره من الحلفة بعد دبغها.ينظر: ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص102.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى،ج5،ص214؛المقري، نفح الطيب، ج1،ص206.

* الطفالين:من يبيع الطفل،والطفل هو الطين الاصفر المعروف بمصر ويصبغ بهش الثياب.ينظر:الزبيدي،تاج العروس،ج29،ص376.

(7) بروفنسال، ليفي، الاسلام في المغرب والأندلس،تر:السيد عبد العزيز سالم،ومحمد صلاح الدين حلمي، مراجعة لطفي عبد البديع،مطبعة نهضة مصر،(القاهرة-د.ت)، ص66.

(8) صالحية، محمد عيسى،الاضاءة في المدينة الاسلامية،ط1،دار الحداثة،(بيروت-1983)،ص24-25.

** جامع قرطبة:وهو الجامع الذي بناه عبد الرحمن الداخل سنة(170هـ/786م) وتتابع الخلفاء في الزيادة عليه.ينظر: العذري ، نصوص عن الأندلس ، 123 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2،ص58 ؛ ابن الوردي،خريدة العجائب،ص62-63؛مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة،ص172-179؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس،ص81-87؛سالم، تاريخ المسلمين

الف مصــباح داخلها تحمل اثني عشـر مصــباحا[1]،ويحترق فيه في كل ســنة الف وثلاثون ربعاً من الزيت،اما في شهر رمضان خاصة دون اشهر السنة خمسمائة ربع كاملة[2].

فضلا عن هذه الاسواق فقد اشارت المصادر التي بين ايدينا ايضا إلى وجود سوق للدواب في قرطبة[3]، وربما كان الامر كذلك في سائر المدن، ففي اشبيلية وجد ســوق للدواب ايضــا ويتضــح ذلك من خلال الخطاب الذي كتبه الناصــر لدين الله(300-350هـ/912-961م) إلى احد قادته العسكريين ينتقصه ويغض من قدره، اذ قال فيه "...**وانت يومئذ نخاس الحمير باشــبيلية**"[4] ومما جاء في الامثال الاندلسية عن هذا السوق" **اخرج لسوق الدواب تتعلم الجواب**"[5].

وتباع في هذه الاسواق اصناف الماشية المختلفة من اغنام وابقار وابل وخيول وحمير وغيرها،وكانت عملية البيع والشــراء لاتتم في الغالب الا بعد اجراء الفحص اللازم بواسطة البيطار للتأكد من سلامتها[6]، فروي انه دخل رجل على الناصر لدين الله في مجلســه، فذكر انه اشــترى حماراً فوجد فيه عيباً فأخبر القاضــي بذلك لكن القاضي استطلع اراء تجار الدواب واهل السوق فقرروا ان هذا العيب جديد، ولم يكن

ص377وما بعدها؛ الدوري، ابراهيم ياس خضير ، عبد= =الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، دار الحرية للطباعة (بغداد -1982) ،ص277-278

(1) نزهة المشتاق،مج2،ص575 .

(2) مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة،ص176.

(3) ابن حوقل، صورة الارض،ق1،ص114-115؛المقري، نفح الطيب،ج1،ص336؛ ناجي، دراسات،ص428

(4) مجهول ،اخبار مجموعة،ص 138.

(5) الزجالي، ابو يحيى عبدالله بن احمد،(ت694هـ/1294م)، أمثال العوام في الأندلس"مستخرجة من كتابه ري الاوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام"، تح وشرح ومقارنة:محمد بن شريفه، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية،(فاس-1975)،ق2، ص103، رقم المثل458.

(6) المصدر نفسه، ص247.

موجودا في الحمار قبل ان يشتريه الرجل فالزموه به، فغضب الناصر لدين الله ثم أمر به فضرب ونودي عليه بذلك مجرساً*[1].

ويبدو أن سوق الدواب في قرطبة كان يقع خارج الاسوار[2] وربما كان ذلك صحيحا، فقد يكون القصد من هذا هو الحرص على نظافة المدينة[3].

ومن اسواق الدواب فقد كان هناك سوقاً اختص ببيع البغال والتي اشتهرت بها قرطبة حيث كانت تباع الواحدة فيها بمائة أومائتي دينار لحسنها وعلوها الزائد والصحة على مر الايام مع الصبر على الكد والعسف[4].

ويبدو ان وجود هكذا نوع من الاسواق هو لاهمية هذه الدابة في بلاد الاندلس من حيث استعمالها في الزراعة والنقل وحمل البضائع من مكان إلى آخر خاصةً في الاماكن المرتفعة حيث ان هذا الحيوان له القدرة على صعود المرتفعات كما هو معلوم لهذا وجد سوق خاص بها.

وعند بناء الزهراء عمل فيها كل يوم طيلة فترة البناء ما يقارب الف واربعمائة بغل اربعمائة منها تعود ملكيتها للخليفة الناصر والف بغل جرى تأجيرها بسعر ثلاثة الآف مثقال شهريا لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل بالشهر[5].

---

* مجرساً : جرس بالقوم أي صوت بهم ويقال مجرساً اي صاحب دهاء ومكر. ينظر :الزمخشري،ابو القاسم جار الله محمد بن عمر بن احمد،(ت538هـ/1143م)،اساس البلاغة،تح:محمد باسل عيون السود،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-1998)،ج1،ص59؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج 8،ص63 .

(1) ابن سعيد، المغرب،ج 1،ص185.

(2) سالم، قرطبة،ج 1،ص182.

(3) ولهذا نجد ابن حوقل يثني على نظافة الاسواق في قرطبة وفسحتها، ويقرر بأنه لم يشاهد لها مثيلا في معظم الاقطار الاسلامية:ينظر.صور الارض،ق 1،ص111.

(4) ابن حوقل، صورة الارض،ق 1،ص115.

(5) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(1041هـ/1631م)، ازهار الرياض في اخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة-1940)،ج2،ص269.

وقد تحدث ابن حوقل عن البغال في مدة حكم عبد الرحمن الناصر بقوله:"**وقل سوق بها يصير اليه اهله الا على الفاره من المركوب ولايعرف فيهم المهنة والمشي الا اهل الصنائع والارذال وتختص بالبغال الغرة وبها يتفاخرون ويتكاثرون ولهم منها نتاج ليس كمثله في معادن البغال واصقاعها المشهورة من ارمينية والران وباب الابواب وتفليس وشروان**"[1].

ولم يقتصر وجود الاسواق المتخصصة على مدينة قرطبة فحسب بل وجدت ايضا في مدينة طليطلة،ونظر لاشتهارها بكثرة زعفرانها الذي عم الآفاق وفاق غيره من زعفران البلاد[2]، فقد وجد بها سوق للعطارين والذي كان يقع بربض الافرنج جنوب المسجد الجامع[3].

ووجد في طليطلة ايضا سوق للدواب شأنها شأن مدينة قرطبة حيث كان في طليطلة جبل الشارات الذي اشتهر بكثرة اغنامه وابقاره ولايوجد في هذه الاغنام شيء مهزول وكانت هذه الاغنام مضرب المثل في حسنها"**ولا يوجد شيء من اغنامه وابقاره الا في غاية من السمن**"[4].

وقد وجد هذا السوق شمال شرق المسجد الجامع وهو الحي المعروف بسانتا ماريا مجدلينا–وهذا الاسم بعد سقوط المدينة في يد النصارى الاسبان سنة(478هـ/1085م)[5]،وكان يرتبط باسواق اخرى مثل اسواق الحناطين وبائعي الحنطة،والشعارين وبائعي الشعير[6] مما يجعلنا نرجح وجود اسواق الهرائسيين وبائعي المجبنات والقصابين(الجزارين) في مدينة طليطلة.

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض،ق1، ص114.

(2) البكري،جغرافية الاندلس،32؛ابن غالب، فرحة الانفس،ص 19.

(3) سالم،السيد عبد العزيز، "طليطلة"،دائرة معارف الشعب،العدد61، سنة1959،ص 29–31.

(4) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص552؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص132–133.

(5) بالباس، ليوبلد وتوريس، المدن الاسبانية الاسلامية، تر:اليو دورو دي لاينا، مراجعة نادية جمال الدين وعبدالله بن ابراهيم العمير،ط1،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،(الرياض–2003)،ص258–259.

(6) اسماعيل، العمارة الاسلامية،ص181.

ويبدو ان مدينة طليطلة اخذت تختص ببعض الصناعات ذات الرواج في الاسواق،فالإشارة إلى وجود حارة للصباغين [1]،وحي العشابين قرب المسجد الجامع فيها فضلاً عن وجود مهن للكمادين*والصيارفة ** كانت تستدعي وجود اسواق لها[2]،ومن أسواقها الاخرى التي أشير لها سوق الدباغين*** والذي كان يقع بأطرافها[3]،والذي يبدو ان مثل هذه الاسواق كانت تقع عن اطراف المدينة بعيداً عن سكن الناس لما يرتبط بهذه المهنة من روائح كريهة ربما تضر بصحتهم،ومن اسواقها الاخرى سوق النشارين[4].

---

(1) سالم،طليطلة،ص36. والصباغين:من صبغ وهو ما يصبغ به من الادام.ينظر :الرازي،مختار الصحاح،ص152؛ ابن منظور ،لسان العرب،ج8،ص437.

* الكمادين:جمع كماد وهو دقاق الثياب.انظر ابن منظور،لسان العرب،ج 3،ص380 .

** الصيارفة:من الصرف وهو فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ،والصرف بيع الذهب بالفضة والتصريف في جميع البياعات.ينظر :ابن سيدة، المخصص، ج3،ص299؛الرازي،مختار الصحاح،ص155.اما اصطلاحا فتعني تبديل العملات او بيعها الذهبية بالفضة او العكس وفحص العملة لتمييز ألمغشوش من الصحيح.ينظر :الزمخشري، اساس البلاغة، ج1،ص545؛الكبيسي،حمدان،اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد-1988)،ص45-47

(2) سالم،طليطلة،ص36.

*** دباغين،جمع دباغ والدباغ ما يدبغ به ويقال الجلد في الدباغ.ينظر :الرازي مختار الصحاح،ص92 .

(3) بروفنسال، ليفي،سلسلة محاضرات عامة في ادب الأندلس وتاريخها، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة :عبد الحميد العبادي، المطابع الاميرية،(القاهرة-1951)،ص98.

(4) ابن بشكوال، الصلة، ص260-261. والنشارين:من نشر، ونشر الخشب قطعها بالمنشار والنشارة ما سقط منه وهي تسمية تطلق على كل ما يتصل بالخشب. ينظر :الرازي،مختار الصحاح،ص270 ؛ابن خلدون، المقدمة ،ص304.

ومن مدن طليطلة التي امتازت بكثرة اسواقها المتخصصة مدينة* مجريط، ومن اسواقها سوق الصباغين، وسوق الفخارين** وسوق السلاح حيث اشتهرت بصناعتاها الحديدية كما وجدت فيها اسواق للجزارة والعطارين(1)، ومن الاسواق الطريفة في مدينة طليطلة سوق للتماثيل والتحف الرخامية(2)،ويبدو ان وجود هذا السوق مرتبط بتوفر المواد الاولية وذلك لكثرة الرخام في الجبال القريبة من المدينة.

حيث إن مقاطع الرخام متوفرة في نواحي عديدة من الاندلس،ففي مدينة قسطيلية وهي حاضرة البيرة، مقطع للرخام **"لين ابيض يتصرف تصرف الكذان*** للينه ورطوبته وتعمل منه الاقداح والاطباق والاكواب والاسطال والحقاق،وكل ما يخرط من الخشب يخرط منه"**(3)،ووجدت في جبال قرطبة ايضاً مقاطع للرخام الابيض الناصع الخمري(4)،وكذلك في مدينة الفحص*** من اعمال قرطبة وجد

---

* مجريط:مدينة صغيرة وقلعة منيعة معمورة بناها الامير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم(238-273هـ) وهي قرب طليطلة وهي من الحصون الجليلة.ينظر: الرشاطي، الأندلس في اقتباس الانوار،ص57؛الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص552؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص179-180

** الفخارين: الفخار معروف هو صناعة الخزف وتعمل منه الجراد والكيزان.ينظر:الرازي،مختار الصحاح،ص82،207 ؛ابن منظور،لسان العرب،ج5،ص48؛الفيروز آبادي،مجد الدين محمد ابن يعقوب،(ت817هـ/1414م)،القاموس المحيط،دار العلم للجميع،(بيروت-د.ت)،ص585

(1)عنان،محمد عبدالله،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال،مطبعة مكتبة الاسرة،(القاهرة-2001)،ص82.

(2) مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس.ص50.

*** الكذان: الحجارة الرخوة كأنها مدر.ينظر:الجوهري، الصحاح تاج اللغة ،ج2،ص569

(3) ابن غالب،فرحة الانفس،ص14.

(4) مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس، ص50.

*** الفحص: كل موضع يسكن سهلاً كان ام جبلاً بشرط ان يزرع يسمى فحصاً ثم صار علماً لمواضع عدة .ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص236 .

مقاطع الرخام الابيض[1]، ووجد في المرية الرخام الصـــقيل المملوكي[2]،وكذلك الرخام الابيض[3]، هذا فضلاً عن وجود الرخام في العديد من المدن الاندلسية الاخرى[4].

اما مدينة اشبيلية فهي الاخرى اشتهرت بوجود الكثير من الاسواق التخصصية ومنها سوق للعطارين لما وجد فيها من انواع العقاقير والنباتات[5]،مثل العصـفر الذي فاق عصفر الارض بأكملها[6]، وكذلك الزعفران[7] وهناك سوق الحواتين(السماكين)[8] حيث وجدت في انهار اشـــبيلية انواع من الاســـماك ما لا يحصـــى ومنها البوريات والشوبلات*والقلقط**،وغيرها من الاسماك[9]، فقد اشتهرت اشبيلية بتربية الاسماك في انهارها والذي كان يأتيها من الوادي الكبير[10]،وفضـــلاً عن ســوق الحواتين فقد وجد

---

(1) شيخ الربوة، نخبة الدهر ،ص242.

(2) المقري،نفح الطيب،ج3،ص220.

(3) مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،ص163.

(4) عن هذه المدن ينظر: ابن حيان، المقتبس،تح:شـــالميتا ،ج5،ص56؛العذري،نصـــوص عن الأندلس،ص23؛ ابن غالب،فرحة الانفس،ص21؛ شـــيخ الربوة،نخبة الدهر ،ص727؛ المقري،نفح الطيب،ج10،ص526،555 مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،ص70،163.

(5) العذري، نصوص عن الأندلس،ص96.

(6) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص21.

(7) القزويني، آثار البلاد، ص497.

(8) ابن غالب، فرحة الانفس، ص60-61.

* الشوبلات، ومفردها شابل وهو نوع من السمك الذي يسمى الشبوط.ينظر:ابن الحشاء،مفيد العلوم،ص123.

** القلقط:نوع خاص من الاسماك وجد في اقليم المنستير من اقاليم اشبيلية.ينظر:المالكي، رياض النفوس،ج1،ص522.

(10) http://knol-google

(10) المقري،نفح الطيب،ج1،ص208؛مؤلف مجهول،ذكر بلاد الأندلس،ص61.

بها سوقاً خاصاً بالبقر[1] ،لذلك فقد قامت بها سوق صناعات قائمة على الالبان وذلك لكثرة البان دوابها[2].

وكذلك اشتهرت بوجود سوق للزياتين لشهرتها بأنتاج الزيتون والذي تميز بعلو جودته وغزارة انتاجه حيث لايتغير طعمة على مر الزمان "**لايتغير به حال ولا يعتريه اختلال**"[3] وقد يخزن الزيتون تحت الارض ثلاثين عاماً ثم يعصر فيعطي زيتا اكثر من الزيتون الطري[4].

فضلاً عن ذلك فقد وجد في اشبيلية سوق للحرير[5] واشتهرت اشبيلية بوجود سوق للكتب ايضاً وازدهرت المكتبات فيها كثيراً وكان رجال الأدب يترددون إلى هذا السوق كثيراً بحثاً عن النسخ النادرة الغريبة،فضلا عن وجود شارع للوراقين،وقد عثر في هذا الشارع على مؤلف تاريخي نادر من تأليف المؤرخ الاندلسي الرازي* وهو

---

(1) المراكشي،أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي،(ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح:احسان عباس،مطابع سميا،(بيروت-1965)،س5،ص 661، 662، س6،ص433.

(2) العذري،نصوص عن الأندلس،ص96؛ابن غالب،فرحة الانفس،ص24.

(3) البكري، جغرافية الأندلس،ص144؛الزهري،الجغرافية،ص88؛ابن غالب فرحة الانفس،ص23؛الحميري،صفة جزيرةالأندلس،ص101.

(4) المقري،نفح الطيب،ج1،ص208.

(5) المراكشي، الذيل والتكملة ،س5،ص 661، 662، س6،ص433.

* الرازي:هو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني مؤرخ من اهل الري كان يفد من المشرق على ملوك بني مروان بالأندلس تاجراً وكان مفتناً في العلوم توفى في عودته من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيرة نحو273هـ/866م،ينظر:الزركلي، الاعلام، ج7،ص117.

كتاب الرايات[1]، كذلك هناك سوق للصاغة[2]،وسوق للجباسين(الذين يصنعون الجبس) [3]،وكذلك سوق للجيارين(الذين يصنعون الجير *)[4].

اما مدينة غرناطة فهي الاخرى لاتختلف كثيرا عن المدن الاندلسية الاخرى في وجود الاسواق التخصصية، فقد ضمت سوقاً للعطارين و الشهود** والتي كانت تحف بجامع غرناطة[5]. شأنها شأن قرطبة وطليطلة واشبيلية، وسوق الحدادين ودرب تجار القطن[6].وسوق العطر [7]وسوق الفخارين[8]،والطوابين[9] كذلك كان هناك سوق الغزل في مالقة[10] ،كما وقد اشتهرت مالقة بصناعة الجلود الغليظة المسماة بالسفن*** وكانوا

---

(1) السويعدي، حازم وطن هندي"دولة بني عباد في اشبيلية 414/1023–484/1091م" رسالة ماجستير غير منشورة،(بغداد–تربية ابن رشد–2010)،ص147.

(2) المقري، نفح الطيب، ج4،ص297.

(3) المصدر نفسه، ج4،ص260.

* جير :او قير والقير هو القار وهو شيء اسود تطلى به الابل والسفن يمنع الماء ان يدخل وفيه ضرب تخشى به الخلاخيل والاسورة وقيل هو الزفت.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج5،ص124؛الزبيدي،تاج العروس،ج13،ص499

(4) المقري، نفح الطيب،ج4،ص260.

** الشهود:جمع شاهد وهو موظف قضائي مهمته صياغة الوثائق التي يطلبها المتقاضون من عقود زواج وطلاق ومهر وهبات واحسان واحباس وصفقات تجارية .ينظر:ابن الخطيب،الاحاطة،ج1،ص193–194

(5) العمري،مسالك الابصار ،ص230؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص214.

(6) وناس، النشاط الاقتصادي ،ص174.

(7) ابن الخطيب،الاحاطة،ج2،ص286.

(8) ابن الخطيب،الاحاطة ، ج2،ص562؛العمري،مسالك الابصار ،س4، ص230؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص214.

(9) العمري،مسالك الابصار ، س4، ص230؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص214.الطوابين:من طوب وهو الآجر أي الطين.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج1،ص562.

(10) ابن الخطيب،الاحاطة،ج1،ص325.

*** السفن:وهو جلد خشن غليظ كجلد التماسيح وقيل جلد الاطومة،وهي سمكة بحرية تعمل قوائم السيوف من جلدها.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج13،ص209.

يتخذون منها مقابض السيوف[1]،ومن صنائعها العجيبة ايضا ثياب الحرير الموشاة بالذهب[2]،وقد شهدت تلك المدينة من ضروب الوشي العجائب[3]،ويذكر المقري ان اهل المشرق يتعجبون من صنعة الوشي المذهب اذ رأوا منه شيئا[4] وتأتي مالقة في صناعة الحلل الموشية–نوع من المنسوجات الحريرية– في المرتبة الثانية بعد مرسية والمرية،وقد تجاوزت اثمان هذه الحلل الآلاف وكانت ذات صور عجيبة برسم الخلفاء ومن دونهم[5]،ومن الاسواق المتخصصة النادرة التي وجدت في مالقه سوق تختص "**بعمل صنائع الجلد كالاغشية والحزم والمدورات وبصنائع الحديد كالسكين والمقص**"[6] وكذلك فقد ضمت "**سوقاً ممتداً لاطباق تعمل من الخوص إلى غير ذلك مما يعمل منه**"[7].

وذكر لنا ابن بطوطة بان عنب مالقة كان يباع في اسواقها"**بحساب ثمانية أرطال***بدرهم صغير**" [8].

ومن الاشياء الغريبة التي حوتها غرناطة وجود حي خاص بالبيازين(**البيازرة**) وهو حي" **كثير العمارة يخرج منه نحو من خمسة عشر الف مقاتل كلهم شجعان مقاتلون**"[9].

---

(1) الاصطخري، مسالك ألممالك ،ص35.
(2) ابن سعيد، الجغرافية ، ص140؛العمري، مسالك الابصار ،س4،ص234.
(3) ابن سعيد، المغرب،ج1،ص424.
(4) نفح الطيب،ج1،ص202.
(5) المصدر نفسه،ج1،ص219–221.
(6) العمري، مسالك الابصار ، س4،ص234؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص219.
(7) العمري، مسالك الابصار ، س4،ص235؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص219.
* الرطل:ويساوي اساساً12 اوقية كل اوقية 40 درهماً أي يساوي 5،1كيلو غرام، وفي الأندلس كان الرطل يزن 112 اوقية كل اوقية ثمانية مثاقيل، وكل مثقال 4،722 غرام.ينظر:هنتس،المكاييل والاوزان،ص30،37
(8) رحلة،ج2،ص768.
(9) العمري، مسالك الابصار ، س4،ص230؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص214.

وعلى هذا نرجح وجود سوق خاص ايضاً لبيع ما يصطاده هؤلاء البيازرة من الحيوانات.

كما وجدت في غرناطة اسواق خاصة لبيع الدواب وغالبا ما تكون في خارج المدن،وكان لكل سوق منها امين يشرف على عمليات البيع والشراء فيها، ويرجع إلى قوله عند الاختلاف(1).

ومن اشهر هذه الاسواق سوق مالقه(2)،وشاطبه لبيع الدواب(3)،ويذكر ابن الخطيب اسواقاً اخرى في مدينة غرناطة قد"**غصت الدكاكين بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة والثمر المدخرة**"(4).

ومن الاسواق التخصصية التي اشتهرت بها مدن الاندلس الا وهي اسواق النخاسة*، والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بتجارة الرقيق والتي ازدهرت في الاندلس بشكل واضح وقد تبوأت الاندلس المركز الاول بين اقطار العالم الاسلامي في الاتجار بالرقيق والتي كان يقوم بها اليهود والنخاسون(5).

واستلزم كثرة اعداد الرقيق في بلاد الاندلس وجود عدد من اسواق النخاسة يعرض فيها الرقيق من الغلمان والجواري الذين جلبوا بوساطة الحملات العسكرية او

---

(1) السقطي،ابو عبيد الله محمد بن احمد المالقي،(ت نهاية ق5هـ/11م)، في آداب الحسبة ،،تح:حسن الزين،دار الفكر الحديث،(بيروت–1987)،ص 81؛ابن عبدون، رسالة،24.

(2)السقطي، في آداب الحسبة ،ص66.

(3) سالم، قرطبة،ج1،ص182.

(4) الاحاطة،ج1، ص115–116.

* سمي تاجر الرقيق نخاساً والذي كان يطلق في الاصل على بائع الدواب.ينظر: المالكي، رياض النفوس،ج1،ص222؛السقطي،في آداب الحسبة،ص65؛الشيزري،نهاية الرتبة،ص84–85؛ امين،احمد، ضحى الاسلام،مطابع الهيئة المصرية العامة،(القاهرة–2003)،ج1،ص101.

(5) ابن الفقيه، مختصر ، ص83–84؛ابن خرداذبة، المسالك والممالك،ص154؛ الاصطخري، المسالك والممالك،ص45؛ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد،(ت456هـ/1063م)، رسائل ابن حزم،تح:احسان عباس،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(د.م–1980)،ج1،ص68.

بوساطة القوافل التجارية التي كانت تجلبهم من انحاء متفرقة من اوربا[1]،والتي كانت تسلك طرقاً متعددة ومنها طريق يبدأ من شرق اوربا ويمر بعدد من المدن حتى يصل إلى مدينة براغ* والتي كانت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي سوقاً للرقيق الذاهب إلى البلاد الاسلامية والبيزنطية[2].

ويفهم من نازلة اوردها ابن سهل بان هناك سوقا للنخاسة في مدينة طليطلة، ويفهم من هذه النازلة ان تاجراً يهودياً اشترى غلاماً من تاجر يهودي آخر في طليطلة غير ان الغلام لم يعترف بذلك وزعم انه حر وانه يكره على اعتناق اليهودية[3].

ويبدو ان ماردة كانت قد ضمت سوقا للنخاسة ايضا،وذلك من خلال رواية مفادها ان يهودياً تخاصم مع الامير محمد بن** عبد الرحمن والذي كان واليا على مدينة ماردة

---

(1) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر:محمد عبد الهادي أبو ريده، ط4،(بيروت–1967)،ج1،ص268–270.

* براغ:وهي مدينة مراغة،وهي اكثر البلاد متاجراً تأتيها من مدينة كركوا الروس والصقالبة بالمتاجر، ويأتيهم من بلاد الاتراك الاسلام واليهود والترك بالمتاجر ايضا. ينظر:البكري، جغرافية الأندلس،ص161

(2) متز،الحضارة الاسلامية،ج1،ص268–270؛العبادي،احمد مختار عبد الفتاح، الصقالبة في اسبانيا،(بغداد–1953)،ص10.

(3) ابن سهل،القاضي ابو الاصبغ عيسى،(ت486هـ/1093م)،وثائق في احكام اهل الذمة مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى، تح:محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للاعلام،(القاهرة–د.ت)،ص51.

** محمد بن عبد الرحمن : كان فصيحاً بليغاً عظيم الأناة متنزهاً عن القبيح يؤثر الحق وأهله ولايسمع من باغ ولا يلتفت الى قول زائغ وكان عاقلاً على أخلاق جميله ومكارم حميدة ولي سنة ثمان وثلاثون ومائتين وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ،ص 17–18 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص107 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ،ص 22 ؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس،ص190–194.

في عهد والده بسبب جارية لليهودي رغب الامير في شرائها لكن اليهودي غإلى في ثمنها[1].

واذا كانت اسواق النخاسة موجودة في طليطلة و ماردة فلابد من وجودها في قرطبة واشبيلية وما سواهما من المدن المشهورة في الاندلس اذ كثيرا ما كان الفقيه ابن لبابة* يفتي في قضايا تمت إلى تجارة الرقيق بصلة وطيدة[2]، ومن المحتمل ان هذه القضايا قد صدرت من سوق النخاسة بقرطبة،اذ كان الفقيه المذكور مقيماً بقرطبة وتوفي بها، حتى ان سعيد بن** جودي زعيم العرب في البيره،كان كثيرا

(1) النباهي المالقي، ابو الحسن عبدالله بن الحسن.(ت776هـ/1374م)، تاريخ قضاة الأندلس او كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.(بيروت–د.ت)،ص56–57.وكان القاضي على مدينة ماردة في ذلك الوقت هو سليمان بن الاسود الغافقي الذي قبح على الامير محمد سوء هذا العمل ويسأله دفع المملوكةالى اليهودي بعد ان عمل الامير محمد على دس غلمانه لاختلاس هذه المملوكة من اليهودي ففزع اليهودي الى القاضي سلمان بمظلمته.ينظر:الخشني،ابو عبدالله محمد بن حارث بن اسد القيرواني،(ت361هـ/971م)،قضاة قرطبة، مطابع سجل العرب،(القاهرة–1966)،ص73.

* ابن لبابة:هو محمد بن عمر بن لبابه يكنى بأبي عبدالله،من اهل قرطبة كان اماماً في الفقه ومقدما على اهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا ودرس كتب الراي ستين سنة ينظر:ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،35/2،الضبي،بغية الملتمس،ص106.

(2) ابن فرحون،برهان الدين ابو الفداء ابراهيم اليعمري.(ت799هـ/1396م)، تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام،تح:الشيخ جمال مرعشلي،ط1،دار الكتب العلمية، (بيروت–1995م)،ج2،ص78.

** سعيد بن جودي:هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن أدريس السعدي من هوازن من جند دمشق يكنى بأبي عثمان ولي جده جودي الشرطة للامير الحكم الربضي وكان سعيد معروفاً بشجاعته ورياسته وكان مع شجاعته شاعراً مغلقاً وخطيباً مصقعاً فصيح اللسان،وكان مع جزالته مستهتراً بالنساء.ينظر ابن حيان،المقتبس في تاريخ رجال الأندلس،القسم الثالث،اعتنى بنشره الاب ملشور م.انطونية،بولس كتنر الكتبي(باريس–1937)،ص123–124؛ابن الابار،الحلة السيراء،154 وما بعدها؛ديورانت،قصة الحضارة،مج4،310/2؛ابا الخيل،محمد بن ابراهيم الأندلس في الربع الاخير من القرن= =الثالث الهجري،ط1،مطبوعات مكتبة الملك بن عبد العزيز العامة،(الرياض–1995)،ص214–وما بعدها

مايرتاد سـوق النخاسـة في قرطبة للبحث عن الجواري الحسـناوات وكان يغالي في اثمانهن[1].

وكان من ابرز التجار الذين عملوا في تجارة وجلب الرقيق إلى الاندلس هو ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي* وهو يهودي من اهل طرطوشة،فقد قام برحلات دائمة إلى المانيا وبلاد الصقالبه وشمال اوربا ولاسهامه في استمرار الصلات الدبلوماسية بين حكومتي قرطبة والمانيا بوجه خاص وبين الحكومة القرطبية واوربا عموماً[2].

وقد اطلق على الرقيق الاوربيين الذين كان يشـتريهم المسـلمون في الاندلس لفظ الصـقالبة**،ليزودوا بهم جيوشـهم عددا وقوة وفي بعض الحالات ليكونوا خدماً

---

(1) ابن حيان، المقتبس، القسم الثالث،ص124.

* ابراهيم بن يعقوب الطرطوشـي:تاجر يهودي كان يعمل في جلب الرقيق الاوربي الى الأندلس وهذا كان يتطلب قيامه برحلات الى المانيا وبلاد الصـقالبة وشـمالي اوربا وهو لم يكن تاجرا فحسب بل كان خبيرا ماهرا في شؤون اسبانيا وفرنسا والمانيا وبلاد الصقالبة وكانت له مكتبة عامرة بالكتب على اختلاف المواضيع.ينظر:سوسة،احمد، الشريف الأدريسي في الجغرافية العربية،مكتب صبري للطباعة،(بغداد–1974)،ق2،ص 342.

(2) مؤنس ،حسين،تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس،مطبعة معهد الدراسات الاسلامية،(مدريد–1967)،ص76؛كراتشوفسكي،اغناطيوس يوليا نوفتش،تاريخ الادب الجغرافي العربي،تر:صلاح الدين عثمان هاشم،مراجعة:ايغوف بليايف،(موسكو–1975)،ق1،ص190؛الحجي، عبد الرحمن علي،الحضارة الاسلامية في الأندلس،ط1،دار الارشاد،(بغداد–1969)،ص29–30.

** الصقالبة esclave(صقلب):كلمة فرنسية قديمة ومعناها عبد او رقيق وهي التسمية التي اطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامةلان بعض الجرمان والسكنداويين دأبوا على سبي تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها الى عرب اسبانيا ولذا اطلق عليهم العرب اسم الصقالبة .ينظر:

Levi provencal:LEspagne musulmane anx emesiecle(paris،1950-1953)،p.54؛

اما ابن عذاري فقد اطلق عليهم اسم العلوج .ينظر:البيان المغرب،ج3،ص162.والعلوج:جمع علج وهو الواحد من كفار العجم.ينظر:الرازي،مختار الصحاح،ص189.

وقهرمانات* داخل القصــور حتى زاد عددهم في قرطبة وحدها خمســة عشـر الفاً او يزيدون(1).

وقد اظهرت سجلات سوق النخاسة القرطبي لفترات زمنية مختلفة ان أبتياع الرقيق لم يكن كما يبدو بالصـفقة البسيطة اذ كان يجب ان تعقد بحضـور الكاتب العدل ويؤخذ بنظر الاعتبار دقة الاغراض التي تستوجب شراء الجارية وملكاتها ومواهبها واسلوب المعاملة التي يجب اتباعها معها(2).

وكان يجب ان يثبت في وثيقة البيع اسـم البائع واسـم المشـتري واوصـاف الجارية مع بيان جنسـها،وكذلك ذكر مبلغ المال والسـكة التي ضـرب بها مع تاريخ الكتاب(3).

ومن النوازل التي اوردها الونشـريسـي بشـأن الرقيق نازلة مفادها ان رجلاً قد توفي وكانت له مملوكة فقامت بعقد اسـترعاء يتضـمن ان شـهوداً سـمعوا سـيدها يقول"**انها ام ولده ،ولهذه المملوكة ولد صغير،وتركها سيدها حاملاً فانكر الورثة ان يكون ولدها الذي معها او حملها منه،فحكم القاضـي ان شـهادة الذين شـهدوا انها ام ولده عاملة ولايضـرهم من خالفهم بالشـهادة على انكاره والحمل الذي بها لاحق به،الا ان يكون قد نفاه**"(4).

---

* قهرمانات:ومفردها قهرمانة وهي نوع من انواع الجواري الا انها ارفع منزله واعظم من شريحة الجواري التي تنتمي لها.ينظر:الطبري، تاريخ،ج8،ص332؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج6،ص469

(1) بروفنسـال،ليفي،الحضـارة العربية في اسـبانيا،تر:الطاهر احمد مكي،ط1،دار المعارف،(القاهرة–1979)،ص110–111.

(2) ارنولد،سير توماس وجمهرة من المستشرقين،تراث الاسلام،تر:جرجيس فتح الله المحامي،ط2،دار الطليعة،(بيروت–1972)،ص23–24.

(3) مثلا ينظر:ابن العطار،الوثائق والسجلات،ص33–41؛المراكشـي،محي الدين بن محمد ابن عبد الواحد بن علي التميمي،(ت647هـ/1249م)، وثائق المرابطين والموحدين،تح:حسـين مؤنس، ط1،مطبعة الثقافة الدينية،(د.م–1997)،ص325–338(باب في نعوت الرقيق).

(4) الونشريسي،ابو العباس احمد بن يحيى،(ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والأندلس والمغرب،ط1،(الربط–1981)،ج9،ص208–209.

ويذكر السقطي أنَّ وجود اسواق النخاسة كانت سبباً هاماً من اسباب كثرتهم(1)، وتزخر كتب الحسبة بذكر اسواق الجواري والعبيد المجلوبين من كافة انحاء المعمورة،وابرز ما اصابهم من عيوب عمل التجار على اخفائها،وقد وضعت الشروط اللازمة لبيعهم لمحاربة هذه الظاهرة(2).

وقد كانت لكل نوع من انواع الرقيق ميزات خاصة يعرف بها، فكان نوع الصقالبة والاتراك اشهر انواع الرقيق الابيض في المجتمع الاسلامي غير انه كان الصقالبة موضع التفضيل بدليل قول الخوارزمي* في كتاب يتيمة الدهر "**يستخدم التركي عند غيبة الصقلبي**"(3).

الا ان هناك الكثير من الامثال العامة اشارت إلى تفضيل العبيد السود* على البيض(4)، لصبرهم وتحملهم الاشغال الشاقة(5).

---

(1) في آداب الحسبة،ص63.

(2) انظر نماذج لذلك عند السقطي،في آداب الحسبة،ص65 وما بعدها.

* الخوارزمي:هو ابو بكر محمد بن العباس باقعة الدهر وبحر الادب وعلم النثر والنظم،كان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة له ديوان رسائل مخلد سائر وكذلك له ديوان شعر.ينظر:الثعالبي،ابو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري،(ت429هـ/ 1037م) يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،تح:مفيد محمد قميحة،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-1983)،ج4،ص223.

(3) الثعالبي،ج4،ص225.

* كان الرقيق السود الذي شاع ذكره فكان يجلب من بلاد السودان ينظر:ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص89، 93؛اسماعيل،محمود،الاغالبة،ط3،دار روتابرينت للطباعة،(د.م-2000م)،ص132 .

(4) قالت العامة:(اسود على اسود،هم ان لايرفد). انظر:الزجالي،امثال العوام،ج1،ص218.رقم المثل262

(5) وبهذا الخصوص قالت العامة(ظل ما تجد اسود، لاتسخر بيض) انظر:الزجالي،امثال العوام،ج1،ص219. رقم المثل1063.

وقد اختلفت اسعار اسواق النخاسة باختلاف الوان العبيد واعمارهم وحسب استخدامهم ودرجة جمالهم[1]،وتطالعنا المصادر ان الاماء السودانيات اللواتي يتقن الطبخ ولاسيما اصناف الحلاوة مثل"**الجوزينقات والزينجات والقاهريات والكنافات والقطائف والمشهوات واصناف الحلاوات**" قد بيعت بمائة دينار او ازيد للواحدة[2].

وقد كانت تجارة الرقيق مربحة لاسيما اذا كان الرقيق قوي البنية سليم الحواس[3]، ورغم المورد المالي الكبير الذي تدره هذه الاسواق،الا ان كثيرا من العقلاء كان يكره هذه الحرفة ويمقتها فقالوا:"**بئس التجارة،ضمان نفس، ومؤونة ضرس**"[4].

وكان على تجار الرقيق عامل من عمال الحكومة يشرف على اعمالهم ويراقب تجارتهم ويسمى (قيم الرقيق)[5] ويجب ان يكون قد ثبت عند الناس امانته وعفته وصيانته وان يكون مشهور العدالة[6].

وقد عرفت اسواق النخاسة في بلاد الاندلس باسم آخر الا وهو (سوق البركة)[7] وكان هذا الاسم قد أُطلق أول الأمر على سوق كان قد اختط في مدينة

---

(1) المحمودي، احمد، عامة المغرب الاقصى في العصر الموحدي،ط1،رؤية للنشر والتوزيع،(القاهرة–2009م)،ص75.

(2) مؤلف مجهول،كتاب الاستبصار في عجائب الامصار،نشر وتعليق:سعد زغلول عبد الحميد،مطبعة جامعة الاسكندرية،(القاهرة–1958)،ص116.

(3) Philip D، Curtin، the Atlantic slave Trade، (London-1969)، P-16-19.

(4) ابن قتيبة،ابو عبدالله محمد بن مسلم الدينوري،(276هـ/889)،عيون الاخبار،ط2،دار الكتب المصرية،(القاهرة–1996)،ج1،ص250؛الدينوري،ابو بكر احمد بن مروان ابن محمد بن القاضي المالكي،(333هـ/944م)،المجالسة وجواهر العلم،تح ابو عبيده مشهور ابن حسن ال سلمان،دار ابن حزم،(بيروت–1419هـ)،ج6،ص168،ج7،ص297؛زكريا الانصاري،ابو يحيى زكريا بن محمد بن احمد السنيكي المصري الشافعي،(ت926هـ/1520م) ،اسنى المطالب في شرح روض الطالب،تح:محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية(بيروت–2000)،ج4،ص165.

(5) امين، ضحى الاسلام،ص102.

(6) ابن الاخوة، معالم القربة،ص207.

(7) المالكي، رياض النفوس، ج2،ص366.

الفسطاط فقالوا هي دار البركة،فصارت سوقاً يباع فيها الرقيق،لذلك كانت تعرف ببركة الحبش أي الرقيق[1]،ثم انتقلت هذه التسمية إلى القيروان عن طريق الجنود الوافدين من مصر على افريقية فأطلقوا على السوق التي يباع فيها الرقيق(سوق البركة) ثم امتدت هذه التسمية إلى تونس،ثم تحولت إلى فاس،فعرف سوق رقيقها بالبركة ومن فاس اجتازت البحر وانتقلت إلى قرطبة،فنعت محل بيع العبيد السودان والعلوج باسم سوق البركة ايضا[2].

وقد كان يشترط خلال عملية بيع وشراء الرقيق،وجود عدد من الاطباء لاجراء الفحص اللازم على الرقيق والتحقق من مدى سلامتهم وقابليتهم للخدمة[3]،كما ويشترط ان تكتب وثيقة تثبت سلامة البيع والشراء وتؤكد على صحة ملكية المشتري للغلام او الجارية[4].

يتضح مما سبق ان الاسواق التخصصية كانت جزءاً حيوياً ومهماً من بلاد الاندلس ولقد لعبت دوراً تجارياً كبيراً فيها،حيث كانت تمثل مركزاً للنشاط الاقتصادي وتبادل السلع ويلاحظ ان هذه الاسواق قد تنوعت وتعددت وشملت كل حاجات الناس وكانت قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على ما تنتجه المدن الاندلسية وهذا بطبيعة الحال امر له مردوده الايجابي على كثرة الاسواق وتنوعها،فكان كل سوق من هذه الاسواق مختصاً ببضاعة معينة وهذا بحد ذاته يعكس حالة الرفاه الاجتماعي والرخاء الاقتصادي التي كانت عليها تلك المدن، وان لظاهرة التخصص التي عرفتها الاسواق الاندلسية خصائص ايجابية من خلال التسهيل للناس على الوصول اليها بكل يسر وسهولة دون الحاجة إلى التفتيش عن سلعة معينة وكذلك التسهيل للدولة على السيطرة على هذه الاسواق.

---

(1) عبد الوهاب،حسن حسني،ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،مطبعة المنار،(تونس-1964)،ق1،ص59؛خلف الله،ابتسام مرعي،العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الاسلامي مطابع جريدة السفير،(القاهرة-1985)،ص293

(2) عبد الوهاب، ورقات،ق1،ص59-60.

(3) الشيزري، نهاية الرتبة،ص84-85؛ابن فرحون، تبصرةالحكام،ج2،ص78-79.

(4) المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين،ص325-338..

5-الاسواق الجامعة:-

عرفت الاندلس نوعاً آخراً من الاســـواق،الا وهي الاســـواق الجامعة والتي انتشرت في المدن الاندلسية وقد كانت هذه الاسواق جامعة لكل الصناعات والمتاجر والبضائع سواء ما يجلب لها من المدن الاندلسية او من خارج بلاد الاندلس.

ومن الاسواق الجامعة في الاندلس سوق طرطوشة والذي ذكره الحميري بقوله"**وسوقها بالربض القبلي جامعة لكل صــناعة ومتجر**"[1]، وفي مدينة قلب قاعدة مدن الاندلس "**سوق ترده الناس بضروب المتاجر**"[2].

ومدينة مالقة فيها اسواق جامعة كثيرة في الربض وفي المدينة ايضا[3]،وكذلك مدينة لورقة[4]،والجزيرة الخضراء "**اسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر**"[5] ومدينة بجانة[6] وبلنسية[7]، وبسطه[8]، واستجه التي وصفها الادريسي بقوله"**وبها اســواق عامرة ومتاجر قائمة**"[9] ومدينة بياسة ذات الاسواق والمتاجر [10]،وحصن قيشاط(.[11]

(1) صفة جزيرة الأندلس،ص124.

(2) المصدر نفسه،ص162.

(3) صفة جزيرة الأندلس،ص178.

(4) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص561.

(5) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص73.

(6) المصدر نفسه،ص 38.

(7) المصدر نفسه،ص 47.

(8) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص568.

(9) المصدر نفسه ،مج2،ص572.

(10) المصدر نفسه،مج2،ص569.

(11)الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص569؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص165.

وكذلك مدينة لبلة التي امتازت ايضـــا بوجود الاســـواق والتجارات[1] ومدينة الفهمين بالقرب من طليطلة[2]،ولقنت[3] ووشقه[4].

فضـــلا عن ذلك فقد عرفت في الاندلس اســواق اسـبوعية وجامعة في الوقت نفسـه ومنها اسواق مدينة جيان "**وبها اسواق كثيرة وسـوقهاالجامع يوم..**"[5]،وشـوذر بها "**سـوق حافلة يوم الثلاثاء**"[6]،ومدينة قبرة لها سـوق جامعة يوم الثلاثاء[7]،ومدينة قرمونة سوقها الجامع يوم الخميس[8].

ان هذه الاســـواق لها اهمية كبرى في زيادة الانتاج الصـــناعي والزراعي والتجاري في بلاد الاندلس وبالتالي تنشيط الحركة الاقتصادية في البلاد.

ثانيا-المنشآت التابعة للأسواق:-

أ-الفنـادق:

الفندق* هو المكان الذي ينزل به التجار والمســـافرون وغيرهم[9] وتحفظ فيه البضـائع وتخزن وتباع احيانا بالجملة ،ولذلك تسمى الفنادق باسماء البضـائع المباعة

---

(1)الأدريسي،نزهة المشتاق ،مج2،ص541.

(2) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص144.

(3) الحميري،صفة جزيرة الأندلس، ص170.

(4) المصدر نفسه،ص195.

(5) المصدر نفسه،ص71 . لم يرد ذكر اسم اليوم بالاصل عند الحميري.

(6) المصدر نفسه،ص117.

(7) المصدر نفسه،ص149.

(8) المصدر نفسه،159.

* الفندق يعرف بالمشرق بالخان.ينظر:ابن منظور ، لسان العرب،ج3،ص461؛ ابن بطوطة، رحلة،ج1،ص70؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي،(ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح:محمد زينهم، ط1، دار الامين،(القاهرة-1997)،ج2،ص572 وما بعدها.

(9) سالم،السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (الاسكندرية-1985)،ص216؛ ابو مصطفى، كمال السيد،تاريخ

فيها مثل الحبوب والقمح والخضروات والتين،او تسمى باسم اصحابها مثل فندق زايدة بغرناطة[1]،وفندق ابن ابي الاصبغ الوزير في ارملاط** [2]

وشــغلت الفنادق مكانة هامة في العمران الاقتصــادي،لذلك كثرت على طول طرق المواصـــلات لخدمة التجار والعابرين،وكذلك في اهم مراكز المدينة أي حول المسجد الجامع[3].

ولم يختلف الفندق في الاندلس– عما عليه في المشـــرق– اذ يتكون من بهو* مســـتطيل او مربع تدور به ممرات تطل على هذا البهو وتتوزع الفنادق وراء هذه الممرات ويخصــص الطابق السـفلي للمخازن والاصـطبلات،اما الطابق العلوي ففيه حجرات النزلاء ومخازن البضـــائع المعدة للبيع ويمكن الصـــعود للطابق العلوي في الفنــدق من درجين وتخلو جــدران الفنــدق الخــارجيــة من أي منفــذ لتجنــب الســـرقات[4]،وتكون مداخلها مشـــيدة بالابراج والعقود الشـــاهقة ليكســـبها الفخامة والجمال[5].

الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية–د.ت)، ص336.

(1) سالم ،في تاريخ وحضارة الاسلام،ص216.

** ارملاط:من احواز قرطبة .ينظر ابن الخطيب،اعمال الاعلام،89.ولم يرد ذكرها في المعاجم الجغرافية وقد ورد ذكرها في بيت شعر عند ابن بسام والمقري:

مادام من ارملاط مشربنا   دع ديرعمى وطيزناباذا

وطيزناباذا: قرية بين الكوفة والقادســـية على جادة الحاج من انزه المواضـــع.ينظر:القزويني،آثار البلاد،ص417–418.

(2) تعرض هذا الفندق للتدمير اذ احرقه البربر في الفتنة البربرية.ينظر:ابن عذاري، البيان المغرب،ج3،ص88.

(3) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام،216؛http//archialg. 4rumer. Com/t89-Topic

* البهو:وهو مقدم البيت.ينظر:الزمخشري،اساس البلاغة، 34/1؛الرازي، مختار الصحاح،37 .

(4) سالم،في تاريخ وحضارة الاسلام،ص216.

(5) زكي،محمد حسن،محاضرات في الفن الاسلامي،(مصر–1955)،ص120.

ويشيد سقف الفندق من أقبية اسطوانية مصنوعة من الاجر ،وتحمل السقوف أعمدة رشيقة،اما سقوف الاروقة فهي قائمة على قوائم خشبية توصل بينها قطع خشبية في الفنادق العادية،اما الفنادق الفارهة فهي ذات أروقة قائمة على دعائم من الطوب الاحمر تحمل عوارض وفي وسط الاروقة نافورة[1]،ويرجح ان معظم الابنية فيها نافورة ماء او أحواض رخام[2].

ومما تجدر الاشارة اليه،انه لم يكن بفنادق الاندلس اسرة للنوم، بل كان النزلاء ينامون على حصر يمدهم بها صاحب** الفندق،كما كان يمدهم بالاغطية اللازمة[3]،واحيانا يقدم لهم الطعام"**وهذه عوائدهم في جميع هذه البلاد الاندلسية وغيرها من سائر بلاد العدوة،فعند كل مسافتين او ثلاثة مسافات يجعلون فندقا او داراً معداً لنزول الضيوف والمسافرين فان وصل المسافر إلى موضع منها ينزله ويجد فيه من الطعام ما يشتهيه وما تبلغ اليه مقدرته كل على قدر سعته ويجد العلف لدوابه والفراش لنفسه فيأكل ويستريح ويطعم دوابه ان كان نهارا،ان كان ليلا**"[4] وعندما يريد الخروج يدفع حساب ذلك كله من ثمن الطعام والعلف وكراء المسكن والفراش ولايمكنه الا اعطاء جميع الحساب من غير مناقشة[5].

وتكون غرفة الفنداقي فوق الاصطوان الذي يلي ردهة المدخل،وتكون مزودة بنوافذ مزدوجة العقد تطل على بوابة الفندق حتى يستطيع ان يراقب منها عملية نقل البضائع[6].

---

(1) المرجع نفسه،ص120.

(2) العزاوي،رغد جمال مناف،"الحركة العمرانية في الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين" رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة بغداد–كلية التربية للبنات–2006)،ص68.

** صاحب الفندق:موظف يشرف على الفندق ويعرف باسم الفنداقي ينظر :فهمي،نعيم،طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب،(القاهرة–1973)،ص288–289 .

(3) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام،ص217.

(4) الغساني، محمد بن عبد الوهاب،(ت1119هـ/1707م)،رحلة الوزير في افتكاك الاسير،حررها وقدم لها نوري الجراح،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،(بيروت–2002)،ص58–59.

(5) المصدر نفسه،ص59.

(6) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام،ص217.

وكانت الفنادق تكثر في موانئ شــرق الاندلس لتيســير نزول التجار القادمين من وراء البحار،كذلك كانت تكثر في اهم المراكز العمرانية بالمدينة حيث تزداد كثافة السكان[1].

وكانت الفنادق تؤدي وظيفتين في وقت واحد الاولى خزن المتاجر والســلع لتوزيعها بعد ذلك بالجملة والثانية ايواء النزلاء من التجار الوافدين[2]،وفضــلا عن احتواء الفنادق على مخازن مخصصة لبيع السلع فقد احتوت ايضا على اصطبلات لدواب التجار[3].

وكلما كانت المدينة عامرة بالمتاجر كلما ازداد عدد فنادقها،وينطبق المثل بذلك على مدينة المرية والتي بلغ عدد فنادقها الف فندق الاثلاثين فندقا–تســعمائة وسبعون فندقاً[4].

إنّ هذا ان دل على شــيء انما يدل على رخاء اهل المدينة وتقدم التجارة فيها اضــافة إلى هذا العدد الهائل من الفنادق في مدينة المرية،فقد وجدت الكثير من الفنادق في المدن الاندلسية الاخرى،واشار الحميري إلى ذلك قائلا"**وفي كل مدينة ما يكفيها من..الفنادق**"[5].

---

(1) ابو الفضل،شرق الأندلس،ص281.

(2) ســالم، تاريخ مدينة المرية، 169؛ســالم،الســيد عبد العزيز، العمارة المدينة بالأندلس" دائرة معارف الشــعب،ع61،ســنة1959،ص143؛ بالباس،توريس الابنية الاســبانية الاســلامية،تر:علية ابراهيم العناني،مجلة المعهد المصــري للدراســات الاســلامية، (مدريد–1953) ،ص188،

(3) Torres Balbas; kas Al Hondigas Hispano musnlman Elcorral Del Carbon De Granda،Al Andalus-Vol،ZI،1964،pp.458-45،

(4) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج 2،ص563 ؛الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص184 ؛ابو الفضل، تاريخ مدينة المرية،ص181؛ ابو الفضل،شرق الأندلس، ص281.

(5) صفة جزيرة الأندلس،ص153.

فوجدت الفنادق في مدينة عذرة[1]،واستجه كانت" **ذات ...فنادق جمه**"[2] وبزليانا[3]، وربض الحوض[4]،وشـــقر [5]،ومالقة[6]، وطريف[7]، وقرطبة[8]،والتي بلغ عدد الفنادق فيها الفاً وستمائة فندق لسكن التجار والمسافرين[9]،وقيشاطة[10].

ولم تهمل النوازل ما قد يقع للفنادق من قضـايا، واكثر ما يصـيب الفنادق من اضـــرار هي الفتن ومن ذلك ما حصـــل لفندق ابن أبي الوزير ابن الاصـــبغ اثناء الفتنة* البربرية اذ تعرض هذا الفندق إلى الحرق[11].

وبمـا ان الفتن تمنع النـاس من التنقـل في البلاد لـذلـك ســـأل المكترون للفنادق:فيما اذ اقل الواردون في البلاد لسكن الفنادق المكتراة المتخذه للنزول فيها من

(1) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص564.

(2) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص15.

(3) المصدر نفسه،ص44.

(4) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص563؛ابن الوردي،خريدة العجائب،ص70.

(5)الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص103.

(6) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص570.

(7) الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص127.

(8) ابن حوقل، صـــورة الارض،ق1،ص111؛ابن الوردي، خريدة العجائب،ص62؛الحميري، صـــفة جزيرة الأندلس،ص153.

(9) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس،ص33؛مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة ،ص 170.

(10) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص569؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص165.

* الفتنة البربرية : وقد تولى الحكم خلال هذه الفترة تســـعة خلفاء ابتداءً من الخليفة محمد ابن هشـام ابن عبد الجبار وانتهاءً بالخليفة هشـام بن محمد المعتمد . تولى اكثر من واحد منهم الحكم مرتين مثل سـليمان المسـتعين ومنهم من حكم لايام معدودة مثل الخليفة عبد الرحمن المسـتظهر . ينظر : ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 40 -41 ؛ الضـبي ، بغية الملتمس ،ص 30-37 ،ويصـف احد المؤرخين هذه الفتنة قائلاً " لما اختلت دولة بني امية بالاندلس ثار قوم من البربر بالاندلس ودعوا لانفسهم وخلعوا الطاعة " . ينظر :مؤلف مجهول، مفاخر البربر ، تح:عبد القادر بوبابه ،ط1 ،دار ابي رقراق للطباعة والنشـــر ،(الرباط ، 2005) ، ص133 .

(11) ابن عذاري،البيان المغرب،ج3،ص88.

فتنه او خوف حدث في الطريق او ما شابه،هل يعتبر ذلك جانحة** يحط بها الكراء عنهم؟وكان رد الفقهاء ان ذلك عيبا فيما اكتراه المكتري فيكون مخيرا بين ان يتمسك بكرائه او يرده او يفسخه عن نفسه،فان سكت ولم يقم حتى انتهت المدة لزمه جمع الكراء(1).

واورد لنا المراكشي وثيقة اكتراء فندق يبين فيها أن على المكتري ان يؤدي اجر الكراء عند انقضاء كل شهر ولا يجوز لرب الفندق أن يشترط على الكاري الزبل الذي يجتمع فيه لانه مجهول(2).

وهذا أن دل على شيء انما يدل على أنّ اكتراء الفنادق كان يتم وفق قواعد وأنظمة معينة لابد لاصحاب الفنادق من مراعاتها في اعمالهم مع المكتري.

ب-القيساريات:

القيسارية3* (القيصارية) كلمة اغريقية وتعني مستعمرة وهي مجموعة من المباني العامة التي تكون على شكل مجمعات من الحوانيت والورش وتختلف عن السوق بكبر الحجم ووجود مجموعة من القاعات او الاروقة المسقفة(4)

** جانحة: او جائحة وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة او فتنة فيقال جاحتهم الجائحة واجتاحتهم.ينظر :الرازي،مختار الصحاح،ص58.

(1) الونشريسي، المعيار ،ج7،ص287.

(2) وثائق المرابطين والموحدين،ص433-434.وينظر :ابن العطار ،الوثائق والسجلات،ص193.

* القيسارية اوالقيصرية نسبة الى قيصر وهو ملك الروم،اطلقت على عدة مدن قديمة تكريما لبعض قياصرة الروم.ينظر:الجواليقي،ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد.(ت540هـ/1145م)، المعرب من كلام الاعجمي على حروف المعجم،تح:احمد محمد شاكر ،(طهران-1966)،ص271؛غربال،محمد شفيق،الموسوعة العربية الميسرة،(بيروت-1965)،مج1،ص1412.

(4) Streek،E.I"Qaisriya".V.Ms،1977،Vol.1،.P658-659

والقيساريات عبارة عن مجموعة من الاسواق المتخصصة تضم مباني عامة كالمخازن والحوانيت والمساكن لمبيت التجار [1].

وتعد القيساريات من المؤسسات التجارية التي تدل على ازدهار الحركة التجارية ونشاطها،فهي عبارة عن بناء كبير على شكل مستطيل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصفين،وكلمة قيسارية تعريب للكلمة اليونانية اللاتينية(Kaisareie) وتعني السوق القيصري التابع للدولة[2].

وقد اشار العذري في معرض كلامه عن القيسارية إلى اهميتها قائلا"**قد امن فيها التجار باموالهم وقصد اليها الناس من اقطارهم**"[3].

وشبهها الرحالة ابن جبير بالخان العظيم تعلق عليها ابواب حديد كانها ابواب القصور وكل قيسارية منفردة بضبتها واغلاقها[4].

ونظام القيسارية في الاندلس يخضع لنظام قيسارية حلب الرومانية وكانت القيسارية الاندلسية تتألف احيانا من شبكة من الطرقات الضيقة المسقوفة او ممرات تدور حول بهو فسيح وتنفتح الحوانيت على هذه الممرات[5].

وقد اهتم الامويون بانشاء القيسريات في الاندلس خاصة المدن ذات الاهمية التجارية،فقد وصفت قرطبة بكثرة القيساريات فيها والممتدة على طول ضفة الوادي الكبير جنبا إلى جنب مع الاسواق والحمامات والخانات[6]،ويروى ان الناصر لدين الله عندما بنى مدينة المرية،وضع فيها داراً للصناعة وتتكون هذه الدار من قسمين

---

(1) سالم، العمارة المدنية،ص145؛ سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام،ص218؛ديموبين،النظم الاسلامية،ص250؛الشيخلي،الاصناف، ص39.

(2) عبد الوهاب، ورقات،ق1،ص72.

(3) نصوص عن الأندلس،ص86.

(4) رحلة،ص236.

(5) سالم،في تاريخ وحضارة الاسلام،ص218.

(6) مؤلف مجهول،وصف جديد لقرطبة،ص166؛ناجي،دراسات،ص428.

ووضـع في احد هذه الاقسـام القيسـارية وتضـم عددا من الحوانيت المختلفة حسـب الاختلاف المهني فيما بينها[1].

اما القيســاريات في زمن الموحدين فامتازت بانها عبارة عن مدينة صـــغيرة مربعة يحيط بها سـور ذا عشـرة ابواب ذات سـلاسـل لايدخل اليها الا على ظهور الخيل وفيها الكثير من الشـوارع والدروب[2]، وغالبا ما تقع بوسط المدينة وتتكون من دار واحيانا اكثر، وفيها مجموعة من المحلات التجارية مفتوحة على بعضها[3].

وفي عهد الخليفة أبي يوسـف يعقوب المنصـور* (580-595هـــ/1175-1199م)،حيث أمر في سـنة (592هــــ/1195) بهدم الديار والحوانيت والفنادق المحيطة بجامع ابن عدبس* من سـويقة المسـمار،ثم أمر ببناء قيسـارية حول هذا

---

(1) العذري،نصوص عن الأندلس،ص86.

(2) http//:www.mapear-com Ar.400/lines-htm.

(3) العزاوي، الحركة العمرانية،ص105.

* يعقوب المنصور:هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي،ثالث خلفاء الموحدين بويع له بعد وفاة والده يوسف سنة(580هـ/1175م)وكان من اعظم الخلفاء= =الموحدين آثاراً،وجه عنايته الى الاصلاح فاستقامت الدولة في ايامه وعظمت الفتوحات،وخاض المعارك ضد الاسبان في الاندلس واشهرها معركة الارك التي حقق فيها انتصاراً ساحقاً على الاسبان سنة(591هـ/1186م) وتلقب بالمنصور على اثر هذا الانتصار.ينظر:المراكشي،المعجب،ص218-223؛ابن عذاري،البيان المغرب،ج4،ص170؛الذهبي،تاريخ الاسلام،ج42،ص213.

* جامع ابن عدبس:انشـىء في عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم سـنة(214هــــ/829م) في اشـبيلية واشـرف على بنائه عمر بن عدبس وقد احترق سـقفه الخشـبي على يد النورمانديين سنة230هـــ/845م كما تهدم الجزء العلوي منه ثم رممه الخليفة ابو يوسف يعقوب المنصور سنة(592هـــ/1196م).بعد ان هدم ما حوله من الاسواق والحوانيت لضيقه بالمصلين ولهذا قام ابو يوسـف ببنائه من جديد وتوسـيعه للمصـلين.ينظر:ابن صـاحب الصـلاة،تاريخ المن بـالامـامـة،ص521-522؛سـالم، السـيد عبد العزيز،المسـاجد والقصـور في الأندلس،(الاسكندرية-1986)،ص38؛ دويدار،حسين يوسف،المجتمع الأندلسي في العصر الاموي،ط1،مطبعة الحسين الاسلامية،(القاهرة-1994)،ص217-218.

الجامع الموحدي تأنق في بنائها وجعل لها اربعة ابواب ضخمة تحوطها من جوانبها الاربعة،فلما كمل بناؤها بحوانيتها نقلت اليها اسواق العطارين والبزازين والخياطين[1].

اما القيسارية على عهد بني الاحمر (بني نصر)* في غرناطة(635-897هـ/1237-1491م)فقد تعددت ابوابها على ماكانت عليه في زمن الموحدين،فبلغت تسعة ابواب تغلق في الليل وفي وقت صلاة الجمعة،وهي على شكل احياء مقسمة بصنوف الحرف والتجارات التي تمارس فيها،وكانت مقسمة إلى مناطق واضحة الحدود مثل القزازين وباعة الصوف والقطن والصرافين وتجار القروض،وموزعين في جماعات بحسب المهن والحرف[2]. واشتهرت كذلك ببيع انواع الحرير وصنوف السلع الفاخرة[3].

اما تخطيط القيسارية فكانت مستطيلة الشكل تقريباً، دروبها مقسمة بشكل منتظم تشتبك فيه المحلات،وهذه الدروب ضيقة مليئة بالنشاط التجاري تتسع في بعض المواضع لتشكل ساحات صغيرة وكانت دروبها مبلطة بالفسيفساء تزدحم فيها

---

(1) ابن صاحب الصلاة،تاريخ المن بالامامة، ص521-522.

* بني الاحمر :وهم قبيلة من سلالة بني نصر الذين يرجعون في نسبهم الى الصحابي الجليل سعد بن عبادة سيد الخزرج ،دخلوا الأندلس عقب الفتح الاسلامي واستقروا في مدينة ارجونة وكانت لهم وجاهة في ناحيتهم ويعد محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر مؤسس الدولة النصرية (نسبة الى جدهم نصر) دولة بني الاحمر في غرناطة.ينظر: ابن الخطيب،لسان الدين بن عبد الله التلمساني،(ت776هـ/1374م)،اللمحة البدرية في الدولة النصرية،تح:لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،ط3،(بيروت-1980)،ص32-34؛ابن خلدون،تاريخ،ج1،ص170؛الحميري،الروض المعطار،ص42؛المقري،ازهار الرياض،ج1،ص167 ؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس،ص267-269.

(2) دكي،جيمس،غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس،بحث منشور في كتاب الحضارة الاسلامية في الأندلس،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت-1998)، ج1،ص163-164

(3) الطوخي، احمد، "القيساريات الاسلامية" مجلة كلية الآداب،(الاسكندرية-1981)، ع28،ص87.

الحوانيت المشـيدة بالخشـب الملون بالاحمر ومن طابق واحد،وبعضـها كان صـغيراً لدرجة لا تتسع الا لصاحب الحانوت(1).

وكانت القيسـارية في الاندلس سـوقا تجارية لخزن وبيع السلـع والمتاجر وعلى الاخص الاقمشـة الحريرية(2)، واهم قيسـاريات الاندلس قيسـارية المرية الواقعة في الجانب الغربي من المدينة(3).

واشار العذري إلى قيسارية بلنسية الواقعة قرب الباب المسمى بباب القيسارية في الجنوب الغربي من سور بلنسية(4)،وقد جعلت الدولة القيسـارية تحت رقابة امناء مشرفين على سير الاعمال فيها لمنع تسرب الغش فضـلا عن المورد الجبائي للدولة من هذه القيساريات(5).

اذ ان الحكومة هي التي تقوم ببناء القيسـريات على نفقتها على شـكل بناء مربع الشكل يحيط به سور من كل الجهات،ويدخل اليه من باب واحد فينتصـب فيه ارباب الصناعات،ويؤدون مقابل ذلك كراء مناسبا للحكومة في كل شهر او في السنة حسب الاتفاق(6).

فضـلا عن ذلك فقد ضمت القيساريات الحوانيت،والتي كانت صـغيرة وضيقة وذات باب واحد يفتح على الشـارع او الممر ،ويتكون الباب من الواح خشـبية متحركة وفتحة تكون على هيئة مظلة لتحمي البائع والمشتري من اشعة الشمس والمطر(7).

---

(1) المرجع نفسه،ج1ص163-164.

(2) ابو الفضل،تاريخ مدينة المرية،ص181.

(3) العذري،نصوص عن الأندلس،ص86.

(4) نصوص عن الأندلس، ص18.

(5) عبد الوهاب،ورقات،ق1،ص72-73.

(6)عبد الوهاب،ورقات ،ق1، ص72.

(7) ابو مصطفى، تاريخ الأندلس،ص306.

وتستخدم الحوانيت لخزن وعرض وبيع مختلف السلع والبضائع وتستعمل عادة مع مصطبة* ومدخل،وترتفع ارضية الحانوت على ارضية الشارع بمقدار مترتقريبا وتمتد مصطبة الحانوت خارج اغلاق الحانوت[1].

وقد اشارت لنا الكثير من النوازل فيما قد يقع للحوانيت من قضايا اثناء عملية الكراء او البيع لهذه الحوانيت ومنها ما حدث في قرطبة سنة (370هـ/980م) حيث ان رجلا اشترى حانوتا من رجل وللبائع دار تلتصق بهذا الحانوت وفي الحانوت حفرة مرحاض الدار،ولم يعلم المبتاع بها حين التبايع،فأراد البائع تنقيتها فمنعه المشتري،وقال :بيعك للحانوت بجميع حقوقه ومنافعه يقطعك حجتك وحقك في الحفرة[2].

واورد لنا عبد الواحد المراكشي وثيقتين في عملية اكتراء حوانيت وأوضح فيهما الشروط اللازمة للاكتراء ومدة الاكتراء والمبلغ اللازم دفعه والمدة وما إلى ذلك من الشروط التي تمنع التخاصم وحدوث المشاكل اثناء فترة الاكتراء[3].

وقد اشار الزهري إلى كثرة الحوانيت في بلاد الاندلس قائلا "**انه لايمشي الانسان فيها...ثلاثة فراسخ الا وجد فيها الخبز والزيت في الحوانيت على طول سفره**"[4]،وقد احصيت حوانيت قرطبة فبلغ عددها ثمانين الف حانوت واربعمائة وخمسة وخمسين حانوتاً[5]،ويؤكد لناالمقري على كثرة هذه الحوانيت قائلاً" **وحيثما**

---

* مصطبة:بناء من الحجر او الاجر يقام بجانب وجهة الدكان ويبلغ ارتفاعها نحو المتر، وسطحها في مستوى ارضية الدكان،ويجلس عليها صاحب الدكان مع زبائنه.ينظر:ابن بسام، نهاية الرتبة ،ص326.

(1) ابن بسام، نهاية الرتبة،ص326.

(2) ابن سهل،القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي الجياني،(ت486هـ/1093م)، ديوان الاحكام الكبرى او الاعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام ، تح:يحيى مراد، دار الحديث،(القاهرة–2007)،ص352.

(3) وثائق المرابطين والموحدين،ص434–436.

(4) الجغرافية،ص80.

(5) المقري،نفح الطيب،16/2–17، 98–99؛مؤلف مجهول،تاريخ الاندلس،ص78؛مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس،ص33؛في حين يذكر مؤلف مجهول آخر ان حوانيت قرطبة=

سـار المسـافر من الاقطار يجد الحوانيت في الفلوات والشـعاري والاودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت(السـمك)وغير ذلك من ضـروب الاطعمة"[1]

ولا غرابه من كثرة اعداد هذه الحوانيت لاهميتها في سـد رمق الفرد وضـمان عيشـه داخل المجتمع وقد جاءت الكثير من الامثال الشـعبية المعبره عن هذا الاتجاه[2].

ويأتي على رأس هذه الشريحة التجار الصغار الذين يبيعون السلع بالتقسيط ويسـدون حاجيات السـكان من مطالبهم اليومية،فمنهم من اكترى حانوتا باحدى القيساريات او في الاسواق العمومية[3].

وقد ضـمت هذه الحوانيت الكثير من البضـائع والسـلع ذات المسـاس بحياة الناس اليومية مثل اللحوم[4]،وقد بينت كتب الحسـبة ما فرض عليهم المحتسـب من شروط بدعوى الغش والتحايل على بعض اصحاب هذه الحوانيت[5]،ثم هناك حوانيت لبائعي الحوت(السمك)[6].

=كانت ثلاثين الف حانوت واربعمائة واثنين وخمسين حانوتاً.ينظر،وصف جديد لقرطبة،ص170؛

(1) نفح الطيب،ج2،ص226.

(2) قالت العامة:(الحانوت هي ان لم تغذ تعش) مثل رقم693.وقالت كذلك(صاحب دوكان ما يحتاج بنسان) مثل رقم1062.انظر:الزجالي،امثال العوام،ج1،ص245.

(3) بوتشيش، ابراهيم القادري مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت-د.ت)،ص174.

(4) السقطي،في آداب الحسبة،ص28؛ابن عبدون، رسالة،ص55.

(5) السقطي،في آداب الحسبة ،ص33.ويذكر المقري ان المحتسب كان يدس على الجزار صبيا او جارية يبتاع احدهما منه ثم يختبر الوزن.ينظر:نفح الطيب،ج1،ص218-219.

(6) السقطي، في آداب الحسبة،ص35.

فضلا عن العطارين[1] والصيادلة[2] وبائعي الاطباق والقدور[3].
وبائعي الحطب[4] وكذلك الجير والفحم والقفافين والخبازين[5]، وكذلك بائعي الاسـفنج والهريسـة[6]،هذا فضـلا عن اصـناف اخرى من الحوانيت ممن شـملت ذكرهم كتب الحسبة[7].

ويبدو ان ثمن كراء الحوانيت كان مرتفعا لذلك نرى ان اكثر الباعة قد آثروا كسـب رزقهم عن طريق بيع السـلع متجولين في الطرقات والاماكن العمومية غير مكترثين بمطاردة اعوان المحتسب الذي منعهم من الجلوس في الطرقات الضيقة[8].

ثالثاً–أماكن قيام الاسواق:

تعد الاسواق مركزاً هاماً لاستقطاب التجارة ومجالا حيويا للنشاط المالي وبهذا تعد عنصـراً اسـاسـياً في رخاء المدن وازدهار حياتها الاقتصـادية ورفاهها الاجتماعي،ومن هنا كان الاهتمام بالاسـواق امراً ضـرورياً لاظهارها بشـكل يليق ومكانة المدن من النواحي الجمالية والتنظيمية.

وفي جميع مدن الدولة العربية الاسـلامية فان الاسـواق تقام غالبا بالقرب من منطقة الجامع الكبير للمدينة[9]، وقد راعى المسـلمون في اختيار وسـط المدينة كموضع مناسب لاقامة الاسواق حيث مثلت–وسط المدينة– احدى المراكز الاساسية للحياة العامة في المدينة بعد الجامع ودار الامارة فاقيمت الاسـواق حولها ولاسـيما

---

(1) ابن الاخوة، معالم القربة،ص169 وما بعدها.
(2) السقطي،في آداب الحسبة،ص41؛ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة،ص379 وما بعدها.
(3) ابن الاخوة، معالم القربة،ص291.
(4) السقطي، في آداب الحسبة،ص11؛ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة،ص362–363.
(5) ابن عبدون، رسالة،ص38، 41، 43.
(6) ابن الاخوة، معالم القربة،ص153–154.
(7) مثلا ينظر ابن عبدون، رسالة،ص 40، 42، 43، 55.
(8) المصدر نفسه،ص53.
(9) عبد الوهاب، ورقات،ق1،ص 68–69.

المسجد الجامع[1]،ونتيجة لتواجد الاسواق حول المسجد الجامع، فقد عرفت بعض المساجد باسماء الاسواق مثل:مسجد الزجاجين[2]،ومسجد الرقاقين في قرطبة[3] ويتضح ان الاسواق التجارية احتلت مكانة بارزة في المدن الاسلامية،وان معظمها يتواجد حول المسجد الجامع[4] ولعل السبب في ذلك ان الجامع يمثل مركز التجمع في المدينة وملتقى الطرق الرئيسة.

وقد اوضح الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ذلك بقوله:"**الاسواق على سنة المساجد،من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته ويفرغ من بيعه**"[5] كما اكد الامام علي ابن ابي طالب(عليه السلام) ذلك عندما خرج إلى السوق فرأى اهل السوق قد حازوا امكنتهم فقال "**سوق المسلمين كمصلى المسلمين من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه**"[6]، وقد قال الحسن بن علي ابن ابي طالب (عليهما السلام) في الاسواق"**الاسواق موائد الله في الارض فمن اتاهم اصاب منهم**"[7].

يتضح من ذلك ان الاسواق اصبحت تقام بالقرب من المساجد وهذا يؤشر ادراك الدولة العالي وبعد نظرها من هذه الناحية، فالاسواق مركز الاستقطاب الحياتي الرئيس في أي مدينة،ولكي لا ينقطع او يتأخر اداء الفرائض الاسلامية ولاسيما الصلاة في مواعيدها،وفي الوقت نفسه لاتتأخر الانشطة الاقتصادية التي تتوقف

---

(1) الدوري، عبد العزيز، "نشوء الاصناف والحرف في الاسلام" مجلة كلية الآداب (بغداد-1959)، ع1، ص2-3، 5.

(2) ناجي، دراسات،ص 428.

(3) سالم، قرطبة،ج1،ص142؛ عويس، ابن حزم الأندلسي،ص 33.

(4) الجاحظ، الحيوان، ج4،ص369؛الطبري، تاريخ ،ج4،ص45-46.

(5) الطبري،تاريخ ،ج4،ص45-46؛ الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري، المطبعة العالمية،(د.م-1970)،ص32.

(6) ابو عبيد، القاسم بن سلام(ت224هـ/838).الاموال،تح محمد عمارة،ط1، دار الشروق،(بيروت-1989)، ص166.

(7) ابن قتيبة، عيون الاخبار،ج 1،ص250.

عليها حياة الناس او تتضرر اصبحت خطط الاسواق تحدد ضمن خطط المساجد او قربها في أي مدينة عربية اسلامية.

وعلى المحتسب ان يأمر اصحاب الحوانيت والدور والمصاطب بأداء الصلاة في المساجد،فان لم ينتهوا ادبوا[1]،وإن أبوا وأوجدوا لأنفسهم عذرا يشفع لهم تركوا والله يعلم المفسد من المصلح[2].

واذا احتاج الامر إلى توسيع المسجد فلا ضير في هدم الحوانيت والاسواق والفنادق المحيطة به، كما فعل ذلك يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي(580-595هـ/1175-1199م) عندما قام بتوسيع رحاب مسجد ابن عدبس للصلاة فيه[3] وعندما أتم العمل فيه قام ببناء الاسواق بأوثق بناء وكان لها اربعة ابواب كبيرة تحيط بجوانبها الاربعة واكبرها الباب القبلي والجوفي وتقابلان باب المسجد ذات قبوات وعقود ضخمة، فكملت الاسواق بحوانيتها، ونقلت اليها اسواق العطارين والتجارين والبزازين والخياطين،ومما يوضح جمال منظرها وكمال بنائها ان الخليفة ابا يوسف يعقوب المنصور(580-595هـ/1175-1199م) كان ذاهبا في احدى الممرات إلى الصلاة فمر عليها فسر بما رأى من البناء أيما سرور[4].

اما في مدينة قرطبة فقد كانت السوق القديمة قبل دخول العرب الفاتحين تقع في وسط المدينة وبعد دخول العرب اصبحت تمثل موقعا إلى الجانب الشرقي من المسجد الجامع[5].

---

(1) ابن عبد الرؤوف،رسالة،ص75.

(2) ابن سهل، القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي الجياني،(ت486هـ/1093م)، وثائق في شؤون العمران في الأندلس"المساجد والدور" مستخرجة من مخطوط الاحكام الكبرى ،تح:محمد عبد الوهاب خلاف،ط1،المطبعة العربية الحديثة،(القاهرة-1983)، ص51.

(3) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة، ص521-522؛سالم، المساجد والقصور،ص380.

(4)ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة ،ص522؛حمودة، علي محمد، تاريخ الأندلس، السياسي والعمراني والاجتماعي،ط1،دار الكتاب العربي،(مصر-1957)، ص309.

(5) ناجي، دراسات،ص428.

وقد اورد لنا ابن فضـــل الله العمري عن جامع غرناطة كيف انه كان محكم البناء وبديعاً جداً لا يلاصــقه بناء ســوى "**دكاكين الشــهود والعطارين**"[1]، ويبدو ان وجود هذه الدكاكين وملاصقتها للجامع لغرض التقطير والتبخير للجامع.

ان تمركز مثل هذه الاســواق بالقرب من المســجد الجامع كان متصـــلا به وظيفيا، فمثلا كانت اســـواق الشـــماعين بالقرب من الجامع لحاجة الجوامع إلى الاضاءة ليلا.كذلك اسواق القباقبية لوجود الضوء،ثم سوق المأذونين لان العقود كانت تتم بالجوامع ثم سوق الكتب حيث كانت الجوامع تقوم مقام المدارس[2].

الا ان هناك اصـــنافاً من الاســواق والتي كان يجب اقامتها بعيدا عن مركز المدينة، مثل اسواق الدباغيين والصباغين والسراجين وسوق الدواب[3]. وذلك حرصاً على راحة الناس من الاصــوات المزعجة التي تصــدرها او من الروائح الكريهة التي تضر بصحة الناس.

ومن الجدير بالذكر ايضـــا ان الاســـواق قد تتعرض احيانا كثيرة إلى بعض النكبات والكوارث الطبيعية كالفيضـــانات والحرائق والهدم وغير ذلك من العوارض التي قد لاتخلو منها أي مدينة فمثلا الحريق الذي حدث سنة(305هـ/917م) بسوق قرطبة والذي كان حريقا عظيما فاحترقت على اثره حوانيت المشــاطين والخراطين[4]، وكذلك الحريق الذي نشب أواخر سنة(324هــ/935م) بسوق قرطبة ايضا فاحترقت على اثره جميع مجالس الخط، واتصــل الحريق بحوانيت الصــرافين وما جاروها من مسجد ابي هارون فتداعى هذا المسجد وامتدت النار إلى سوق العطارين وما ورائها من حوانيت الحرارين وعمت حوانيت الشـــقاقين وانتشـــرت إلى جميع الجهات حتى

---

(1) مسالك الابصار،س4،ص230؛القلقشندي، صبح الاعشى،ج5،ص214.

(2) ابن جبير، رحلة،ص218-220

(3) سالم، قرطبة، ج1،ص182.

(4) ابن حيان، المقتبس، تح شالميتا،ج5،ص142.

وصـــل الحريق إلى دار* البرد فذهبت بها[1]، وكذلك الحريق الذي اصـــاب ســـوق الخشابين في قرطبة سنة (401هـ/1010م) واحترقت على اثره ايضا اسواق كثيرة[2].

ومن الكوارث الطبيعية التي اضـــرت بالاســـواق الزلزال الذي حدث ســـنة (565هـــ/1169م) حتى كادت ان تتحول وتغوص به الارض في قرطبة وغرناطة واشبيلية فهدمت الديار والاسواق والمساجد[3].

لكن يبدو أنّ هناك اهتماماً مشـــتركا بين الســـلطة المركزية وبين الافراد الموســرين للاعتناء بالاســواق وجعلها محلات خلابة تســتهوي الناس من اجل البيع والشراء فلهذا تحاول عمارة الاسواق وترميمها لذلك قيل عن بعض اسواق المدن انها اسواق عامرة[4].

إنَّ هذا الاهتمام بالأســواق لابد ان يصــاحبه عناية في تنظيمها ونظافتها لتســتهوي الناس والزوار لهذا نجد ان ابن حوقل يثني على نظافة الاسواق في قرطبة وفسحتها ويقرر بانه لم يشاهد لها مثيلاً في معظم الاقطار الاسلامية التي زارها[5]

---

* دار البرد: وهي الدار التي انشأها عبد الرحمن الداخل غربي قصر قرطبة في صدر سوقها العظمى وكانت تقوم بصـــناعة البرود، ثم اتســـعت هذه الدار فيما بعد في عهد عبد الرحمن الاوسط فضم اليها دار الطراز ثم أصبحت دار البرد والطراز في عهد الحكم المستنصر بالله قيسارية للتجار توسعت بها السوق.ينظر:ابن حيان،المقتبس،تح:الحجي،ص66؛المقتبس،تح:شالميتا،ج5،ص383.

(1) المصدر نفسه،تح:شالميتا،ج 5،ص383،

(2) ابن عذارى ،البيان المغرب،ج3،ص57.

(3) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالأمامة،ص422.

(4) ابن حوقل، صورة الارض،ق1،ص116؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس،ص15 المقري، نفح الطيب،ج1،ص159.

(5) ابن حوقل، صورة الارض،ق 1،ص111.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في النشاط التجاري داخل الاسواق

أولاً : العوامل المؤثرة في حركة الاسواق الاندلسية

لابد لنا أن نستعرض العوامل التي ساعدت على رواج وانتقال السلع والبضائع في الاسواق الاندلسية وأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في نشاطها الاقتصادي والتي ســـاعدت بدورها في قيام حركة تجارية لعبت دوراً كبيراً في قيام علاقات اقتصادية وتجارية بين الاندلس والبلدان المجاورة لها.

1- العوامل السياسية :

إنَّ استتاب الوضع السياسي له دور كبير في أي نمو اقتصادي وذلك لان الاطمئنان السائد يدفع الانسان الى ان يضرب في الارض مستثمراً قواه وثروته ، ويدفعه حرصه على تحسين احواله . وكسب معاشه فيدفع الفرد الى ممارسة مايحسن من الانشطة الاقتصادية ، زراعة كانت او تجارة او صناعة ،والدليل على ذلك قول ابن خلدون :" **فعلى نســـبة حال الدولة يكون الرعايا وعلى نســـبة يســـار الرعايا وكثرتهم يكون حال الدولة واصـل العمران وكثرته** "[1] فهو يشير بوضوح في هذا النص الى العلاقة الوثيقة بين وضع الدولة السياسي والرخاء الاقتصادي لها وللرعايا معاً.

مرت الاندلس خلال عصـــر الخلافة والذي اســتمر قرناً كاملاً تقريباً،القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بأحوال سياسية متباينة،وانقسم الى ثلاث فترات، تمثلت الاولى بفترة الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر (300 - 366هـــ / 912-976م) ، فعندما تولى عبد الرحمن الناصر الامارة كانت الثورات محدقة بالاندلس من كل جانب ، فقد عظم الشقاق والنفاق[2] ، إلا أن الخليفة الناصر حبب الناس اليه بتخفيف المغارم على الرعية ، فبايعته مبايعة رضـــى بوجوه متهللة وصدور منشرحة والسنة داعية شاكرة[3] ، وكان الوضع الغالب عليها كان الاستقرار واستمر الى عهد هشام المؤيد في ظل الحاجب المنصور (366-392هـــ/976-

---

(1) ابن خلدون ، ألمقدمة،ص 301.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج2،ص157 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 29.

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص158.

1001م) لذلك فقد نشـــطت الزراعة والصـــناعة والتجارة في هذه الفترة إلا ما أرتكبه شنجول ابن الحاجب المنصور من تبذير وأسراف أضر بخزينة الدولة ولكنه لم يضر نشاط الامة الاقتصادي كثيراً [1].

فعندما تولى الخليفة الناصر لدين الله (300-350هـــ / 912-961م) كان همه أعادة السـلطة والهيبة الى قرطبة ، فكان الحال يسـتلزم الحزم والعزم لجمع كلمة البلاد وتوحيدها ، لان الاندلس كانت قد ملت الحروب الطويلة الطاحنة التي أضـرت بـأمنهم وتجـارتهم واوقعـت البلاد في فوضـــــى حقيقيـة[2] ، فتوقفت معظم الثورات واســتسـلم اصــحابها وعاد الهدوء والامان للدولة الواســعة ، ووجد العرب والمولدون والبربر سبيلاً الى التعايش السلمي ، واستنزل الناصر الجند الاقطاعي ، فألجأ اكابر الاجناد ووجوه القواد من العرب وغيرهم الى الخضــــوع له والوقوف عند أمره ونهيه "**فبلغ ذلك مبلغاً لم يبلغه احد ممن تقدمه أو تأخر بعده واخباره في ذلك اشـــهر من أن توصف**"[3]

وقد حدث هذا مع معظم المنتزين مثل عمر بن* حفصون وموسى بن ذي

---

(1) جاســـم ، ليث ســـعود ، ابن عبد البر الاندلســـي وجهوده في التاريخ ، ط2 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة – 1988)، ص90.

(2) العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسســة الثقافة الجامعية ،(القاهرة – د.ت) ، ص180.

(3) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ،ص 155-156 .

* عمر بن حفصون:وهو من أصل قوطي اعتنق والده الاسلام، ترأس عمر جماعة من المولدين واتخذ من قلعة ببشـتر الحصـينة مقراً له وناصـب العداء للأمارة الاموية وانضـم تحت لوائه الكثير من مناوئي الامارة حتى سيطر على جنوب الاندلس سنة(270هـــ/883م) وضاعت جهود الامير المنذر (273-275هــــ/886-888م) في اســترداد جنوب الاندلس،ولما تولى الامير عبد الله(275-300هـــ/888-912م) اشتد ساعد ابن حفصون لمحالفته بني حجاج باشبيلية اعداء الامارة وفي سنة(285هـــ/898م) ارتد ابن حفصون الى النصرانية ثم تمكن الامير عبد الله من هزيمته ففر معتصـــماً بقلعته ببشـــتر ،واســـترد الامير عدداً من القلاع والحصون ثم ما لبث ابن حفصون ان عاود نشاطه= =بعد عودة الامير الى قرطبة وتمكن من الاستيلاء على اغلب ما فقده،ولما آلت الامارة الى الامير عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م)

النون* وغيرهم ، فمنذ عهد الولاية واستمراراً الى عهد الامارة والخلافة كانت دول اوربا تحاول كسـب ود الاندلس في الغالب بعد ان شـهدت من قوتها وصـمودها امام التحديات الشيء الكثير [1].

ان هذا الاستقرار السياسي اعاد موارد الدولة الاقتصادية فتوفرت بالتدريج القوة المالية فبلغت درجة كبيرة سـاعدت على ازدهار الاندلس ، وفرض الناصـر نظام جباية دوري ومنظم وأخذ الاراضـي التي اقتطعتها الدولة للجند ، وجرد الوزراء من امتيازاتهم وأرجعت الاراضـي التي صـودرت من اهلها ، مثلما صـودرت اموال الوزير هشـام** بن عبد العزيز ، وبذلك اعاد الناصـر توزيع الملكيات المقطعة وخفف الضرائب وأمن الطرق[2] .

وضـع نهاية لتمرد عمر بن حفصون وتمكن من كسبه الى جانبه حتى توفى سنة(306هـ/918م) بعد ان شـغلت ثورته عهود الامراء محمد والمنذر وعبد الله.ينظر:ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص117-119،ص131-133،ص171-172؛ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ص31-وما بعدها.

* موسـى بن ذي النون : وهو رجل من رؤسـاء بربر شـنة بريه ، سـما للامارة ، ويعد اشـهر من حمل لواء المعارضة البربرية ضد السلطة الاموية زمن الامير محمد سنة (260هـ/873م) . ينظر : ابن حيان المقتبس،القسم الثالث ، ص17 ؛ ابا الخيل ، الاندلس ،ص 84

(1) جاسم ، النشاط الاقتصادي ،ص295 .

** هشـام بن عبد العزيز : هو أبوخالد هشـام بن عبد العزيز بن هاشـم ، اصـله من موالي عثمان ابن عفان ، عظم قدره بقرطبه عند الامير محمد بن عبد الرحمن حتى صـيره اخص وزرائه واسـند اليه امور بلاده وعسـاكره . ينظر : الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن نصـر بن ابي فتوح بن عبد الله الازدي (488هـ / 1095م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، مطابع سجل العرب ،(القاهرة ، 1966) ، ق1 ، ص364 ؛ الضـبي ، بغية الملتمس ، ص 499 ؛ ابن سـعيد ، المغرب ،ج2،ص94 ، إلا انه بعد وفاة الامير محمد بن عبد الرحمن وتولى ابنه المنذر الحكم اصـدر قراراً صـارماً باعفائه من منصـبه واودعه السجن ، ثم ما لبث ان قتله شـر قتله . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب،ج 2،ص116 ؛ ابن الآبار ، الحلة السـيراء ، ج1،ص137 ومابعدها ؛ ابا الخيل ، الاندلس ، ص56-57.

(2) الادريسي ، المغرب ، ص19 .

ويمكن القول إنَّ عبد الرحمن الناصر قد وفق الى حد كبير في أستتاب الامن الداخلي الذي كان له أثره الكبير في تنشيط التجارة الداخلية[1] .

وهكذا عمرت القرى والارياف وازدهرت الصــناعة وانتعشــت التجارة حتى ان جميع المدن الاندلســية ملئت بالغلات و التجارات والاســواق والحمامات والخانات فوصــفت اشــبيلية بأنها عامرة آهلة بالســكان[2].وطليطله عامرة منيعه مســكونة[3] وتواصلت الابنية بين قرطبة والزهراء[4].

ويرسم لنا ابن حوقل صوره زاهية لمدينة الزهراء التي بناها الناصر سنة (325 هـــــ / 936م) الى الشمال الغربي من قرطبة فقد اختط فيها الاسواق ، وابتنى الحمامات والخانات والقصـــور والمنتزهات وشـــجع عامة الناس في الاندلس على اتخاذها مقراً لسكناهم وذلك عن طريق اعلانه في جميع المدن التابعة لها باستعداده لتقديم مســـاعدة مالية قدرها اربعمائة درهم لكل من ينوي ان يبني داراً في مدينة الزهراء" **فتسارع الناس الى العمارة وتكاتفت الابنية وتزايدت فيها الرغبة** "[5]

ولم يقتصر الازدهار في عهد الخلافة الاموية على قرطبة والزهراء فحسب بل ان مدن الاندلس جميعها ، كانت على درجة كبيرة من الرفاه والرخاء ،وان دل هذا على شيء انما يدل على قوة الحركة التجارية والرخاء والاقتصادي في البلد في عهد الامويين[6] .

وتعد خلافة الحكم المستنصر بالله (350-366هـــ / 961-976م) إمتداداً لعصر والده الناصر داخلياً وخارجياً وتتويجاً لعصر ابيه فقد ترك له والده دولة قوية مستقرة غنية ، فواصل الحكم سيرة والده فيقول ابن حوقل انه لما توفى عبد الرحمن

(1) ابن حيان ، المقتبس ، تح شالميتا ، ج5،ص53 ؛ ابن الخطيب،اعمال الاعلام ،ص 29.
(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص541 .
(3) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص420 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص111 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص522.
(4) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص111 .
(5) المصدر نفسه ،ق 1،ص 111 .
(6) طه ، دراسات اندلسية ،ص 117 .

الناصر وصار الأمر الى ابنه الحكم " **صادر رجال ابيه وقبض نعم خدمه والوزراء الذين لم يزالوا في صحبته فكان الحاصل منهم عشرين الف الف دينار**"[1] فتضاعفت الثروة على عهده فيقول ابن الخطيب "**فكان المال قد ضاقت عنه خزائنه**"[2] ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على قوة الاقتصاد الاندلسي ومن ثم حالة الرخاء والنعيم في الاموال ، ومن ثم ازدهار التجارة سواء الداخلية او الخارجية .

وقد حقق الحكم المستنصر الكثير من الانجازات العمرانية سواء المدنية او العسكرية وفي ذلك يقول ابن الخطيب واصفاً ذلك الازدهار العمراني في عهد الحكم " **والمباني قد بلغت السماء وزاحمت الكواكب علواً** "[3].

ومن ابرز المنشآت العمرانية التي قام بها هي زيادته في المسجد الجامع .ويقول في ذلك ابن عذاري " **وافتتح خلافته بالنظر في الزيادة بالمسجد الجامع بقرطبة ،وهو اول عهده انفذه وقلد ذلك حاجبه وسيف دولته جعفربن عبد الرحمن**[*] **الصقلبي ،وذلك لاربع خلون من رمضان من السنة ، أي سنة (350هـ / 961م) وهو اليوم الثاني من يوم خلافته**"[4]

---

(1) صورة الارض ، ق1،ص112.

(2) اعمال الاعلام ، ص43 .

(3) المصر نفسه ، 43 .

* جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي : استحجبه الحكم سنة (351هـ / 961م) وكان حاجبه ومولاه. ينظر: ابن صاعد الاندلسي ، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت 462ه / 1070م) ، طبقات الامم ، تح حسين مؤنس ، دار المعارف (القاهرة- 1993) ، ص102 ؛ ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي (529هـ / 1135م) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس ، تح محمد علي شوابكه ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، 1983) ،ق2 ، ص256-257.

(4) البيان المغرب ، ج2،ص233.

وكذلك من الاعمال العمرانية استكمال مدينة الزهراء التي قام بتشييدها والده الناصر سنة (335هـ / 936م) ، فتوفي ولم يكن قد اكمل بناءها فاستغرق العمل بذلك زهاء اربعين سنة[1] .

وقد اولى الخليفة الحكم المستنصر اهتماماً بالغاً بقنطرة قرطبة وصيانتها دائماً كلما تعرضت لوهي في ارجلها[2] ،وفي سنة (360هـ /970م) عمل الحكم سد المنعه المعقود أسفل نهر قرطبة في الشرق لرفع جريان الماء عن اصول ارجل الحنايا التي ظهر وهيها من ارجل القنطرة واقتلعت حجارة قنوات الرحى المصاقبه للرصيف بغربي القنطرة كي يستميل الماء عن الارجل فيتمكن من التوصل الى اصلاح اسسها وتقوية ضعفها وشرعت ايدي الفعله بالعمل والتحصين تحت اشراف الخليفة الحكم الذي ينتاب مكانه في الاوقات بنفسه وينظر اليه بعينه مؤكداً على المتولين النظر فيه فكان الشاهد له متأملاً للعمل مشيراً فيه برأيه مؤكداً على الفعله في تعجيله قبل حلول الشتاء[3] .

وبعد اكمال العمل في قنطرة قرطبة سنة (361هـ / 971م) ركب الخليفة الحكم المستنصر بالله من قصر قرطبة وأجاز النهر للنظر فيها ، اذ كمل البناء واستقوى التحصين " **فتأمله كاملاً وشربه وارتضاه وأعلى شكر الله على معونته عليه**"[4] ،وهذا يدل على اهتمام الحكم المستنصر على ابقاء قرطبة على اتصال دائم مع بقية مناطق الاندلس لتأمين طرق التجارة بين المدن الاندلسية.

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص526 ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط2 ، دار القلم ، (دمشق – 2008) ، ص323 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ،ص 410.

(2) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 58.

(3) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي،ص 64-65 ؛ النقيب ، احلام حسن مصطفى ، تاريخ الاندلس على عصر الخلافة الاموية ، ط1 ، مطابع دار ابن الاثير ،(الموصل- 2006) ، ص178 .

(4) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 65.

ونتيجة لاهتمام الخليفة الحكم المستنصر بالحركة التجارية أمر سنة (361هـ / 971م) صاحب الشرطة والسوق احمد* بن نصر " **توسيع المحجة العظمى بسوق قرطبة لضيقها عن مخترق الناس وازدحامهم فيها وهدم الحوانيت المتحيفه لعرضها ، المضيقه لسبيلها كيما ينفسح الطريق ولايضيق بالوافدين والصادرين ، نظراً منه بكافة المسلمين واهتبالاً بمصالحهم ، فأتم ذلك على ماحد له**"[1].

اما في مدة الحجابه العامرية (366–399هـ / 976–1009م) فقام الحاجب المنصور بن ابي عامر (366–392هـ / 976–1002م) ببناء القناطر على نهري قرطبة واستجه[2] لتأمين طرق التجارة الداخلية بين مدن الاندلس وشيد التجار اسواقاً خاصة بهم ،وتحول بعضها الى مدن تجارية مثل بجانه ، وشاركوا في عمارة اسواق الدولة ، فشيدوا القيساريات والمخازن والفنادق ، فلما اختط المنصور مدينة الزاهرة سنة (368هـ / 978م) اقام التجار بها الاسواق التي تم الانتهاء من تشييدها سنة (370هـ / 980م) "**وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة بأن تحمل الى مدينته تلك اموال الجبايات**"[3].

وقد عمل المنصور على توسيع شعبيته " **فاستخلف على قضاء كورة ريه ثم تصرف في وكالة صبح** ** **ام هشام فاضطلع بكل ماقلد ... وولي الشرطة والسكه**

---

* احمد بن نصر : هو احمد بن نصر بن خالد من اهل قرطبة يكنى بأبي عمر واصله من طليطله ، ولي احكام الشرطة والسوق ،وقضاء كورة جيان ، زمن الخليفة الحكم المستنصر بالله ، توفى زمن خلافة المؤيد بالله سنة (370هـ /980م) . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ص59.

(1) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 71.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص288 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 76.

(3) ابن عذاري البيان المغرب ، ج 2،ص275–276 ؛ الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا ، مطابع دار الغد ،(دمشق – د.ت) ، ص71.

** صبح:وهي جارية بشكنسية ظهرت في بلاط الخليفة الحكم المستنصر(350–366هـ/961–976م)،وكانت رائعة الحسن والخلال فشغف بها الحكم واغدق عليها حبه= =وعطفه وسماها جعفر ،وصبح ترجمة لكلمة اوورا الفرنجية ومعناها الفجر او الصباح الباكر ،وهو الاسم

والمواريث والسكه يومئذ اعلى الخطط في الافادة"[1] ، وفرق اموالاً لاهل الفقر وذوي الحاجات[2] ، واوصى عماله وقضاته بالرفق بالرعية وخاصة الضعفاء[3].

ويعد عهد ابنه عبد الملك المظفر (392–399هـ / 2002–1008م) استمراراً لعهد أبيه ، فكان ذا نزعة دينية فاقت نزعة أبيه[4] ، فرفق بالرعية ، فحط عنها بقايا المغارم[5] ، وأسقط سدس الجباية أول ولايته في جميع اقطار الاندلس[6] ، وكان يظهر العدل ويحمي الشرع وينصر المظلوم ويوفي بالرعية[7].

ويصف احد الباحثين المحدثين القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي الذي بدأ بعهد الناصر بقرن الاندلس العظيم وهو الذي صنع الكثير من مجدها السياسي والفكري والاقتصادي وكان عهد ابنه الحكم المستنصر استمراراً للآلة الاقتصادية على نشاطها في عهده والمنصور بن ابي عامر وعبد الملك ابن المنصور امتداداً وتتمة له[8].

النصراني الذي كانت تحمله صبح،ورزق منها الحكم بهشام المؤيد واستأثرت في البلاط بكل نفوذ وسلطان،فكانت وفاتها نحو(390هـ/1000م).ينظر:ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص252،235–253؛النويري،شهاب الديناحمد بن عبد الوهاب،(ت733هـ/1332م)،نهاية الارب في فنون الادب،تح:مفيد قميحة وآخرون،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت–2004)،ج23،ص236؛المقري،نفح الطيب،ج3،ص86–87؛عنان، محمد عبد الله ، تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة – 1970)،ص199–211.

(1) ابن بسام، الذخيرة ،ج 4،ص37.
(2) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص67.
(3) النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 82.
(4) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 84 .
(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص3.
(6) ابن بسام ، الذخيرة ، ج4،ص39 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص84.
(7) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 84.
(8) مصطفى ، شاكر ، الاندلس في التاريخ ، وزارة الثقافة ،(دمشق – 1990)، ص5.

اما في مدة الفتنة البربرية التي عصفت بالاندلس (399-422هـ / 1008-1030م) شـهدت الاندلس عامة وقرطبة خاصـة اوضـاعاً سـياسـية واجتماعية واقتصـادية مضـطربة شكلت البدايات لقيام دويلات الطوائف او " **ايام الفرق** " كما نعتها ابن الكردبوس[1]، وقد وصف لنا ابن حزم المعاصر للفتنة قائلاً " **وفي جمادي الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ... شغلنا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وبأعتداء ارباب دولته ،وامتحنا بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاستتار وارزمت الفتنة والقت باعها وعمت الناس وخصتنا**"[2].

وحتى ان الواردات الى قرطبة بعد سقوط الدولة العامرية في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ارتبطت بالناحية السياسية اذ ان الفتنة البربرية كانت لها آثارها الاقتصـادية في ركود حركة التعامل التجاري عامة والواردات بوجه خاص من بقية المدن الاندلسية ، فلم يسلم كبار التجار من المصادرة والمتابعة فمثلاً وصف احد التجار* بانه " **كان متخفياً بعد طلب شديد بسبب مال طلب منه**"[3] ، وقد اكد ابن عذاري في وصفه للخليفه المهدي بكونه كان " **مطبقاً على اهل قرطبة ومفترساً للتجار**"[4] .

وقد عاث البربر فساداً بالمدن الاندلسية مما اضر بالحياة الاقتصادية ، فهجر المزارعون في ارياف قرطبة وجنوب الاندلس اراضـيهم ولحق معظمهم بمدينة قرطبة

---

(1) تاريخ الاندلس ،ص 78 .

(2) ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد بن سعيد،(ت456هـ/1063م) طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تح حسن كامل الصيرافي، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة – 1964) ، ص111 .

* وهو التاجر احمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسـف المعافري التاجر من اهل قرطبة يكنى ابا القاسم ويعرف بابن الرسان ، كان رجلاً صالحاً على هدي وسنة وكان يحسن الفرائض والف فيها كتاباً حسناً . ينظر : ابن بشكوال ، الصلة ،ج 1،ص37-38.

(3) ابن بشكوال ، الصلة ،ج 1،ص38.

(4) البيان المغرب ،ج 3،ص99.

خوفاً من اذى البربر فمات اكثرهم جوعاً او قتلوا بخارج قرطبة ،ووصـــــل الأمر الى قرطبة ايضاً "**اذ قطع البربر الميره عن قرطبة فاشتد بها الجوع وعدمت المأكل**"[1].

ونزل البربر على كل زرع حول قرطبة يحصـــدون ويأكلون[2] ، ومع اســتمرار الفتنة ترك الفلاحون الارض والحدائق مما ادى الى دثور معظم القرى.وقد وصـــــف ابن غالب ذلك الوضـــــع قائلاً : "**وبالفتنة الكائنة على رأس الاربعمائة ســــنة من الهجرة محيت رســوم تلك القرى وغيرت آثار ذلك العمران فصــار اكثرها خلاءً تندب ساكنيها**"[3] ، ونفقت بعض مواشي الريف عند فرار الفلاحين الى قرطبة[4]. ثم سرق جياع المدن والقرى مابقي من المواشي من الحظائر وذبحوها وباعوها للناس[5] .

وقد اصـــاب النشـــاط التجاري الشـــلل وذلك لارتباط التجارة باســتقرار الاحوال الســياســية ،واســتتاب الامن فلما وقعت الفتنة توقفت حركة الصــادرات والواردات الى الاسواق[6].

وحاصــــر البربر اهل قرطبة ، فتركوا البوادي والارياف الى مدن الســواحل بل اضطروا في هذا الحصار الى أكل الدم من مذابح البقر والغنم وأكل الميتة[7] ،وتحمل التجار تدبير الاموال اللازمة للأنفاق على الحروب ودفع الاتاوات للنصارى[8].

وقد هاجر كثير من أهل قرطبة الى حواضـــــر الاندلس الاكثر امناً[9]، وكان ابن حزم من بين الذين هجروا قرطبة فوصـف الحال قائلاً " **ثم ضرب الدهر ضربانه**

---

(1) المصدر نفسه ،ج 3،ص102.

(2) المصدر نفسه ،ج 3،ص106-107 .

(3) فرحة الانفس ، ص37 .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص102.

(5) المصدر نفسه ، ج3،ص106.

(6) عباســـي ، يحيى ابو المعاطي محمد ، "الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس" ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة – كلية دار العلوم – 2000م)، ص205.

(7) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص106.

(8)ابن عذاري ، البيان المغرب،ج 3،ص103 .وينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، ج1،ص25-27.

(9) ابن بسام ،ج 1،ص173.

واجلينا عن منازلنا وانقلب علينا جند البربر ، فخرجت عن قرطبة اول المحرم سنة اربع واربعمائة وغابت عن بصري بعد تلك الرؤية الواحدة ستة اعوام أو اكثر ، ثم دخلت قرطبة سنة تسع واربعمائة"[1] .

وأما الذين بقوا في قرطبة لزموا بيوتهم " **وتطمروا في بطون الأرض حتى قل بالنهار ظهورهم وخلت اسواقهم ، فأذا دنا المساء وكف الطلب عنهم انتشروا تحت الظلام لبعض حاجاتهم"**[2].

وقد كسدت اسواق قرطبة في عهد الخليفة هشام* المعتد لسوء تدبير وزيره حكم** بن سعيد وظلمه للرعية.[3]

وقد امتدت الآثار الاقتصادية السيئة الى مدن جنوب الاندلس فهاجموا مالقه وعاثوا في اراضيها وقتلوا كثيراً من اهلها[4] ، وعاثوا فساداً في ارياف البيره وجيان ،

---

(1) طوق الحمامة ،ص 112 ؛ الحجي ، عبد الرحمن علي ، اندلسيات ، ط1 ، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،(بغداد – 1969) ، ص18.

(2) ابن بسام ، الذخيرة ،ج 1،ص61.

* هشام المعتد: هو هشام بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ،كان مقيماً في حصن البونت فبايعه الناس سنة(418هـ/1027م) ثم قدم الى قرطبة سنة(420هـ/1029م) ولم يبق طويلاً فخلعه جماعة من الجند سنة(422هـ/1031م) وتوفى سنة(428هـ/1037م) بعد شدائد دارت عليه.ينظر :ابن عذاري،البيان المغرب،ج3،ص145وما بعدها.

** حكم بن سعيد ، ويدعى بالقزاز وكان وزيراً للخليفة هشام المعتد والذي لم تطل مدة خلافته بسبب هذا الوزير الذي اساء معاملته الوزراء والرعية وقد قلده جملة من الاعمال واطلق يده في المال واناط به الرجال. ينظر :ابن عذاري،البيان المغرب،ج،ص147وما بعدها؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص138 ؛ ادهم ، المعتمد بن عباد ، ص35

(3) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 138 ؛ ابن بسام ، الذخيرة ،ج 1،ص186.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص102.

بعد ان اتخذوا من الاخيرة قاعدة للاغارة على النواحي واســـتولوا على ابقار واغنام الفلاحين(1).

وبعد هزيمة البربر في معركة عقبة*** البقر (406هـــ / 1015م) تفرقوا في القرى ينهبون ولا يبقون على احد من الفلاحين وتوجهوا الى الجزيرة الخضـــراء وعاثوا فيها فساداً(2).

وشـــمل التدمير وســـط الاندلس ومنطقتي الثغر* الاعلى ، فيقول ابن عذاري: "**وكان البربر لما طردوا من قرطبة وطردوا بها ، قد خربوا مدناً كثيرة ،وقتلوا اكثر اهلها ،ولم يســـلم منها الا طليطله ومدينة ســـالم وبلغت خيلهم اقطارها وما وراءها حتى ان الراكب يمشي شهوراً لايرى احداً في طريق ولاقرية**"(3).

(1) المصدر نفسه ،ج 3،ص106.

*** عقبة البقر : موضـع بقرطبة على نحو بضـعة عشـر ميلاً والتي هزم فيها المسـتعين مع البرابرة امام المهدي الذي اســـتعان بالادفونش ملك الافرنجه الذي نهض معه الى قرطبة ودخلها فملكها . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ،ج 1،ص18-19 ؛ المراكشـــي ، المعجب ، ص 47 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ،ج4،ص151؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص428

(2) ابن خلدون ، تاريخ ،ج 4،ص151 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص428.

* الثغر الاعلى : كان هذا الاقليم يضـم حوض الاعلى ، كله وفيه من الحصـون وكبائر المدن عدا سرقسطه قلعة ايوب ودروقه ووشقه ،ووبويشتر ومدينة سالم ولوجروتيو وصورية وترويل وافراغه . ينظر : مؤنس ، حســين ، الثغر الاعلى الاندلســي في عصــر المرابطين ،مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م- 1992) ،ص11 ؛ السامرائي، الثغر الاعلى الاندلسي ،ص 39.

(3) البيان المغرب ،ج 3،ص103 -104.

وهذا لايعني ان فترة الفتنة كانت كلها بلاء على اقتصاد الاندلس فهناك بعض المدن والارياف الآمنة التي ازدهر اقتصـــادها[1] ، وذلك لهجرة الفلاحين والتجار الى هذه المناطق الآمنة ،وكذلك قدوم بعض التجار من مناطق اخرى للاندلس[2].

وبذلك نرى ان هذه الفترة العصيبة كانت مليئة بالفتن والاضطرابات تصارعت فيها الفتن المختلفة في الدولة كالبربر والصقالبة واهل قرطبة ،وخربت فيها مدن عامرة كالزهراء والزاهرة[3].

ويكفي للدلالة على مدى انقســام الدولة واضــطرابها في هذه الفترة الاخيرة ان عدد الخلفاء الامويين الذين حكموا فيها كان يزيد على عدد الخلفاء الذين حكموا قبلهم منذ بداية الدولة الاموية في الاندلس[4] .

وفي سنة (422هـــــ/1031م) سقطت الدولة الاموية بعد عزل آخر خلفائها هشــام الثالث المعتد بالله واجلاء من تبقى من الاســرة المروانية عن قرطبة وفي ذلك يقول ابن الخطيب " **ومشـــى البربر في الاســواق والارباض بان لايبقى احد بقرطبة من بنى امية ولا يكتنفهم احد**"[5].

وهكذا تحول الحكم في قرطبة الى نظام شـــبيه بالحكم الجمهوري عرف في كتب التاريخ بحكم الجماعة[6] ، وغدت قرطبة على اثر ذلك دون خلافة ودون

---

(1) لويس ، ارشـيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوســط (500-1100م) ،تر: احمد محمد عيســى ، مراجعة وتقديم : محمد شـفيق غربال ، مكتبة النهضـــة العربية المصرية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،(القاهرة ، نيويورك - د.ت) ، ص332.

(2) ينظر : ابن بشكوال ، الصلة ، تراجم ، 269 ، 286 ، 417 ، 1309 ، 1311 ، 1312 ، 1314 ، 1316 .

(3) العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص274 .

(4) ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص40- 41 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص 30-37.

(5) اعمال الاعلام ، ص139 ؛ وينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص152.

(6) العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، (القاهرة -1971)،ص 464 ؛ الصوفي ، خالد ، جمهورية بني جهور ،(دمشق - 1959) ، ص49.

حكومة بعد ان أعلن الوزير ابو الحزم* بن جهور انتهاء رســـم الخلافة جملة لعدم وجود من يســـتحقها وقد كان يتمتع بمكانة بارزة في الزعامة الشـــعبية حتى غدا في نهاية الأمر شيخ الجماعة وزعيم المدينة الحقيقي [1].

ونتيجة لذلك فقد تفكك النظام السـياسـي والاداري في الاندلس ليصـل الى اقصـى درجات الانفصال واللامركزية ، فتحولت المدن الاندلسية الى مناطق شبه مستقله ومنعزلة ،وقد عرف رؤســاؤها بملوك الطوائف ،وهم مابين زعيم قبيلة أو صـــاحب نفوذ او حاكم لاحدى المناطق او وزير سـابق او شـيخ قضـاة فأسـسـوا لهم ولأسـرهم من بعدهم كيانات سـياسـية مسـتقلة[2] ، والذي بدأ فعلياً مع مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشـر ميلادي ويمثل بداية انهيار دولة الاسلام في الاندلس[3].

وفسدت احوال الناس لسوء تصـرفات حكامهم وكثرة الفتن وظواهر التمرد في شتى انحاء البلاد ،واستغلال اعدائهم ذلك ليفرضوا سيطرتهم عليهم[4].

---

* وهو جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله ابو الحزم ،ولد سنة (364هـــ / 974م)، وولي الوزارة ايام بني عامر الى ان تعرضـت دولتهم وهو الذي صـار اليه تدبير الامور في قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتد بالله وكان موصوفاً بالفضل مقدماً في الدهاء والعقل ، ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ،ق 1،ص27 -29 ، 188 ؛ ابن بشكوال ،الصلة ، ص120-122 ؛ الضـبي ، بغية الملتمس ،ص 238 ؛ ابن دحية ، أبو الخطاب عمر بن حسـن ، (633هـ / 1235م) ، المطرب من اشعار اهل المغرب ، تح : صلاح الدين الهواري ، ط1 ، المطبعة العصـرية ،(بيروت - 2008) ، ص146 ؛ المراكشـي ، المعجب ،ص 64 ؛ ابن الابار ، الحله السيراء ،ج 1،ص245 ومابعدها ؛ ابن سعيد ، المغرب،ج 1،ص56.

(1) عنان ، محمد عبد الله ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي هو العصر الثاني من كتاب دولة الاســلام في الاندلس ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشــر ،(القاهرة - 1960)، ص20-21.

(2) عنان ، دول الطوائف ،ص 14-15 .

(3) ابو مصـطفى ، كمال السيد ، دراسـات في تاريخ وحضـاره المغرب والاندلس ، مركز الاسكندرية للكتاب ،(القاهرة - 1997)، ص68.

(4) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 68.

وقد انقسمت الاندلس جراء ذلك الى دويلات كثيرة بلغت ستاً وعشرين دويلة تباينت في مساحتها وسكانها واهميتها[1] ، وطمع رئيس كل دويلة الى توسيع رقعة بلاده على حساب جيرانه ،ومن امثله ذلك استيلاء حكام اشبيلية على قرطبة عام(462هـ / 1070م) ،وتنازع الاخوة من ملوك الطوائف فيما بينهم على السلطة كما حدث في سرقسطة[2]
.

وقد رافق حالة التداعي والانهيار هذه مساعي مملكة قشتالة وليون بزعامة فردلند بن شانجة الاول (426-458هـ / 1034-1065م) والتي هدفت الى اعادة بلاد الاندلس الى حظيرة النصرانية أي اتباع سياسة الاسترداد Reconquista بمساعدة فرنسا ورهبان دير كلوني في مدينة كلوني Cluny جنوب شرقي فرنسا[3].

وكان من جراء الضعف والانهيار السياسي ان ارغم حكام اشبيلية وبطليوس وسرقسطة وطليطله على الخضوع للنصارى الاسبان في الشمال ودفع الاتاوة لهم [4] فدفع

---

(1) السامرائي ، خليل ابراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية ، دار الحرية ،(بغداد- 1985) ، ص20 ، في حين يرى احد المستشرقين ان عدد دويلات الطوائف ثلاثون دولة . ينظر :

Watt،w.m،Ahistory of Islamic Spain،Islamic survevs،4.Edinburgh،1967،p.30-32.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3،ص222 ؛ عنان دول الطوائف ،ص 272.

(3) العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ،ص 283.

(4) ابن بلقين ،الامير عبد اللهبن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن مناد،(ت بعد 483هـ/1090م)مذكرات الامير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة(469-483هـ)المسماة بكتاب التبيان،نشر وتح:ليفي بروفنسال،دار المعارف،(القاهرة-1955)،ص101؛ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص238؛ابن ابي زرع،الروض القرطاس،ص114-118،عنان، دول الطوائف،ص270؛كونستبل،اوليفيا ريمي،التجارة والتجار في الاندلس،تر :فيصل عبد الله،ط1،مكتبة العبيكان،(السعودية-2002)،ص43.

المعتمد* بن عباد 50.000مثقال الى الفونسو** السادس [1] ، ودفع الامير عبد الله* بن بلقين 30.000 مثقال[2] ،وكان الهدف الاقتصادي بارزاً عند نصارى الشمال ولم يكن هذا يخفى على أمراء الطوائف ، فيقول الامير عبد الله " **فأيقنا ان الرومي لايدعنا على هذه الفرصـــة دون طلب كالذي كان ، فلم يلبث ان احتفل واتى طالباً للمال متجنياً على من خالفه ان يفسد بلاده**"[3].

وقد بلغ الاسراف مداه ، فاتخذت ضروب الحيلة وانواع الآنية المؤانقة وتنافس الأمراء في اقتناء الالات المملوكية ونفيس الحلي والحلل واشادة البناء والقصور[4] ،

---

* المعتمد بن عباد : هو ابو القاسم محمد بن عباد ولد سنة 431هـــ / 1039م في مدينة باجه وكان من اعظم ملوك الطوائف واشـــتهر بخلاله الباهرة من النباهه والشـــجاعة والفروســـية والجود والبذخ كما اشـــتهر برفيع أدبه وروائع نضــــمه ،وكانت زوجته اعتماد الرميكية ملكة اشبيلية الاثيرة التي يقال ان المعتمد اتخذ لقبه اشتقاقاً من اسمها . ينظر : ابن الآبار، الحله الســـيراء،ج 2،ص 62 ؛ ابن ســـعيد ، رايات المبرزين،ص 46 ومابعدها؛ ابو الفداء ، المختصـر ، ص212-213 ؛ مرعشـلي ، نديم ، المعتمد بن عباد ، مطبعة الجهاد (د.م-د.ت) ، ص14-15 .

** الفونسـو السـادس : وهو ملك قشـتالة الذي لقب نفسـه (الامبراطور ذو الملتين) أي (الاسـلام والمسـيحية) وكان شـديد الاعجاب بنفسـه بحيث احتقر كل ماشٍ على الارض ، ولا يقف على مدينـة من مـدن الانـدلس إلا دمرهـا. ينظر : ابن الكردبوس ، تـاريخ الانـدلس ، ص88 ؛ ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين بن احمد بن محمد،(ت681هـ/1282م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تح:احسان عباس،دار صادر،(بيروت-1968)، ج7،ص27 .

(1) ابن بلقين ، التبيان ،ص 72 ؛ بيضون ، الدولة العربية ،ص 356 .

* وهو حفيد باديس بن حبوس صـاحب مملكة غرناطة ، حيث اتفق خدام دولته واشـياخ قبيلته على تقديمه بعد وفاة جده باديس واخذوا له البيعة على الناس ولقبوه بالمظفر . وكان منذ ولايته الامر صبياً صغيراً لم يقارب الحلم . ينظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 233-234

(2) ابن بلقين ، التبيان ،ص 75.

(3) ابن بلقين،التبيان ،ص 122.

(4) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 77 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2،ص43 .

وتباروا في شـراء الذخائر الملوكية متى طرأت من الشـرق كي يوجهوها الى الفونسـو هدية[1] ، فأنفق المعتمد الكثير من الاموال في الهدايا والتحف[2].

فكان الفونسـو السـادس يضـرب ملوك الطوائف بعضـهم ببعض ويغير على اراضـــيهم ويطالبهم بالاموال كي يضـــعفهم حربياً واقتصـــادياً فتردت حالة الناس الاقتصـادية ، وفرضـت الضـرائب الباهضـة على الرعية لمواجهة الحروب،ولم يتورع الأمراء المسلمين من تدمير القرى والزروع ، فعندما هزم المعتضد بن** عباد(433-461هـــ/1041-1068م) اهل بطليوس " **دمر عمارات واسعة وأفسد غلاتها**"[3] ، حتى ظهرت المدينة بمظهر مزعج اذ دامت حوانيتها مقفلة واســـواقها مقفرة ،واتلف جيش المعتضد الزروع ودمر الحصاد[4].

واستمر نصـارى الشمال في العدوان فدمر فردناند قرى كثيرة في اشبيلية حتى ساءت احوال اهلها[5]. ووصف ابن بسام هذا الوضع بقوله " **واتصل بنا – أي العدو – انه اباد الديار في جميع تلك الامصـــار والمســـلمون بينهم ســـوام ترتع واموالهم نهب يوزع والقتل يأخذ منهم فوق مايدع**"[6].

---

(1) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص77 ؛ عباس ، احسان ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ، (بيروت – 1962) ، ص32-33.
(2) ابن بسام ، الذخيرة ،ج 2،ص21 ومابعدها .
** المعتضــد بن عباد : أبو عمرو عباد بن محمد بن إســـماعيل بن عباد ولي بعد أبيه أبي القاسم محمد بن إسماعيل ، فجرى على سنن أبيه في إيثار الإصلاح وحسن التدبير وبسط العدل وقد عرف بالدهاء والشـدة المتناهية والقسـوة البالغة وكان مع ذلك أديبا يجيد= =النظم ويحســن تذوق الشــعر ويجيز الشــعراء ويشــجع الأدب والعلم . ينظر : ابن خاقان ، مطمح الأنفس ،ق1، ص171-172 ؛ ابن بســـام ، الذخيرة ،ج 2،ص10 ومابعدها ؛ ابن دحيه ، المطرب ،ص 26-27 ؛ ادهم ، المعتمد بن عباد ،ص 57 ومابعدها .
(3)ابن بسام ، الذخيرة ،ج 2،ص17 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص211.
(4) دوزي ، رينهارت ، ملوك الطوائف ، تر : كامل كيلاني ،(القاهرة – 1933) ، ص121.
(5) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص22 .
(6) الذخيرة ،ج 3،ص53.

واستمر ملوك الطوائف على التواطىء مع عدوهم ، وبذلوا له الاموال والهدايا لكسب تأييده وعطفه ،وطلب العون منه بالرجال لنصرة بعضهم على بعض مع انغماسهم في ترف الحياة وملذاتها[1]، حتى صاروا له " **عمالاً يجبون له الاموال ولا يخالف أمره احد ،ولايتجاوز له احد**"[2] ، فوصفهم المراكشي قائلاً : " **فأما ملوك الاندلس فلم يكن منهم احد إلا يؤدي اليه الا تاوة**"[3].

واستمر الحال حتى حلت الكارثة بسقوط طليطله سنة (478هـ / 1085م)[4] ، وكان هذا هو هدف العدو الذي لم يعد يقتنع بأخذ الاتاوة وانما قصد اخذ القواعد[5]. ولم تسقط المدينة وحدها وانما هي واعمالها والتي كانت ثمانين منبراً من وادي الحجارة الى طلبيره وفحص اللج واعمال شنتمرية كلها[6] .

لقد احدث سقوط طليطلة اختراقاً مهماً في الاقتصاد الاندلسي ذلك ان موقعها المتوسط بين سائر مناطق الانتاج في شبه الجزيرة الايبيرية جعل منها قاعدة رئيسة للتجارة وتبادل السلع والمنتوجات ، ثم ان وفرة انتاجها وتنوعه فتح امام أهل المدينة آفاقاً واسعة للعمل التجاري خاصة في قطاع التصدير مما عاد عليهم بفوائد مالية كبيرة[7].

---

(1) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 77 .
(2) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 77 .
(3) المعجب ،ص 118 .
(4) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس،ص 78 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 242 ؛ الحجي ،التاريخ الاندلسي ،ص 356-357 ؛ كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 44 .
(5) ابن بلقين ، التبيان ،ص 101.
(6) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 87 .
(7) نعنعي ، الاسلام في طليطله ،ص 224 .

وقد تبلورت عن هذا الوضع فكرة الاستعانة بالمرابطين* بسبب عجز ملوك الطوائف عن مقاومة العدو ، فكان المعتمد بن عباد (461-484هـ/ 1068-1091م) حاكم اشبيلية من اكثر هؤلاء الحكام اقتناعاً وتحمساً للفكرة(1) .

وبذلك فقد شـــهد دخول المرابطين الى الاندلس عصـــراً جديداً من الازدهار الاقتصادي في الاندلس بعد ركود التجارة بسبب الوضع السياسي المضطرب لملوك الطوائف ، اذ أقام الامير يوسف* بن تاشفين(453-500هــــ/1059-1106م) بعد جهود عظيمة دولة قوية موحدة من الاندلس والمغرب وغدت الاندلس ولاية مرابطية ،

---

* ينتســب المرابطين الى قبيلة لمتونه من بطون صــنهاجه من البرانس وبذلك تســمى احياناً بالدولة اللمتونية نسبة لذلك ، وسمواكذلك بالملثمين . ينظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تح ، عبد الســلام محمد هارون ، ط3 ، دار المعارف ، (مصــر - 1971) ، ص495 ؛ البكري، المغرب ،ص 164 ؛ ابن الاثير ، الكامل ،ج 9،ص618-621 ؛ ابن سماك العاملي،ابو القاسم محمد بن ابي العلاء بن محمد المالقي،(من علماء ق8هـــــــ/14م)، الحلل الموشـــية في ذكر الاخبار المراكشية،تح:عبد القادر بوباية،ط1،دار الكتب العلمية،(بيروت-2010) ، ص60-61،100-104 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، ص145 ؛ محمود ، حســـن احمد ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ،(القاهرة – د. ت) ، ص107 ؛ حســين ، حمدي عبد المنعم محمد ،التاريخ الســياســي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية - 1997)، ص37 .

(1)ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية ،ص 95 ؛ عنان دول الطوائف ،ص 306 ؛
J.B.Trend، The Civilization of Spain،2nd E-dition،New yonrk،Toronto، ox ford vniversity press،1967،p.22.

* يوسف بن تاشفين ، أول ملوك المرابطين سلطان المغرب الاقصى وباني مدينة مراكش وأول من دعي بأمير المسلمين توسع ملكه ليشمل المغربين الاقصى والاوسط وجزيرة الاندلس ، توفي بمراكش سنة (500هــــ / 1106م) . ينظر : ابن دحيه ، المطرب ،ص 35-36 ؛ المراكشـــي، المعجب ،ص 116-117 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص112وما بعدها ؛ ابن ســماك العاملي ، الحلل الموشــية،ص70-71؛ ابن ابي زرع ،الانيس المطرب ،ص 87 ومابعدها ؛ ابو الفداء المختصــر ، ج1،ص221 ؛ عنان ،محمد عبد الله، عصــر المرابطين والموحدين في الاندلس وهو العصــر الثالث من دولة الاســلام في الاندلس ،ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة -1964) ، ص411 .

فتمخضت عن ذلك نتائج بعيدة الأثر في تاريخ الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة .

فحظيت التجارة بنصـيب وافر في عهد المرابطين فقد كان لامتداد رقعة الدولة عظيم الاثر في ازدهار النشـاط التجاري ،وأدى بالتالي الى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية فنشطت حركة الصادر والوارد ، ونمت التجارة الداخلية والخارجية[1].

ولاشك ان عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين على عهد يوسف ابن تاشفين(453-500هـــ/1059-1106م) والنصف الاول من عصر ابنه علي بن يوسف(500-537هــ/1106-1140م) كان من اهم العوامل في تأمين طرق التجارة .

فاسـتطاعت الدولة أن توفر الامن والسـكينة وأن تسـهر على حماية الطرق وتأمين المسـالك[2] ، والضـرب على يد العابثين بالأمن ،فأمن التجار على أنفسـهم واطمأنوا وأقبلوا بتجارتهم في اسـواق البلاد في طمأنينة وثقة وخصـوصـاً ان الدولة الجديدة التي نهضت لحماية تراث الاسلام وبسط سلطان الدين واحياء السنة القويمة وبسط لواء العدل والقانون على الناس قد كسبت ثقة الناس في جميع البلاد[3].

وهناك عامل آخر سـاعد على نشـاط وتشـجيع حركة التجارة ، وهو ان الدولة قد الغت المكوس ، فلا مكوس جائزه[4] ، بعد ان كانت الاندلس تأن وطأة ضـرائب أمراء الطرائف التي اثقلوا بها الناس[5].

---

(1) حسين ، التاريخ السياسي ،ص 349.
(2) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ،ص 88 .
(3) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب،ص 88 ؛ محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 402.
(4) ابن بلقين ، التبيان ، ص120 ؛ السـعيد ، محمد حميد ، الشـعر في عهد المرابطين و الموحدين بالاندلس ، مطبعة الرسالة ، (العراق – 1980)، ص14-15.
(5) ابن بلقين ، التبيان ،ص 127 ؛ ابو مصطفى ، كمال السيد ، دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الاسكندرية للكتاب ،(مصر –1997) ، ص34.

فتضاعفت الاموال وتدفقت على بيت المال وانتشر الرخاء وعم اليسر واصبح الأمراء في الاندلس و المغرب يحيون حياة ميسورة ، ويسرفون في بذلهم وفي عطائهم فيغدقون على العلماء والفقهاء[1] ، كذلك قاموا بزيادة عطاء الجند ، فقد أورد ابن خاقان رسالة كتبت على لسان امير المسلمين الى صاحب قلعة حماد يقول فيها : " **وتمنح اهل العشـرات مئتين واهل المئتين الآفاً**"[2] ،فعظم ثراء يوسف بن تاشفين وكثر ماله ، فقد جبى من المال على وجهه مالم يجبه احد من قبل[3].

ومما ساعد على نمو وازدهار التجارة في عصر المرابطين نمو البحرية وقيامهم بأنشاء اسطول اسلامي ضخم حتى اصبحت تنافس جمهوريات ايطاليا والنورومان واستطاع المرابطون بعد استيلائهم على موانيء شرق الاندلس والجزائر* الشرقية ان يبسطوا حمايتهم على الحوض الغربي من البحر المتوسط ،وقام اسطولهم بدور عظيم في تأمين تجارة المغرب الداخلية الى الاندلس او الى الاسواق العالمية الاخرى فازدهرت الحركة الملاحية[4].

---

(1) المقري ، ازهار الرياض ،ج 2،ص209.

(2) ابن خاقان ،ابو نصر الفتح محمد بن عبد الله،(ت529هـ/1135م)، قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، تح حسين يونس ، خريوش ، مكتبة المنار ، (الاردن –1989) ص119.

(3) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ،ص 88 ؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج 1،ص217.

* الجزائر الشرقية : وتتكون هذه الجزر من ميورقة ومنورقه ويابسة وقد اخذت هذه التسمية من موقعها الكائن شرق الاندلس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج5،ص424 ؛ ابن سعيد، المغرب ،ج 2،ص466 ؛ الحميري،الروض المعطار،ص 567،616 ،في حين ذكر باحثون محدثون بأن هذه الجزر مكونة من خمس جزر رئيسة وهي فضلاً عن ميورقة ومنورقة ويابسه وفرمنتيرة وقبريرة . ينظر : سي سالم ، عصام سالم ، جزائر الاندلس المنسية ،ط1 ، دار العلم للملايين (بيروت – 1984) ، ص15 ؛ الربيعي ، عماد هادي علو ، الاستراتيجية البحرية الاسلامية في البحر المتوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ط1 ، دار حوران ، (دمشق – 2009)،ص22.

(4)محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 0401 ؛ دندش ، عصمت عبد اللطيف ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، ط1 ، دار الغرب

واصبحت الاندلس بمثابة الوسيط التجاري الانسب لنقل البضائع من افريقيا الى اوربا ، اذ ان الاسطول المرابطي لعب دوره في تأمين الموانئ المغربية وحماية طرق التجارة البحرية في البحر المتوسط وبذلك نشطت التجارة بين المغرب والاندلس وغيرها من الاسواق العالمية[1] .

وترتب عن نشاط حركة الملاحة ازدهار ونمو كثير من الموانيء مثل مرسيه ودانيه والمرية والتي اعتبرت الميناء الاول في الاندلس تقصده السفن من سائر اقطار البحر المتوسط اذ اعتبرت المرية في عهد المرابطين على حد قول الادريسي "**مدينة الاسلام** "[2] ، فمن مينائها كانت تبحر السفن الى شرق البحر المتوسط والى العدوه المغربية محملة بمنتجات الاندلس وقد لاحظ ابن غالب اهمية موقع المرية على البحر في ازدهار التجارة فقال : " **فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق**"[3].

ويرى بعض الباحثين المحدثين ان اتخاذ المرابطين مدينة غرناطة قاعدة لهم في الاندلس كان له دخل كبير فيما اصابته البحرية من ازدهار في كلا الجانبين الصناعي والتجاري لانها اقرب الموانئ الاندلسية الى غرناطة ، فضلاً عن انه كان يربطها ببلاد المغرب صلات بحرية وثيقة فكانت السفن تتردد بين ثغر المرية وثغر المغرب[4].

ومما يدل على اهميتها التجارية انه بلغ عدد فنادقها في عصر المرابطين على حد قول الادريسي تسعمائة وسبعين فندقاً[5].

الاسلامي،(بيروت – 1988) ، ص196 ؛ احمد ، حسن خضيري ، علاقات الفاطمين في مصر بدول المغرب ، ط1 ، مكتبة مدبولي (د.م–د.ت) ، ص125.

(1) حسن ، علي حسن ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس " عصر المرابطين والموحدين ط2، مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1980)، ص275–276.

(2) نزهة المشتاق ،مج 2،ص562.

(3) فرحة الانفس ، ص14 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج 5،ص217.

(4) سالم ، تاريخ مدينة المرية ،ص 88 ؛ دندش ، الاندلس ،ص 197 .

(5) نزهة المشتاق ،مج 2،ص563.

كما وشـهد عصـر المرابطين نشـاط الحركة التجارية بينهم وبين مدن الغرب الاوربي ، وقد اسـتمرت هذه الحركة مزدهرة رغم غارات الايطاليين على سـواحل المغرب الاسلامي وقد استحوذ تجار جنوه وبيزا على قدر كبير من تلك التجارة خلال العصر المرابطي[1].

الا ان هذا النشـاط التجاري والازدهار الاقتصـادي الذي عرفته الاندلس في ظل المرابطين قد اصـيب بنكسـة شـديدة في نهاية عهدهم نتيجة الفتن التي عمت الاندلس والمغرب بسبب ثورة المهدي* بن تومرت والمريدين والقضاة علاوة على ذلك ما اصـاب البلاد من سـنوات متتالية من الجفاف والقحط فهجر الفلاحون مزارعهم بسبب الجفاف وتوالي الفتن وشلت الصناعة بوجه عام ،وعم الكساد لقلة الطلب مع المعروض من الصناعات والمنتوجات وشاعت البطالة[2].ففي عام (526هـ /

(1) لويس ، القوى البحرية ، ص386.

* المهدي بن تومرت : هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، من اهل السوس ومولده بها سنة (491هـ/1097م) وقيل سنة(484هـ/1091م) ، من قبيلة هرغة ولمحمد بن تومرت نسب متصل بالامام الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، رحل الى المشرق سنة (501هـ/1107م) في طلب العلم وانتهى الى بغداد ، وبعد ان عاد من رحلته نزل بمراكش وهو يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ينظر : ابن القطان،حسب بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي،(ت628هـ/1230م)،نظم الجمان،تح:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الاسلامي،(تونس-1990)،ص87 وما بعدها،ص123 وما بعدها؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج10،ص205 ؛ المراكشي ، المعجب ،ص 155-160 ؛ ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج 5،ص45-55 ؛ ابن قنفذ،احمد بن حسن الخطيب القسنطيني،(ت809هـ/1406م)،شرف الطالب في اسنى المطالب،منشور تحت عنوان"موسوعة اعلام المغرب"،تح:محمد حجي،ط1، دار الغرب الاسلامي،(بيروت-1996)،ج1،ص345؛الزركشي ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت894هـ/1488م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصيه ، تح : محمد ماضور ، ط2 ، المكتبة العتيقه ،(تونس – د.ت) ، ص3-6؛ عنان ، تراجم اسلامية،ص235 وما بعدها.

(2) دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ، ص212.

1131م) اشتدت المجاعة بقرطبة وانتشر الوباء بين الناس وكثر الموتى وبلغ سعر مد **القمح خمسة عشر ديناراً[1] ، والربع من الدقيق بمثقال ذهبي [2].

وقد وصف ابن* قزمان هذه الفترة المضطربة في ازجاله فصور الغلاء وضيق العيش نتيجة الكساد الذي انتشر في البلاد ويشكو غلاء القمح والدقيق والطعام الذي صار عزيزاً[3] ، وصور خلو بيته من الطعام مدة ثلاثة ايام وكيف ان الفأر قد اتخذ من وعاء الطعام (القصري) مسكناً ملائماً له لطول العهد بفراغه من الطعام وعدم استعماله[4].

** المد الشرعي في فجر الاسلام في المدينة كان يساوي 4/1 صاع . ينظر : هنتس، المكاييل والاوزان ، ص74 ، وربما كانت كلمة المد مأخوذة من الكلمة اللاتينية Modins) وقد استمرت هذه الكلمة في اللغة الاسبانية القديمة (القشتالية) بأسم (Almud) . ينظر: Vallve ،Joaguin ، Noto de metrologia hipano Arabe، medides de capaciddad AL Andalus،Vol،Xl11،1977.P.74.

(1) ابن القطان ، نظم الجمان ،ص 226.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص16.

* كان ابن قزمان يتبع تقليداً ادبياً مستقراً في اسبانيا وكانت الاصول التي جرى عليها في شعره عربية من حيث رويها ونهاياتها فكانت الاوزان لفظية وليست مقطعية ، وكانت موشحاته منظومة بمهارة تتماشى مع حاجات الغناء الجماعي التوقيعي الفت ليقوم بأدائها مغنوا الشوارع. ينظر :مظهر، جلال مآثر العرب على الحضارة الاوربية ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة –1960) ، ص86–87.

(3) فقال في زجل رقم 84

يافقى القمح غالي والدقيق اغلى واغلى
والبطن كما في علمك بلاخبز لن يخلى

ينظر : ابن قزمان ، ابو بكر بن عبد الملك (ت554هـ / 1159م) ديوان ابن قزمان ، نشر ف. كورينطي ، المعهد الاسباني العربي ،(مدريد – 1980) ، زجل رقم 84.

(4) وقال في نفس الزجل السابق"

يا ثلاث ايام لي ذاب لم يطقطق فيها غربال
اول امس وامس واليوم وانه منه مشغول البال
واراد الفأر دويرة وخذ القصرى انزل

ومما زاد في فداحة الأمر غارات النصارى المدمرة على المدن والقرى وحرق اسواقها[1] ، فكان لهذه الغارات اثرها على الحركة التجارية في الاسواق فشملها الكساد واغلقت الكثير من ابوابها وعدمت السلعة ، بعد ان كانت الحوانيت عامرة بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة والتمر المدخر[2]، فلم تعد تزخر وتزدان ببضاعتها واصبح اصحابها لايجدون مايعملون[3].

ولم يشمل الغلاء المواد الغذائية والصناعية فحسب ، بل تعداه الى كراء المنازل والدور ، فأشار ابن قزمان في أحد ازجاله انه كان يكتري مسكناً صغيراً بربع دينار ، إلا ان صاحبه طالبه بزيادة مقدارها ثلاثة اثمان دينار ، مما اضطره الى ترك المنزل لضيق ذات اليد والنزول في فندق الاحباس (الاوقاف) أو التنقل عند بيوت الاصدقاء والمبيت عندهم[4].

وقد زادت الامور تعقيداً عندما استدعى بعض الثوار النصارى واستدعى البعض الآخر الموحدين فقام علي بن* عيسى بن ميمون بعد ان انضم للموحدين بمنع توصيل الاطعمة والاقوات الى اشبيلية عن طريق البحر وصادر اموال التجار الذين يسوقون الاقوات ويتصرفون في مصالح المسلمين وقتلهم ، مما زاد في اشتداد

---

(1) ابن الخطيب ، الاحاطة ،ج 4،ص345-346.

(2) المصدر نفسه ،ج 1،ص115.

(3) وقد صوروا هذه الحالة في امثالهم ، فقالوا : "جالس في الدكان يشرد الذبان" . ينظر : الزجالي ، امثال العوام،ج1،ص245 ، مثل رقم 776 ،.

(4) يقول ابن قزمان في زجل رقم 87

وكان أكريت دويره من انسان

برباعي سكنت فيها زمان

ثم قال لي يزيد ثلاث اثمان

* علي بن عيسى بن ميمون : وهو قائد البحركان مالكاً له لاتجري جارية فيه خوفاً منه لاستباحته اموال التجار ودماءهم الذين يسوقون الاقوات ويتصرفون في مصالح المسلمين يقتلهم بسيفه ويسقيهم الموت من خوفه ، وهو ابن اخت القائد ابي عبد الله بن ميمون . ينظر : ابن عذاري ، البيان ، المغرب ، ج4،ص38 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص167.

الازمة فارتفعت الأسـعار وعظمت المجاعة باتصـال الفتن والتحامها ، حتى بيعت خبزة بدرهم ونصف وبيع قدح القمح بستة وثلاثين درهماً وباع الناس اموالهم باشبيلية بالايسر اليسير واستوى الغني بها والفقير وبيع اصل الزيتون بالشرف بنصف ودار تساوي مائة دينار بعشرة دراهم[1].

وذاقت قرطبة واهلها من سـوء الفتنة مالم يذقه احد من اوائلهم في الفتنة* الحمودية[2].

وقد احتكر ابن مردنيش** التجارة في امارته، ولم تعد التجارة حرة وصار بذلك يضيق على التجار ويزاحمهم " **فتحيف الرعيه بكل وجه من وجوه الجور واسـتكثر من القبالات ،ورسـم بدائع من المكوس وقرر في المواشـي عدد يلزم المئتين ،وفرض على الادم والبقول والحبوب معادن ثقيلة تقارب اصول الاثمان**"[3].

فقد قاوم ابن مردنيش الموحدين زهاء عشـرين عاماً ، فلحق الخراب والدمار باجزاء كبيرة من بلاد الاندلس ، ثم فرض على رعيته مغارم كثيرة كي يدفع نفقات جنده من المرتزقه النصارى مما أدى الى سوء الاحوال الاقتصادية في بلاده ، فيقول

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج4،ص38-39؛دندش،الاندلس،ص215 .

* الفتنة الحمودية : سميت بالحمودية نسبة الى علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي ابن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو اول ملوك العلويين بالاندلس . ينظر : ابن الخطيب، اعمال الاعلام ،ص 128 ؛ لوثينا، لويس سيكودي ، الحموديون سادة مالقه والجزيرة الخضراء ، تر : عدنان محمد آل طعمة،ط1 ، مطبعة الشام ،(دمشق – 1992) ، ص18

(2) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص110.

** ابن مردنيش : هو ابو عبد الله محمد بن سعد الجذامي ، امير شرق الاندلس ، احد الثائرين الذين ظهروا بالاندلس في اعقاب دولة المرابطين ممن لم يترددوا في طلب المعونه من النصارى ضد الموحدين . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن ،ص 109 –110 ؛ المراكشي ، المعجب ،ص 209–211 ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ،ص 220 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 259–262 .

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص99.

في ذلك ابن الخطيب " **فصالح صاحب برشلونه لاول أمره على ضريبه وصالح ملك قشتاله على اخرى ، فكان يبذل لهم في السنة خمسين الف مثقال ، وابتنى لجيشه من النصارى منازل معلومات وخانات للخمور واجحف برعيته الارزاق من استعان به منهم فعظمت في بلاده المغارم وثقلت ،واتخذت حوانيت بيع الادم والمرافق تختنق بجانبه ،وجعل على الاغنام وعروض البقر مؤنه غريبة واما رسوم الاعراس والملاهي فكانت قبالاتها غريبة**"[1].

اذن فهذه الحروب التي خاضها ابن مردنيش ضد الموحدين خلال ربع قرن من الزمان تقريباً ، قد الحقت الخراب والدمار باقتصاد بعض بلاد الاندلس وبالتالي ادى الى كساد التجارة وندرة المحاصيل الزراعية والصناعية[2].

وبعد القضاء على هذه الفتنة ،وبعد ان استقر الأمر للموحدين حاولوا اصلاح ما افسدته الفتن والحروب في بلاد الاندلس بعد ان شهدوا فترة من الاستقرار والانتعاش ، فأرسلوا المواد الغذائية وآلات الحرب فحيت الاندلس بعد موتها .وقد ساعد استقرار الاوضاع السياسية في ايام الموحدين على نمو التجارة مع المشرق الاسلامي فعقدت الصفقات التجارية معهم ، وتطورت الصناعات ،وخرجت من تحت ايديهم اروع المنتجات واعجب المبتكرات ، حتى ذاع صيتهم واصبحت بضائعهم الارقى في العالم[3].

وكان اعظم نشاط تجاري شهدته الاندلس في عهد الموحدين على عهد ابي يعقوب يوسف* بن عبد المؤمن(558-580هـ/1162-1184م) " **والنشاط عند**

---

(1) الاحاطة ،ج 2،ص124.

(2) ابو رميله ، هشام ، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ، ط1 ، جمعية اعمال المطابع التعاونية ،(الاردن – 1984) ، ص376.

(3) جلو ، اياد كاظم هادي ، التصدي العربي الاسلامي للحركة الشعوبية في الاندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا ،(الجامعة المستنصرية – 2004)، ص46.

* تولى الخلافة بعد وفاة ابيه عبد المؤمن عام(558هـ / 1162م) ، وكان فاضلاً كاملاً عدلاً ورعاً جزلاً مستظهراً للقرآن قارئاً لنصه حافظاً له عالماً بحديث رسول الله (صلى الله عليه

الناس بفضـــــله وصـــــفحه وعدله ، وزادت المخازن إثر ذلك وفوراً ونمت الارزاق وعمرت الاســـواق بالبيع والتجارة الرابحة ودرت على الناس الخيرات دروراً.. وكثر المال في الايدي ... واتصل فضله على من ذكرته في جميع العدوة والاندلس "[(1)].

واضـاف ابن عذاري قائلاً : " **الناس ... فرحون مستبشرون والخيرات كثيرة بكل جهة ومكان واتسـع الناس في اقواتهم ووصـل الشـعير اثنى عشـر مداً بدرهم والقمح خمسـة عشر مداً بدرهم .وقال ابو مروان صـاحب الصـلاة لقد رأيت في هذا اليوم ثوراً بيد عربي باعه بدرهم واحد ،ولقد اشـــتريت مع اصـــحابي بقرة ســـمينة بثلاثة دراهم ،وامتلأت المحلات على كثرتها وكبرها من البقر والغنم**" [(2)].

ومما ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية في الاندلس زمن الموحدين زيادة القوة البحرية الموحدية وفرض سيطرتها على السواحل الغربية للبحر المتوسط وتأمينها للتجارة ليس مع غرب اوربا فحسب وانما مع حوض البحر المتوسط عامة وكذلك المشرق الاسلامي حيث عمل الموحدون على اضافة العديد من السفن

وآله وسلم) ،وكانت وفاته بأحدى غزواته في الاندلس سنة(580هـــــ /1184)= =. ينظر : ابن صـــاحب الصـــلاة ، تاريخ المن بالامامة ،ص 228–230 ؛ المراكشـــي المعجب ،ص 198–200 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص164 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 269 ؛ ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ،(ت1089هـــ / 1676م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : عبد القادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط، دار ابن كثير (دمشـــق – 1406هـــــــــــ) ، ج4 ، ص264 ؛ الفـاســـي ،عبـد الكبير بن المجذوب،(ت1295هــــ/1878م)، تذكره المحسنين بوفيات الاعيان وحوادث السنين،منشور تحت عنوان"موســوعة اعلام المغرب"،تح:محمد حجي،ط1،دار الغرب الاســلامي،(بيروت–1996)،ج 1،ص376.

(1) ابن صــاحب الصــلاة ، تاريخ المن بالامامة ،ص 364 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص99.

(2) البيان المغرب ،ج 4،ص160.

والقطائع بعد انضمام الاسطول المرابطي اليهم فاهتم عبد المؤمن بن علي الكومي* بأنشاء دور صناعة السفن في المغرب والاندلس(1) ، مما جعل الاوربيون يعقدون الاتفاقيات مع الموحدين من اجل حماية سفنهم التجارية وضمان عدم التعرض لها، بعد ان اصبح الاسطول الموحدي الاقوى في البحر المتوسط،واستمرت عظمة هذا الاسطول حتى عهد الخليفة الموحدي محمد الناصر** بن يعقوب بن يوسف(595-10هـ/1198-1213م) ويمكن ان نلمس ذلك من خلال الحملة التي قادها من اجل فتح جزيرة ميورقة سنة(599هـ/1203م)والتي تعد من اهم الاعمال البحرية التي قام بها الموحدون في عهد محمد الناصر والتي اثبتت كفاءةهذا الاسطول(2)،كذلك كان لهذا الاسطول دور كبير في نقل الجند والمعدات والمؤن

---

* عبد المؤمن بن علي الكومي بن مخلوف بن يعلى بن مروان أمير المؤمنين الذي قام بأمر الموحدين بعد الخليفة المهدي ، كان مؤثراً لأهل العلم محباً لهم ، محسناً إليهم ،وكان سري الهمه نزيه النفس ، شديد الملوكية ، كانت وفاته سنة (558هـ/1163م) . ينظر : ابن القطان، نظم الجمان ،ص 204-214 ؛ المراكشي ، المعجب ، ص169-172 ؛ ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج 3،ص237-239 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص268-269 ؛ ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية، ص215 ومابعدها ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ،ص 7-8 .

(1) دندش ، الاندلس ،ص 149.

** محمد الناصر :هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي تولى امر الموحدين بعد وفاة والده يعقوب الملقب بالمنصور سنة(595هـ/1198م) كان حليماً شجاعاً عفيفاً من الدماء فتح ميورقة وكانت على يديه الهزيمة الكبرى للموحدين في معركة العقاب في الاندلس مع النصارى سنة (609هـ/1212م).ينظر :ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ص269-270؛ابن ابي زرع،الانيس المطرب،ص152 وما بعدها؛السلاوي،الاستقصا،ج1،ص324-332.

(2) المراكشي، المعجب،ص259-260؛السلاوي،الاستقصا،ج1،ص326-327.

خلال عبور الامير محمد الناصر الى بلاد الاندلس سنة(607هـ/1211م)[1] ،وقد دام هذا الاتفاق طوال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[2].

لكن سرعان ما عادت الاضطرابات والقلاقل منذ سنة (580هـ / 1184م) ، أي سنة وفاة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، ففي هذا العام قام بنو* غانيه اصحاب الجزائر الشرقية بقتال الموحدين وقد استمرت الحروب بين الطرفين مدة خمسين عاماً متواصلة في المغرب الادنى والاوسط ، مما ادى الى كساد التجارة وخراب الاراضي الزراعية وتوقف الصناعة وانعدام الامن والامان[3] .

فضلاً عن ذلك الهجمات الصليبية على اراضي الموحدين في الاندلس ،والتي ادت في نهاية الأمر الى خسارة الموحدين بقيادة محمد الناصر معركة** العقاب سنة (609هـ/1212م)،والتي قلبت موازين القوى في الاندلس حيث التقى الجيش

---

(1) ابن ابي زرع، الانيس المطرب،ص153.

(2) العبادي ، احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، مطبعة الاسكندرية ، (مصر – 1968) ص، 320-325.

* بنو غانية : وهما يحيى ومحمد ابنا علي من قبيلة مسوفه ، عرفا بابني غانية نسبه الى امهما ، كان يحيى وهو الاكبر حسنة من حسنات الدهر ، كان رجلاً صالحاً شديد الخوف لله – عز وجل – والتعظيم له والاحترام للصالحين وكان شجاعاً فارساً كان والياً على قرطبة زمن المرابطين وبعد وفاته تم الامر لأخيه محمد الذي ملك الجزر الشرقية للاندلس . ينظر : المراكشي ، المعجب ،ص 223-224.

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص175 -177 ؛ حسين، عبد الرزاق ، الادب العربي في جزر البليار ، ط2 ، شركة سيتي جرافيك (الكويت –2004م) ، ص36-37.

** معركة العقاب ، وهي الواقعة التي حدثت بين الموحدين بقيادة محمد بن المنصور ،والقوات المتجمعه من غرب اوربا ، بقيادة مملكة قشتالة،ودارت المعركة بالقرب من جيان بموقع يعرف بالعقاب من حصن سالم ،وكانت فيها الهزيمة الكبرى للموحدين سنة(609هـ/1212م). ينظر : المراكشي ، المعجب ،ص 265 ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ص270 .

الموحدي مع الجيش النصراني بقيادة الفونسو الثامن والتي اسفرت عن هزيمة الجيش الموحدي لتكون هذه الواقعة نهاية الدولة الموحدية في الاندلس[1].

ولم يلبث ان توفى الخليفة محمد الناصر سنة (610هـ/1213م) فخلفه ابنه يوسف بن محمد بن يعقوب* الملقب بالمستنصر بالله(610-620هـ/1213-1223م) والذي بدأت في ايامه تفكك دولة الموحدين واشرفت على الانهيار ووصف عهده ابن عذاري قائلاً بأنه " **ليست له حركة تشهر ول غزاة غزاها بنفسه تذكر**"[2].

فقد اضطربت الاحوال في المغرب والاندلس، ففي الاندلس قام الفونسو الثامن بالاغارة على المدن الاندلسية وقتل منهم خلقاً كثيراً حتى "**خلت المساجد والاسواق**"[3]،وفي المغرب فقد نشبت الثورات ضد الموحدين واخطرها تمرد بني مرين** (668-869هـ/1269-1465م) الذين خلفوا الموحدين في حكم المغرب[4].

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص263 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 270.

* يوسف المستنصر :هو يوسف بن ابي عبد الله الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف، بويع بعد والده الناصر وكان صغير السن ولم يكن له خبرة وتجربة بأمور الحكم ،كان جميلاً وبليغاًو كان شغوفاً براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه،وكانت وفاته فجأة سنة(620هـ/1223م)ضربته بقرة بقرنها على قلبه فمات من حينه لانه كان مولعاً بالبقر والخيل . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص265-269؛ ابن ابي زرع،الانيس المطرب،ص260-261 ؛ السلاوي ، الاستقصا،ج1،ص332-334،ج 2،ص334.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص266 .

(3) ابن ابي زرع،الانيس المطرب،ص282 .

** بني مرين:اختلفت الآراء في اصلهم فمنهم من ذكر ان بني مرين فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة من البتر احد فرعي البتر والتي تفرقت منها شعوب كثيرة ومنهم بني مرين،في حين ارجع فريق آخر من المؤرخين اصلهم الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقد سموا بالمرينيين نسبة الى جدهم مرين . ينظر :ابن ابي زرع،الانيس= =المطرب،ص184؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج5،ص194؛ السلاوي ، الاستقصا،ج 1،ص362-365؛ الحريري،محمد عيسى،تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني،ط2، دار القلم للنشر والتوزيع،(الكويت-1987)،ص3وما بعدها .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص266 .

وبذلك استغل الفونسو الثامن هذا الموقف وبدأ بالاستيلاء على المدن الاندلسية الواحدة تلو الاخرى منذ سنة (633هـ/1235م) ولم تبق سوى غرناطة وما يقرب منها والتي سيطر عليها بنو الاحمر ،فأصبح من واجبهم مواجهة الخطر النصراني[1].

لذلك قرر ابن الاحمر* (635-671هـ/1237-1272م) اتباع سياسة المهادنة والمصالحة مع العدو بهدف المحافظة على دولته واستمرار بقائها[2]،وبعد وفاته خلفه ابنه محمد الفقيه** (671-701هـ/1272-1301م) وقد نشط في ايامه ملك قشتالة الفونسو العاشر في محاربة مملكة غرناطة والذي كان يتربص الفرص في الاستيلاء عليها،غير ان محمد الفقيه لم يكن غافلاً عن ذلك الخطر،اذ ان والده اوصاه بتقوية علاقته ببني مرين والاستنجاد بهم كلما لاح الخطر على مملكته[3].

يتضح مما سبق بأن النشاط الاقتصادي يتأثر تأثيراً كبيراً نتيجة الاوضاع السياسية المتردية ، اذ ان الاوضاع الاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاستقرار السياسي وان أي خلل في احد الجوانب يؤدي الى خلل في الجانب الآخر ، مما

---

(1) ابن خلدون،تاريخ،ج4،ص171؛ ابن ابي زرع،الانيس المطرب،ص281-282 ؛المقري،ازهار الرياض،ج1،ص46،50؛ابن محاسن،يحيى بن ابي الصفا بن احمد،(ت1053هـ/1643م)،المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية،تح:محمد عدنان البخيت،ط1،دار الآفاق الجديدة،(بيروت-1981)،ص40.

* ابن الاحمر :ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الانصاري من ولد امير الانصار سعد بن عبادة اول سلاطين بني الاحمر في غرناطة ومؤسس دولتهم ويلقب بالشيخ وبالغالب بالله. ينظر :ابن الخطيب،الاحاطة،ج2،ص92؛واللمحة البدرية،42-49؛ابن خلدون،تاريخ،ج4،ص170؛ السلاوي ، الاستقصا،ج 1،ص18 وما بعدها.

(2) ابن خلدون،تاريخ ،ج 4،ص171 .

** محمد الفقيه:محمد بن محمد بن يوسف بن الاحمر ثاني سلاطين بني الاحمر تولى بعد وفاة والده الغالب بالله سنة(671هـ/1272م) وكان اعظم سلاطين بني الاحمر واساس امرهم. ينظر :ابن الخطيب، اللمحة البدرية،50-60 .

(3) المصدر نفسه ،ج 4،ص172 .

ينعكس على الاوضـــاع التجارية والزراعية والصـــناعية والتي هي مقومات الحياة الاقتصادية لاي دولة .

2- العوامل الجغرافية :-

ان للطبيعة الجغرافية والموقع الجغرافي تأثيراً كبيراً على النشاط الاقتصادي ، بما فيه الزراعي والصناعي والتجاري ، فهو يحدد مناطق الاستقرار السكاني ،وان هذا الاستقرار بدوره يؤثر على الانشطة المذكوره آنفاً .

وبلد الاندلس مثلث الشـكل[1] ، تحيط به مياه البحر من ثلاث جهات ، فمن الشـرق تحدها مياه البحر * الشـامي (المتوسـط) وهو بحر الشـام ومصـر والمغرب والاندلس والافرنجه والصـقالبة وروميه[2] ومن الجنوب تحدها مياه بحر الزقاق ومن

(1) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 65 ؛ الادريسـي ، نزهة المشـتاق ،مج 2،ص535؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 165 ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1،ص123.

* ويسمى بحر الروم . ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،ص 112 ؛ ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر (ت 310هـ / 922م) ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، (ليدن – 1891م) ، ص84 ؛ قدامه بن جعفر ، ابو الفرج قدامه بن جعفر بن قدامه بن زياد البغدادي (ت320هـ / 932م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تح : محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد – 1981) ،ص140؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت346هـ / 957م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط5 ، دار الفكر (بيروت– 1973) ، ج1 ، ص118

(2) المسعودي ،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م)، التنبيه والاشراف ، تصحيح ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للطبع والنشر والتوزيع ،(القاهرة –د.ت) ، ص50.

الغرب والشمال الغربي تحدها مياه البحر* المحيط [1] ومن الشمال تحدها مياه بحر الانقليش[2].

يتضح مما سبق بان الاندلس محاطة بالمياه من جميع الجوانب عدا الشمال الشرقي حيث تمتد جبال** البرتات والتي تفصل بين الاندلس والارض*** الكبيرة[3] .

ونتيجة لهذا الموقع الجغرافي المهم فقد احتلت الاندلس مركز الصدارة في تجارة البحر المتوسط خلال العصور الوسطى . وقد ميزها موقعها المهم هذا بعدة مميزات منها دورها كجبهة تجارية ومنطقة عبور بين المجالين التجاريين الاسلامي

---

* البحر المحيط : ذكره الجغرافيون العرب بأسماء عديدة منها البحر الاخضر واوقيانوس والبحر الاسود ويسميه العرب بحر الظلمات . ينظر : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ،ص 85 ؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م) ، اخبار الزمان ، ط2 ، مطبعة دار الاندلس ،(بيروت – 1966)، ص42 ؛ مروج الذهب ،ج 1،ص118 ؛ ابن صاعد، طبقات الامم ،ص 85 ؛ الرشاطي ، الاندلس في اقتباس لانوار ،ص 79 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص 535 ؛ شيخ الربوه ، نخبه الدهر ،ص 167

(1) الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت346 / 957م) ، الاقاليم ، مخطوط في جامعة بغداد ، المكتبة المركزية ، تحت رقم ، م.ع 8855 ، ورقة 21 .

(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص535 .

** جبال البرتات : واطلق على هذه الجبال اسماء متعددة ومنها جبال الابواب ويقصد بها ممر باب الشيرزي في جبال البرتات والذي يسمى حالياً جبال البيرانه او البرانس . ينظر : البكري ،جغرافية الاندلس ،ص 66 ؛ ارسلان، شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (مصر –د.ت) ، ص117-118 ؛ مؤنس ،حسين ، فجر الاندلس ، ط1 ، مطبعة الشركة العربية ، (القاهرة – 1959) ، ص242 ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ،ص 96-97

*** الارض الكبيرة : مصطلح جغرافي اندلسي يطلق على الارض فيما وراء جبال البرت وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية . ينظر ، ابن صاعد ، طبقات الامم ، ص85 ؛ابن سباهي زادة ، اوضح المسالك ، ص102 .

(3) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص169.

والمسـيحي الاوربي[1]، ويبدو ان موقعها الجغرافي هو العامل الكائن وراء سـيطرتها على هذه التجارة .

اما ارض الاندلس فهي عبارة عن هضـبة يبلغ متوسـط ارتفاعها عن مسـتوى سـطح البحر ما يقارب 600م تدعى هضـبة المزيتا تنتشـر عليها الجبال والمرتفعات وتطل هذه الهضبة على السواحل الاندلسية في بعض الاحيان ، الأمر الذي أثر في ضيق السهول الساحلية[2].

ولعل أول من وصف بلاد الاندلس من الجغرافيين العرب هو ابن حوقل ، فقد وصـفها وصـفاً مسـهباً شـمل جغرافية سـطحها واحوال اهلها ، حيث قال : " **فأما الاندلس فهي من نفائس جزائر البحر ومن الجلالة في القدر بما حوته واشـتملت عليه بحال**"[3].

اما الجغرافي ياقوت الحموي فقد وصـفها قائلاً : " **واما الاندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغأمر ، طولها نحو الشـهر في نيف وعشـرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية والشـجر والثمر والرخص والسـعة في الاحوال ، تمتد من الخليج الخارج من البحر المحيط قدر ثنتي عشـر ميلاً بحيث يرى اهل الجانبين بعضـهم بعضاً**" [4].

وقد وصـفت الاندلس بانها " **جزيرة قد احدقت بها البحار وتفجرت من خلالها العيون والانهار ، وانجلبت اليها الخيرات من جميع الاقاليم ومتى سافرت من مدينة الى مدينة لاتكاد تمشـي الا في العمارة مابين قرى وحصون ومياه ومزارع وبساتين**

---

(1) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 53.

(2) مؤنس ، حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار المستقبل (القاهرة –1980) ، ص229 ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص52.

(3) صورة الارض ، ق1،ص108.

(4) معجم البلدان ،ج 1،ص262 .

والصـــحاري بها معدومة لانها في قلب البحار موضــوعة "[1] وليس فيها مايتصــل بالبر الا مسيرة يومين[2].

ونظراً لتميز الاندلس بســواحلها الطويلة وموانئها العامرة التي تطل عليها مياه البحر المتوســط والمحيط الاطلســي شــرقاً وغرباً وجنوباً لهذا فقد اطلقوا عليها اســم جزيرة الاندلس[3].

ان هذا الموقع الجغرافي المتميز للاندلس قد جعل منها نقطة الوصــــل بين العرب وأوربا ، مركز وسط للتبادل التجاري بين المشرق الاسلامي والشمال الاوربي ، فنشـأت نتيجة لهذا الموقع السـتراتيجي المهم حركة اقتصـادية وتجارية نشـطه طوال فترة الحكم الاسلامي في الاندلس[4].

وقد جعل منها موقعها هذا تحمل الكثير من الصــفات المهمة فهي " **شــامية في طيب أرضـــها ومياهها ، يمانية في اعتدالها واســـتوائها أهوازية في عظيم جباياتها ، عدنية في منافع ســواحلها ، صــينية في جواهر معادنها ، هندية في عطرها وطيبها**" [5].

ومن خلال هذا النص يظهر ان هناك تنوعاً في مظاهر السـطح في الاندلس ، فمناخها المعتدل وخصـوبة ارضـها وكثرة مائها فانها كانت ارضـاً زراعية وعليه فقد ازدهرت فيها الزراعة ، ثم ان الفلاح الاندلســي كان قد اسـتفاد من القنوات التي بناها

---

(1) مؤلف مجهول ، تاريخ الاندلس ، ص49.

(2) مؤلف مجهول ، الاندلس ومافيه من البلاد ، مخطوط في دار المخطوطات العراقية ، بغداد ، تحت رقم (8799) ورقة رقم (1) ؛ القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (1008هـ /1592م) ، اخبار الاول واثار الدول في التاريخ ، عالم الكتب (بيروت– 1282م) ، ص426.

(3) http://www.yabeyrouth.com/pages/lindex 2554.htm.

(4) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 351–354.

(5) ابن غـالـب ، فرحـة الانفس ، ص12 ؛ الحميري ،صـــفـة جزيرة الانـدلس ،ص 3؛ابن محاسن،المنازل المحاسنية،ص45.

الرومان في القرن الاول الميلادي ، فعملوا على اصلاحها وتحسينها ، وشق او بناء قنوات جديدة واتقنوا التعامل بفنون السقاية ،وجلب المياه من مسافات بعيدة[1].

وقد اتخذت فنون الزراعة على ايديهم طابعاً علمياً واضـــحاً ، فكانت مزارعهم وحدائقهم مضرب الامثال في الجودة والتنسيق والنماء[2].

ونظراً لهذه الطبيعة الزراعية في الاندلس ، فقد ظهر الكثير من العلماء الذين ســـاهموا في تقدم العلوم الزراعية ، وصــــنفوا فيها كتباً علمية وأجروا عليها تجارب افادت الاندلس بصورة خاصة والعالم بصورة عامة ، فمنهم من اعتبر اسماء النباتات والاشـــجار جزءاً من اللغة العربية فدونوها في معاجمهم[3] ، كما فعل الاندلســـي الضرير " ابو الحسن* بن سيدة " في كتابه المخصص[4] ،ومنهم من اهتم بالنباتات الطبية التي تستخرج منها الادوية والعقاقير لفوائدها الصحية ، مثل ضياء الدين ابن البيطار** المالقي (ت646هـــ / 1248م) صاحب كتاب الجامع لمفردات الاغذية والادوية[5] ومنهم من كتب عن النبات من حيث زرعه ونموه وتسـميده وحصـاده أي

---

(1) بشتاوي ، عادل سعيد ، الاندلسيون المواركة ، مطابع انترناشيونال برس ، (القاهرة – 1983) ، ص72.

(2) عنان ، دول الطوائف ،ص 419-420.

(3) داود ، نبيله عبد المنعم ، العلوم العربية في كتاب المخصـــص لابن ســـيده بحث مقدم في المؤتمر الرابع للجمعية الاردنية لتاريخ العلوم عن دور التراث العلمي في المنجزات العلمية العربية ، اربد (الاردن ،(14-16)/ 2002/12)،ص 1وما بعدها

* ابن سيدة : هو علي بن احمد بن اسماعيل يكنى ابا الحسن ، ويعرف بابن سيدة المرسي ولد سنة (398هـ / 1008م) وتوفى سنة (458هـــ / 1067م) كان اماماً في اللغة العربية حافظا لها على انه كان ضرير ابن ضرير . ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ،ص 388 ؛ القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ، (ت646هـ / 1248م) ، انباه الرواة على انباء النحاة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1950) ،ج2 ، ص226 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص259.

(4) القفطي ، انباه الرواة ،ج 2،ص226.

** ابن البيطار هو أبو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار المالقي ، كان اوحد زمانه في معرفة النبات ، سافر الى بلاد الاغارقة وامضـــى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعاد بعد أسفاره وخدم الكامل بن العادل ،وكان يعتمد عليه في الادوية والحشائش . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص691-692 .

(5) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص692.

مايسمى بالفلاحة ومن اشهرهم العالم الاشبيلي ابو زكريا يحيى* بن العوام (ت580هـ/1184م) في كتابه الفلاحة[1].

ج- ثراء الدولة :-

يعد ثراء الدولة من العوامل التي لها مساس مباشر بحالة البلاد الاقتصادية ، اذ ان مقياس الثراء للدولة يقاس بمقدار دخل الدولة وخزينتها وجيوب رعاياها.

فقد اختلفت ايرادات خزانة الدولة في الاندلس وذلك باختلاف سنوات الرخاء فيها ، ففي عصر الخلافة (316-422هـ / 928-1030م) بلغت الاندلس مبلغاً كبيراً من الرخاء فتضاعفت مواردها من الدخل القومي فقيل " **ان جباية الاندلس بلغت مداه في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة الاف دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار(5480) من السوق والمستخلص – وهو خاصية بيت المال- سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار(7560)**" [2].

وبلغت حصيلة الجباية من المكوس وحدها زهاء مليون دينار في السنة[3] ،وعندما مات الناصر سنة(350هـ / 961م)خلف في موارد دولته في بيت المال"**عشرين الف الف دينار**" [4]، أي عشرون مليون دينار من الذهب[5] ، وقد

---

* ابن العوام : هو ابو زكريا يحيى بن احمد بن العوام الاشبيلي ، يعد من اشهر علماء الفلاحة الاندلسيين نشأ في اشبيلية وظهر في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في وقت اشتهرت فيه العلوم الزراعية بشكل كبير في الاندلس وقد الف كتاباً اسماه كتاب الفلاحة والذي جاء نتيجة لعمله في الفلاحة . ينظر : بالنثيا ، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، تر : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة - 1955) ، ص475 .

(1) بالنثيا ، تاريخ الفكر ،ص 475.

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص211.

(3) السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار اويا للطباعة والنشر ، (بيروت - د.ت) ، ص462.

(4) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص112.

(5) الدغلي ، محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ط1 ، منشورات دار اسامة (د.م-198) ، ص53.

ارتفع هذا العدد في سـنة (361هـــــ / 971م) الى ضـعف هذا القدر فيقول ابن الخطيب ان " **المال قد ضاقت عنه خزائنه**" [1].

وقد كانت ايرادات خزانة المال تجمع من رسـوم دار السـكه والجزية والصـدقات والجبايات والخراجات والاعشـار والضـمانات والمغارم والاموال المرسـومة على المراكب الواردة والصادرة والجوالي والمكوس ورسوم الاسواق والصادرات[2].

ويروى عن عهد الخليفة الناصر " **ان سكه دار ضربه على الدنانير والدراهم ضمانها في كل سنة مائتا الف دينار ويكون عن صرف سبعة عشر بدينار ثلثه الف الف واربعمائة الف درهم**" [3].

ونستطيع ان ندرك هذا الثراء في عهد الخليفة الناصر (300-350هـــ/912-961م) وابنه الحكم المستنصر (350-366هـــ/961-976م) من خلال بناء مدينة الزهراء وكمية الاموال الطائلة التي صـرفت في بنائها والتي اسـتمر العمل بها اربعين سنة [4] ، وقد بدأ العمل بها سنة (325هـ /936م) ولم ينته العمل بها الا في نهاية حكم المستنصر بالله (366هـ / 976م) ، فاذا عرفنا ان مقدار النفقة السنوية عليها 300 الف دينار طوال عهد الناصـر أي خمسـة وعشـرون عاماً ، هذا عدا ما انفق

---

(1) اعمال الاعلام ، ص43.

(2) ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق1،ص108 ؛ البطانية ، محمد ضـيف، الحياة الاقتصـادية في العصـور الاسلامية الاولى ، دار الكندي ، دار طارق للطباعة والنشر والتوزيع ،(الاردن- د.ت) ، ص152.

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص108.

(4) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص526 ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسـي ،ص 323 ؛ سـالم ، تاريخ المسـلمين ،ص 401.

عليها في عهد ولده الحكم[1] ،وان هذا الاسراف والتبذير هو الذي حدا بالقاضي منذر بن* سعيد البلوطي ان ينتقد الخليفة الناصر ويتصدى لهذا التبذير[2].

فقد حشد الناصر الخبرات الهندسية من المسلمين والروم وجلب لها الرخام من مختلف بقاع الارض[3] ، كذلك بناء جامع الزهراء الذي شـــارك في بنائه كل يوم ثلاثمائة بنّاء ومائتا نجار وخمسمائة من الاجراء وسائر الصنائع واتم بناءه في ثمانية واربعين يوماً[4] .

(1) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص526 ؛ الســامرائي ، تاريخ العرب ،ص 463 ؛ العميد ، طاهر مظفر ، آثار المغرب والاندلس ، دار الكتب للطباعة والنشر ، (بغداد – 1989) ، ص288.

* منذر سـعيد البلوطي : هو منذر بن سـعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسـم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي الاندلسـي الكزني ، يكنى بأبي الحكم ، فقيهاً عالماً اديباً بليغاً وشـاعراً وخطيباً على المنابر وفي المحافل لم يسـمع بالاندلس اخطب منه تولى قضـاء الجماعة بقرطبة زمن الناصـر حتى زمن ابنه الحكم . ينظر : الرشـاطي ، الاندلس في اقتباس الانوار ، 37 ومابعدها ؛ السـمعاني ، ابو سـعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت562هـــ/1166م) ، الانساب ، تح عبد الله عمر الباوي ، ط1 ، دار الجنان (بيروت ، 1408هـــ) ،ج ، ص395 ؛ ويراجع السامرائي ، بهار احمد جاسم "القاضي منذر بن سـعيد البلوطي حياته وسـيرته العلمية " مجلة الفتح ، كلية التربية الاسـاسـية ، العدد 38 ، سـنة 2009 ، ص1-11 .

(2) النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 69-70.

(3) الرشاطي ، الاندلس في اقتباس الانوار ،ص 43 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 12،ص526-527.

(4) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص564 ؛ جاسم ، ابن عبد البر ،ص 94.

أما جامع قرطبة الذي بناه عبد الرحمن** الداخل سنة (170هـ/786م)[1] ، فقد تتابع الخلفاء في الزيادة عليه حتى جاء الناصر فأنقض القبة وأبدلها بأعظم منها ، ثم جاء الحكم المستنصر " **وزاد الزيادة العظمى .. وبها كملت محاسن هذا الجامع وصار في حد يحسر الوصف عنه**" [2].

ومما يؤكد الاسراف والاهتمام بهذا الجامع في تلك الفترة النعوت الكبيرة والتفصيلية التي وصف بها المؤرخون والجغرافيون هذا الجامع العظيم بما يحتويه من مصابيح وثريات وخشب صنوبري وصنائع ونقوش وزخارف لايشبه بعضها بعضاً ، وبلاط نادر ، وقبلة يعجز الواصفون عن وصفها فيها من الفسيفساء المذهب الكثير.

وعلى وجه المحراب انواع كثيرة من التزيين والنقوش ،وفي جبهتي المحراب اربعة اعمدة لاتقوم بمال ، اما الصومعة – المئذنة – فارتفاعها في الهواء مائه ذراع ،ويصعد اليها بمدرجين وعلى اعلى القبة ثلاث تفاحات من الذهب واثنتان من الفضة[3].

** عبد الرحمن الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص يكنى بأبي المطرف ولقب بالداخل لانه اول من دخل الاندلس من بني اميه وتغلب عليها .ولقبه ابو جعفر المنصور بصقر قريش ،وعرف بعبد الرحمن الاول لانه اول الحكام من اسرته في الاندلس حملوا اسم عبد الرحمن . ينظر : ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد ،(ت328هـ / 939م) ، العقد الفريد ، ط1 ، دار مكتبة الهلال ، (بيروت –1968) ،ج4 ، ص238–239 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص93 ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج1،ص35 ومابعدها ؛ العميد ، آثار المغرب والاندلس ،ص 225–226 ؛ الطباع ، عبد الله انيس ، القطوف اليانعة من ثمار جنة الاندلس الدانية ، دار ابن زيدون، (بيروت–د.ت) ، ص23 ومابعدها .

(1) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 123 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص58 ؛ الدوري، عبد الرحمن الداخل ،ص277–278.

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص561 ؛ شلبي ، احمد ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة –1995) ،ج4 ، ص143.

(3) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص28–30 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص575 –579 ؛ الحميري ، صفة الاندلس ،ص 153–156 ؛ لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (مصر –1969) ، ص284–286 ؛ ويراجع العميد ، آثار المغرب ، 241 ومابعدها .

فضـلاً عن ذلك فقد وصـل ثراء الدولة في عهد الحكم المستنصـر الى حد الاغداق على العلماء وشـــراء نفائس الكتب بأثمان غالية حيث انه كان يبعث الى اكابر العلماء المسلمين من كل قطر بالصـلات الجزيلة للحصـول على النسخ الاولى من مؤلفاتهم ، فنراه قد ارسل الى ابي فرج الاصفهاني الف دينار ليحصل على نسخة من كتابه الاغاني ، قبل ان يحصل عليه احد في العراق ، كما قد ارسل اليه الاصفهاني بدوره كتاباً الفه في انساب بني أميه فجاد له الحكم بالصـــلات والهدايا[1]، وفعل الحكم كذلك مع القاضـــي ابي بكر الابهري المالكي ، اذ بعث اليه بمبلغ كبير ليحصـــل على النســـخة الاولى من شـــرحه لمختصر ابن عبد الحكم[2].

اما في ايام الدولة العامرية(366-399هـــ/976-1008م) فقد حققت موارد الدخل زيادة عظيمة ووصل محصل الجباية وحده الى اربعة ملايين دينار عدا رسوم المواريث ومال الســبي والغنائم وقد اســتمرت هذه الزيادة في عهد ولده الحاجب عبد الملك[3].

ويحكى أن محمد بن* افلح – مولى الحكم المستنصر – ان المنصور بن ابي عامر – ايام الحكم– كان يجلس في دار الضـرب ، فقصـده ابن افلح عندما اضـطر الى عمل عرس لابنته فرأى انه ســـيكلفه مالا يطيق ، فملأ ابن ابي عامر حجره بالمال لدرجة ان ابن افلح لم يكن يصـدق مايراه لعظمته ،وعمل العرس ،وفضـلت له فضلة عظيمة ، حتى قال في حق ابن ابي عامر " **وأحبه قلبي حتى لو حملني على خلع طاعة مولاي الحكم لفعلت**"[4].

---

(1) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص4 ؛ ابن الابار ، الحله السيراء ،ج 1،ص201 -202 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص386 ، 72/3 ؛ الراشـــد ، عبد الجليل، التأثيرات العراقية في الاندلس واوربا ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد -2001) ، ص52.

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص561.

(3) السامرائي ، تاريخ العرب ، 462.

* محمد بن افلح : كان صـــاحب المدينة بالزهراء ، ايام الحكم . ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تح : الحجي، ص22.

(4) ابن بسام ، الذخيرة ،ج 4،ص39 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 3،ص88.

ويروى ان جباية قرطبة انتهت في ايام المنصـــور العامري والخلفاء الامويين الى ثلاثة الاف الف دينار – أي ثلاثة ملايين[1].

ومما يدل على الثراء في عهد المنصور بن ابي عامر(366–392هـ/976–1001م) انه ابتنى لسيدته صبح ام هشام المؤيد – استجلاباً لرضاها – قصراً من فضة وقت ولايته السكة وانفق عليه اموالاً جسيمة،فكان بديعاً لم تر العيون اعجب منه،وتحدث الناس بشـــأنه دهراً، حمله على رؤوس الرجال ، فجلب حبها بذلك[2]، كذلك قام المنصور ببناء مدينة الزاهرة والتي بدأ العمل بها سنة (368هـــ /978م) ولمدة عامين ، ثم ابتنى الى جانبها مدينة جميلة ذات قصـــر وحدائق للراحة ســماها العامرية[3].

وقد دأب المنصـور على جمع الكتب وشرائها بأثمان غالية مقلداً بذلك الخليفة الحكم المســتنصـر ، ومن ذلك ان صـــاعدَ * البغدادي اهدى اليه كتاب الفصــوص

(1) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ،ص 34 ؛ عويس ، ابن حزم الاندلسي ،ص 32 .

(2) ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص252؛المقري ، نفح الطيب ،ج 3،ص88 ؛ الصــوفي ، تاريخ العرب ،ص 69–77.

(3)المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص578–585.

* صــاعد البغدادي : هو صــاعد بن الحســن بن عيســى الربعي البغدادي اللغوي ، يكنى بأبي العلاء ، اصــله من ديار الموصــل رحل من المشـرق الى الاندلس في ايام هشـام بن الحكم وولاية المنصــور بن ابي عامر ، كان عالماً باللغة والادب والاخبار ، اكرمه المنصــور وقد الف له كتاباً اسماه الفصـوص في الآدب والاخبار والاشـعار وكانت وفاته سـنة (417هـــ/1026م) . ينظر : ابن بشكوال ، الصله ،ص 201–202 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج 15 ،ص 613

فأثابه الحاجب المنصور بخمسة الآف دينار[1] ، فضلاً عن الراتب الشهري الذي خصصه له والذي كان قدره ثلاثين ديناراً[2].

اما زمن الطوائف(422-484هـ/1030-1091م) فرغم الحالة السياسية المتدهورة ، إلا انه كان هناك ثراء فاحش ، فقد كان أمراء الطوائف يمثلون اصحاب النفوذ والاموال الكثيرة ، فقد ادى استقلالهم في مدنهم الى زيادة ثرواتهم ، فقد انفقوا الاموال الطائلة التي جمعوها بشتى السبل في بناء القصور والمنتزهات والصرف على مجالس الطرب واللهو وشراء الجواري[3] ، فمثلاً ابن رزين* دفع ثلاثة الآف دينار ليشتري مغنية حسناء[4] .

وقد وصف احد المؤرخين المحدثين قصور ملوك الطوائف بقوله : فلقد كانت هذه القصور المنتشرة في رقعة الوطن الاندلسي الكبرى . وكل منها يدعى السياده على مدن ورقاع محدودة تسطع ، ليس بفخامتها وروعتها وبذخها ،ولكن كذلك بأمرائها ووزرائها وكتابها والادباء والشعراء[5].

وعندما اصبحت الاندلس ولاية مرابطية(484-540هـ/1091-1154م) ، فلم تخلو من الثراء والرخاء رغم الحروب التي قامت بها ، فمثلاً قد وجد في بيت المال

---

(1) الضبي ، بغية الملتمس ،ص 295-299 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج 5،ص85-87 ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق – 1957) ، ج1 ، ص827.

(2) السامرائي ، تاريخ العرب ،ص 463.

(3) عنان ، دول الطوائف ،ص402 ،407.

* ابن رزين : هو هذيل بن خلف بن لب بن رزين وكنيته ابو محمد كان اميراً على السهلة وبويع له بها سنة ثلاث واربعمائة وكان من اكابر ناس الثغر وكان بارع الجمال وهو أول من بالغ في الاندلس في شراء القينات المشهورات . ينظر : ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص427-428 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص307-308 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ،ص 205-206.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص308.

(5) عنان ، دول الطوائف ،ص 407.

بعد وفاة يوسف بن تاشفين ثلاثة عشر الفاً من الورق وخمسة الآف واربعون ربعاً من دنانير الذهب المطبوعة(1). وجبى يوسف بن تاشفين من المال مالم يجبه احد من قبل(2).

وقام يوسف بن تاشفين بزيادة عطاء الجند ، فمنح اهل العشرات مئتي دينار ،واهل المئتين الآفاً(3).

وقد كان الأمراء المرابطون يسرفون في بذلهم وفي عطائهم فقد ذكر المقري ان آبا بكر* بن باجة غنى في حضرة ابن تيفلويت** احد الأمراء الملثمين فلما سمعه " **صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما احسن مابدأت وماختمت وحلف بالايمان المغلضه ان لا يمشي ابن باجه الى داره إلا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل الذهب في نعله ومشى عليه**"(4).

اما في زمن الدولة الموحدية(540-620هـ/1154-1223م) فكانت خزانتها عامرة بما يدخل اليها من غنائم واموال المصادرات وامتازت بفترات من الثراء والرخاء فكانت الخزائن عامرة بضروب البضائع والصنائع،ففي عهد الخليفة يعقوب المنصور(580-595هـ/1184-1198م) فقد أمر بعد اسر مائة وخمسين من الروم

---

(1) السلاوي ، الاستقصا،ج 1،ص217.
(2) ابن ابي زرع ، الروض القرطاس ،ص 88 .
(3) ابن خاقان،قلائد العقيان،ج2، ص119.
* ابو بكر بن باجة : كان عالماً فاضلاً له تصانيف في الرياضيات والمنطق وقد وزر لابي بكر الصحراوي صاحب سرقطة ووزر ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب وكانت سيرته حسنة ، توفي سنة (523هـ) وقيل سنة (525هـ/1130م) مسموماً في باذنجان بمدينة فاس . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج 7،ص28.
** ابن تيفلويت : هو ابو بكر بن ابراهيم احد امراء المرابطين وكان والياً مدة على سرقسطة . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج 7،ص19،22
(4) ازهار الرياض ،ج 2،ص209 ؛ نفح الطيب ،ج 7،ص7-8.

" **بأخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت منه ذخائر لا تحصى بأثمان لم توف ولم تستقص**"[1] للاحتفال بهذه المناسبة.

فضلاً عن ذلك،فقد انفق الخليفة محمد الناصر (595-610هـ/1198-1213م) المبالغ الطائلة في عملياته العسكرية في بلاد المغرب والاندلس ،فبلغ مقدار ما انفقه ضد بني غانية مئة وعشرين حملاً من الذهب[2].

ومما يدل على قوة الاقتصاد الموحدي وثرائهم المبالغ التي كان يقرضها الناصر الى وفود الممالك النصرانية الذين كانوا يقدمون عليه من أجل طلب المساعدات المالية، ويذكر النويري أن وفداً من الفرنجة قدم على الناصر لإستقراض مبلغ مائة ألف دينار فأجابهم محمد الناصر لذلك وقال لهم " **المال والحمد لله لدينا والرجال ونحن نجيبك الى ذلك بشرط أن ترهنوا عندنا معاقل على المال تكون بأيدينا الى حين الوفاء**" [3]0 وهذا يعكس مدى قوة الدولة الموحدية في الجانب السياسي والإقتصادي الأمر الذي جعل ملوك الأفرنجة يقصدون بلاط الموحدين أكثر من مرة لأغراض سياسية واقتصادية.

ثانياً : الطرق التجارية ومراكزها :-

نظراً للموقع الجغرافي للاندلس والذي امتاز باحاطة البحار لها من ثلاث جهات فقد قسمت الطرق التجارية فيها الى الطرق البرية والطرق المائية.

أ- الطرق البرية :-

اولاً طرق التجارة الداخلية :-

اهتم الجغرافيون البلدانيون العرب بالطرق والمسالك التجارية التي تربط المدن والاقاليم الاندلسية بعضها مع البعض مقدرين مراحلها ومسافاتها .

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص174.
(2) المراكشي،المعجب،ص263.
(3) النويري، نهاية الارب ، ج24 ، ص187.

وقد اكتسبت الطرق الداخلية في الاندلس بعداً آخر من الاهمية نظراً لقسوة التضاريس وما فيها من عورة المسالك ،ولهذا حرصت الخلافة الاموية على انشاء الطرق والمحافظة عليها ، فمثلاً نرى الخليفة عبد الرحمن الناصر في احدى كتبه الموجهه الى الناس يقول فيها " **وليحمدوا الله تعالى... تأمين سبلهم وصلاح احوالهم وانفتاح طرقهم**" [1].

وقد اوردت لنا المصادر الجغرافية الطرق الداخلية التي ربطت قرطبة بمدن الاندلس الاخرى ،وكذلك اتصال هذه المدن بعضها مع بعض ، فيقول الاصطخري " **واما مسافات مدن الاندلس فأن قصبتها قرطبة ومنها الى اشبيلية 3 مراحل والى استجة مرحلة ... ومن قرطبة الى سرقسطه 10 ايام والى تطيلة 13 يوماً ومن تطيلة الى لاردة 4 مراحل ومن قرطبة الى طليطلة 4 ايام**"[2].

واشار ابن الفقيه الى طريق يربط بين قرطبة وطليطله في عشرين ليلة[3]،"**ومن قرطبة الى اشبيلية الى باجه الى ماردة الى قورية الى قلمريه ، مدينة شنترين العظمى ومن باجه الى شنترين 12 يوماً والى اقصى كورة شنترين 5 أيام**"[4]

---

(1) ابن حيان ، المقتبس ،تح:شالميتا،ج 5،ص237.

(2) المسالك والممالك ،ص 64.

(3) ابن الفقيه،ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني،(ت290هـ/902م)،مختصر كتاب البلدان،مطبعة بريل،(ليدن المحروسة-1302)، ص42.

(4) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص 47.

ووصـــف لنا الحميري طرقاً برية ربطت قرطبة بمدن اخرى ومنها طريق المحجة* العظمى ،ويصل هذا الطريق مابين قرطبة وبلنسية[1] ،ومن ثم يمتد من بلنسية الى اقصى الشمال الشرقي حيث ينتهي في نربونه[2].

ومن قرطبة الى فحص البلوط يومان الى مدينتها المعروفة بغافق ، ومن فحص البلوط الى لبلة 14 يوماً ... ومن قرطبة الى قرمونه 4 أيام ،ومن قرمونه الى اشبيلية 3 أيام [3].

وقد حدد الاصطخري مسالك اخرى تربط قرطبة بمدن الاندلس الاخرى فقال " **ومن قرطبة الى بجانه 4 ايام ومن قرطبة الى مرسية 14 يوماً ومن قرطبة الى مدينة بلنسية 18 يوماً**"[4] .

وذكر ابن حوقل بأن المسافة من قرطبة الى بلنسية اثنتا عشرة مرحلة ،ومن قرطبة الى المرية فرضة بجانه سبعة ايام ومن المرية الى مرسيه خمسة ايام[5].

ووصف الاصطخري طرقاً ومسالك برية اخرى فقال : " **ومن طرطوشة الى بلنسية 5 مراحل ومن مرسيه الى بجانه 6 أيام ومن بجانه الى مالقه نحو 10 ايام ومن مالقه الى جزيرة جبل طارق 4 ايام ومن الجزيرة الى ســدونة 3 أيام ... ومنها الى اشبيلية 4 ايام والى قرمونه 3 ايام** " [6].

---

* المحجه العظمى : وهو ذلك الطريق الروماني الموصـوف الذي كان يبدأ من قادس وينتهي بأربونه ماراً بقرطبه واشبيلية وسرقسطة وطركونه . ينظر : سالم ، تاريخ المسلمين ،ص 302.

(1) صفة جزيرة الاندلس ،ص 47 .
(2) المصدر نفسه ،ص 56.
(3) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص47.
(4) المصدر نفسه ،ص 47.
(5) صورة الأرض ،ق1،ص 116.
(6) المسالك والممالك ،ص 47.

ومن الطرق التي ذكرها العذري طريق الرفاق والمحلات والذي يصـــــل مابين اشبيلية ولبلة ويبدأ من اشبيلية ويمر بطليانه ثم ينتهي في لبلة [1].

واورد لنا ابن حوقل طرقاً اخرى تربط بين المدن الصغيرة التابعة للمدن الكبيرة المعروفة فقال : " **فمن قرطبة الى مراد مرحلة ومن مراد الى غرغيرة مرحلة ومن غرغيرة الى اشــبيلية يومان ... ومن اشــبيلية الى لبلبه يومان ... ومنها الى جبل العيون يومان ... ومن جبل العيون الى لب ثلاثة ايام ... ومن لب الى خشـبه ... اربعة ايام ،ومن خشـبه الى مدينة شـلب سـتة ايام ومن شـلب الى قصر بني ورداسن خمسة ايام ... ومنها الى المعدن وهو فم النهر ثلاثة ايام .. ومن فم النهر الى لشـبونه يوم ومن لشـبونه الى شـنتره يومان ومن شـنتره الى شـنترين يومان ، ومن شـنترين الى بيزه اربعة ايام ومن بيزه الى جل مانيه يومان ومن جل مانيه الى آلبش يوم ومن آلبش الى بطليوس يعبر النهر يوم**" [2].

واســـتمر ابن حوقل في وصــــف الطرق وذكر المســـافات بين المدن الاندلســـية قائلاً : " **ومن بطليوس الى قنطرة الســـيف اربعة ايام ومن قنطرة الســـيف الى مارده يوم ومن مارده الى مدلين يومان ومن مدلين الى ترجيله يومان ومن ترجيله الى قصــر آش يومان ومن قصــر آش الى مكناســه يومان ومن مكناســه الى مخاضــة البلاط يوم ومن المخاضــه الى طلبيرة خمســة ايام ومن طلبيرة الى طليطله ثلاثة ايام**"[3].

" **ومن قرطبة الى كركويه المدينة ... اربعة ايام ... ومن كركويه الى قلعة رباح مرحلة ... ومن قلعه رباح الى ملقون ... مرحلة ومنها الى ابتش .. مرحلة ومن ابتش الى طليطله مرحلة ... ومن طليطله الى مغام ... مرحلة**

---

(1) نصوص عن الاندلس ،ص 110 .
(2) صورة الأرض ،ق1،ص 115 .
(3) المصدر نفسه ، ق1،ص 115-116 .

ومن مغام الى الغراء ... مرحلة ومنها الى وادي الحجارة ... ومنها الى شعراء القوارير ... مرحلة ومنها الى مدينة سالم مرحلة " [1].

ووصف لنا المقدسي طرقاً اخرى قائلاً : " **شوذر على ثمانية عشر ميلاً من قرطبة ... مارتش على خمسة عشر ميلاً من قرطبة ... وقمباتش على خمسة عشر ميلاً .. وفج ابن لقيط على خمسة وعشرين ميلاً ... وبلاط مروان على ثلاثين ميلاً ... وبريانه ... وحصن بلكونه ... على اربعين ميلاً من قرطبة ... الشنيده ... على يومين من قرطبة المنزل فج ابن لقيط وادي عبد الله من نحو القبلة على اربعين ميلاً من قرطبة ... قرسيس على ستين ميلاً من قرطبة ... جيان على خمسين ميلاً من قرطبة** "[2].

فضلاً عن ذلك هناك مسافات ومراحل اخرى اوردها المقدسي قائلاً : " **واما مسافات الاندلس فصح عندي ان من قرطبة وهي القصبة الى اشبيلية 3 مراحل ، ثم على سمت القبله الى استجه مرحلة ، ومن قرطبة الى طليطله 6 ايام ،ومنها الى وادي الحجارة مرحلتان ،ومن قرطبة الى مكناسة 4 أيام ،ومنها الى قوريه 12 مرحلة ، ثم الى ماردة 4 أيام ،ومن قورية الى باجه 6 أيام ومن باجه الى آخر مدن شنترين 17 يوماً ، ومنها الى فحص البلوط يومان ثم الى لبله 14 ،ومنها الى قرمونه 4 أيام بين باجه واشبيلية نحو الغرب على طريق ماردة**"[3].

" **ومن قرمونه الى اشبيليه مرحلتان ومن استجه الى مورور مرحلة ، ثم الى شذونه يومان ، أو الى جبل طارق 3 أيام ومن استجه الى مالقه 7 أيام طريق الشرق ، او الى ارجدونه 3 مراحل ، ومنها الى بجانه 6 مراحل**

---

(1) صورة الارض ،ق1،ص 116–117.

(2) احسن التقاسم ،ص 188 .

(3) المصدر نفسه ،ص 198 .

،ومنها الى مرسيه 7 أيام ومنها الى بلنسية ايضاً 20 يوماً ، ثم الى طرطوشه 12 مرحلة" [1].

واضاف المقدسي قائلاً : " **ومن مرسية الى بجانه 6 أيام ثم الى مالقه 10 أيام ، ثم الى جبل طارق 4 أيام ، ثم الى شذونه 3 أيام ، ثم الى اشبيلية 4 أيام ،وهذه الاشبيليه يضرب بها اهل المغرب الامثال في البعد كما يضرب اهل المشرق بفرغانه***" [2].

اما الجغرافي الادريسي فقد اشار لنا الى الطرق التي تربط بين مدن الوسط بمدن غرب الاندلس ومدن غرب الاندلس مع بعضها البعض موضحاً ذلك بالتفصيل من خلال نزهته في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

فمن جزيرة طريف نجد طريقاً يسير باتجاه الشمال الغربي وبمحاذاة الساحل الى جزيرة قادس الساحلية ومسافته تقدر بثلاثة وستين ميلاً ثم من قادس الى شلطيش مائة ميل[3].

ومن جزيرة شلطيش الى حصن قسطله ثمانية عشر ميلاً ومنه الى قرية طبيرة اربعة عشر ميلاً ومنها الى طبيره الى شنت مريه اثنتا عشر ميلاً ومنها الى مدينة شلب ثمانية وعشرون ميلاً ، ومن شلب الى بطليوس ثلاث مراحل[4].

واشار الادريسي الى طرق اخرى متفرعة من شلب وهي من شلب الى حصن مارتله اربعة ايام ،ومن شلب الى حلق الزاوية عشرون ميلاً ،ومن حلق الزاوية الى قرية شقرش ثمانية عشر ميلاً ،ومنه الى طرق الغرب اثنا عشر ميلاً ومنه

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم ،ص 198.

* فرغانة:ناحية مشتملة على بلاد كثيرة ما وراء بلاد النهر ،متاخمة لبلاد الترك،اهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب ابي حنيفة.ينظر :القزويني،آثار البلاد،ص235–236؛ ابن الوردي،خريدة العجائب،ص126؛الحميري،الروض المعطار ،ص440.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص198.

(3) نزهة المشتاق ،مج 2،ص542.

(4) المصدر نفسه ،مج 2،ص542–543 .

الى كنيسة الغراب سبعة اميال ،ومن كنيسة الغراب الى القصر مرحلتان وبين القصر والبحر عشرون ميلاً ، ومن القصر الى يبوره مرحلتان ،ومنها الى بطليوس مرحلتان [1].

ويستطرد الادريسي بوصف الطرق الساحلية فيذكر طرقاً عدة تربط بين بطيلويس ومدن اخرى قائلاً ومن " **بطليوس 000 الى اشبيلية ستة ايام عن طريق حجر ابن ابي خالد الى جبل العيون الى اشبيلية ،ومن مدينة بطليويس الى مدينة قرطبة على الجادة ستة مراحل ،ومن بطليوس الى مدينة مارده على نهر يانه شرق ثلاثون ميلاً** "[2].

و " **من مدينة مارده الى قنطره السيف يومان ... ومن مدينة قنطره السيف الى مدينة قوريه مرحلتان حقيقتان ... ومن قوريه الى قلمريةاربعة أيام** "[3].

وطريق آخر من القصر الى مدينة لشبونه ،ومنها الى مدينة شنترين شرقاً ثمانون ميلاً ،ومنها الى مدينة بطليوس اربع مراحل وعلى اليمين مدينة يلبش وبينها وبين بطليوس اثنا عشر ميلاً [4].

" **ومن ماردة الى حصن كركوى ثلاث مراحل ومن كركوى الى مدينة قلعة رباح ... ومن قلعة رباح الى قلعة آرليه يومان ... ومنه الى طليطله مرحلة ومن قلعة رباح ... الى حصن البلاط مرحلتان ومن حصن البلاط الى مدينة طلبيره يومان ،وكذلك من مدينة قنطرة السيف الى المخاضة اربعة ايام ومن المخاضة الى طلبيرة يومان وكذلك من مدينة مارده الى حصن مدلين مرحلتان خفيفتان ... ومن حصن مدلين الى ترجالة مرحلتان خفيفتان** " [5].

---

(1) نزهة المشتاق ،مج 2،ص542.
(2) المصدر نفسه ،مج 2،ص545 .
(3) المصدر نفسه ،مج 2،ص546-547.
(4) المصدر نفسه ، مج2،ص549-550 .
(5) المصدر نفسه،مج 21،ص550.

" ومن ترجالة الى حصن قاصرش مرحلتان خفيفتان ،ومن مكناسه الى مخاضة البلاط يومان ومنه الى طلبيره يومان ،ومن طلبيره الى طليطله سبعين ميلاً شرقاً،ومن طليطله الى وادي الحجارة خمسون ميلاً وهي مرحلتان ،ومن وادي الحجارة الى مدينة سالم شرقاً خمسون ميلاً ،ومنها الى مدينة شنت ماريه ثلاث مراحل خفاف ومنها الى الفنت اربع مراحل ، وبين شنت ماريه والفنت مرحلتان ،ومن مدينة قلعة سالم الى ايوب خمسون ميلاً شرقاً ومن قلعة ايوب الى قلعة دروقة ثمانية عشر ميلاً ،ومنها الى سرقسطة خمسون ميلاً ومنها الى وشقه اربعون ميلاً ومن وشقه الى لاردة سبعون ميلاً ومن سرقطسه الى تطيله خمسون ميلاً" [1].

ومن الطرق التجارية الداخلية التي تصل بين مدن وسط البلاد بشرقه ، وتربط مدن الشرق بعضها ببعض ، الطريق الذي اشار اليه ابن خرداذبه قائلاً " **قرطبة بينها وبين الساحل مسيرة خمس ليال ،ومن ساحل قرطبة ، غرناطه الى اربونه وهي آخر الاندلس ممايلي الفرنجه الف ميل ... ومن طليطله الى قرطبة عشرون لبله** " [2].

فضلاً عن ذلك فهناك طريق آخر ربط وسط الاندلس بشرقه وهو الطريق الذي يبدأ من قرطبة ويمر بقلعة رباح واقليش وقونكه وشنت ماريه ودروقه[3] ، ثم يستمر الطريق الى سرقسطة ثم الى لاردة[4].

ويخرج من قرطبة طريق يتجه الى الجنوب الشرقي فيصل الى غرناطة ثم ينعطف شرقاً الى مرسيه مستمراً صعوداً بمحاذاة الساحل الشرقي الى بلنسية

(1) الادريسي،نزهة المشتاق ،مج 2،ص550-554.
(2) المسالك والممالك ، ص 89 .
(3) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص 121.
(4) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 168 ؛ مؤنس، الجغرافية والجغرافيين ،ص 288.

فطرطوشـه ثم ينعطف باتجاه الشـمال الغربي ليصـل سـرقسـطة ومنها يتجه الى الشمال الشرقي وصولاً الى لادرة[1].

واشـــار ياقوت الحموي الى ان المســـافة بين غرناطة وقرطبة ثلاثة وثلاثون فرسـخاً [2] ،والطريق من قرطبة الى بلنسـية على طريق بجانه يقطع بسـتة عشـر يوماً وعلى الجادة بثلاثة عشر يوماً [3].

ومن طرق شرقي الاندلس طريق ساحلي يربط بين مدينة مرسية وبلنسيه ماراً بأوريولة وقرية عصـف وشـاطبة وشـقر [4]،وهناك طريق آخر للعودة من بلنسـية ماراً بمدينة دانيه وصولاً الى مرسيه [5].

وقد توصـل احد الباحثين المحدثين الى ان الطرق التي تلتقي عند قرطبة كان عددها ستة وهي : الاول: من قرطبة الى اشبيليه فقادس فالجزيرة الخضـراء وعند اشـــبيلية يتفرع طريق آخر يذهب الى شـــلب .والثاني: من قرطبة الى طليطله فسـرقسـطه فلاردة[6]، والثالث : من قرطبة الى غرناطه ومن ثم مرسـيه فبلنسـيه فطرطوشـة فلاردة . والرابع : من قرطبة الى مالقه ماراً باستجه ثم الى مرسـيه ثم يلتقي بالســابق . والخامس : من قرطبة الى المعدن الى قوريه فسـلمنقه فسـمورة ،واخيراً : من قرطبة الى الجزيرة الخضراء ماراً باستجه ومورور وشذونه [7].

وقد كانت لجميع هذه الطرق فروع وفروع ثانوية تكون على الانهار والوديان ، لذا تطلب الأمر انشـــاء الجســـور والقناطر لربط المدن والموانئ بالارياف مع بعضـــها البعض وكانت اغلب هذه الطرق مؤمنة من قبل الدولة لحماية التجار

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 38 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص111.
(2) معجم البلدان ،ج 4،ص195.
(3) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 47 .
(4) العذري ، نصوص عن الأندلس ،ص 17 .
(5) الادريسي ، المغرب ، ص192.
(6) مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين ،ص 288–289.
(7) المرجع نفسه ،ص 288–289.

والبضـــــائع من قطاع الطرق إذ كان الحراس موزعين على الطرق لحراســـتها وحمايتها [1].

ثانياً : طرق التجارة الخارجية :-

تمثل طرق التجارة الخارجية شــرياناً حيوياً هاماً لايســتغنى عنه في الاندلس ،وذلك لارتباط الاندلس اقتصـادياً بالنشـاط العالمي للتجارة الخارجية ،وقد عملت الخلافة الاموية على تنشيط المبادلات التجارية مع الدول المجاورة .

ويعد ابن خرداذبه اول من اشـــار الى الطرق التجارية الخارجية التي ربطت الاندلس مع المشـــرق ،والتي قام بها تجار اليهود الراذانية " **الذين يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والفرنجية والاندلسية والصقلبية ، وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق براً وبحراً**" [2].

فالطريق التجاري البري الذي سلكه هؤلاء التجار " **من الاندلس او من فرنجه فيعبر الى السوس الاقصى فيصير الى طجة* ثم الى افريقيا ثم الى مصر ثم الى الرملة ثم الى دمشـــق ثم الى الكوفة ثم الى بغداد ثم الى البصـــرة ثم الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ثم الى الســـند ثم الى الهند ثم الى الصين**"[3].

ويبدأ هذا الطريق من المانيا ومن ثم عبر ايطاليا وفرنســا ومنها الى الاندلس عن طريق نهر الرون وممر قطلونيه[4] ، ثم يستمر في الاندلس الى طنجه عبر

---

(2)- Mamuddin، The economic history of Spain،p.261.

(2) المسالك والممالك ،ص 153.

* طنجه : مدينة كبيرة أزلية فيها آثار كثيرة للأول قصور وأقباء وغيرها وهي آخر حدود افريقية في المغرب . ينظر :مؤلف مجهول ، عجائب الاستبصار ،ص 138-179 .

(3) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ،ص 154-155.

(4) الخربوطلي ، علي حســن ، العرب في اوربا ، مطبعة دار مصـــر ،(القاهرة – 1965)، ص84 ؛ حسن ، تاريخ الاسلام ،ج 3،ص328.

مضيق جبل طارق مجتاز المغرب الكبير عن طريق سبته* والمغرب الاوسط عن طريق تلمسان ووهران والمغرب الادنى عن طريق القيروان وطرابلس وبرقه من اقصاه الى ادناه حتى يصل الى مصر ثم يتجه الى بلاد الشام ثم الى العراق ماراً بالكوفة وبغداد والبصرة ثم الى فارس ماراً بالاهواز ثم الى كرمان والهند والصين [1].

ومن طرق التجارة الخارجية التي ربطت الاندلس بأوربا الطريق البري الذي يعبر جبال البرانس عن طريق المدخل المعروف بالابواب الذي يدخل منه من الاندلس الى بلاد الافرنج[2] .

ويعد هذا الجبل – البرانس – هو الحد الفاصل بين الاندلس والاراضي الفرنجيه[3] ، والذي يفصل بين برشلونه من بلاد الافرنج وبين مدينة طرطوشه من بلاد الاندلس[4].

وتعد ممرات هذا الجبل الطريق البري الوحيد للدخول الى بلاد اوربا ،وذلك لاحاطة البحار بالاندلس من ثلاث جهات[5] ،ويقال لولا هذا الجبل الحاجز بين الاندلس وبلاد الفرنجه العظمى لالتقى البحران ولكانت الاندلس جزيرة منقطعة من البر [6].

---

* سبته : بلده مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس عن طريق الزقاق . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص182 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص201 .

(1) حسن ، تاريخ الاسلام ، ج3،ص328–329 ، ج4 ،ص 405.

(2) البكري ، جغرافية الاندلس،ص66–67 ؛ ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ،ص 117–118 .

(3) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 66–67 .

(4) الزهري ، الجغرافية ،ص 73 .

(5) ابو االفداء ، تقويم البلدان ،ص 66–67.

(6) محمود ، منى حسن ، المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفرنجه ، مطابع الدجوى ، (القاهرة –1986) ،ص225.

فكل الطرق البرية الآتية من الاندلس مثل الطريق البري من الجزيرة الخضراء الى مدينة اشبيليه[1] والطريق من شاطبة الى بكيران ،والطريق من قرطاجنه الى مرسيه ومن مرسيه الى بلنسيه ومن بلنسيه الى المرية ،ومن المرية الى غرناطه ، ثم من مالقه الى قرطبة ، كل هذه الطرق البرية اذا ارادت القوافل التجارية العبور منها الى بلاد الفرنجه فأنها يجب ان تدخل من المدخل المعروف بالابواب الذي يدخل منه الى بلاد الافرنج ومن ثم الى اوربا[2].

ب-الطرق المائية :

اولاً :- الطرق النهرية

إنَّ الطرق النهرية كان لها شأن كبير في حركة النقل الداخلي فقد بلغ عددها حسبما يقول المقري اربعين نهراً[3] ،وقد استفاد اهل الاندلس من الطرق النهرية في نقل بعض المواد التي يصعب حملها على ظهور الدواب في الطرق البرية كالاخشاب مثلاً ، إذ يروى ان الخليفة الناصر لدين الله طلب من عامله على كوره جيان ان يقطع الخشب ويحمله اليه عن طريق النهر وقت مده[4] .

ومن الانهار الكبيرة في الاندلس نهر الوادي الكبير والذي ينبع من وسط البلاد الى المشرق من ابذه ويصب في البحر المحيط وتقع عليه مدن كبرى مثل قرطبة واشبيليه ،وقد اشار المسعودي الى المسافة بين هاتين المدينتين عبر هذا النهر فقد ذكر ان نهر قرطبة – الوادي الكبير – تجري فيه مراكب كثيرة الى قرطبة ، فأذا فصل منها صار الى مدينة اشبيليه وهي على يومين من قرطبة ومن اشبيليه الى مصبه في البحر يومان [5].

---

(1) الادريسي ، المغرب ،ص 177 .

(2) البكري ، جغرافية الاندلس ، ص66-67.

(3) نفح الطيب ، ج1،ص226.

(4) ابن حيان ، المقتبس تح:شالميتا،ج 5،ص176.

(5) التنبيه والاشراف ،ص 59-60 .

ورغم وجود الكثير من الانهار الاندلسـية التي اسـتثمرت للتجارة الا ان نهر الوادي الكبير قد حمل الحجم الاعظم من السلع ولم تكن البضائع المرسلة من اعلى النهر مرسلة الى اشبيليه فحسب ، بل ترسل الى اسواق داخل البلاد وكانت قرطبة واحدة من هذه الاسواق كونها واقعة على هذا النهر [1].

وقد وصـف هذا النهر بأنه من احسـن انهار الارض وانه يضـاهي دجلة والفرات والنيل ، تسـير فيه القوارب للنزهة والسـير والصـيد ، تحت ظلال الثمار ،وتغريد الاطيار ،وفيه من انواع السمك مالا يحصى [2].

وقد لاحظ الادريسـي انه من اراد الارتحال من اشـبيليه الى قرطبة عبر نهر الوادي الكبير يمكن ان يسـتقل مركباً ويذهب به الى اعلى نهر الوادي الكبير ويبدأ من اشبيليه الى ارحاء الذرادة الى منزل ابان الى قطنيانه الى القليعه ثم الى لورة والى حصن الجرف ثم الى شوشبيل الى نهر ملبال الى حصن المدود الى وادي المرمان ثم الى ارحاء ناصح ثم الى قرطبة[3].

ويبين الادريسي ايضاً ان القادم من اشبيلية الى قرطبة عبر هذا الطريق يسير صـاعداً الى النهر حتى يصـل الى ارحاء الذرادة ، فهذا النهر يصـب نحو اشـبيلية ،وعليه فأن حركة السـفن والقوارب القادمة من قرطبة الى اشـبيلية تكون ميسـورة جداً لانها تنحدر في مسيرها ، اما اذا كانت في الاتجاه المعاكس من اشبيليه الى قرطبة ، فانها تسير في اتجاه متصاعد وبالتالي تواجه صعوبة بالغة في قطع الطريق [4].

لقد كان النقل عبر هذا النهر مصـدر نعمة لمدينة قرطبة ، ويجلب المزيد من الاعمال الى اسـواقها اكثر من أي مدينة اندلسـية اخرى ، وقد عدت اشـبيلية احد افضل موانيء الاندلس رغم أنها واقعة على بعد خمسة عشر ميلاً من النهر [5].

---

(1) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 61.

(2) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص208.

(3) نزهة المشتاق ،مج 2،ص574 ؛و المغرب ،ص 207–208 .

(4) نزهة المشتاق ،مج 2،ص573–574 ؛و المغرب ،ص 207–208 .

(5) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 61.

وقد ذكر الادريسي طريقاً نهرياً آخر يربط مابين الجزيرة الخضراء واشبيلية ،ويبدأ من الجزيرة الخضراء الى الرمال ثم الى نهر برباط ومنه الى نهر بكه ثم الى شنت بيطر الى القناطر ومنها الى رابطه روطه ثم الى المساجد الى مرسى طربشانه ثم الى العطوف ثم الى قبتور الى قبطال ، ثم الى جزيرة بنشتاله ثم الى حصن الزاهر ومنه الى اشبيلية ومسافة هذا الطريق النهري ستون ميلاً تقريباً [1].

وتتصل مدينة بطليوس بمدينة ماردة عن طريق نهر يانه وتبلغ المسافة بينهما ثلاثين ميلاً[2] ، كما تتصل مدينة لشبونه بمدينة شنترين بوساطة النهر المسمى تاجه وهو نهر طليطله ومسافته ثمانون ميلاً[3].

ومن الانهار الاخرى الصالحة للملاحة نهر آبره ونهر بلنسيه ونهر مرسيه ونهر سرقسطه ،واستخدم النهر الشرقي لابرة ممراً الى البحر المتوسط في العصور الوسطى[4] ،وكذلك نهر طوريه (بلنسيه) " **فالسفن تدخل نهرها** "[5] وكذلك نهر شطوير الذي تقع عليه مدينة القصر يستخدم للنقل حيث انه " **تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً**"[6] ، وكذلك نهر لبله استخدم للنقل حيث ان هناك ذراعاً من البحر يتصل به ويتسع حتى يكون ازيد من قبل ولايزال الصعود فيه في المراكب الى ان يضيق ذلك الذراع حتى تكون سعة النهر وحده مقدار نصف رمية حجر[7].

---

(1) نزهة المشتاق ،مج 2،ص540 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 4،ص16.
(2) نزهة المشتاق ،مج 2،ص545 .
(3) نزهة المشتاق ،مج 2،ص547–549 ؛ صفه المغرب ،ص 185–186.
(6) Mamuddin‹the economic history of spain‹p.280.
(5) الادريسي ، المغرب ،ص 191 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 47
(6) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص544 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 161.
(7) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص541–542.

وقد اشار ابن سعيد الى مسافات الطرق المائية التي تربط المدن الاندلسية والتي تبدأ من جزيرة قادس* فقال : " **ومن ذلك المكان يأخذ البحر المحيط في الانحطاط الى الغرب مع الشمال فيكون مصب نهر اشبيليه وقرطبة حيث الطول ثمان درجات وخمس عشر دقيقه والعرض ست وثلاثون درجة وخمس واربعون دقيقه ثم الى جزيرة شـــالطيش 36 درجة حيث الطول 7 درجات و20 دقيقة والعرض 37 درجة و12 دقيقة ، ثم الى مصـب نهر يانه الكبير الذي يمر على ماردة وبطليوس تسعه اميال ، ثم الى مدينة طويره 23 ميل وهي على نهر يانه وشماليه ، ثم الى مصب نهر شنتمريه 18 ميل ثم الى مصب نهر شلب 28 ميل ثم الى حوز الريحان 15 ميلاً ... وطول مدينة اشـــبيليه شـــرق النهر وجنوبه 9 درجات و10 دقائق والعرض 37 درجة و30 دقيقة وطول مدينة بطليوس على جنوب يانه 9 درجات ،والعرض 38 درجة و50 دقيقة ،وطول مدينة ماردة في جنوب النهر المذكور 10 درجات غير دقائق ،والعرض 39 درجة وطول قرطبة ... عشـر درجات وعرضـها 38 درجة ونصـف ... وطول مدينة غرناطة 11 درجة و40 دقيقة والعرض 37 درجة و30 دقيقة ... وطول مـدينـة جيان كطول غرنـاطـة والعرض 39 درجـة ودقـائق ... وهو آخر نهر اشبيلية الذي منبعه من جبل شقورة حيث الطول 15 درجة والعرض 38 درجة و40 دقيقة ... وبقرب نهر اشبيلية وينصب في البحر المحيط"** [1].

ولابد لنا من الاشـــارة الى ان التجار قد عانوا كثيراً من فقدان امتعتهم وبضائعهم اثناء عبورهم هذه الانهار . ونستشف ذلك من خلال الكثير من النوازل الفقهية التي اشـارت الى مثل هذه الامور [2]. ومن خلال هذه النوازل يتضـح ان

---

* قادس : جزيرة غربي الاندلس تقارب اعمال شـذونه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص290 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 550 .

(1) الجغرافية ،ص 166-167 .

(1) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص 258.

التجار كانوا يضطرون الى تخفيف الامتعة عن دوابهم اذا وجدوا في طريقهم نهراً وكان لزاما عليهم ان يعبروه[1].

غير ان انشـــاء القناطر فوق الانهار قد ســـاهم كثيراً في الحد من هذه المشكلات التي تواجه الماره على هذه الطرق.

وكان هناك نوعان من القناطر ، فهناك القناطر الثابتة على دعائم وعقود ومن الامثلة على هذا النوع ، قنطرة قرطبة على نهر الوادي الكبير والتي صنعت من الحجارة ،والتي وصفت بانها " **لا نظير لها و عدد اقواسها تسعة عشر قوساً بين القوس والقوس خمسـون شـبراً**"[2] ،وتنسـب الى المنصـور ابن ابي عامر ايضاً واحدة من القناطر على نهر قرطبة واستغرق انشاؤها سنتين (387–389هـ / 997–999م) وكلفت مبالغ باهضة " **وصلت الى مائة الف دينار واربعين الف دينار فعظمت بها المنفعه** "[3] ، كذلك ابتنى المنصـــور قنطرة اخرى على نهر استجه وهو نهر شنيل[4].

ومن القناطر الاخرى قنطرة طليلطه والتي وصـــفها الحميري بقوله : "**وهي قوس واحدة والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري**"[5].

---

(1) المصدر نفسه ،ج 8،ص262–263.

(2) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 158 ؛ في حين يذكر المقري ان عدد اقواسها سبعة عشر قوساً . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص 480.

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص288 .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص288 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 15.

(5) الروض المعطار ،ص 393؛؛ابن الوردي،خريدة العجائب،ص71.

كذلك قنطرة السيف [1]. وقنطرة سرقسطه[2] ، وقنطرة مارده " **عجيبه البنيان طولها ميل بأبدع مايكون من البنيان**"[3] ، وقنطرة لبله[4].

اما النوع الثاني من القناطر فهي تلك القائمة على المراكب ،وهي قناطر متحركة تنتقل من موضع لآخر ومثال ذلك قنطرة مرسيه[5] ،وقنطره اوريولة[6].

ولم يقتصر الأمر على القناطر التي تقام على الانهار الداخلية وانما كانت هناك قناطر تقام مابين البحار والسواحل فمثلاً كانت هناك قنطرة على بحر الزقاق والذي يفصل الاندلس عن المغرب الاقصى[7]. والتي تمتد الى ساحل الاندلس والتي لم يكن في العالم مثلها ،وكانت تمر عليها القوافل والعساكر من ساحل طنجه الى ساحل الاندلس ، إلا ان هذه القنطرة قد تعرضت للغرق قبل فتح المسلمين للاندلس بنحو 200 سنة حين طغى عليها البحر المحيط فغرقت هذه القنطرة وغيرها من المواقع المجاوره لها ،ويذكر ان طولها كان 12 ميلاً وكانت هذه القنطرة تبدو للمواكب فيتحفظون منها[8].

يبدو ان القناطر كانت تخضع لتقلبات الانهار ، كما انها تتأثر بالسيول ، مما يقتضي عناية خاصة بهذه القناطر .

ثانياً : الطرق البحرية :-

(1) الروض المعطار ، ص473، 485 ؛ صفة جزيرة الاندلس ،ص 164؛ابن الوردي،خريدة العجائب،ص71.
(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج 5،ص488 . وقد صفها الحميري بانها " جسر عظيم يجاز عليه الى المدينة " . ينظر : صفة جزيرة الاندلس ،ص 96.
(3) الحميري ، الروض المعطار ،ص 519.
(4) الادريسي ، المغرب ، ص178 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 169 .
(5) الادريسي ، المغرب ،ص 194 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ، ص182.
(6) الادريسي ، المغرب ، ص193.
(7) ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 165 .
(8) مجهول ، الاستبصار ،ص 138-139.

نظراً لأحاطه الاندلس بالبحار من ثلاث جهات ، فقد نشـطت حركة الملاحة البحرية والتجارة الخارجية بين الاندلس والدول الاخرى ، فقد ارتبطت الاندلس بشـبكة من الخطوط التجارية البحرية عبر البحر المتوسط والمحيط الاطلسي.

وقد اشار ابن خرداذبه الى الطريق البحري الذي يربط المغرب بالمشرق والتي اســـتخدمها تجار اليهود الراذانيه اذ قال " **وانهم يســـافرون ... من المغرب الى المشــــرق ... بحرا"** [1]**، ومن بلاد الافرنجه او من الاندلس يعبر التجار الروس البحر فيصير الى السوس الاقصى ومن ثم الى طنجة"** [2].

وتخرج السـفن التجارية من مدينة شـنترين الواقعة بالقرب من سـواحل البحر المحيط (المحيط الاطلسي)[3] ،وحدد الادريسي عرض البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء ومدينة سبته ثمانية عشر ميلاً ،وبين جزيرة طريف وقصر مصموده بأثنى عشـر ميلاً[4] ،وهذ يعني ان الطريق بين الاندلس والمغرب قصـير جداً حتى انه قد لفت انتباه الوزان لقصـر المسافه قائلاً " **ويرى ساحل الاندلس المطل على المضيق من داخل سبته وخارجها ويتعرف على مافيه من حيوانات لانه لايفصل بين ساحلي المضيق سوى مسافه اثنتى عشر ميلاً"**[5] .

وقد ارتبطت الاندلس بالمغرب بحرياً بعدة طرق فمنها نجد هناك خطاً بحرياً تســـير فيه الســـفن من ميناء مالقه الاندلســـي متجهاً الى نكور في بلاد المغرب الاقصى[6].

---

(1) المسالك والممالك ،ص 153 .
(2) المصدر نفسه ، ص154-155 .
(3) ابن سعيد ، الجغرافية ،ص 192 .
(4) نزهة المشتاق ،مج 2،ص173 .
(5) وصف افريقيا،ص307
(6) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 1،ص252.

وهناك الكثير من الخطوط الملاحية بين الموانيء الاندلسية والمغربية ، فكانت الموانيء المغربية محطات لرسو السفن الاندلسية منها ميناء طرابلس* من المحطات التجارية المهمة التي تحط بها المراكب الاندلسية على مر الاوقات(1).

ولقد كان المغرب سوقاً لتجارة الاندلس ومكان عبور البضائع ومراكب الشحن ، وربما ارتحل كثير من التجار الاندلسيين الجوالين عبر البحر قبالة الشاطيء فقط ،ومن ثم واصلوا رحلتهم في البر بوساطة القوافل الى المكان المقصود ،وبهذه الطريقة امكن للاندلس ان يبقى على اتصال تجاري مع بقية مناطق العالم الاسلامي حتى في الشتاء حيث يكون شاطيء البحر خطيراً ومستحيلاً على العبور(2).

واشتهرت طبرقه* بكثرة ورود مراكب الاندلسيين والتجار عليها ونزولهم فيها ، وتعتبر طبرقه عدوه لاهل الاندلس اليها ينتهون ومنها الى الاندلس يركبون(3).

ومن المراسي المغربية الاخرى التي كانت محطاً للسفن الاندلسية مرسى مدينة جزائر مزغاي ومرسى المهديه (4)،كما كانت سفن جزيرة جربه على الساحل التونسي تخرج منها الى المراسي الاندلسية(5) كما سكن الاندلسيون مرسى** الدجاج

---

* طرابلس:مدينة على شاطيء بحر الروم مبنية في ذيل جبل واقعة في احسن بقعة منه والطف محل،بناؤها كله بالاحجار يسر النواظر والابصار،عامرة كثيرة الخيرات والثمرات.ينظر :القزويني،آثار البلاد،ص408؛ابن محاسن،المنازل المحاسنية،81.

(1) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق1،ص69 .

(2) كونستبل ، التجارة والتجار ، ص72-73.

* طبرقه : مدينة قديمة بالمغرب على شاطيء وهي عامرة لورود التجار اليها ، وتدخل السفن حتى الى باب المدينة لقربها من البحر . ينظر : مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص126 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 4،ص16.

(3) ابن حوقل،صورة الارض،ق1،ص74

(4) مؤلف مجهول ،الاستبصار ، ص118 ؛ البكري ، المغرب ،ص 30 ، 66 ، 137 .

(5) البكري ، المغرب ،ص 85.

** مرسى الدجاج : وهي مدينة ازليه على شاطيء البحر ،وهي قديمة البناء مقابل جزيرة ميورقه . ينظر :مؤلف مجهول، الاستبصار ،ص 131.

حول العين او منابع المياه الطبية ، مما كان له دور كبير في تيســـير مهمة التجارة بين العدوتين[1] .

اما اقليم المغرب الاوسط فهناك خط تجاري دائم بينه وبين الاندلس ومنه الى بقية مدن المغرب الاخرى والذي يبدأ من مدينة تنس*** محط الســـفن الاندلســـيه التجاريه[2] ، ويعد مرســى تنس من اشــهر مراســي المغرب الاوســط التي انشــأها البحريون اهل الاندلس [3].

وكانت وهران من المراسي المهمة للسفن الاندلسيه حيث اليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال[4] ، ومدينة وهران تقابل مدينة المرية من ســـاحل بر الاندلس ومنها اكثر ميره اهل الاندلس وكانت " **مهبط التجار القطلونيين والجنوبيين**"[5]

ومن المراســـي الاخرى التي ارتبطت بالنشـــاط التجاري البحري مع الاندلس مرســى قصــر * الفلوس الذي يقابل مرســى قرطاجنة الاندلســي [6] . ومرســى جنابيه

---

(1) البكري ، المغرب ،ص 65 .

*** تنس : بينها وبين البحر ميلان ، وهي مدينة مســـورة حصــــينة ،وهي كثيره الزرع ومنها يحمل الطعام الى الاندلس وافريقيه والى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم . ينظر :مؤلف مجهول الاستبصار ،ص 133 .

(2) الخزاعي ، كريم عاتي ، النشـــاط الاقتصـــادي في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية الاداب – 1993) ، ص182.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 2،ص48.

(4) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق1،ص 78 .

(5) الوزان،وصف افريقيا،ص30 .

* قصــر الفلوس : وهي مدينة كبيرة ، مرسى للمراكب ، فيها آثار كثيرة للاول تنبيء انها كانت دار مملكة ،وهي اليوم خراب ،وفيها ماء مجلوب على قناطر بأغرب مايكون من البناء القديم وتقع قرب وهران . ينظر :مؤلف مجهول ، الاستبصـار ،ص 133 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 4،ص362.

(6) ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 126 .

الذي يقابل مرسى دانيه[1] ،ومرسى الحاج الذي يقابل مرسى ميورقه الاندلسي ،ومرسى جزيره وقور الذي يقابل مرسى لقنت في الجهة الاندلسية[2].

وكذلك مرسى مدينة الذي يقابل الجزيرة الخضراء[3] ، والذي عرف عنه بأنه كثير الحط والاقلاع[4] ،وهي قريبه جداً من زقاق بحر الاندلس ويرى من خلالها البران وهي احدى المعابر المشهورة[5] .

ومن المدن المغربية المهمه والتي اسهمت في التجارة البحرية الخارجية مع الاندلس مرسى بحيرة زايغ " **وهي بحيرة اصلها من البحر المحيط صغيرة ، ترسى فيها المراكب الاندلسية التي تحمل غلات الناحية** " [6].

ومن المراسي المهمة مرسى مدينة سلا* والتي وصفت بأنها " **تحط بها وتقلع عنها مراكب اهل اشبيليه وسائر المدن الساحليه من الاندلس بضروب من البضائع واهل اشبيليه يقصدونها بالزيت الكثير وهو بضاعتهم ويتجهزون منه بالطعام الى سائر بلاد الاندلس الساحلية** " [7].

اما اتصال الاندلس بحرياً مع بلاد مصر ، فيبدو ان اتصالهما يكون عن طريق مدينة الاسكندرية فهي اكثر اتصالاً بموانيء المغرب والاندلس من غربها من ثغور مصر بحكم موقعها في الشمال الغربي من دلتا مصر وهو موقع يجعلها اقرب ثغور مصر الى

(1) البكري ، المغرب ، ص 83 .
(2) المصدر نفسه ،ص 82.
(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص75 ؛ الوزان ،وصف افريقيا ،ص 201.
(4) الخزاعي ، النشاط الاقتصادي ،ص 183 .
(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص190
(6) ابنحوقل،صورة الارض ، ق1،ص81.
* مدينة سلا : مدينة باقصى المغرب ، البحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب وفيه نهر كبير تجري فيه السفن اقرب منه الى البحر وتقابل وادي شلب من مراسي بر الاندلس . ينظر :مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص 140-142 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص231 ؛ الوزان ،وصف افريقيا ،ص 207-209 .
(7) الوزان ، وصف افريقيا ،ص 207-209.

بلاد المغرب الاســـلامي[1] ،ويؤكد لنا ذلك ماذكره ناصـــر خســـرو اذ يقول " **ويمتد بحر الاسكندرية حتى القيروان الذي يفصلها عن مصر مسافة مائة وخمسون فرسخاً**" [2].

وبذلك فأن مدن المغرب العربي ظلت لوقت طويل جزءاً من مجال التجارة الاندلسية ، الا ان هذه التجارة قد ازدهرت غالباً بعد آواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشـــر الميلادي بعـد علو مقـامهـا تحـت حكم المرابطين والموحـدين [3] ،وان كثيراً من الموانئ الاخرى البعيده شـرقاً على طول الشـاطيء المغربي قد وصـلت اليها حركة التجارة البحرية الاندلســـية ، فمثلاً كانت توجد في وهران اســـواق وصـــناعة وتجارة وان كثيراً من مواد الشاطيء الاندلسي كانت تأتي منها وكانت الاسعار رخيصة والسفن تأتي من الاندلس . وكانت المدن الواقعة الى الشـــرق من تنيس قد حافظت على اتصـــالات وثيقه مع موانئ الاندلس المقابله[4].

وقد ارتبطت الاندلس بطرق بحرية مع بلاد اوربا ايضاً ، منها الطريق البحري عبر ساحل اسبانيا الغربي المطل على بحر الظلمات (المحيط الاطلسي) . وهذا الطريق لم يسلك الا منذ عهد عبد الرحمن* الاوسط (206-238هـ/821-852م) [5].

---

(1) الحميداوي، النشاط الاقتصادي ،ص 337 .

(2) ناصر خسرو ، حميد الدين ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت481هـ / 1088م) ، سفرنامه ، تر : يحيى الخشاب ، ط2 ، مطابع الهيئة المصرية العامة،(القاهرة-1993)،ص10.

(3) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 75 .

(4) المرجع نفسه ،ص 76-77.

* عبد الرحمن الاوســط : هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشــام بن عبد الرحمن الاول ،وعرف بالاوسط،لتوسطه بين عبد الرحمن الاول-الداخل-وعبد الرحمن الثالث -الناصر لدين الله - كان عالماً بعلوم الشـــريعة والفلســـفة وكانت ايامه هدوءاً وســـكوناً ،وكان عدد اولاده مائه وخمســين من الذكور وخمســين من الاناث توفي ســنة ثمان وثلاثون ومائتين . ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج 4،ص241 ؛ الفاسـي ، تذكره المحسـنين ، ج1،ص199؛ حبوش ، طاهر جليل ، اوائل العرب عبر العصـــور والحقب ، (بغداد -1991) ، ج3،ص113-114.

(5) العبـادي ، احمـد مختـار ،دراســـات في تـاريخ المغرب والانـدلس،ط1،مطبعـة الاسكندرية،(مصر-1968) ،ص 251.

اما الطريق البحري آلاخر فيمر عبر الساحل الشرقي المطل على البحر المتوسط عن طريق الثغور الاندلسية من الجزيرة الخضراء الى مالقه ثم الى المرية ، ثم الى قرطاجه ثم الى لقنت ثم الى دانيه ثم ينعطف من دانيه[1] ، الى شرق الاندلس الى حصن قلبيره الى بلنسيه يمتد كذلك شرقاً الى طركونه*الى برشلونه** الى اربونه الى البحر المتوسط [2] ، ثم تنتقل البضائع اما عن طريق الممرات عبر منافذ جبال البرانس او عن طريق الموانئ الجنوبيه لفرنسا مثل اسبانيا واربونه[3].

وارتبطت الاندلس بطرق بحرية تجارية مع صقليه ، منها طريق يربط موانئ شرق الاندلس مثل قرطاجنه ودانيه بموانئ صقليه ماراً بالجزائر الشرقية وسردينية[4] ،وهو الطريق الذي سلكه ابن جبير بعد ان ابحر من ميناء دانيه ثم سلك طريقاً بحرياً

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 1،ص262.

* طركونه:مدينة بحرية بالاندلس متصلة بأعمال طرطوشة،وهي قديمة ترجع الى زمن الايبيريين واول من سكنها من هؤلاءالسيستان،وكانت من اعظم مستعمرات الرومانفي اسبانيا.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج4،ص32؛القزويني،آثار البلاد،ص545؛ارسلان،شكيب،الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية،دار مكتبة الحياة،(بيروت-د.ت)،ج2،ص263-271 .

** برشلونه :وهي في القسم الثالث من الاندلس مسورة على ساحل البحر،وفيها طائفة من اليهود وجماعة من العلماء والحكماء والرؤساء الكبار،والمدينة على صغرها جميلةيؤمها التجار ن اليونان وبيزة وجنوة وصقلية واسكندرية مصر وفلسطين وما والاهاوسواحل افريقية للبيع والشراء.ينظر:البكري،جغرافية الاندلس،96؛بنيامين،بنيامين بن يونة التطيلي النباري الاندلسي،(ت569هـ/1173م)، رحلة بنيامين،تر:عزرا حداد،ط1،المطبعة الشرقية،(بغداد-1945)،ص50،ارسلان،الحلل السندسية،ج2،ص272-280 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1،ص262.

(3) محمود ، المسلمون في الاندلس ،ص 226.

(4) الدوري ، تقي الدين عارف ، صقليه وعلاقتها بدول البحر المتوسط الاسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورماندي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت -1980) ، ص168.

بمحاذاة جزر يابسه ، ميورقه ومنورقه ماراً بسردينية ثم صقليه[1]. اما طريق عودته من صقليه الى الاندلس فكان من مرسى طرابنش في صقليه الى جزيرة الراهب ثم بمحاذاة سردينيه ماراً بجزيرة يابسه ثم الى قرطاجنه[2]،واقرب الموانئ الاندلسية الشرقية الى صقليه هي مدينة طرطوشه[3].

وهناك طريق بحري ربط بين الاندلس وبين ايطاليا ،وقد اشار الى هذا الطريق هارون* بن يحيى في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ،وهناك دلائل تشير الى وجود طريق بحري من الاندلس الى قرى في شمال اوربا ، اذ ان الرحاله ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي كان يقوم برحلات الى المانيا وبلاد الصقالبة وشمالي اوربا[4].

ويبدو مما سبق ان الطرق البحريه التجارية قد حافظت على اندماج الاسواق والموانئ الاندلسية في شبكة تجارية مع المشرق والمغرب واوربا مما ساعد على قيام علاقات اقتصادية ظلت مفتوحة طالما كان هناك تجار ورحالة يحملون البضائع بين المشرق والمغرب عبر الاندلس.

ثالثاً- مواني‌ء الاندلس التجارية:-

---

(1)ابن جبير ،رحلة،ص 260-265.

(2) ابن جبير ، رحلة ،ص 278-284.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 70 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص190.

* هارون بن يحيى : اول عربي وصف القسطنطينية وزارها اما في زمن الامبراطور باسيل الاول (867-886م) او في زمن الاسكندر (911-913م) ،ولم يكن تاجراً ولا سائحاً وانما كان اسيراً وقع في ايدي البيزنطينيين وخلال تواجده في روميه حصل على معلومات عن برغنديا وبلاد الافرنج وارض الصقالبة والبندقية. ينظر : بينز، نورمان ، الامبراطوريه البيزنطيه ، تر: حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد ، ط1 (القاهرة -1950) ،ص377-378 ؛ كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 87 .

(4) مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين ،ص 76-80 ؛ كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 87 ؛ سوسة ، الشريف الادريسي ،ق 2،ص342.

تعددت موانيء الاندلس التجارية ،وذلك بسبب اهتمام الاندلس بتطوير الاسطول الاندلسي وزيادة عدد قطعاته وتحسين الموانيء الساحليه ووضع ابراج المراقبه وبناء الاسوار حول المدن الساحلية ،وذلك بعد تعرض الاندلس في عصر عبد الرحمن الثاني الى هجمات القراصنة النورماند ، كما وصف لنا العذري[1] ، فضلاً عن ذلك فأن اهتمام الاندلس ببناء الاسطول كونها حلقة الوصل بين العالم الاسلامي واوربا.

ومن اهم موانيء الاندلس التجارية ميناء مدينة بجانه وهو من الموانيء الرئيسة في الاندلس ويقصدها الناس من كل اوب واستوطنوها لتوفر الامن بها ، حتى ان المسافرين اليها كانوا يضعون امتعتهم ورحالهم بالاسواق والشوارع مطروحة بلا حارس فلا يكاد يضيع شيء منها[2] ،وبينها وبين المرية فرسخان[3].

وقد اشار لنا الادريسي الى الكثير من موانيء الاندلس التجارية منها جزيرة طريف وتقع " **على البحر الشامي-المتوسط- في آخر المجاز المسمى بالزقاق**"[4].

وكذلك ميناء مدينة شلطيش وهي " **صنعة المراسي التي ترسي بها السفن والمراكب الحمالة الجافية**" [5]. وميناء مدينة شنت ماريه وتقع " **على معظم البحر الاعظم ... وبها المراكب واردة وصادرة** "[6] ،ومدينة شلب " **ولها مرسى في الوادي وبها الانشاء**" [7].

وميناء مدينة لشبونه والتي تقع على المحيط الاطلسي ومنها " **كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا مافيه والى اين انتهاؤه ... اجتمعوا**

---

(1) نصوص عن الاندلس ،ص 98-99 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص87-88 .
(2) ابن حيان ، المقتبس ،القسم الثالث ،ص88.
(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 2،ص339 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 509.
(4) نزهة المشتاق ، مج2،ص539.
(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص542.
(6) المصدر نفسه ، مج2،ص543.
(7) المصدر نفسه ،مج 2،ص543.

ثمانية رجال كلهم ابناء عم فأنشـؤوا مركباً حمالاً وادخلوا فيه الماء والزاد مايكفيهم ثم دخلوا البحر في اول طاروس الريح الشرقيه فجروا بها نحو من احد عشر يوماً فوصلوا الى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء فأيقنوا بالتلف" [1].

اما ميناء مدينة طرطوشـه والذي يعد اقرب موانيء الاندلس الشرقيه الى اوربا لقربها من البحر الرومي لذلك فقد عد باباً من ابوابه ومرفأ من مرافئه وتحلها التجار من كل ناحيه[2] ،وقد ذكر الاصـــطخري ان هذا البحر يتصـــل بالافرنجه " **الى ان يحاذي صقليه ويجاورها حتى يتصل بطرطوشه من ارض الاندلس**" [3].

وقد ازدادت اهمية طرطوشه كقاعدة بحرية رئيسه في الساحل الشرقي للاندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـــ / 912-961م) فقد انشأ بها داراً لصناعة سفن الاسطول سنة (333هـــــ / 944م) وبرزت في عهده ثغراً هاماً وقاعدة بحرية من الطراز الاول ، لاسـيما انها تتمتع بميناء صـــالح لرســو الســفن وتتوفر فيها اخشـاب الصـنوبر اللازمة لصـناعتها ،وكان المسـلمون يخرجون من هذا الميناء لغزو ســواحل برشـــلونه وبلاد الفرنجه[4]،وبالمقابل فقد كانت ملجأ آمناً لهذه الاسـاطيل الحربية ،ونتيجة لمناعة هذا الميناء ووجود السـفن الاسـلامية الحربية في مياهه ، فقد تحاشــــى النورماند غزو المدينة والاقتراب منها . وكان لقربها من بلاد الفرنجة أثر في نشاط الحركة التجارية فيها [5].

---

(1) الادريسي،نزهة المشتاق ،مج 2،ص548.
(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 124.
(3) مسالك الممالك ،ص 70 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 2،ص203.
(4) ابن حيان، المقتبس، تح شـالميتا ، ج5،ص368-369 ؛ العذري ، نصـوص عن الاندلس ،ص82 ؛ سالم ، تاريخ مدينة المرية، ص36-37 ؛ العبادي ، دراسات ،ص 246.
(5) الربيعي ، الاستراتيجية البحرية ،ص 170 .

ويبدو ان لطرطوشه اهمية ستراتيجية عسكرية فضلاً عن اهميتها التجارية ،وذلك لموقعها الجغرافي المتميز الذي جعل منها محطة تجارية مهمة فضلاً عن كونها خطاً دفاعياً حصيناً.

ومن الموانئ التجارية المهمة ميناء مدينة لقنت والتي تقع في شرق الاندلس على البحر الشامي " **تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق**"[1] ،ومن هذا الميناء يغادر التجار الى افريقيه [2].

ومدينة الجزيرة الخضراء في الساحل الجنوبي للاندلس " **وبمقربة منه مرسى يعرف بمرسى الشجره**"[3] ،وتعد الجزيرة الخضراء مركزاً هاماً للتبادل التجاري وبخاصة مع بلاد المغرب[4].وذلك لوقوعها في اقصى جنوب الاندلس على مضيق جبل طارق والى الجنوب الشرقي من شذونه متصلة ببر الاندلس لا حائل من الماء دونها ومرساها من اجود المراسي واقربها من البحر الاعظم[5].

ومدينة قرطاجنه تقع في شرق الاندلس " **ولها ميناء ترسى بها المراكب الكبار والصغار**" [6].

اما مدينة المرية فهي اكبر مركز تجاري منذ عصر الخلافه فوصفت بأنها "**باب الشرق ومفتاح الرزق**"[7]،وكانت تقصدها مراكب البحر من الاسكندريه ،وانه لم يكن بالاندلس كلها ايسر من اهلها مالاً ولا اتجر منهم في الصناعات واصناف

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ، مج2،ص558 .

(2) ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص274.

(3) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص540.

(4) ابن حيان ، المقتبس ، تح شالميتا ، ج5،ص87.

(5) ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج 2،ص136؛ الحميري، صفه جزيرة الاندلس، ص73-75.

(6) الادريسي، نزهة المشتاق ،مج 2،ص558-559 .

(7) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص14 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 177 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5،ص217.

التجارات تصــريفاً وادخاراً [1]، ويعزو الادريســي رخاء اهل المرية وتقدم التجارة فيها الى مراكب البحر التي كانت تقصــدها من الاسـكندرية والشـام كله[2] ، كذلك اشــار ياقوت الحموي الى ســـر ازدهار الحياة التجارية فيها بقوله : " **منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجارة وفيها مرفأ للسفن والمراكب** " [3].

ومدينة مالقه في الجنوب الاندلســـي فقد اشـــتهرت بكونها قاعدة من القواعد التجاريه تقصــدها المراكب والتجار بكثرة لوفرة انتاجها الزراعي ونشــاطها الصــناعي ،ووصلت منتجاتها الى مصر والشام والعراق والهند والصين [4].

ومن الموانيء المهه الاخرى ميناء مدينة المنكب وتقع في الجنوب الاندلســي على البحر المتوســط [5] ، وميناء مدينة مالقه في الجنوب الاندلســـي ايضــاً[6] ، وموانئ الجزائر الشــرقيه ميورقه ومنورقه ويابســه ،وتقع وســط البحر المتوســط وهن موانئ يصدر منها الكثير من السلع الى انحاء الولايات [7].

لقد ساهمت هذه الموانيء في تطوير الحركة التجارية في اسواق بلاد الاندلس والدول الاخرى فبفضــل هذه الموانيء صــارت الســفن ترسـو وتنطلق محملة بمختلف البضائع والسلع الصناعية والموارد الاولية .

---

(1) الادريسي ،نزهة المشتاق ،مج 2،ص562 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 184.
(2)الادريسي ،نزهة المشتاق ، مج2،ص562 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص184.
(3) معجم البلدان ، ج5،ص119.
(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج 5،ص43 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص 517.
(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص564 .
(6) المصدر نفسه ،مج 2،ص565.
(7) المصدر نفسه ،مج 2،ص 582 .

الفصل الثالث

النشاط التجاري في الأسواق الاندلسية

اولاً : صادرات وواردات الأسواق الأندلسية :-

1- التبادل التجاري بين الأسواق الأندلسية:-

امتازت اسواق المدن الاندلسية بتبادل السلع والبضائع فيما بينها ، سواء كانت زراعية ام صـــناعية وماشـــابه ذلك وذلك لوفرة ســـلع معينة في بعض المدن بحيث صارت فائضة عن الانتاج ، فتقوم بتصديرها إلى أخرى تقل فيها هذه السلع وبالعكس ، مما ادى الى قيام نشاط تجاري واسع داخل اسواق المدن الاندلسية .

فقد اشـــتهرت مدينة البيرة بزراعة العصـــفر والزيتون[1] ، وكان يجود فيها الزعفران ،ويحسن بها شجر الجوز وقصب السكر[2]، واكثر اشجارها الجوز[3] ، وفي ساحلها شجر الموز [4]وكان الكتان يزرع في جميع نواحيها بكثرة[5] ، وهو كتان رفيع له الفضـــل البائن على غيره [6]، وقد اختصـــت آندة ودانيه بكثرة التين[7] واشـــتهر حصـن جليانة من اعمال وادي آش بزراعة التفاح فيقال لها : " **جليانة التفاح لجلالة تفاحها وطيبة ريحه ، قيل اذا اكل وجد فيه طعم الســـكر والمســـك** " [8]، كذلك اشـتهرت مدينة شـنتره من اعمال لشـبونه بالتفاح فقيل إنَّ فيها جنسـاً من التفاح دور التفاحة ثلاثه اشبار[9] .

---

(1) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 93.

(2) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 14 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص502.

(3) ابن الخطيب ، الاحاطه ، ج1،ص98 .

(4) القزويني ، آثار البلاد ،ص 502.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1،ص244 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص91.

(6) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص15.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 1،ص264 ،ج 2،ص434.

(8) المصدر نفسه ،ج 2،ص157.

(9) المازني ، ابو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان القيسي الغرناطي،(ت 565 هـــ / 1169م) ، المعرب عن بعض عجائب المغرب ، دار الكتب العلمية (بيروت -1999) ،ص15 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص367.

وفي مدينة باغة يكثر العنب[1] ،ويجود الزعفران[2] ، وفي مدينة بسطه جميع انواع الثمار وشـجر الزيتون والتوت فيها كثير[3] ، كذلك اشـتهرت مدينة بياسـه بالزعفران حيث كانت مسـتغلاتها منه كبيره[4] ، ومدينة جيان وهي من اعظم مدن الاندلس واكثرها خصـباً وحصـانة[5]، واحتوت على معدن الفضـة والزئبق[6]،وبها غلات القمح والشـعير وسـائر الحبوب، ويكثر فيها العسـل واللحوم وبها ما يقارب ثلاث آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير[7] ولا شـك لدينا في أن هناك سـوقاً خاصاً بالحرير لكثرة انتاجه في هذه القرى وهناك اشارات واضحة إلى استخدامه في الأنسـجة والأثاث اضـافة إلى اسـتخدامه احيانا للمبادلة باعتباره بديلاً للنقد لارتفاع اثمانه[8].

وقد تعددت انواع الحرير في المدن الاندلسية ، فمنه الحلل الموشيه وينسج في قرى المريه وقرطبة ومالقه ومرسـيه[9] ،ومنه الديباج المصـنوع في المريه وقرطبة

---

(1) ابن سعيد ، المغرب ،ج2،ص154 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 177.
(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص149.
(3) الحميري ، الروض المعطار ،ص 113 .
(4) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص569 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج 1،ص 518 .
(5) ابن سباهي زادة، اوضح المسالك،ص283.
(6) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص87.
(7) الأدريسي،نزهة المشتاق،مج2،ص568؛القلشندي، صبح الاعشى،ج5،ص229؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص 183 ؛ صفة جزيرة الاندلس ،ص 70؛ ابو الفضل، تاريخ مدينة المرية،ص172.
(8) لوثينتا،لويسردي،"دراسة اقتصادية واجتماعية لمملكة غرناطة" تر: حسين مؤنس، مجلة راية مؤته، مج1،ع1،س1992،ص49.
(9) الادريسي ، المغرب ،ص 197 .

ومرسيه[1] ، أما العتابي فاشتهرت به المريه ،واستخدمت النساء المعاجر الشفافه لتغطية الوجه [2].

ومن انواع الحرير الأخرى السقلاطون والخمر والاصبهاني* والجرجاني[3].

ويرجع انتشار صناعة الحرير في الاندلس للعنايه بتربية دودة القز ووفرة شجرة التوت الذي تتغذى عليه دودة الحرير[4] وكانت مدينة المريه اكبر مدينة في صناعة الحرير فبلغ عدد الانوال فيها 8500 نول** [5].

واشتهرت قرى اخرى بتجهيز الحرير مثل قرية نارجه ،وصنع الديباج بقريه فنيانة بالقرب من وادي*** آش [6] ،والذي اشتهر هو الآخر بأشجار التوت والاعناب والزيتون وغيرها من اصناف الثمار وكثر فيه ايضاً القطن [7].

وقد اشتهرت غرناطة بحياكة الانسجة من الحرير والصوف والقطن والكتان الا ان المنسوجات الحريرية كانت اكثر منتجات غرناطة ،وكانوا يصبغون ثيابهم

---

(1) ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص193.
(2) سالم ، تاريخ مدينة المريه ،ص 158 .
* الاصبهاني والجرجاني : منسوجات اشتهرت اصلاً بأصبهان وجرجان في ايران ،ولم تلبث ان صارت تصنع في الاندلس باسم الاصبهاني والجرجاني . ينظر : عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ط2 ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، (الكويت –1986) ، ص331.
(3) عاشور ، دراسات ،ص 337 .
(4) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 70 .
** نول : المنوال الخشب الذي يلف عليه الحائك الثوب . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص 280.
(5) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص163.
*** وادي آش : مدينة بالاندلس قريبة من غرناطة ، كبيرة خضيرة تطرد حولها المياه والانهار . ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص192.
(6) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ، ص143–144 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص178.
(7) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص192 .

بالقرمز * الذي يعطي اللون الاحمر والذي كان موجوداً في قرى اشـــبيليه وشــــذونه وبلنسيه وطليطله ولبله ويرسل من هذه القرى الى باقي الاندلس(1).

وكان الفلاحون يخرجون لجمع القرمز المتساقط من اشجار البلوط وغيرها في شهري مايو واغسطس(2) ، وكذلك استعملوا العصفر لأضفاء اللون الاخضر وكان العصفر يكثر في البيره(3). ولبله(4) ، واشتق اللون الاصفر من الزعفران الموجود في قرى طليطله وباغه وبياسه (5).

ومن مواد الصـــباغة الاخرى الموجودة في قرى الاندلس الزنجفر *6* الموجود في قرى فحص البلوط وقريه بســـطاطة من اقاليم قرطبة(7) ، وعرفت الاندلس بهذه الاصـــباغ فقال ابن حوقل : " **الاصـــباغ فيه فيما يعانون بدائع بحشـــائش تختص بالاندلس** "(8) ،وقد راقب المحتسبون اصحاب هذه الصنعه لمنع الغش فيها(9).

---

* القرمز :نوع من الامنان التي تنزل من السماء على شجر البلوط فيجمعه الناس في الشعراء ويصـــبغون بـه فيخرج منـه اللون الاحمر الـذي لا تفوقـه حمرة ويوجـد في مـدن كثيرة بـالأندلس.ينظر :البكري،جغرافيـة الانـدلس واوربـا،ص127؛ابن غـالب،فرحـة الانفس،ص39-40؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص201؛ابن الحشاء،مفيد العلوم،ص75.

(1) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 127.

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201.

(3) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 93.

(4) العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص111 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج1،ص339.

(5) البكري ، جغرافية الاندلس ، ص88.

** الزنجفر : وهوشـيء احمر ينقش به الاشياء وهو صـنفان معدني ومصـنوع والمعدني يسـمى باليونانيه مينون وهو حجر الزئبق والمصــنوع يسـمى باليونانيه مسـاياري مينيون وهو القيثار يصـنع من الكبريت والزئبق . ينظر :السمعاني،الانساب،ج3،ص169؛ابن البيطار ، ضـياء الدين بن احمد الاندلسي ، (646هـــ / 1248م) ، الجامع لمفردات الاغذية والادوية ، دار صادر (بيروت –د.ت) ، مج 1، ص170-171؛الزبيدي،تاج العروس،ج11،ص458.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 1،ص492 .

(8) صورة الارض،ق1،ص114.

(9) الماوردي الرتبه ،ص 251 ؛ ابن الاخوة ، معالم القربه ، ص193 ؛ الحصان ، عبد الرزاق ، الحسبة ، ط1 ، مطبعة التفيض (بغداد -1946) ، ص149-150.

وبذلك كان لباس اهل غرناطة في الشتاء هو الملف المصبوغ وهو ضرب من الجوخ[1*] المنسوج من الصوف ،وكانوا يرتدون في الصيف الحرير والقطن والكتان والاردية الافريقيه والمرعزى وهو كالصوف يخلص من شعر الماعز[(2)].

وقد كان حرير غرناطة فائقاً مقدماً على غيره[(3)] ،وقد فضله ابن الخطيب على حرير البلاد العراقية من حيث الرقه واللدونه[(4)] ،وقد اتقن اهل غرناطة طريقة استخراج الحرير ،وقد راجت هذه الصناعة في مدينتهم وكان يصنع بها من ثياب اللباس المحرره الصنف الذي عرف بالملبد المختم وكان ذا الوان عجيبة [(5)]. كذلك اشتهرت اشبيليه بالحلل الموشيه ذات الصور العجيبة والمنتجه برسم الخلفاء فمن دونهم ،وبالمثل يقال بالنسبه للثياب الحريرية السرقسطيه والتي " **لاتدانى تلك الصنعة ولاتحكى في افق من الافاق**"[(6)] وحينما زار ابن حوقل بلاد الاندلس في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، اشاد بأنسجة الديباج الاندلسية وبالسروج الحديدية ،وقال انها فاقت في صنعها أي مكان في العالم كما انها زادت في كميتها عما ينتجه العراق[(7)].

فضلاً عن الانسجه الحريرية ، فقد جادت صناعة الصوف الاندلسي ايضاً ،ومن اشهر انواع الصوف صوف البحر الذي يحصل عليه من دابة بحرية في مدينة شنترين[(8)] ، وكذلك صنع من وبر القنيله[*] والسمور معاطف الفراء في سرقسطه

---

* الجوخ:معرب،وهو جنس من الخرق.ينظر:ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1،ص492.

(2) ابن الخطيب ، الاحاطة ،ج 1،ص134-135 ؛ اللمحة البدرية ،ص38-39.

(3) الاصطخري ، المسالك والممالك، ص36 ؛ العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 93 .

(4) الاحاطة،ج 1،ص99 ؛ اللمحة البدرية ،ص 23.

(5) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص201 .

(6) العذري ، نصوص من الاندلس ،ص 22 .

(7) صورة الارض ،ق 1،ص114.

(8) الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 35.

* القنيله : حيوان ينتشر في بلاد الاندلس ولايوجد في غيرها من المناطق الاخرى وهو أدق من الارنب واطيب في الطعم واحسن وبراً وكثيراً مايلبس فراءها المسلمون والنصارى من اهل الاندلس . ينظر : الزهري ، الجغرافية ،ص 130 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص198.

وطرطوشة[1] وامتازت ارياف تدمير وبسطه بصناعة البسط والسجاد من شعر الماعز [2] ، كذلك كانت قرية تنتاله تعمل بها البسط التي يغالى في ثمنها في المشرق[3] ، واشتهرت كذلك ارياف قونقه وجنجالة وسرقسطة بصناعة الاوطيه والبسط وقد وصفها ابن حوقل قائلاً : " **ومن الصوف قطع كأحسن مايكون**" [4].

وبذلك فقد حظيت المنسوجات الاندلسية بشهرة كبيرة في الاوساط الاوربية الراقية، ونجد ذلك واضحاً في سير الملوك والبابوات وغيرهم ، الذين حرصوا على اقتناء هذه الملابس الثمينة[5].

فضلاً عن ذلك فقد عرفت المدن الاندلسية منتجات اخرى كان يتاجر بها فيما بينها ، حسب توفرها في مدينة وقلتها او انعدامها في الاخرى ، مثلاً تجاره الزيت والذي اشتهرت به مدينة اشبيليه والذي عرف برقته وعذوبته وعدم تغير طعمه بطول مكثه[6] . كما وجد ايضاً بقريه شوذر من اعمال جيان و " **تعرف بغدير الزيت لكثرة زيوتها**"[7] ، كما وجد ايضاً في قرى غرناطه[8] ، وبلنسيه[9] ولبله[10] وشريش[11]

(1) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص18-19 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 545.
(2) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ، 45.
(3) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201.
(4) صورة الارض ،ق 1،ص114.
(5) عاشور ،دراسات ،ص 337 .
(6) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 23 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1،ص5.
(7) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 117.
(8) الزهري ، الجغرافية ، ص96.
(9) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 16.
(10) المصدر نفسه ،ص 23.
(11) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص573.

وقرمونه[1] وميورقه[2] ودانيه[3] وقبره[4] ، وكان هناك ثلاثة انواع من زيت الزيتون وذلك تبعاً لطرق استخلاصها وهي زيت الماء ، ثم زيت المعصرة والنوع الثالث هو الزيت المطبوخ[5].

وقد امتلك الاندلسيون الكثير من معاصر الزيتون التي تدور بقوة تيار الماء او بالدواب ،ويمر عصر الزيت بعدة مراحل اوضحتها المصادر . ويشرف المحتسب على صناعة الزيوت فيمنع فيها الغش والتدليس " **ويمنع معاصر الزيتون ان يعصر فيها زريعه الكتان لئلا تعلق رائحته بالزيت** " [6].

وارتبطت صناعة الصابون بالزيت وازدهرت معه فالفقيه عمر بن* حفص الثقفي ، اتخذ اعواناً لعمل الصابون على باب داره[7].

وكانت الاسواق الاندلسية تتزود بالحبوب ومنها مثلاً الرز والذي يحمل اليها من بلنسيه الى جميع بلاد الاندلس[8] ،وكذلك تتزود بالعنبر الجيد من شنترين الذي يقذفه البحر الى ساحله في بعض الاوقات ويحمل الى جميع المدن الاندلسية[9].

---

(1) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص23.
(2) الزهري ، الجغرافية ، ص129 .
(3) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 16 .
(4) المصدر نفسه ،ص 13.
(5) ابن عبد الرؤوف، رسالة ،ص 105.
(6) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 84 ؛ ابن الاخوة ، معالم القربة ، ص298-299.
* عمر بن حفص الثقفي : هو عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني ، المعروف بأبي تمام من اهل قرطبة يكنى بأبي حفص كان شيخاً فقيهاً عالماً بالمسائل ، عاقداً للشروط توفي سنة 316هـ/928م . ينظر ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ص 285 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص 376-377.
(7) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج5،ص171.
(8) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 17.
(9) الاصطخري ،الاقاليم ،ورقة 22 ؛ مسالك الممالك ،ص 42؛ القزويني ، آثار البلاد ،542.

ومن السلع المتداولة في الاسواق الاندلسية السكر الذي تكثر زراعته في مناطق الجنوب الحارة مثل غرناطه واشبيليه ومالقه والمكتب وجليانه[1] ،وكان قصب السكر يحمل الى المعاصر فيحصر بأحجار خاصة ، ولها مصانع خاصة ، اطلق عليها الاندلسيون المسابك او المطابخ ،وزودت بطواحين لإدارة الآلات البسيطة المستعمله[2].

وكان يأتي الى اسواق قرطبة العسل الاشبوني الذي يوضع في كيس كتان فلا تكون له رطوبة كأنه سكر[3] ، وكذلك العسل الاشبيلي الذي يدوم على حاله ولايتبدل[4] ، ويكثر العسل في مدينة جيان ايضاً [5].

كذلك كان يباع في اسواق قرطبة السمك المحلى المسمى بالسردين المجلوب من الساحل وقد احصى الخليفه الحكم المستنصر (350-366هـ / 961-976م) مايباع من هذا الصنف في كل يوم فبلغ عشرين الف دينار دراهم[6]، وربما تكون مدينة طرطوشة هي المصدرة للاسماك الى الاسواق الاندلسية وذلك لان اهلها قد اشتغلوا بحرفه صيد الاسماك ،وذلك لموقع طرطوشة الجغرافية على النهر وقربها من البحر ، فالقزويني يذكر ان بواديها السمك الطيب من البوري والشولي [7]،كذلك كان

---

(1) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص21-24.

(2) عاشور ، دراسات ،ص 345-346.

(3) ابن سعيد ، المغرب،ج1،ص411؛ القزويني، آثار البلاد ،ص 555 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص152.

(4) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 23.

(5) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 70.

(6) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص104.والذي يبدو ان المقصود بعبارة الف دينار درهم هو صرف دينار الذهب بما يعادله من الدراهم الفضية،وقد وردت هذه العبارة عند= =ابن حيان فيقول"انتهى قفيز القمح اثنتي عشر دينار درهم فضة".ينظر :المقتبس،تح:شالميتا،ج5،ص124.

(7) اثار البلاد ،ص 545 .

يخرج من بحر طرطوشة الى البر حيوان بحري يقومون بصيده ويسمى السمور الذي يتميز بفرائه والذي لايقل نفاسة من فراء الثعلب [1].

وكانت ترد الى اسواق قرطبة وغيرها الكثير من الجلود ، مثل جلد النسر الذي كان يرد من الجزيرة الخضراء الى اكثر بلاد الاندلس[2] ،كذلك السفن الذي يصنع منه مقابض السيوف[3].

وقد تركزت الصناعات الجلدية في بعض المدن والقرى الاندلسية مثل باجه والتي كانت لها خاصية في دبغ الجلود[4] ، وعرفت لبلة بالاديم الاحمر[5] ، واختصت مالقه بصناعة الجلود[6] ، كذلك في قرطبة وغرناطه وطليطله[7] ، واقيمت صناعة الجلود ودباغتها في اماكن بعيده او خارج المدن حتى لاتؤذي رائحتها السكان[8].

ويراقب المحتسب العاملين على الصناعات الجلدية فيمنع الجلادين من بيع جلود الميته نية ،وتكون نعال الاقراق من الجلد البقري المبلول بالغراء ،ولايخلط جلد العنز بجلد الضأن في قرق أو جراب [9].

---

(1) القزويني،آثار البلاد،ص545؛ J.Vallve La industria en – Alndalus، Qantara، A، vol.1، Madrid، 1980، p.230.

(2) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 120.

(3) الاصطخري ، الاقاليم ، ورقه 22 ؛ مسالك الممالك ، ص42 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص 192.

(4) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص21.

(5) المصدر نفسه ،ص 23.

(6) ابو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 167.

(7) بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ،ص 66.

(8) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 122 .

(9) السقطي في آداب الحسبة ،ص 79 ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة،ص 103 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبه ، ص472–473.

ومن الصناعات المهمة التي وجدت في الاندلس هي صناعة الورق والتي تعد على حد قول ابن خلدون " **من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديهما**"[1] .

وتعد مدينة شاطبه من اشهر مدن الاندلس صناعة لاجود انواع الورق ، فذكرها الادريسي عند حديثه عن هذه المدينة قائلاً : " **ويعمل بمدينة شاطبه بالاندلس من الكاغد مالا يوجد له نظير بمعور الارض** " [2].

كذلك قامت صناعة الورق في مدينة بلنسيه الواقعه في شمال شاطبه على البحر المتوسط ،وكان الورق يصنع من القطن والكتان وكذلك من الياف نبات الشهدانج [3].

والذي شجع على ازدهار هذه الصناعة كثرة نسخ الكتب والقراءة وترتب على ذلك ابتكار انواعاً مختلفة من المداد الاسود والاحمر والابيض والمذهب ،وقد اشتهرت بلنسية بالكتابه بالمذهب[4].

ويصنع الورق من معجون الكتان والقنب الذي ينقع في ماء الجير ، ثم يمرر في طاحونه مع استخدام الغراء او النشأ ومزجهما مع المعجون ،ويسوى بعد ذلك ويلمس باستخدام القالب ، القرميد حتى يصل الى لوح الورق المناسب ثم يجفف[5].

---

(1) المقدمة ،ص 313.

(2) نزهة المشتاق ،مج 2،ص556 ؛ لويس ، القرى البحرية ، ص260.

(3) عاشور ، دراسات ،ص 348 .

(4) ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص321.

(5) الجرسيقي ،عمر بن عثمان بن العباس،(ت في النصف الاول من ق6هـ/12م)، رسالة في الحسبة ، منشور ضمن " ثلاث رسائل اندلسيه في آداب الحسبة والمحتسب ، تح إ. ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيه ، (القاهرة -1955) ،ص 124.

اما صناعة الاخشاب فقد امتازت بها طرطوشه من سائر المدن الاندلسية ، لاسيما اخشاب الصنوبر والبقس* والساج** [1]، وقد امتدح الحميري خشب الصنوبر بها قائلاً : " **لايوجد له نظير في الطول والغلظ ... وهو خشب احمر صافي البشرية بعيد التغير لايفعل فيه السوس مايفعله في غيره من الخشب ... وله خاصية في الجودة تفوق جميع خشب الامصار**"[2]، مما جعلها تنفرد بصناعة الاواني الخشبية والظروف وتشتهر بها[3] ، كذلك صناعة التحف العاجيه التي كانت تستخدم في القصور لحفظ الدهون وقوارير العطور والحلي التي تمتاز بجمال زخارفها وتناسق اشكالها[4].

ومن التحف العاجية الشهيرة التي صنعت بطرطوشه صندوق من العاج ، مربع الشكل له غطاء متموج ومصنوع من الخشب المغطى بقشرة ومطعم بالعاج في الارضية ،ويزدان بصور مرصعه ومن الكلمات التي نقشت عليه " اليمن والاقبال" وهو محفوظ بكاتدرائيه طرطوشة[5] . دالاً على عظمة هذه الصناعة في تلك الفترة .

---

* البقس:شجر كالآس ورقاً وحباً،او هو شجر الشمشاذ ينبت في بلاد الروم يتخذ منه المغالق والابواب لمتانته وصلابته.ينظر:الزبيدي،تاج العروس،ج15،ص461 .

** الساج: شجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق امثال التراس الدليمية،يتغطى الرجل بورق منه فتكنه من المطر،وله رائحة طيبة تشبه رائحة ورق الجوز مع رقة ونعومة.ينظر:ابن سيدة،المخصص،ج3،ص265؛ابن منظور،لسان العرب،ج2،ص302؛ الزبيدي،تاج العروس،ج6،ص49 .

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ، مج2،ص555 ؛ ابن الخراط ، اختصار اقتباس الانوار ، ص149 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 545 .

(2) صفه جزيرة الاندلس ،ص 124.

(3) الزهري ، الجغرافية ،ص 103 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص555 .

(4) ابو مصطفى ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والاندلس ،ص 96.

(1)- Jose‹Ferrandis ‹ maerfiles Arab de occidente‹11‹Madrid ‹ 1940‹p121-122.

فضلاً عن طرطوشه فقد توفرت الاخشاب في مدينة قلصه من اعمال مرسيه ، فتقطع بها الاخشاب وتحمل في النهر الى بلنسيه ودانيه[1]، ووجدت الاخشاب ايضاً في يابسه وشنتمريه الغرب[2] .

ودخلت الاخشاب في العديد من الصناعات لاسيما صناعة السفن ،وقد راقب المحتسب مايحتاج بناء السفن من اخشاب ومسامير وقار وما الى ذلك ،وقد تعددت انواع السفن من اغربة وشواني وحراقات وطرائد [3].

وصنعت بعض آلات الحرب من الخشب مثل القسي* والتراس** والعرادات*** والمنجنيق[4] ، كذلك ادوات البناء ،واثاث البيوت مثل الاسرة والصناديق والارائك والاطباق ،واقيمت هذه الصناعات في المريه ومرسيه وحصن قيشاطه وجبل شقورة[5]،وقد اختصت المريه بصناعة الاثاث الجيد فيقول الزهري " **وفيها يصنع كل شي حسن من الاثاث ومن جميع الاشياء المحكمة**"[6].

وفي مدينة مرسيه صنعت " **الاسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنع وآلات الصفر .. وغير ذلك من الآت العروس والجندي ومايبهر العقل** "[7] .

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص560 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص47 ، 76.

(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص 115 ، 198 .

(3) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 88 ؛ ابن الاخوة ، معالم القربة ،ص 291.

* القسي:جمع اقواس وهي كل ما انعطف وانحنى ويتخذ من شجر يسمى التالب والساسب.ينظر :ابن سيدة،المخصص،ج2،ص25؛ابن منظور ،لسان العرب،ج1،ص225.

** التراس:وهو ما يتوقى به في الحرب،وهي خشبة توضع خلف الباب.ينظر :الجوهري،الصحاح تاج اللغة ،ج3،ص910؛ابن منظور ،لسان العرب،ج6،ص32.

*** العرادات:آلة اصغر من المنجنيق تستخدم في الحروب لرمي الحجارة.ينظر :الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج2،ص508؛ابن سيدة،المخصص،ج3،ص63؛الزبيدي،تاج العروس،ج8،ص371

(4) ابن الخطيب ، الاحاطة ،ج 2،ص140؛المقري،نفح الطيب،ج1،ص202.

(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص562 ، 569.

(6) الجغرافيه ،ص 102.

(7) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص201-202.

اما الاعشـاب والنباتات الطبيه مثل الزعفران والكمون والكزبره والحنه والنرجس والنعنع والتوابل والافاويـه والفلفل وغيرها[1]، والتي كانت تسـتعمل لعلاج امراض الصـدر والبطن وامراض العيون واسـتخلاص الالوان والنكهة فقد وجدت في جبل العروس* من قرطبة[2] ، وجبل شـيبه** والبيره واشـتهرا بالنباتات العطريه[3] ، كذلك جبل شلير*** ، فيقول العمري " **وبذلك الجبل عقاقير كعقاقير الهند وعشب يستعمل في الادوية يعرفها الشـجارون لاتوجد في الهند ولا في غيره**"[4] ويوجد " **في اعلاه الازاهر الكثيرة واجناس الافاويه الرفيعة**" [5].

وبذلك تتصـدر قرطبة وغرناطة المدن الاندلسـية الاخرى بالادوية والاعشـاب الطبية وذلك بفضل وجود جبلي العروس وشلير فيهما .

وقد خضـع العطارون لمراقبة المحتسـب ، فنهى المحتسـب عن خلط العقار الطيب بالاقل منه ، كذلك خلط العطور والنباتات الهندية بالبلديه وان لايبيعوا شـيئاً من العطر الا مغرياً[6].

وقد حثت كتب الحسبة على مراقبتهم جيداً وفي ذلك يقول عنهم السقطي

---

(1) وات ، و. مونتكمري ، تأثير الاسـلام على أوربا في العصـور الوسـطى ، تر: عادل نجم عبود ،ط1 ، (العراق –1982) ، ص39.

* عندما ابتنى الناصـر مدينة الزهراء فقد بناها تحت هذا الجبل ومن قبلته . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص523.

(2) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 26–27.

** جبل شيبه : جبل بالاندلس من كورة قبره وهو جبلمنيف على الجبال ينبت فيه ضروب الثمار وفيه النرجس الكثير يتأخر بالاندلس زمانه لبرد هواء الجبل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص379 .

(3) ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج 1،ص244 ، ج3،ص379.

*** جبل شـلير : يطل على غرناطة لايزول الثلج عنه شـتاءً وصـيفاً . ينظر : المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص177 .

(4) مسالك الابصار ،س 4،ص228 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج 5،ص216.

(5) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص177 .

(6) ابن عبدون ، رسـاله ، ص47 ؛ ابن عبد الرؤوف رسـالة ،ص 86 ؛ ابن بسـام ، نهاية الرتبة ، ص379–386 ؛ الحصان ، الحسبة ،ص 146.

أنهم " **قوم شغلهم اوسع الاشغال وامورهم مختلفة الاحوال والكشف عنهم صعب المرام وغش مفسديهم لا يكاد يحصر ولا يرام**" [1].

فضلاً عن النباتات والاعشاب الطبيه فقد كانت الاندلس غنية بالمعادن المتنوعة في اراضيها ،والتي شكلت ثروة هائلة في دخل الاقتصاد الاندلسي لكثرتها وتنوعها ، فقد وجد الذهب في مدينة لاردة[2] ، واشبونه[3]، فأشار البكري والزهري والمقرى انه لايوجد الذهب في الاندلس الا في تلك الاماكن [4].

ووجدت الفضه بناحية البيره ومرسيه وبقرب قرطبة[5] واشار البكري الى وجوده في كوره تدمير وجبال حمة بجانه[6]،كذلك وجدت الفضه في اعلى مدينة جيان[7].

كما وجد معدن النحاس في شمال الاندلس بكثرة ،واشار الى ذلك المقري قائلاً " **والنحاس شمالي الاندلس كثير**"[8] ، كذلك وجد في مدينة قسطيليه وغرناطه " **في مواضعها وفي ارضها معادن النحاس** "[9] ، واشار الزهري الى وجوده في مدينة ووشقه وكان يعمل منه آلات النحاس[10].

اما معدن الحديد فقد وجد في قرطبة[11] ، واشار شيخ الربوه الى وجوده في منطقه الفحص من قرطبة[12] ، وكذلك وجد في مدينة قسطيليه وغرناطه[13]وبجانه[14]، ووجد

---

(1) في آداب الحسبة ، ص56 .

(2) البكري ، جغرافيه الاندلس ، ص129 ؛ شيخ الربوة ، نخبه الدهر ،ص 146.

(3) البكري ، جغرافيه الاندلس ،ص 129 ؛ الزهري ، الجغرافيه ، ص85.

(4) البكري ، جغرافيه الاندلس ،ص 129 ؛ الزهري ، الجغرافيه ، ص85 ؛ نفح الطيب ،ج 1،ص143.

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 44 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ص 539 ؛ لويس القوى البحرية،ص260.

(6) جغرافية الاندلس ،ص 129 .

(7) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص 87.

(8) نفح الطيب ، ج1،ص200 .

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1،ص244.

(10) الجغرافية ،ص 82 .

(11) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق1،ص 108 ؛ لويس القوى البحريه ،ص 259.

(12) نخبه الدهر ، ص302.

(13) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 1،ص244.

(14) شيخ الربوه ، نخبه الدهر ، ص320.

معدن الزنجفر في بلد الفحص من اعمال قرطبة ايضاً [1]ومعدن الكحل فقد وجد في مدينة طرطوشه وهو كحل مشبه بالاصبهاني ويحمل منها الى جميع البلاد[2] .

واختصت برشلونه بوجود معدن اللؤلؤ* الجامد اللون ووجد " **الجوهر في صدفه** " في نهر الوادي الكبير من قرطبة[3] .

واشتهرت المريه بالحصا الملون العجيب ،وقد كان يوضع في كيزان للزينة[4] ، وكان يرد الى قرطبة الزجاج الغريب العجيب والفخار المزجج المذهب من مرسيه والمريه ومالقه[5]، وكانت قرطبة من جهتها تصدر الرخام الصقيل المشهور به جبلها الى سائر البلاد[6] ، كما كانت تصدر الملابس والارديه المعموله فيها [7]،وامتازت قلعة ايوب بصناعة الغضار* المذهب، وتجهز به كل الجهات[8].

---

(1) المصدر نفسه ،ص 320.

(2) البكري ، جغرافية الاندلس ، ص129–130 ؛ شيخ الربوه ، نخبه الدهر ،ص 323 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص143.

* اللؤلؤ : وهو من الجواهر النفيسة والذي يخرج من حيوان يتولد فيه وهو بعض الاصداف وهو دقيق القوائم لزج ينفتح باراده منه وينضم كذلك ويمشي اسراباً . ينظر : ابن الاكفاني ، محمد ابن ابراهيم بن ساعد الانصاري . (749هـ/ 1348م) ، نخب الذخائر في معرفة الجواهر ، تح : الاب انستانس ماري الكرملي البغدادي ، المطبعة العصرية ، (القاهرة –1939) ،ص26–27 . وذكر الجاحظ ان مذاق اللؤلؤ ضربان : عذب المذاق عماني، وملح المذاق قلزمي وكلاهما يرسب في الماء ،والمعمول منه مر المذاق مع دسومه فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء . ينظر : الجاحظ ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م) التبصر بالتجارة ، تح : حسن حسني عبد الوهاب ،ط2 ، المطبعة الرحمانيه(مصر–1935) ، ص11 .

(3) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 129 ؛ شيخ الربوه ، نخبه الدهر ،ص 323 –324 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص142.

(4) الزهري ، الجغرافية ،ص 88 .

(5) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201.

(6) المصدر نفسه ،ج 1،ص201.

(7) كولان ، ج. س ، الاندلس ، ترجمة لجنة دائرة المعارف الاسلامية دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري ، (بيروت ، القاهرة –1980) ، ص81.

* الغضار :هو الطين الحر ،وقيل الطين اللازب الاخضر .ينظر :الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج2،ص770؛ابن الحشاء ،مفيد العلوم،ص100؛ابن منظور ،لسان العرب،ج5،ص23.

(8) الأدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص554؛الحميري،صفة جزيرةالأندلس،ص163.

اما حيوانات المراعي المتمثلة بالابقار والاغنام وحيوانات النقل المتمثلة بالخيول والبغال فقد وجدت في مناطق مختلفة من الاندلس ، منها جبل الشارات والذي امتازت اغنامه وابقاره بالسمن وكان مضرباً للمثل ومنه كانت تصدر الاغنام الى جميع المدن الاندلسية[1].

ومن المناطق الاخرى التي امتازت بتربيه الاغنام والابقار شلب [2] ومدينة سالم[3] ، ولورقه[4] ، وقلعة رباح[5] وشذونه[6] . وشقورة [7].

ان الثروة الحيوانية في الاندلس كانت ذات اهمية كبيره في دعم النشاط الاقتصادي ،وكانت هناك مواسم معينه تزداد فيها عملية البيع والشراء لهذه الحيوانات ،لا سيما في المناسبات الدينية.

اما الخيول فقد كثرت تربيتها في تدمير " **وكان يخرج منها الف فرس من كل لون من الوان الخيل**"[8] ، وكذلك وجدت في لبله[9] واشبيليه [10].

اما البغال فقد كانت شائعة الاستعمال في الاندلس اكثر من الخيول وكانت قويه وحسنه السير والسرعة[11] ،واهم المناطق التي اشتهرت بتربيتها جزيره ميورقه والتي كانت تصدرها الى كل بلاد الاندلس[12] ،وقرطبة التي اشتهرت بكثرة البغال

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص552 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 132-133 .

(2) موسى ، النشاط الاقتصادي ،ص 199 .

(3) الادريسي ، وصف المغرب ،ص 188-189.

(4) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 172.

(5) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 20.

(6) ابن سعيد ، المغرب ،ج1،ص301.

(7) الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 105.

(8) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 2.

(9) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 117.

(10)ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 117 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 100

(11) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص115.

(12) المصدر نفسه ،ق 1،ص114-115.

الموصوفه بحسن شكلها والوانها وقدودها وعلوها وصحة قوامها وقامت بتصديرها الى باقي المدن الاندلسية لكثرتها فيها [1].

وبذلك فأن المواد المتوفرة في منطقة ما والفائض منها يحمل الى المناطق والمدن الاخرى وتباع في اسواقها ، فتشكلت بذلك حركة اقتصادية كبيرة وواسعة بين المدن الاندلسية وحدث ترويج كبير للسلع والبضائع المختلفة.

2- صادرات اسواق بلاد الاندلس الخارجية ووارداتها

أ- صادرات اسواق الاندلس مع المغرب ووارداتها

ارتبطت الاندلس مع بلاد المغرب ارتباطاً وثيقاً ، حيث لعب الموقع الجغرافي والظروف السياسية دوراً كبيراً في التقريب بينهما ، حيث يعتقد الجغرافيون ان جبال البرتات هي الحد الفاصل بين بلاد المغرب العربي واوربا وبذلك تكون الاندلس امتداداً لبلاد المغرب العربي[2]، وكذلك المسافة بين القطرين لاتتجاوز " **اثنتي عشر ميلاً**"[3] ، على رأي الوزان ، حتى اصبح المغرب متمماً للاندلس واطلق عليهما اسم العدوتين [4].

فضلاً عن ذلك فأن الظروف السياسية كانت لها اهمية كبيرة في نشاط التبادل التجاري ، لاسيما بعد ان اصبحت الاندلس تابعه سياسياً لبلاد المغرب بعد سيطرة المرابطين اولاً ثم الموحدين ثانياً ، وبذلك اصبحت الاندلس اقليماً تابعاً للحكومة المركزية في المغرب[5].

---

(1) المصدر نفسه ،ق 1،ص115.
(2) العدوي ، ابراهيم ، المسلمون والجرمان ، ط1 ، دار المعرفة ، (القاهرة -1960) ، ص111 .
(3) وصف افريقيا ،ص 317 .
(4) محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 19.
(5) حسن ، الحضارة الاسلامية ،ص 285.

فتعددت صادرات بلاد الاندلس الى المغرب ، فقد كانت الاندلس تمد الاسواق المغربية بالكثير من المواد الضرورية للسكان ، فأسواق افريقيه " المغرب الادنى " كانت تستورد بعض المواد الخام من الاندلس ، فضلاً عن الكتان والحرير وادوات الصباغ مثل الزعفران والقرمز والزئبق والكبريت الاحمر ، ذلك ان الاندلس قد اشتهرت بالصباغ التي تصبغ بها اللبود المغربية المرتفعه الثمينة[1] ، كما ان التجار المغاربة جلبوا من الاندلس آلات الصفر والحديد من السكاكين والاقفاص المذهبة وغير ذلك من آلات العروس والجندي فضلاً عن انواع اخرى من الحديد وبخاصة الاسلحة والطبول[2] ،والقصاع والمخابئ والاطباق الخشبيه التي اشتهرت بصناعتها عدة مدن اندلسية[3]

وشغلت المنتجات الزراعيه والصناعيه حيزاً كبيراً من صادرات الاندلس ، فصدر التين المجفف من اشبيليه ومالقه وشلب الى بلاد المغرب[4]، كذلك اللوز المالقي[5] ، وعمل الزبيب في آلش وقريه شاط –قرب المنكب– ومالقه وصدر الى مناطق عديده[6] ، كذلك القطن الاشبيلي صدر الى مدن افريقيه[7] ،والزيت الاندلسي ايضاً[8].

---

(1) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق1،ص114 ؛ الزهري ، الجغرافية ،ص 95-96 .
(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201.
(3) الادريسي ، نزهة المشتاق ، مج2،ص569.
(4) الادريسي ، نزهة المشتاق ، مج2،ص541 ،543 ، 565 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 106.
(5) الزهري ، الجغرافية ،ص 93 .
(6) العمري ، مسالك الابصار ،س 4،ص234 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5،ص218.
(7) العذري ، نصوص عن الاندلس،ص96 ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص24.
(8) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص541.

وحملت النباتات الطبية التي اشتهرت بها بلاد الاندلس من الجنطاليا والميعه* والمصطكى** ،وكذلك اخشاب طرطوشه ويابسه الى بلاد المغرب وافريقية لشهرة اخشاب الصنوبر والبقس الاندلسيه[1] ، ويعد الخشب من المواد الهامه لصناعة السفن واعمال النجارة ،وعدت الاخشاب الصنوبرية التي كانت تستقطع من غابات طرطوشه وقصر ابي دانس من افضل انواع الاخشاب المستورده في بلاد المغرب ،وذلك لوجود حمرة خاصه في لونه ولجودته العاليه التي لاتتأثر بالسوس[2].

وصدرت الاغنام والابقار الى بلاد المغرب ،وذلك لكثرة وجوده في الجزيرة الخضراء والتي امتازت بقربها من عدوه المغرب ،واكد ابن غالب ذلك بقوله : "**ومرساها ايسر المراسي للحيوان واقربها للعدوة**" [3].

ومن الجدير بالذكر ان الخليفه يوسف المستنصر كان مولعاً بتربية البقر ، فكان يجلبه من الاندلس ويضعه في حضيرة كبيره له بمراكش ويحمل بعضها على بعض للتناسل.[4]

فضلاً عن ذلك فقد حمل التجار المغاربة حيوان القنيله الى المغرب والذي كان اهل الاندلس يلبسون فراءه ولايوجد في بر العدوة الا ماجلب منه الى سبته[5].

وكانت المنسوجات الحريرية والكتانية والصوفية والاقطان في قائمة الصادرات ، فقد ذاعت شهرة تنتالة بعمل البسط الفاخرة التي يغالي في ثمنها ،و مدينة مرسيه

---

* الميعه:صمغ يسيل من شجر في بلاد الروم ،يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو الميعة السائلة وما بقى منه شبه الثجير فهو الميعة اليابسة.ينظر:الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج3،ص1287.ويقول ابن سيدة سميت بالميعة لامتياعها وذوبها.ينظر:المخصص،ج3،ص265.

** المصطكى:من العلوك، رومي وهو اعجمي معرب.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج10،ص455 .

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص555 ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 25 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 545 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ، ص124 .

(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص115 ، 124.

(3) فرحة الانفس ،ص 25 .

(4) السلاوي ، الاستقصا ، ج2،ص334.

(5) الزهري ، الجغرافية ، ص130 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص198.

التي اشـتهرت بصـناعة الزجاج والفخار المزجج والطراز الموشـى بالذهب والاسـرة المرصـعة والحصـر الفتانة الصـناعة وقد بلغت صـناعات مرسـيه من الشـهرة درجه عاليه بحيث حملت الى بلاد المغرب[1].

واشـتهرت الاندلس بمحصـول القطن الذي اشـاد به ابن غالب قائلاً " **ومن فضائلها التي انفردت بها ماتنبت ارضها من عجيب قطنها الذي يحسن فيها ويزكو ويعمم آفاق الدنيا منها ويجهز الى القيروان وغيرها**" [2] ،وقد خص الحميري قطن اشبيلية بالجودة قائلاً : " **والقطن يجود بأرضـها يعم بلاد الاندلس ويتجهز به التجار الى افريقيه وسجلماسه وماوالاها**" [3].

كذلك زود حصـن قيشـاطه بالاندلس الادوات الخشـبية الى المغرب فيقول الادريسـي " **حصـن قيشـاطه ... الذي تخرط منه القصـاع والمخابئ والاطباق وغير ذلك مايعم بلاد الاندلس واكثر بلاد المغرب** " [4].

ونظراً لموقع تاهرت في المغرب الاوسـط فقد ادت دوراً كبيراً في اسـتقبال بضـائع الاندلس من المغرب الاقصـى ثم نقلها الى بقيه مدن المغرب الاخرى فقد اصـبحت نقطه تجمع البضـائع الاندلسـية وتوزيعها حتى ان احد ابوابها كان يعرف بباب الاندلس[5].

فضـلاً عن تـاهرت فقد كـان لمدينـة فـاس دور كبير في جلب الكثير من البضـائع الى المغرب من الاندلس وغيرها فقيل وأليه " **يجلب من جميع الاقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغاليه الاثمان... الاندلس**"[6].

---

(1) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201 ؛ ابو رميله ، علاقات الموحدين ، ص385.
(2) فرحة الانفس ،ص 23-24.
(3) صفه جزيرة الاندلس ، ص21.
(4) نزهة المشتاق ، مج2،ص569 ؛ الحميري ، صفه جزيرة الاندلس ،ص 165.
(5) البكري ، المغرب ،ص 66 .
(6) الزهري ، الجغرافية ،ص 114.

وجهزت مدينة المريه مدن المغرب بالحصى الملون الذي وصف بأنه كالدر في رونقه وله الوان عجيبة ، فقد كان الرؤساء والامراء يستوردونه ليتزينوا به [1].

اما واردات بلاد الاندلس من المغرب فقد امتازت بكثافتها وتنوعها ومثلت جزءاً حيوياً من النشاط التجاري بين البلدين فقد استوردت بلاد الاندلس المنسوجات الكتانية والصوف والثياب الغاليه[2]، والشب والنحاس واكسية الصوف وادوات سروج الخيل والاغنام كذلك السكر والنيله[3] والتمر الذي يعد من الحاصلات المهمه التي تداولتها التجارة وتعد بلاد* الجريد من اهم مناطق تصديره ، كذلك تمر توزر الذي اشاد بجودته البكري قائلاً : " **وهي اكثر بلاد افريقيه تمراً وتخرج منها في اكثر الايام الف بعير مقوره تمراً** "[4] واستوردت الفستق من قفصه[5].

وكان الزرنيخ يصدر من افريقيه – المغرب الادنى – الى الاندلس[6] كذلك جلود الفنك والخيل والمرجان[7] ،وكانت الحبوب تحمل المرتبة الاولى في واردات بلاد الاندلس من المغرب الادنى[8] ،واحتلت تلمسان المرتبة الاولى في تصدير القمح والشعير بكميات كبيره[9].

---

(1) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201.
(2) الزهري ، الجغرافية ،ص 108 ، 109 .
(3) مجهول ، الاستبصار ،ص 117.
* بلاد الجريد : سميت كذلك لكثرة النخيل فيها وهي آخر بلاد افريقيه على طرف الصحراء . ينظر :مؤلف مجهول، الاستبصار ،ص 150.
(4) المغرب ، ص48 .
(5)البكري ، المغرب ، ص47؛ مؤلف مجهول، الاستبصار ،ص 153 .
(6) الزهري ، الجغرافية ،ص 108 .
(7) البكري ، المغرب ، ص171 ؛ الزهري ، الجغرافية ،ص 108 .
(8) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص76.
(9) مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص 176.

ولعب المغرب الاقصى دور الوسيط بين اقليم السودان في الجنوب والاندلس في الشمال ، فكان التجار يحملون الذهب والصمغ الى الاندلس ، ثم يعودون بالمحاصيل الزراعية والمنتجات الصناعية الى بلاد السودان[1].

وصدر المغاربة من غلاتهم الشيء الكثير من الاصباغ والحبوب فيقول ابن حوقل عند حديثه عن بحيرة آريغ التي اصلها من البحر المحيط " **ترسى فيها المراكب الاندلسيه التي تحمل غلات الناحية**"[2] وكان التجار الاندلسيون يفدون الى مدينة*بونه مما ادى الى نشاط حركة التجارة بين كل من وهران وتنيس كما ادى صيد المرجان* الى زيادة اهمية تنيس وصارت سوقاً تجارياً كبيراً يتوافد عليها التجار الاندلسيون فيحصلون على المرجان ويحملوه الى الاندلس [3].

وعد القطن من الصادرات المهمه لبلاد المغرب والذي كان يزرع في المنخفضة[4] ،وفي المصادر معلومات وافية عن تصدير المغرب للحيوانات الاليفه

(1) حسن ، الحضارة الاسلامية ،ص 286 ؛ ابو رميله ، علاقات الموحدين ، ص384.
(2) صورة الارض ، ق1،ص81.
* بونه : مدينة قديمة من بناء الاول فيها آثار كثيرة وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها ،وهي من انزه البلاد واكثرها لبناً ولحماً وعسلاً وحوتاً . ينظر :مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص127 ، وربما حمل التجار الاندلسيون من مواد هذه المدينة الكثير الى بلادهم من اللبن واللحم والعسل والحوت .
(3) لويس ، القوى البحرية ، ص330.
(4) السامرائي ، علاقات المرابطين ،ص 414.

وبخاصـــة الخيول والابل[1] ،وحيوان اللمط* ، الذي تصـــنع من جلده الدرق اللمطيه المستعمله في الحرب ودواب الفنك وكذلك الكباش** الدمانيه[2].

كذلك استوردت بلاد الاندلس من المغرب مواد البناء لاسيما الرخام ، فنجد ان الخليفه الناصـــر لدين الله قد تعاقد مع تجار لجلب الرخام من قرطاجنه وتونس الى مدينة الزهراء بقرطبة ، بعد ان شرع في بنائها عام (325هـ /936م) على ان يدفع لهم ثلاثة دنانير على كل رخامه وعلى كل ساريه ثمانية دنانير[3].

ب- صادرات اسواق الاندلس الى بلاد المشرق ووارداتها :-

اتسـعت العلاقات التجارية بين بلاد الاندلس وبلاد المشـرق سـواء كانت مع مصـر او بلاد الشـام وكذلك العراق ،وقد شـغلت المنتوجات الزراعية والصـناعية حيزاً كبيراً في هذه المبادلات.

وصـدرت الاندلس التين المجفف من اشبيليه ومالقه وشلب الى مختلف البلاد قاصـيها ودانيها ويعد من اثمن الهدايا حيث كان يتحف به الملوك والاشـراف الكبار

---

(1) ينظر :مؤلف مجهول ، الاسـتبصـار ،ص 187 ، ووصـفت هذه الخيول بأنها " من اعتق الخيول لصبرها وخدمتها وهي مدوره القدود حسنة الخلق والاخلاق" . ينظر :مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص 187.

* حيوان اللمط : وهو دابه دون البقر لها قرون دقاق حادة لذكرانها واناثها وكلما كبر منها الواحد طال قرنه حتى يكون اكثر من اربعة اشبار . ينظر : البكري ، المغرب ، 171.

** الكباش الدمانية : وهي حيوانات تشبه الضـأن خلقاً الا انها اجمل وشعرها شعر الماعز ولا اصواب لها وهي احسن الغنم خلقاً والواناً . ينظر : البكري ، المغرب ،ص 171.

(2) البكري ، المغرب ،ص 171 .

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 1،ص231 ؛ الجنحاني ، الحبيب " الحياة الاقتصـــادية والاجتماعية في سجلماسه عاصـمة بني مدرار " بحث منشور ضـمن مجموعة بحوث في تاريخ الحضـارة الاسـلامية القيت ضـمن ندوة الحضـارة الاسـلامية في ذكرى الاستاذ احمد فكري ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية -2000) ، ص156.

وكان الرطل منه يباع في مصر بدينار وكان يصدر الى المشرق بصفة خاصة من طليطله الى مصر والشام والعراق[1] ، كذلك اللوز المالقي[2]،والزيت الاشبيلي الذي تحمله المراكب من اشبيليه نحو سلا ثم الاسكندريه ثم الى المشرق[3] ، وحمل السكر من مدينة المنكب الى بلدان عديده[4] ، كذلك الحرير من اقليم جيان " **ولها زائد على ثلاثة الآف قرية كلها يربى بها دود الحرير**"[5]،وقد تمثل الحرير بكل اشكاله وانوعه اهمية بارزة في السلع المصدرة الى المشرق الذي كان يعاد تصديره الى مصر من موانيء المغرب ،ويتجلى ذلك من خلال حديث تاجر مقيم بالمريه الى احد اقاربه بتلمسان في الخطاب يتحدث عن اصناف الحرير في سوق المريه بالاندلس[6].

ومن المواد المصنعة التي صدرتها الاندلس الورق الذي كان يصنع في مدينة شاطبه ويعم المشارق والمغارب[7] ، وصدر من حصن بكيران – غربي شاطبه – "**ثياب بيض تباع بالاثمان الغالية ويعمر الثوب منها سنين كثيرة وهي من ابدع الثياب حتى لايفرق بينها وبين الكاغد في الرقة والبياض**"[8]، وصدر الطين الذي كان يستخدم للاكل وتنظيف الشعر من احدى القرى المجاوره لطليطله واشار

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص541 ، 543 ، 565 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج2،ص423 ؛ متز ، الحضارة الاسلامية ،مج 2،ص307–311 ،وقد وصف الحميري تين مالقه بقوله " وهي تحمل الى مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند وهو من احسن التين طيبه وعذوبه" . ينظر : الروض المعطار ،ص 517.

(2) ابن سعيد ، المغرب ، ج1،ص423.

(3) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص541.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج 5،ص218.

(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص568.

(6) Goitein،S.D،L etters of medieval Jewish Traders،prinecetion university press،1973،P.261-263.

(7) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص556 ؛ لويس ، القوى البحرية ،ص 206.

(8)الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص557 ؛ الطيبي ، دراسات ،ص 135.

الحميري اليه قائلاً : " **وترابها الطين* المأكول يتجهز به منها الى مصر والشام والعراق وليس على قرار الارض مثله في لذه اكله وتنظيف غسل الشعر به** "[1] ،وجلب منها كذلك الحديد والنحاس.[2]

وجلبت الفضه من احدى ضواحي قرطبة ،والقصدير من أكشونيه والزئبق من جبال البرانس والتوتيا من احدى قرى البيره والكحل من طرطوشه[3].

وكان العصفر يجلب من مدينة اشبيليه التي اشتهرت بأنتاجها الوفير من هذا الصنف[4] ، كذلك كان يجلب الصوف المصنع المصبوغ بأصبغة خاصة وانواع اخرى كالديباج واللبود والحرير المصبوغ والالبسه الكتانية[5].

ومن المعادن المصدرة من الاندلس الى بلاد المشرق النحاس والحديد والرصاص والديباج والبز والاقمشه القطنية واللبود[6]، كذلك الزئبق والذي اشاد الدمشقي بجودته قائلاً : " **واما الزئبق فأفضله ماكان مجلوباً من المعدن الذي بالقرب من طليطله فأنه اثبت في العمل**" [7].

---

* الطين المأكول:وهو اصناف كثيرة وقواها كلها متقاربة وكلها غير معروفة بالمغرب وانما يؤكل بالمغرب الطفال وحده وهومفسد للمزاج إلا انه يقوي فم المعدة وله خاصية في منع القيء.ينظر :ابن الحشاء،مفيد العلوم،ص90.

(1) صفه جزيرة الاندلس ، ص133 ؛ احمد ، علي ، الاندلسيون في بلاد الشام ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب (دمشق –2008) ،ص30.
(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ،ص133.
(3) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 129–130.
(4) العذري ، نصوص عن الاندلس ،ص 96.
(5) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص114.
(6) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص114 ؛ الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت – 1935) ، ص163.
(7) الاشارة الى محاسن التجارة ،ص 48.

وأشـار البكري الى معادن الاندلس من العنبر والقرمز قائلاً : " **واطيب القرمز قرمز الانـدلس ومن الانـدلس يحمـل الى الافـاق**"[1] ،والياقوت الاحمر والمغنطيس والمرجان والذهب والفضة ،والفضة كثيرة في كوره تدمير وجبال حمة بجانه والقصدير والزئبق والكبريت الاحمر ومعدن الكحل المشبه بالاصبهاني بناحية مدينة طرطوشه يحمل منها الى جميع البلاد[2].

ومن المحاصـيل والمنتجات الصـناعية المصـدرة الزجاج والفخار المفضـض المعروف في المشـرق بالسـيفسـاء ،وهناك نوع آخر يبسـط في قاعات الدور يعرف بالزليجي وهو ذو الوان عجيبة والبسط التنتليه صـناعة مرسيه ،والتي كان يغالي في اثمانها في المشرق ، كذلك العنبر الذي كان يحمل الى مصـر وتباع اوقيته بعشـرين ديناراً ،والجنياطه وحجر *المرقيشـيا الذهبيه[3]، وحصـى المريه الذي يشـبه الدرقي برونقه والوانه العجيبه[4]، كذلك المنسوجات الحريرية من مدينة المريه التي كانت لها سوق نافعة في المشرق الاسلامي[5].

اما مايرد الى الاسـواق الاندلسـيه من المشـرق فأهمها القمح الذي تحمله المراكب من تنس الى السواحل الاندلسيه[6] ،والعطور بجميع اصنافها ماعدا الزعفران والعنبر من ارض الهند[7] وماء الورد [8].

---

(1) جغرافية الاندلس ، ص125 –130.

(2) المصدر نفسه ، ص125 –130.

* حجر المرقيشيا: من المعادن الكبريتية وهو اصناف منها ذهبية وفضية ونحاسية وجميع هذه الاصـناف يخالطها الكبريت ويدخل في كثير من الصـناعات ويسـتخدمه الزجاجون بكثرة.ينظر :ابن الحشاء،مفيد العلوم،ص83.

(3) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص201–202.

(4) المقري،نفح الطيب، ،ج 1،ص201–202.

(5) ابو الفضل ، تاريخ مدينة المريه ،ص 184.

(6) ابن سعيد ، الجغرافية ،ص 142.

(7) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص144.

(8) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ،ص 265.

وازدهرت اسواق الاندلس التجارية بما يجلبه الوافدون اليها من المشرق لاسيما المصريون الذي كانوا يجلبون العطور والاحجار الكريمة والنادرة من النفائس وغيرها [1].

ومن السلع الاخرى الوارده من مصر ما أشار اليه الجاحظ قائلاً : " **ومن مصر الحمر*** **الهماليج والثياب الرقاق والقراطيس ودهن**** **البلسان ،و المعدن الزبرجد الفائق"** [2].

وكثيراً ما نقل التجار الصابون الشامي الى الاندلس والحرير المعروف بالبروكار ،والذي كان يصنع بشكل خاص في كل من دمشق وحلب وطرابلس وانطاكيه[3]، وجميع انواع الفواكه [4].

فضلاً عن ذلك فلا بد من الاشاره الى القائمة التي اوردها المقدسي عن تجاره بلاد الشام والمواد التجارية اتي كانت تصدر منها ، إذ ذكر اربعين صنفاً كانت ترفع من الشام ،وهي منتجات زراعية وصناعية وحيوانيه ، فقال : " **والتجارات فيه مفيدة ، يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون ، والغوط ،ومن بيت المقدس الجبن والقطن وزبيب العينوني ،والدوري غايه ،والتفاح ،وقضم قريش الذي لانظير له ،والمرايا وقدور القناديل ،والابر ،ومن اريحاء نيل غايه ،ومن صغر وبيسان النيل ،والتمور ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل ،ومن**

---

(1) العامري ، محمد بشير حسن ، " النشاط التجاري للاندلس مع الدول المجاورة في القرنين الثالث والرابع الهجري" ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد الحادي عشر ، سنة2002، ص179.

* الحمر الهماليج ،وهي الحمير المصرية والتي وصفها ابن حوقل قائلاً " وبمصر بغال وحمير لايعرف شيء من بلدان الاسلام والكفر أسير منها ولا احسن ولا اثمن ... وهي الغايه في سرعة السير و حسن المشي والوطأة " . ينظر : صورة الارض ،ق 1،ص162-163.

** دهن البلسان : دهن يستخرج من نبات يزرع كالقضبان يسمى البلسم ولايعرف بمكان الا في مصر من ناحية الفسطاط . ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ،ق 1،ص161.

(2) التبصر بالتجارة ،ص 27.

(3) احمد ، الاندلسيون ، ص31.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 2،ص209.

طبريه شـــقاق المطارح والكاغد وبز ،ومن قدس ثياب المنيرة والبلعيســـية والحيال ،ومن صـــور الســـكر والحرز والزجاج المخروط والمعمولات ومن مآب قلوب اللوز ومن بيسان الرز ،ومن دمشق المعصور والبلعيسي ،وديباج ودهن بنفسج دون ، والصـفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب ، ومن حلب القطن والثياب والاشـنان والمغة ومن بعلبك الملابن"[1].

ومن المواد التجارية التي تقوم بلاد الشـام بتصـديرها دقيق الحواري والسـمن[2] ،واكياس الطحين ومادة الحرير الخام والزجاج الممتاز والضـــفائر المطرزة بالحرير والأقمشة الحريرية والعطور[3]،والطيافير * الدمشقية[4]

(1) احسن التقاسيم ،ص 153-154.

(2) اليعقوبي ، البلدان ،ص 22.

(2) Lombard.M.L' islam dans sa premiere grandeur،paris-1971،pp.182 et،203-204.

* الطيـافير:جمع طيفور وهي عبـارة عن طبق كبير يقـدم فيـه الطعـام ولا ســيمـا اللحم.ينظر:لوثينا،لويس سيكودي،وثائق عربية غرناطية في القرن التاسع الهجري،ط1،مطبعة معهد الدراسـات الاسـلامية،(مدريد-1961)،ص177.وقد وردت الاشـارة الى الطيافير عند القلقشـــندي ما نصـــه" فيمد لهم الســـماط ثرائد في جمان حولها طوافير،وهي المخافي فيها اطعمة ملونة منوعة".ينظر:صبح الاعشى،ج5،ص205.

(4) المقري،نفح الطيب،ج4،ص510؛وازهار الرياض،ج1،ص54.

فضلاً عن ذلك فأن بعض المواد التجارية التي كان يستوردها تجار الشام فقد كانوا يعيدون تصـــديرها كالتوابل واوراق البردي والتمر والحجارة الكريمة واللآلىء والعاج والطيب وبعض انواع الاقمشة الفاخرة[1].

اما ما وصـــل الى الاندلس من العراق فكانت المطارف العراقية والملاحف البغدادية من الحرير والذهب والخز الجعفري العراقي[2]،والمقنعات العراقية [3] ،والســرادق العراقية[4]، وكذلك البز الطرازي الخاصـــي المرتفع العجيب الصـــنعه[5] ،والاقداح العراقية وأواني الزجاج العراقي المذهب [6].

ومن خرسان جلود الفنك[7] ،واستوردت الاندلس من بلاد السودان عن طريق ســجلماســه الذهب الرقيق والعنبر واشــجار الصــمغ من جبل يشــرف على مدينة اودغست* ويصنع بها الديباج [8].

---

(1) رحال ،عاطف ، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي ،ط1 (بيروت -2000) ،ص211.

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4،ص177-178 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص358-359.

(3) الكبيسي ، اسواق بغداد ، ص218.

(4) ابن خلدون ، تاريخ ،ج 4،ص177.

(5) ابن حيان ، المقتبس ، تح شالميتا ،ج 5،ص351.

(6) ابن حيـان ، المقتبس ، تح شـــالميتـا ،ج 5،ص352 ، 353؛المقري،ازهـار الرياض،ج1،ص54 ؛ الدوري ، تاريخ العراق ،ص 100 ، الكبيســـي ، اســـواق بغداد ، ص219.

(7) ابن خلدون ، تاريخ ،ج4وص177 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص357-358 ؛ ازهار الرياض ،ج 2،ص262.

* اودغســـت : تقع مابين لمتونه وبلاد الســودان ،وهي مدينة عظيمة آهلة فيها امم لاتحصـــى والبقر والغنم اكثر شـــيء عندهم وارخصـــه ،وذهبها أجود ذهب الارض واصـــحه . ينظر :مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص 215-216.

(8) البكري ، المغرب ،ص 158 ؛ حسـين ، ممدوح ، افريقيه في عصـر الامير ابراهيم الثاني الاغلبي ،ط1 ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، (الاردن - 1997) ،ص 58 .

ولابد من الاشـــارة الى بضـــاعة ثمينة ونادرة في المناطق الافريقية جنوب الصـــحراء وهي الملح الذي كان مصـــدراً للربح الوافر والحصـــول على كميات من الذهب " **وربما بلغ الحمل الملح في دواخل بلد السودان واقاصيه مابين مائتين الى ثلاثمائه دينار**"[1] ، فضـــلاً عن ذلك فقد احتل الذهب والرقيق المكانة الاولى في صادرات سجلماسه نحو الشمال والشرق [2].

وكانت مصـر هي باب المغرب " **ومنها تجلب طرائف الهند والسـند والعراق الى بلاد افريقيه والاندلس** "[3] وكانت الاسـكندرية من اعظم الموانيء المصـرية اذ تصـــدر منها معظم المنتجات المحلية والواردات الاســيويه إلا ان اهميتها ترجع الى تصدير غلات المشرق اكثر من غلات مصر[4].

فضــلاً عن ذلك فقد لاقت تجارة الكتب رواجاً كبيراً في الاسـواق الاندلسـية ، فكان ايوب سـليمان بن حكم بن عبد الله بن بلكايش بن اليان القوطي من اهل قرطبة والذي رحل الى المشـــرق ودخل العراق وعاد الى الاندلس جلب الكثير من كتب العراقيين [5].

كذلك كان الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) يبعث تجاراً الى الاقطار لجلب الكتب ويرســل الاموال لشــرائها[6] ، وفي ذلك يقول ابن الآبار " **كان لـه وراقون بـاقطـار البلاد ينتخبون لـه غرائـب التواليف ورجـال يوجههم الى الافاق باحثين عنها** "[7].

ج- صادرات اسواق الاندلس الى اوربا ووارداتها :-

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق1،ص101.
(2) الجنحاني ، الحياة الاقتصادية ،ص 155.
(3) الزهري ، الجغرافية ،ص 50 .
(4) الحميداوي ، النشاط الاقتصادي ،ص 356.
(5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ص90.
(6) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص394-395.
(7) الحلة السيراء،ج 1،ص202.

لم تقتصر العلاقات التجارية الاندلسيه على العالم الاسلامي بل شملت دول اوربا وغيرها من الدول المسيحية ، التي استوردت البردي والتوابل وغيرها من المنتوجات[1] ، فضلاً عن زيت الزيتون[2] الذي استخدمه الاوروبيون في طهي طعامهم ،ويستعملونه للمصابيح في البيوت والكنائس ، لذلك كانوا يستوردون منه مقادير ضخمة[3].

وقد استحوذت تجارة الذهب على قدر كبير من المواد المصدرة خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[4] ،واستمر فيضان الذهب الى اوربا عن طريق سجلماسه والتي كانت نهاية طريق القوافل التي تتاجر بذهب بلاد السنغال والذي كاني يسيطر عليه المرابطون في ذلك الوقت[5].

ومن الصادرات الاندلسيه الى اوربا الاقمشة التي كانت تصدر الى صقليه بدليل ان اميراً عربياً من بلرم اهدى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي احد الامراء المسيحيين اقمشة اندلسية[6].

---

(1) لويس ، القوى البحرية ،ص 130.

(2) المرجع نفسه ،ص 130.

(3) محمود ، المسلمون في الاندلس ،ص 329.

(4) لويس ، القوى البحرية ،ص 387.

(5) السامرائي ، علاقات المرابطين ،ص 416.

(6) حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ،ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1948) ،ص360.

ولم يقتصر الامر على استيراد الاقمشة ، فقد حملت المراكب الستائر الحريرية النادرة والاوشمة السوداء والاردية ذات الالوان السماوية الجميلة[1] ، وكذلك الاقمشه الكتانيه التي استوردها تجار البندقية* وجنوه** [2].

ومن صادرات الاندلس الاخرى السيوف ، اذ تحدث ابن خرداذبه عن دور اليهود الراذانيه في نقل السيوف الاندلسيه براً وبحراً[3] والتي اشتهرت طليطله بتصديرها[4].

وصدر الزئبق من جبل البرانس في الاندلس الى جميع الآفاق[5] ،ومعدن الزئبق الذي كان يصدر الى سائر بلاد الاسلام والكفر – اي اوربا– ويحمل من الاندلس ايضاً الزعفران وعرق الزنجبيل[6].

وذكرت لنا الوثائق الجنوية في النصف الثاني من القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلادي قائمة بأهم السلع المصدرة من الاندلس الى اوربا والتي شملت الفساتين والاقمشة الكتانية والحريرية والسجاجيد ومواد

---

(1) هونكه ،زيغريد، شمس العرب شمس العرب تسطح على الغرب ، تر : فاروق بيضون وكمال الدسوقي ، ط8 ، مطبعة دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – 1993) ، ص32.

* البندقية:وهي اقليم عظيم على خليج يخرج من بحر الروم،ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال،وهي قريبة من جنوةوبينهما مسافة ثمانية ايام في البر،واما في البحر فبينهما اثر من شهرين.ينظر:ابن الوردي،خريدة العجائب،ص176.

** جنوة:مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام،وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع والقرى والعمارات..ينظر:ابن الوردي،خريدة العجائب،ص176؛الحميري،الروض المعطار،ص173.

(2) هونكة،شمس العرب ، ص34.

(3) مسالك الممالك ،ص 153–154.

(4) بروفنسال ، حضارة العرب ،ص 51.

(5) البكري ، جغرافية الاندلس ،ص 129 ؛ شيخ الربوه ، نخبه الدهر ،ص 244.

(6) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص144 .

الصباغة – كالزعفران واللاك – الذي يعطي لوناً احمر والنيله* ، ثم الاحجار الكريمة والعطور ،والمسك والتوابل وبخاصة الفلفل . والتين المجفف ،والنحاس والورق وملح النشادر الذي يستعمل في الدباغة [1] .

اما واردات الاندلس من اوربا فكانت اعظم تجارة رائجه بين الطرفين هي تجاره الرقيق ،والتي اختص بها تجار اليهود الذين كانوا يقومون بجلب هذا النوع من التجارة من جيليقية وسائر ممالك اسبانيا النصرانيه من سبي الفرنجه الى قرطبة وغيرها من المدن الرئيسة فيأخذ الخلفاء والامراء والناس الميسورون حاجتهم منهم ،والباقي يسير به تجار اليهود الى سائر بلاد العالم ،وربما وصلوا الى خراسان وغيرها من اقاصي البلاد[2].

ويتضح ان الاندلس هي المصدر الممول للرقيق الى بقية انحاء العالم الاسلامي .والدليل على ذلك إشاره ابن الفقيه الى ذلك بقوله : " **والذي يجيء من هذه الناحيه الخدم الصقالبه والغلمان الروميه والافرنجيه والجواري الاندلسيات**"[3].

اما ابن خرداذبه فقال : " **والذي يجيء من البحر الغربي الخدم والصقلب والروم والافرنجيون واللمبرديون والجواري الروميات والاندلسيات**" [4].

وفي موضع آخر يذكر ان هؤلاء التجار هم الذين يحملون الرقيق من الاندلس الى المشرق " **الخدم والجواري والغلمان**" [5].

---

* النيله : يستخلص منها اللون الازرق . ينظر : ابو سديرة ، السيد طه السيد ، الحرف والصناعات في مصر الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة – 1991) ، ص42.

(1) Krueger .H.C‹the wars of Exchange in the Genoese African traffic of twelfth centnry in Speculuen .vol.xii‹Gambridge‹lass a chusetts‹1973.pp.59-67.

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص110.

(3) مختصر كتاب البلدان ،ص 84.

(4) المسالك والممالك ، ص92.

(5) المسالك والممالك ،ص 92.

وكان الرقيق الاسود والابيض من اهم مواد التجارة العالمية فكان الاتصال التجاري بين الامويين في الاندلس والاغالبه مقتصراً في المحل الاول على استيراد الرقيق الابيض وبينهم وبين الادارسه مقتصراً على جلب الرقيق الاسود(1).

وقد استورد الخليفه عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) عنصر الصقالبة من البلاد الاسكندنافيه للعمل في القصور منها في قرطبة والزهراء وادخل فرقاً منهم لخدمة الجيش والبحرية ،واشتركوا في الحملات العسكرية ،وقد وصل عدد الصقالبة في قصر الزهراء الى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين صقلبياً ، وكانوا ينحصرون للعمل في القصور (2)،واستمر الخليفه الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م) على سيرة والده في اتخاذ الصقالبه والاكثار منهم في القصور والجيش ،وكانوا يستوردون من الدول الاوربيه المجاوره(3).

وكان القواد والوزراء يهدون الخلفاء الكثير من هؤلاء العبيد والصقالبه على سبيل التقرب اليهم ، فقد جاء ضمن هدية احمد بن عبد الملك* بن شهيد للخليفه الناصر عدد كبير من العبيد الصقالبيه من كلا الجنسين(4) ، كذلك جاء في هدية الحاجب جعفر* المصحفي للخليفة الحكم المستنصر يوم ولايته الخلافة " **مائة**

---

(1) اسماعيل ، الاغالبة ، ص132.
(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص232 ؛ بروفنسال ، الحضارة العربية ،ص 110-111.
(3) العامري ، النشاط التجاري ، ص180.
* احمد بن عبد الملك بن شهيد : هو احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد بن عيسى ابن شهيد بن الوضاح الاشجعي يكنى بأبي عمر ، اشتهر بالادب وله قوه بديهيه عاليه جداً= =حتى لم يكن له نظير في وقته تولى الوزاره للخليفه الناصر سنة (325هـ / 936م) وهو اول من تلقب بلقب ذي الوزارتين . ينظر : الحميدي ، جذوه المقتبس ، 131/1-132 ؛ الضبي ، بغيه الملتمس ،ج 1،ص176 ؛ ابن الآبار ، الحله السيراء ،ج 1،ص237-238.
(4) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص359.
* جعفر المصحفي : هو جعفر بن عثمان : ابو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي ، كان من اهل العلم والادب البارع ، وله شعر كثير رفيع يدل على طبعه وسعة

مملوك من الافرنج ناشئه على خيول صافنه كاملو الشيكه والاسلحه من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلانس الهنديه"[1] ،إن اهداء هذا العدد الكبير من العبيد ماهو الا دليل على كثرة اعداد هؤلاء ورواج تجارتهم مابين الاندلس والدول الاخرى.

واستوردت الاندلس الرقيق من صقليه ايضاً بدليل ان احد الاندلسيين كان لديه مملوكة اصلها من سبي سرقوسه[2] ، كذلك استوردت من صقليه النوشادر [3] والثياب المقصوره الجيدة[4] ،والتي يساوي الثوب منها في مصر عشرة دنانير مغربية[5].

وقد ذكر ياقوت الحموي ان المعادن في صقليه موجودة في كل مكان خاصة الذهب ،وانها تصدر منها الى الاندلس[6] ،وقد بلغت التجارة مع صقليه ازدهاراً واتساعاً كبيراً بحيث ربطت بين صقليه وافريقيه والمشرق والاندلس [7].

ثانياً : النشاط الحرفي والمهني في الأسواق والعاملون فيها :

1- الحرف والصنائع السائده في السوق :-

عرف الانسان الصناعات منذ ان خلقه الله سبحانه وتعالى على وجه الارض ،ومن رحمته تبارك وتعالى ان علم انبياءه الصناعات ، لتكون انموذجاً يحتذي بها

أدبه وكان الوزير الناظر في الامور قبل المنصور بن ابي عامر ، حتى قوي المنصور وتغلب عليه ونكبه ومات في تلك النكبه . ينظر : الضبي ، بغيه الملتمس ،ص 235 .

(1) ابن خلدون،تاريخ،ج4،ص144؛المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص359 ؛ عبد الحليم ، رجب محمد ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانيه في عصر بني اميه وملوك الطوائف ، دار العالم الاسلامي للطباعة والنشر (بيروت- د.ت) ، ص475.

(2) الدوري ، صقليه ،ص 169.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص419.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص 192.

(5) ناصر خسرو ، سفرنامه ،ص 101 .

(6) معجم البلدان ،ج 3،ص418 ؛ الزهراني ، علي بن محمد بن سعيد ، الحياة العلمية في صقليه الاسلامية ، (السعودية -1969) ، ص120 .

(7) الدوري ، صقليه ، 153.

بنو البشر ، كصناعة النجارة والفلك"السفن" حينما علمها نبيه نوحاً (عليه السلام)[1] ، وسليمان (عليه السلام) حين علمه عين القطر[2] " النحاس" وعلم داود (عليه السلام) " إلانة الحديد"[3].

ولما بزغ فجر الاسلام ، كان موقف الاسلام من الصناعة والحرف واضحاً لا لبس فيه ، اذ ان العمل كان ولايزال هو ميزان تقدم الامة والمهارة في اتقانه هي مقياس الحضارة ،وحض الدين الاسلامي على العمل واكد حرمته ،وجعل الانتاج عبادة وتقرباً الى الله سبحانه وتعالى ، بل جهاداً في سبيل الله ، قال تعالى " **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** "[4] ،واكد الله جلّت وعظمت قدرته على حماية الدولة لحقوق العمل والعمال ثم اعطاء كل عامل على قدر مايستحق من اتقان " **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ** "[5]،وقال سبحانه وتعالى : " **وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى** "[6] وجاء في الحديث الشريف " **طلب الكسب فريضة على كل مسلم ، كما ان طلب**

---

(1) قال تعالى : " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا " سورة هود : آيه37 .

(2) قال تعالى " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ" . سورة سبأ : آيه 12 .

(3) قال تعالى " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ".سورة سبأ : آيه 10 .

(4) سورة التوبة : آيه 105.

(5) سورة آل عمران : آيه 195 .

(6) سورة الكهف : آيه 88.

العلم فريضة"[(1)]،وعن الامام علي (عليه السلام) انه قال"**ان الله تعالى يحب المحترف الامين**"[(2)]،وفي رواية اخرى "**ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف**"[(3)].

ويعد العامل او الصانع اهم العناصر المنتجه اللازمة في الحياة الاقتصادية فهو محور الانتاج ،وعلى قدر انتاج امة يقاس غناها ومقدار تقدمها في الحياة وتكون منزلتها بين الشعوب[(4)].

وان هؤلاء العمال او الحرفيين يتصلون بعضهم ببعض في حياتهم اليومية في الاسواق تجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية وفكريه وثقافية وظروف حياتية متقاربة كل في مجال تخصصه وهذا ما ساعد على قيام نظام الحرف والطوائف والتكتلات الصناعية التي عرفت باسماء متعددة ، مثل الاصناف وأرباب الصنائع واصحاب المهن او أهل الحرف ،وهذه كلها تعطي تعابير معنى الجماعة لابناء الصنعه الواحدة في المدينة العربية الاسلامية[(5)].

وقد ازدهرت الحرف والصناعات داخل الاسواق الاندلسية وذلك للتطور الحضاري والعمراني الذي شهدته الاندلس فترة الدراسة ، فخلق ذلك حاجات استهلاكية جديدة فاصبحت الحرف والصنائع مجالاً حيوياً للفئات الشعبيه ، اذ ان التطور العمراني في مصر من الامصار يؤدي بالضرورة الى نشاط الصناعة فيه ، وفي ذلك يقول ابن خلدون في مقدمته " **انما المكاسب انما هي قيم الاعمال ، فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمها بينهم ، فكثرت مكاسبهم ضرورة ،ودعتهم احوال الرفه**

---

(1) الشيباني ، محمد بن الحسن (ت189هـ/804م) ، الكسب ، تح سهيل زكار ، ط1 ، (دمشق –1980) ، ص19 ، 33 ، 62 .

(2) الكليني،الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الرازي،(ت329هـ/940م)،فروع الكافي،تح:محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت–1993)،ج3،ص108.

(3) المصدر نفسه،ج3،ص108.

(4) العلي ، المفصل ،ج 7،ص505.

(5) سويد ، نافذ " الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الاسلامية " ، مجلة التراث العربي ، العدد ،76،(دمشق – 1999)،ص153.

والغنى الى الترف وحاجاته من التأنق في المساكن والملابس ... وهذه كلها اعمال تستدعي بقيمها ويختار المهرة في صناعتها والقيام عليها فتنفق اسواق الاعمال والصنائع ويكثر دخل المصر وخرجه ... ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية ثم زاد الترف تابعاً للكسب وزادت عوائده وحاجاته واستنبطت الصنائع لتحصيلها فزادت قيمها وتضاعف الكسب في المدينة لذلك ثانية ،ونفقت سوق الاعمال فيها اكثر من الاول"[1] فصور لنا ابن خلدون في هذا النص حركة الصناعة ويعلل اسباب تطورها ونشوئها والفائدة المحصله منها للمجتمع.

ولابد لكل انسان ان يحترف حرفة والتي عدت جهة الكسب فقد روي عن الخليفه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله : " **اني لارى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة ؟ فأن قالوا: لا سقط من عيني**"[2] ، فقد مقت العامة العاطل عن العمل حتى وان كان ذا جاه فقالوا " **لاكبير مع العطالة والبطالة**"[3] ،وحثت امثال العامة على السعي والكد، وذمت الكسل والبطاله[4]،ويؤكد الجاحظ على اهمية العمل عند العرب فيقول ان:"**العرب تفضل الرجل الكسوب والغر الطلوب،ويذمون المقيم الفشل والدثر والكسلان**"[5]

وقد اشتهر صناع الاندلس بحذق الصناعات اليدوية فهم " **صينيون في اتقان الصنائع العمليه واحكام المهن**"[6] ، فضلاً عن ذلك اشتهارهم بالصبر وجودة الاتقان " **فهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع**"[7] ، فكان اهل الاندلس ينظرون الى تعلم الصناعات والحرف نظرة

---

(1) المقدمة ،ص 269 .

(2) الزبيدي ، تاج العروس ، ج23 ،ص133.

(3) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4،ص288.

(4) وفي ذلك يقول العامة : " غبار العمل خير من زعفران العطله" . انظر : الزجالي ، امثال العوام ،ج 1،ص266 ، مثل رقم 1719.

(5) الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م)،البخلاء،ط3،دار القلم،(بيروت-1977)،ص174 .

(6) ابن غالب ، فرحة الانفس ،ص 13.

(7) المصدر نفسه ،ص 13.

ايجابية ، فيروى ان احد ابناء المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه قد تعلق قلبه بابنة رجل خباز ،ولم يمكنه الوصول فخامره الهوى فمرض من ذلك ، فعلم بذلك والده المعتمد الذي أمر الوزير ان ينفذ الى ابيها ويخطبها منه ، فلما وصل الوزير وخطبها، فسأل الخباز الوزير ؟ أله صنعة ! فقال الوزير : ابن المعتمد يطلب منه صنعة وهو سلطان الاندلس ! فقال له الخباز : " **امها طالق ان زوجتها إلا لمن له صناعة يستر حاله وحالها بها ان احتاج اليها** " [1].

وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام اهل الاندلس بتعلم الحرف والصنائع ، حتى لو تطلب الامر ان يكون الشخص من ذوي الجاه والسلطان.

وقد حفلت كتب التراجم والطبقات والحسبة بالاشارة الى اصحاب الحرف والصناعات فمنهم الحداد[2] ، والخياط[3] ،والحائك [4] ، والبناء[5] ، والرفاء[6] ،والصباغ[7] ، والنجار[8]، والصائغ[9]، والدلال[10] وكذلك النخاس وبياع السمك[11]، فضلاً عن اللباد والسجاج وصانع الاقراق – الاحذيه – والقوادم وغير ذلك من الحرف التي ذكرها السقطي وابن عبدون بكثير من التفاصيل[12].

---

(1) النويري ، نهاية الارب ، ج23 ، ص273.
(2) ابن الاخوه ،معالم القربه ،ص 201 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 1،ص414.
(3) ابن الاخوه ،معالم القربه ،ص 188 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبه ،ص 374.
(4) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م)، البلدان ، تح : صالح احمد العلي ، مطبعة الحكومة (بغداد –1970) ، ص474 ؛ الماوردي ، الرتبه ،ص 234 ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص104.
(5) الحصان ، الحسبة ،ص 153.
(6) ابن بسام المحتسب ، نهاية الرتبه ،ص 379.
(7) ابن عبدون ، رسالة ،ص 50.
(8) ابن الاخوه ، معالم القربه ،ص 306–307.
(9) ابن بسام ، المحتسب نهايه الرتبه ،ص 399–400.
(10) ابن الاخوه ، معالم القربه ،ص 184.
(11) الجاحظ ، البلدان ،ص 474.
(12) في آداب الحسبة ، ص78 ومابعدها في رسالة ،ص 48 ومابعدها

وأتم وصف للحرف والمهن والصنائع مانجده في رسائل اخوان الصفا ، ففيها نجد الحرف مصـــنفة باشـــكال مختلفة ووفق أســـس متعددة ،والتي وجهت عنايتها الخاصـه الى العمل والصـناع واثنت عليهم وعلى شرف الصنائع والحرف وقالت ان من لا صناعة له متكبر كأولاد الملوك او انه كسول جاهل او زاهد ورع لاتهمه امور الدنيا[1] .

وكانت بعض الحرف والصـــنائع تورث فيقول المثل " **صـــنعه ولدك لوكان حشاش** "[2] ،وفي حال تعلم الابناء لصنعة الأباء والاجداد فأنهم يتقنونها [3].

وقد وجدت الكثير من الحرف والمهن المتوارثة فقد وجد من عمل بصـــناعة الفخار والاواني الزجاجيه والاواني الخاصـــه بالاطعمة والقدور واقداح الوضـــوء والغلال[4] وهناك عمال الصناعات الجدلية التي يصنع فيها النعال والانطاع للطحن عليها في بيوت الفلاحين خاصه وفي تصنيع الاحقاف من الجلد البقري[5].

وهناك من اشـــترك مع الملاك في امتلاك الارحاء والمصـــانع[6]،وكان هناك الطحانون الذين يطحنون الغلال نظير اجر معلوم[7] ، كذلك البناؤون الذين شـــاركوا في بناء المدن والعواصم[8]، وكذلك بناء القلاع والحصون في مختلف النواحي ،وقد جرت العادة ان يجتمع البناؤون في " الموقف " بانتظار من يســـتأجرهم[9] ،ويبدأ عملهم من بزوغ الشمس الى نصف المدة الزمنية الممتدة بين العصر والمغرب[10]

---

(1) اخوان الصـــفا ، رســـائل اخوان الصـــفا وخلان الوفا ،مطبعة نخبه الاخبار بمبيء بهندي بازار-1305هـ) الرسالة الثامنة ، ق1 ، ص25-38 .
(2) الزجالي ، امثال العوام ، ج2،ص215 ، رقم المثل 330.
(3) اخوان الصفا ، رسائل ، ج1،ص35.
(4) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 83.
(5) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 79-80 ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 103.
(6) ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج 2،ص260 ؛ الونشريسي ، المعيار ،ج 9،ص408.
(7) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 32 ،40.
(8) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1،ص20.
(9) بوتشيش ، مباحث في التاريخ ،ص 171.
(10) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 81.

وقد كان لاصــحاب الصــنعه الواحدة حيٌ خاص [1] فضــلاً عن وجود أمين على رأس كل حرفة مهمته السهر على مصلحة الحرفيين والحسم في الخلافات التي تقع بينهم[2].

ونرى هناك بعض اصحاب الحرف قد زاولوا حرفهم داخل منازلهم[3] ويبدو ان اجور معاشــهم لم تكن تكفي لكراء الحوانيت لمزاولة عملهم ،وربما ان الحرفة تتطلب تعاون الاســرة من الزوجة والابناء مما يضــطرهم الى مزاولة عملهم وحرفهم داخل منازلهم .

واوردت لنا كتب الحســبة العديد من الحرف التي زاولها الحرفيون داخل الاسواق الاندلسيه ومنها :-

أ- الفرانون :-

كانت لهذه الحرفة أهميتها داخل المجتمع ، اذ يعد الخبز غذاءً اساسياً ،ويبدو ان بعض الناس كانوا يعجنون الدقيق في منازلهم ثم يحملونه بعد ذلك الى الفران ليخبزه لهم ، فيروى ان القاضــي مســرور * بن محمد اســتأذن ذات يوم ممن حضــر مجلسه من الخصوم ليقضي حاجة لهم فقام عنهم وفي يده خبزة عجين وهو يسير بها الى الفرن[4] .

وانتشرت الافران في كل مكان من القرى والارياف الاندلسية وكان سعر الخبز احياناً يتأثر بأثمان الدقيق في اوقات الازمان التي كانت تؤثر اول ما تؤثر على هذه الطوائف [5].

---

(1) ابن عبدون ، رسالة ،ص 43.

(2) المصدر نفسه ،ص 24 ، 53.

(3) مجهول ، الاستبصار،ص 188

* مســرور بن محمد : هو مســرور بن محمد بن ســعيد بن بشــير بن شــراحيل المعافري ،ولاه الامير الحكم قضــاء الجماعة بقرطبة وكان من الصــالحين القانطين . ينظر : الخشــني ، قضاه قرطبة ،ص 44.

(4) الخشني ، قضاه قرطبة ،ص 45.

(5) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 35 ومابعدها.

وكان يشـــترط في هذه الافران ان لا تؤذي الآخرين وتضـــرهم جراء الدخان المتصاعد منها ،وان على صاحب الفرن ان يعمل على اخراج الدخان بحيث لايضر بجاره ، فقد عرضت قضية بهذا الخصوص على القاضي سليمان** بن اسود ومفادها ان رجلاً اشتكى من وجود فرن بالقرب من داره ، لما يصيبه ذلك من اضرار الدخان الناتج عن الفرن ، فقضى سليمان بن اسود بان يجعل صاحب الفرن انبوباً في اعلى الفرن فيخرج الدخان من اعلاه فلا يضر بذلك من جاوره(1).

وكانت هناك الارحاء والمطاحن وكان لها عمال خاصـــون بها وكانت تدار بالمياه والرياح او الحيوانات واكثرها ارحاء المياه ولكثرة انتاج الحبوب الغذائية من قمح وشعير كثرت المطاحن والارحاء(2).

وقد اعتنى المحتسبون عناية خاصة بمراقبة الافران وبائعي الخبز حتى وصل الامر ان يقوم المحتسب بأمر بائع الخبز ان يقسم كل خبزة فيها اثر حرق او اعوجاج من جهة القسم المحروق من الخبز حتى لاتباع إلا انصافاً(3).

ب- الخياطون :-

من الحرف المهمة المتداولة في الاندلس ، وذلك لكثرة المنســوجات* المتوفرة في الاندلس والتي منها الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية .

فضلاً عن ذلك فقد حاول أهل الحرف ان يربطوا بين شخوص الانبياء والرسل الاكرمين وبين الحرف التي زاولوها فقد ذكرت المصـــادر ان الانبياء (عليهم الســلام)

** سليمان بن اسود : هو سليمان بن اسود بن يعيش بن جشيب من مدينة غافق ولي كوره ماردة وقت ولايه عمه سعيد بن سليمان قضاء الجماعة بقرطبة . ينظر : الخشني ، قضاه قرطبة ،ص 73.

(1) الخشني ، قضاه قرطبة ،ص 79.

(2) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 35 ومابعدها.

(3) السقطي ، في آداب الحسبة، ص46.

* نظراً لكثرة الانســجة في الاندلس فكانت الثياب رخيصـــة ، فقد كانت العامة تقول " ثياب ابو ابراهيم ثلاثة بثلث الدرهم جبه لاتساوي حبه " . ينظر الزجالي ، امثال العوام ، ج2،ص161 ، مثل رقم 742 .

امتهنوا حرفاً مختلفة ،وعلى سبيل المثال فقد كان النبي آدم (عليه السلام) حائكاً [1] ،وكان النبي ادريس (عليه السلام) خياطاً[2].

وقد عد اخوان الصفا الخياطة من الصنائع الضرورية للمجتمع والتي تأتي في الدرجة الثانية ، فهي ، إما تابعة للأولى أو متممة لها ومكملة فمثلاً قالوا الحياكة لاتتم الا بالغزل والغزل لايتم الا بصناعة الحلج ، فأصبحت صناعة الغزل وصناعة الحلج تابعة للحياكة ، كما ان الخياطة لازمة لعمل الملابس من النسيج فصارت الخياطة متممة للحياكة[3].

كما ان ابن خلدون قد ربط ايضاً بين مهنة الحياكة والخياطة قائلاً : " **هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج اليه البشر من الرفه فالاولى – أي الحياكة – بنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن ... فمنها الاكسيه من الصوف للاشتمال ،ومنها الثياب من القطن والكتان للّباس ،والصناعة الثانية – أي الخياطة لتقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال والعوائد**" [4].

وكان للخياطين مكان خاص بهم في الاندلس مثلاً منية الخياطين في قرطبة[5] ،وكان لهم رئيس منهم يرعى مصالحهم ويقوم بأمرهم ويسمى عريف الخياطين [6].

ج- البناؤون والنجارون :-

---

(1) الحبشي ، ابو عبيد الله محمد ، (ت782هـ /1380م) ، البركة في فضل السعي والحركة ، (بيروت -1978) ، ص6.

(2) البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت470هـ / 1077م) ، المحاسن والمساويء دار صادر ، (بيروت – د.ت) ، ص365 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ،ص 306 ؛ الابشيهي ، شهاب الدين محمد ، (ت850هـ / 1446م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، دار الفكر ، (د.م- د.ت) ، ج2 ، ص58.

(3) رسائل اخوان الصفا ،ج 1،ص30.

(4) المقدمة ، ص306.

(5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 1،ص198 ؛ ابن الآبار ، الحله السيراء ،ج 1،ص193.

(6) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي،(ت469هـ/1076م) المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح: محمود علي مكي ، مطابع الاهرام التجارية ، (القاهرة -1971)،ص162.

ترتبط هذه الحرفة مع التوســـع العمراني وهذا ما اكده ابن خلدون قائلاً عن صــناعة البناء فهي " **اول صــنائع العمران الحضـري واقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسـكن والمأوى للأبدان في المدن**"[1] ، اما النجارة فقد عدها من " **ضروريات العمران ومعدنها الخشب**"[2] .

واشــار ابن عذاري الى ان ارباب هذه المهنة كانت لهم سـوق خاصــة بهم في قرطبة يسمى سوق الخشابين [3]،والذي تعرض لحريق هائل سنة (305هــ /917م) فتضررت منه حوانيتهم [4].

وتكشــف لنا المصــادر التي بين ايدينا عن اســماء مختلفة تطلق على من يشتغل بهذه المهنة من النشارين[5] ، والخراطين،وكل مايتصل بالخشب[6].

ومن الانبياء الذين مارسوا مهنة النجارة النبي نوح[7] ،والنبي ابراهيم[8] ،وكذلك النبي عيسى[9] (عليهم السلام) .

وقد راقب المحتســب عمل النجارين حيث كانوا يقومون بحيلة لإضــاعة وقت العمل في حد المناشــر ،وكان المحتســب يعلم بأمرهم هذا ، لذلك كان يأمرهم بحد المناشير اما قبل ساعات العمل صباحاً ، او بعد انتهاء العمل في المساء ،ومن هذه الحيلة كان النجارون يزيدون في مدة عملهم وبالتالي زيادة اجورهم [10].

---

(1) المقدمة ،ص 302 .
(2) المصدر نفسه ،ص 304.
(3) البيان المغرب ،ج 3،ص57.
(4) المصدر نفسه ،ج 3،ص107.
(5) المقري ، نفح الطيب ،ج 2،ص16.
(6) ابن خلدون ، المقدمة ،ص 304-305.
(7) الشيباني ، الكسب ،ص 35 ؛ المسعودي ، اخبار الزمان ،ص 82.
(8) الحبشي ، البركة ،ص 6.
(9) المقدســـي ، انيس ، موســـوعة الكتاب المقدس ، دار منهل الحياة (د.م – 1993) ، ص339.
(10) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 81.

د- العطارون :-

وهؤلاء يتخذون من الاعشاب مادة رئيسة لمهنتهم فينتجون العطور ،ويتاجرون بها كالمسك والزعفران ونحوهما[1]،ويطلق على من يعمل بهذه المهنة العشاب،فيقول ابن الخطيب عن احد هؤلاء "**وتفرد بذلك ،ويعرف بالعشاب**"[2] ،وقد اطلق على احد أبواب قرطبة باب العطارين[3] ، ويقع قريباً من باب اشبيليه في الربض الغربي من قرطبة[4] ،وكان هذا الموضع مجتمع النساء[5].

هـ - الجزارون (القصابون)

وتقام محلاتهم على مجاري الانهار في الغالب وذلك لحاجتهم المستمرة للمياه ، فأشار ابن حيان ان محال القصابين اقيمت على مجرى الوادي الكبير في قرطبة[6] ،وربما يكون السبب في ذلك لابعادهم عن السوق وذلك لاستعمالهم الأدوات الحادة كالسكاكين وماشابه ، مثلما فعل الخليفه ابو جعفر المنصور حينما وضعهم في آخر السوق خوفاً من استعمالهم السكاكين في غير موضعها[7] ،وهناك اشارة الى حادثة

---

(1) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 87.
(2) الاحاطة ،ج 1،ص207.
(3) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص465 ، 625.
(4) سالم ، قرطبة ،ج 1،ص182.
(5) ابن حزم ، طوق الحمامة ،ص 22 ، 23.
(6) المقتبس ، تح : الحجي ،ص 145.
(7) ابن الجوزي ، مناقب بغداد ،ص 13.

قتل حدثت في مكان يدعى القصابين[1] ، ومما يروى عن القصابين ان منهم من قال الشعر * وبرع فيه .

وكان القصابين في الاندلس يتميزون بملابسهم الخاصة ،فوصف لنا ابن الخطيب احد القصابين قد مر به فيقول"...**مررت بقصاب يقصب في مجزره،وقد شد في مئزره وقصر اثوابه حتى كشف عن ساقيه،وشمر عن ساعديه،حتى ابدى مرفقيه**"[2].

وقد اتبع الجزارون طرقاً مختلفة في الغش منها خلط اللحم السمين باللحم المهزول ويباع كله بثمن واحد[3] ،وكذلك خلط لحم المعز بلحم الضأن ، فيعاقبون

---

(1) ابن القوطيه ،ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي،(ت367هـ/977م) تاريخ افتتاح الاندلس ، تح: ابراهيم الابياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، (بيروت–1989) ،ص 85 . ووردت الاشارة ايضاً الى موضع القصابين عندما أمر الامير عبد الله بن محمد (275–300هـ / 888–912م) بصلب احد الثائرين ضده سنة (293هـ / 905م) في ذلك الموضع . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص142.

* ومنهم يحيى الجزار السرقسطي الذي كان له دكان لبيع اللحم فتعلقت نفسه بقول الشعر فبرع فيه ، فصدرت له اشعار مدح بها الملوك من بني هود ووزرائهم ، ثم ترك الادب والشعر وعاد الى مهنة القصابة ، فأمر ابن هود وزيره ابن حسداي ان يوبخه على ذلك فخاطبه بأبيات منها :

تركت الشعر من ضعف الاصابة وعدت الى الدناءه والقصابة

فأجابه يحيى الجزار قائلاً :

تعيب عليّ مألوف القصابة ومن لم يدر قدر الشيء عابه

ولو احكمت منها بعض فن لما استبدلت منها بالحجابة

ينظر : ابن بسام ، الذخيره ،ج 3،ص596 ؛ ابن سعيد المغرب ،ج2،ص444–445 ؛و رايات المبرزين ،ص 222–223 .

(2) الاحاطة،ج3،ص427.

(3) ابن عمر ، احكام السوق ،ص 59 ؛ الجرسيقي ،رسالة، ص126.

بالنهي فأن عادوا مرة اخرى اخرجوا من الســـوق[1]، كما كانوا يخلطون اللحم بالقلب والكرش والامعاء ويبيعون الكل بسعر اللحم فيحققون ارباحاً طائلة من ذلك[2]،لاسيما في الاعياد والمناسـبات الدينية وخاصـــة عيد الاضـــحى ،فيقوم المســلمون بشــراء الاضاحي والتي هي سنة المسلمين[3] .

فقد كان الاندلسيون يقبلون على شراء الاضاحي قبل موعد العيد بمدة،ونرى ذلك في امثالهم فيقولون:"**عيد الاضـحى في اليد،والنظر في شـراء الاضـحية اليوم اوفق من الغد**"[4].

وكان القصــابون يحققون الارباح الطائلة من مهنتهم هذه بسـبب ارتفاع اسـعار اللحم في اغلب الاوقات،لذلك فقد اقتصر شراؤه على العائلات الميسورة[5].

وقد اتبع القصــابون طرقاً مختلفة في البيع ،فكانوا ينادون بأعلى اصـواتهم لاسـتجلاب المارة وتزيين اللحم في اعينهم لشـــرائه، ومن ذلك قول احدهم وهو ينادي على الناس لشـراء الاضــاحي:"**ما اشـده،وما الذه، وما اصـده،وما اجده،وما اكثره بشـحم ،وما اطيبه بلحم،الطلاق يلزمه ان كان عاين تيســـاً * مثله او اضـــحية تشـــبهه قبله،اضحية حفيلة ومنحة جليلة،هنأ الله من رزقها ،واخلف عليه رزقها**"[6].

---

(1) ابن عمر ، احكام السوق ،ص 60 ؛ ونهى السقطي ، ان يباع لحم الضـأن مع لحم المعز في حانوت واحد ولا في حانوت بين حانوتين يباع فيه لحم الضــأن لئلا يلتبس على الجاهل . ينظر : في آداب الحسبة ،ص 49 .

(2) ابن عمر ، احكام السوق ، 59–60.

(3) ابن العطار ، الوثائق والســجلات ،ص 238 ، 249 ؛ الطرطوشـــي ، ابو بكر محمد ابن الوليد ، (520هـ/1126م) ، الحوادث والبدع ، تح : عبد المجيد زكي ، ط1 ، مطبعة الريان ، (بيروت –1990) ، ص163.

(4) ابن الخطيب، الاحاطة،ج3،ص426.

(5) ابن خاقان،قلائد العقيان،ج2،ص480.

* التيس: الذكر من المعز اذا اتى عليه سـنة وقبل الحول. ينظر : ابن منظور لســان العرب ، ج6،ص33 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج 15،ص486.

(6) ابن الخطيب، الاحاطة،ج3،ص428.

و- الدباجون :-

ويعمل هؤلاء في صــناعة الديباج** . وقد غلب على بعضــهم اسـم حرفته كمحمد*** بن عبيد المعروف بالدباج [1].

ي- اصحاب مهن متنوعة :-

وهؤلاء يشـكلون جماعات صـغيرة ويسـهمون مع طبقة التجار والصـناع في تيسير متطلبات الحياة اليومية للسكان ، رغم ان اجورهم كانت على الاغلب متواضعة ، وتكفي ضـــرورات الحياة المعيشـــية فقط ،والتي كانت متفقة مع المثل القائل : " **صـــناعة في الكف امان من الفقر**"[2] ،ولهذا عد اهل الحرف في عداد العامة او الفئات الدنيا في المجتمع الاسلامي.

ولابد لنا من الاشارة الى بعض اصحاب هذه الحرف فمثلاً كان هناك المنادي وهو الذي يقوم بمهمة الاعلان عن الاوامر والاحكام التي يصدرها ولاة الامر واذاعتها بين الناس[3] ، كما كان يكلف احياناً باذاعة اسماء الذين يتوفون من اهل المدينة[4].

وكذلك الحمال[5] الذي يقوم بنقل البضـائع من مكان الى آخر إما فوق اكتافه او على دابة تحمل المنقولات . وكانوا يسـتخدمون الاكياس لحماية ثيابهم ،وقد اشـار ابن عبدون الى الطريقة التي يجب ان يســير بها الحمال في الطرقات فقال : "

** الديباج : هو ضـرب من الثياب المتخذه من الابريسـم ، الملون الواناً . ينظر : ابن منظور لسـان العرب ، ج2،ص262 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج 5،ص544.

*** محمد بن عبيد : هو محمد بن عبيد الله بن ايوب المعروف بالدباج من اهل قرطبة ، يكنى بأبي عبد الله ، كانت له رحلة دخل فيها بغداد وكان شـيخاً طاهراً وكان يتعاطى عمل الديباج لذلك عرف بالدباج . ينظر : ابن افرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 2،ص37.

(1) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 2،ص37.

(2) الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري (ت518هـ/1124م) مجمع الامثال ، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفه ، (بيروت –د.ت) ، ج1 ، ص417.

(3) حسن ، الحضارة الاسلامية ،ص 349.

(4) ابن ابي دينار ،ابو عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني اقيرواني،(ت1110هــ/1698م) ، المؤنس في اخبار افريقيه وتونس ، ط1 ، (تونس –1286هـ)،ص 105.

(5) ابن الخطيب، الاحاطة،ج3،ص429.

لايمشي حمال إلا امام دابته ويده في رسنها* ، لينذر الناس ويحذر العميان وذوي الغفلة والاعذار "[1].

وقد يستخدم بعض التجار الحمالين لنقل السلع من مكان الى آخر ،وعن طريق عقد موثق فيه السلع المنقولة من التجار[2]،واشار السقطي الى ان بعض الحمالين كانوا يبتاعون القمح ثم يسوقونه على دوابهم ويطحنوه بالاراحي ثم يجلبونه للمدن ويبيعونه فيتكسبون من ذلك[3].

وهناك من احترف مهنة السقاية ،ولعب السقاء دوراً هاماً في توصيل المياه الى المنازل والدور لسد متطلبات الناس ، وتقديم الماء للمارة في الاماكن العامة[4] ،وقد اكد ابن عبدون على ضرورة نظافة الماء الذي يجلبه السقاء[5].

ونجد ان هناك من كسب رزقه عن طريق المشاركة في المناسبات والافراح ،وقد اخبرنا المقري ان القاضي أبا* بكر بن العربي امر بثقب اشداق** زامر*** في الاعراس [6].

---

* الرسن : هو الحبل الذي يشد به الفرس . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص 110.

(1) رسالة ،ص 41.

(2) موسنالنشاط الاقتصادي،ص286

(3) في آداب الحسبة،ص 39.

(4) حسن ، الحضارة الاسلامية ، ص50.

(5) رساله ،ص 32.

* ابو بكر بن العربي : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن العربي المعافري ، ولد في اشبيليه سنة 468هـ في بيت من اعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد ابن عباد وكان ابوه من وجوه علماء الدوله وكبار اعيانها . ينظر : ابن سعيد ، رايات المبرزين ، ص60-61 ؛ ابن قنفذ ، شرف الطالب ، ج1،ص355؛ الترمانيني ، عبد السلام احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين ،ط1 ، دار طلاس ، (دمشق -1994) ، مج ، ص344.

** اشداق : جمع شدق وهو جانب الفم . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص 144 .

*** ومما قيل في الامثال عن الزامر " الزامر من اهل النار" . ينظر : الزجالي ، امثال العوام ،ج1،ص250 رقم المثل 386 .

(6) أزهار الرياض،ج3،ص88.

ويبدو ان استعمال آلات اللهو محرمة في الاعراس فقدشددت كتب الفقه والحسبة في النهي عن أدوات اللهو جميعاً [1] ، إلا اننا نجد ان ابن عمر قد تساهل في الدف المدور والكبر ، فقد سُئل عن رجل يدعى الى العرس فيسمع فيه ضرب بوق او ضرب كبر او ضرب مزهر او عود او طنبور هل يجيب ؟ فقال : " **لايجيب وليس كذلك الكبر والدف المدور لان هذين قد سهل فيهما وانما يقومان صحيحين**"[2].

وقد ندد ابن حزم بأهل " **صنعة* الزمير المتكسبين بالسفاهه والنذالة والخساسة**"[3].

ومن الحرف الاخرى حرفة صيد السمك وقد مارسها اشخاص قد عاشوا قريباً من شواطيء البحار والانهار حيث مصادر الاسماك ولكثرة انهار الاندلس ووقوعها

---

(1) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 83 والذي اشار بمنع اللهو كله الا ماكان من الدف العربي الذي هو شبه الغربال خاصة ؛ وقال ابن فرحون انه ينبغي تأديب من يبيع آلات اللهو ويفسخ البيع وتكسر الآلات . ينظر : تبصرة الحكام ،ج 2،ص241.

(2) احكام السوق ،ص 62–63.

* ويبدو من رواية اوردها الخشني بأن للزامر زياً خاصاً ومظهراً بلغ العناية في التأنق رغم استنكار الناس له والروايه مفادها " ومما يحكيه الناس ويدور على السنتهم من اخبار محمد بن بشير انه أتاه رجل لايعرفه نظر الى زي الحداثه من الجمه المفرقه والراء المعصفر وظهور الكحل والسواك واثر الحناء في يديه لم يتوسم عليه القضاء ، فقال الى بعض من يجلس أليه : دلوني على القاضي ، فقيل له : ها هو ذا واشير الى القاضي ، فقال لهم : اني رجل غريب واراكم تستهزؤون بي ، انا اسألكم عن القاضي وانتم تدلونني على زامر ، فزجر من كل ناحية وقال له ابن بشير : تقدم فاذكر حاجتك فلما ايقن الرجل انه القاضي تذمم واعتذر ، ثم ذكر حاجته فوجد من العدل والانصاف فوق ضنه" . ينظر : قضاة قرطبة ،ص 32 .

(3) رسائل ابن حزم ،ج 4،ص68.

على البحر المتوســط من جهة والمحيط الاطلســـي من جهة اخرى ، فكانت تعد من نفائس جزائر البحر[1]. وقد تعددت بها انواع الاســـماك والحيتان ، فمثلاً كانت طرطوشه تحتوي على صنفين من الاسماك الجيدة[2].

وهناك الغاســـل الذي يقوم بتجهيز الميت ،وكذلك من مارس مهنة الحلاقة ، فكان الحلاق يقوم بتجميل الناس وقص شعرهم[3] ،واستعمل الحلاق في مهنته الموس والمقص والمرآة كي يجعل من يحلقه يرى شـــعره وكيفية قصـــه ،واتخذ ادوات الزينة والطيب لتطيب الشخص [4].

ووجدت مهن وضيعة مارسها اشخاص عرفوا بالكنافين* وكانت مهمتهم جمع الازبال المتجمعة في الاسواق [5].

وهناك من مارس مهنة الحراســـة على ابواب المدن ، حيث كان النظام المتبع عند بناء المدن وجود عدة ابواب لها . وقد اشـــار ابن عبدون الى بعض واجبات هذا الحارس بقوله : " **يجب ان يبكر بفتحها ويوقف البواب (الحارس) من يخرج عليه في ذلك الوقت لئلا يخرج عليه سرقه او شيء من الاعمال السوء الى ان ينكشف النهار فيعرفه ،ويجب ان يؤخر بغلقها لمن عســـى ان يجيء من مســـافر يريد الدخول او المبيت في المدينة**"[6].

فضـــلاً عن ذلك فهناك من مارس اعمال كتابية كعقود الشـــروط[7] والتوثيق ، اذ سجلت لنا كتب الطبقات الكثيرة من مارسوا هذه المهنة وقد اشترط المحتسب" **الا يكتب الوثائق إلا من شهد بحسن الخط وترتيب اللفظ واتساع في العلم** " [8].

---

(1) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق1،ص108.
(2) القزويني ، آثار البلاد ،ص 545 .
(3) حسن الحضارة الاسلامية ،ص 352.
(4) علي ، المفصل ،ج 7،ص583.
* وعرفوا باسم المجرمين ايضاً . ينظر :مؤلف مجهول الاستبصار ،ص 202
(5) ابن عبدون ، رسالة ،ص 37.
(6) المصدر نفسه ،ص 33 .
(7) ابن الآبار الحلة السيراء ،ج 2،ص76–77 ، تر: 123،124 .
(8) ابن عبدون ، رسالة ،ص 13.

ان هذه الشــرائح من الحرفيين كانت لاتمتلك الا القليل من المال ،وقد تســوء احوالهم اوقات الحروب والثورات والمجاعات فتقل بذلك الاغذية لهلاك الزرع والضرع " **واذا ظهر في السوق بعد ايام كثير شيء من خبز الشعير ، يحشر الناس عليه ،وانهم لقيام ينظرون ،وما يصـــل اليه الا الكفاءه الذين لهم تجلد على الاقتحام وصبر ... واما شيخ او عجوز او طفل ضعيف فأنه لايصل الى شيء ولا على لقمة منه وسائر الايام ، انما يظهر في الاسواق مايكرر طحنه من فيتور الزيتون وغيره فهو كان غذاء الناس لانه كان كثيراً بالبوادي الخاليه فتجتلبه الضـــعفاء ويقتاتون منه**"[1].

ولهذا لا نســتغرب ان تكون هذه الشــرائح موضـــع عطف واهتمام الكثير من المؤرخين والمفكرين العرب المســـلمين ،وقام الكثير منهم وافردوا لهم فصـــولاً في مؤلفاتهم ،وهذا ما وجدناه عند اخوان الصفا في رسائلهم ، و ابن خلدون في مقدمته.

وفضـــلاً عن هذه الطبقة المنتجة ، فقد ظهرت لنا طبقه غير منتجة في الاسواق والتي تمثلت بالمتسولين والعاطلين واللصوص والشحاذين والمهرجين والسحرة والمرضى والعاهرات.

وكانت كتب الحسبة من اهم المصادر التي امدتنا بمعلومات عن هؤلاء ومنهم المتســـولون ،ويبدو ان اعدادهم كبيره مما اثار انتباه ابن عبدون ، فقد لاحظ انهم يستغلون يوم الجمعه للدخول الى المساجد لاستدرار عطف المصلين ولذلك منعهم وطلب من قومة المسجد والمؤذنين ان لايترك " **ساع يسعى يوم الجمعة في داخل الجامع ... ولايترك ساع يسعى في رحاب الجامع**"[2] ،ومع ان المقري اكد ان عددهم كان ضـئيلاً في الاندلس بحجة ان عادة الاندلسـيين " **اذا رأوا شـخصـاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه واهانوه فضلاً عن ان يتصدقوا عليه ، فلا تجد بالاندلس سائلاً إلا ان يكون صاحب عذر**"[3].

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص325-326.

(2) رسالة ،ص 24.

(3) نفح الطيب ،ج 1،ص220 .

وقد جرت العادة لهؤلاء المتســـولة في الاندلس ان يقوموا بجولات في الطرقات ، ينشدوا مقاطع من الاغنيات الشعبية او الزجل كسباً لعطف ورحمة المارة [1].

فضلاً عن المتسولين فقد شكل قطاع الطرق شريحة اساسية من هذه الشرائح ، فقد اشـــار ابن الخطيب الى تلك الحالة قائلاً : " **وكثر التعدي في الطرق والدوابر في السبل والفتك بالرفاق**" [2] والذين كانت انظارهم تتجه دائماً الى الاثرياء[3] ، وكان معظم هؤلاء يربون الشـــعور الطويله عادةً[4] ،وقد طالب ابن عبدون الحرس والعرفاء القيام بدورات متعددة في المدينة وان لايكتفوا بدورة واحدة " **لأن الســـراق والذعرة والطائفين بالليل يرتقبون مشـــي الحرس وينطلقون بعد ذلك لطلب الشـــر والفجور**"[5].

وظهر هنالك المهرجون والمشـــعوذون الذين كانت لهم حرفة لها نظمها وتقاليدها ، فمنهم من كان يتعمم ويظهر في " زي حاج " ويموه على العامه حيله ومهاراته الطبيه[6] ، فيحصـــل بذلك على عيشـــه ،ومنهم من كان يدرب القرود على بعض الالعاب فيعرضـــها أمام الناس او المنازل[7] ،ومنهم من تظاهر بالســـحر والكهانة ومعرفة الغيب ليصـــل بهذه الطريقة الى خداع المغفلين او بعض النســـاء اللواتي يردن كسب محبة ازواجهن ويحصلن على النقود[8].

2- التجار العاملون في الاسواق الاندلسيه واصنافهم :

---

(1) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ،ص 160.
(2) اعمال الاعلام ،ص249 .
(3) ينظر : نازلة اوردها الونشـريســي حول رجل ثري التزم بعد أداء فريضـــة الحج القيام على تنمية ماله وكان لايرى ضـــرورة ان يكون له عيال حتى ســـرق ماله . ينظر : المعيار ،ج 2،ص308 –310.
(4) ابن عبدون ، رسالة ،ص 55.
(5) رسالة ،ص 18 .
(6) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 60.
(7) الجرسيقي ، رسالة ،ص 123.
(8) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 83.

أ- التجار الاندلسيون :-

ساهم التجار الاندلسيون في تطوير التجارة وازدهارها على مختلف عصور الاندلس ، بفضل خبرتهم وبراعتهم وخيرات بلدهم الاندلس وقد عرف عنهم بأنهم "**مياسير لهم اموال كثيرة واحوال واسعة** "[1] ،وقد عرف عنهم بأنهم " **يكثرون التجارة والتغرب**" [2].

وكان هناك ثلاثة اصناف من التجار ، الاول هو الخزان وهو الذي يقوم بخزن البضائع عندما يكون سعرها منخفضاً ليبيعها عندما يرتفع السعر ،والصنف الثاني هو الركاض وهو التاجر الذي يسافر في تجارة لنفسه او لخدمة خاصة ،والثالث هو المجهز وهو التاجر المستورد للسلع [3].

وقد اشتغل عدد كبير من علماء وفقهاء الاندلس بالتجارة في داخل الاندلس وخارجها ،ومن ابرز هؤلاء التجار التاجر العالم ابو بكر محمد بن معاوية المرواني* (ت358هـ/968م) حيث وصل الى اسواق العراق والهند وتمكن من جمع ثلاثين الف دينار من التجارة قبل ان يفقد كل شيء اثر غرق السفينة وهو في طريق عودته الى الاندلس حيث يقول : " **خرجت منصرفاً من ارض الهند وانا اقرر ان معي قيمة ثلاثين الف دينار فلما قاربت ارض الاسلام غرقت فما نجوت إلا سبحاً لا شيء معي**" [4].

ان هذا التاجر جدير بالملاحظة ليس كونه مسلماً وعربياً فحسب ، بل لأنه احد ابناء العائلة الاموية الحاكمة ،وعلى الرغم من التركيب المختلط لمجتمع الاندلس

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص575.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص 190.

(3) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص70-75.

* لقب بالمرواني لان نسبه يرجع الى عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي ،واسمه محمد ابن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ،ويعرف بابن الاحمر . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 2،ص64.

(4) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج2،ص64-65 ، التر : 1289.

في القرن الرابع الهجري / العاشـر الميلادي فأن هذا النسـب يعطي بعض الاهمية [(1)].

ان جامعي السير والتراجم بمافيهم ابن الفرضـي وابن بشكوال ذكروا كثيراً من التجار الاندلسيين الذين تنقلوا وتاجروا في المغرب ومصر وبلاد الشام والمشرق عامة ، خلال اواخر القرن الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ،وكان بعض هؤلاء التجار لم يصل ابعد من الاندلس بل مارس التجارة بين المدن الاندلسية.

ومن التجار الذين تنقلوا التاجر صـالح بن محمد المرادي (ت302هـ / 914م) وهو تاجر من اهل وشـقه رحل الى مكة حاجاً عندما سـرقت بضـاعته في القيروان فبقي دون مال وكان عليه ان يبدل طريقه ويعود الى الاندلس [(2)].

وسجل لنا ابن الفرضـي معلومات عن تاجرين اندلسيين من مدينة اشبيليه ، كانا نشـيطين في ذلك الزمن (القرن الخامس الهجري / آوائل القرن الحادي عشـر الميلادي احـدهمـا نزار بن محمـد بن عبـد الله القيسـي ويكنى بـأبي عمر (ت424هــ/1033م) وقد ذكر انه" **جال في بلاد افريقية والاندلس زماناً طالباً للعلم وتاجراً**" [(3)].

وكان الثاني مروان بن سـليمان بن مورقاط الغافقي ويكنى بأبي عبد الله (ت418هـ / 1027م) وكان هو آلاخر قد باع واشترى في افريقية [(4)].

ومن التجار العلماء ايضاً الشيخ مروان بن رزيق(ت339هــ/950م) من اهل بطليوس استقدمه الحكم المستنصر بالله ،وكان قد رحل الى المشرق ودخل العراق مع اخيه كما دخل مصـر [(5)] ،ومسـعود بن علي من اهل بجانه الذي رحل الى المشـرق تاجراً ايضاً [(6)] ،واحمد بن خالد بن عبد الله بن قبيل من اهل قرطبة رحل الى المشرق

---

(1) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 138.
(2) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 1،ص187 ، التر:602.
(3) الصله ، ص495 ، التر : 1410.
(4) المصدر نفسه ،ص 478 ، التر : 1350.
(5) ابن الفرضي ،تاريخ علماء الاندلس ،ج 2،ص56 . التر : 1251.
(6) المصدر نفسه ،ج 2،ص118 ، التر: 1427.

ودخل العراق تاجراً وكذلك مكه ومصر [1] ،واسحاق بن غالب بن تمام العصفري من اهل قرطبة رحل الى المشرق تاجراً[2] ، وقاسم بن ايوب من اهل جيان " **مال الى التجر فغلب عليه**"[3] ، وقاسم بن اصبغ الحجري من اهل اشبيليه الذي رحل الى المشرق حاجاً وتاجراً " **وكان الغالب عليه التجر**" [4].

كما سجل لنا ابن حيان بعضاً من هؤلاء التجار الاندلسيين وابرز هؤلاء التجار التاجر المعروف والبارع محمد بن سليمان الذي استطاع القبض على صاحب الفتنة سنة(361هـ/971م) كما جاء بالنص " **وللنصف من شوال منها ورد الخبر بقبض محمد بن سليمان التاجر المعروف بابن نقورة على الفاسق عبد الملك بن سميت المعروف بخنوص الآبق من مصاف السلطان ... الى ارض مصر الواغل في ضعفه بني العباس – في سلطان المشرق ... وكان هذا الفاجر وقته متجولاً ببعض سواحل افريقيه ساعياً للفتنه ، فتحيل عليه هذا التاجر محمد بن سليمان ... مع من يثق به ... وقبضا عليه وعلى ولده اسراً فتوثقا منهما بالحديد الثقيل**"[5]

وقد اكرمه الخليفه الحكم المستنصر بالله من الصلة والخلع مكافأة له على سعايته . الف مثقال جعفريه ومنديلاً مشدوداً على خلع سنيه الى ماله عند امير المؤمنين من حسن الرأي[6] .

ومن التجار الذين ورد ذكرهم ايضاً عند ابن حيان التاجر محمد بن فضيل ابن هذيل الحداد(327هـ/938م) الذي كان يتجر في سوق الحديد بقرطبة[7] ،واسحاق

---

(1) المصدر نفسه ،ج 1،ص64 ، التر 186 .
(2) المصدر نفسه ،ج1،ص80 –81 ، التر: 237.
(3) المصدر نفسه ،ج 1،ص315 ، التر : 1060.
(4) المصدر نفسه ،ج 1،ص317 ، التر : 1066.
(5) المقتبس ، تح : الحجي ،ص 86–87.
(6) المقتبس ، تح : الحجي ، ص87–88 .
(7) المقتبس ، تح : شالميتا ،ج 5،ص444.

بن ابراهيم ابن مسره من اهل قرطبة كان يتجر في سوق الكتان في دكان في مدة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)[1].

وعبد الله بن محمد الصابوني(ت378هـ/988م) الذي كانت له دكاكين يصنع فيها العمال الصابون ويتجر به[2] ، وسلمة بن سعيد بن سلمة(ت407هـ/1016م) من اهل استجه الذي رحل الى المشرق وحج واقام ثلاث وعشرين سنة ،وساق ثمانيه عشر حملاً مشدودة من الكتب وكانت في كل فن من العلم[3] ، ومحمد بن يوسف التاجر من اهل قرطبة كانت له رحلة الى المشرق[4] ،ونزار بن محمد بن عبد الله(424هـ/1032م) من اهل اشبيليه جال في بلاد افريقيه والاندلس زماناً طالباً للعلم وتاجراً [5] ،وعلي بن احمد بن علي الانصاري من اهل طليطله استوطن مدينة فاس وكان يعيش من تجارته بسوق القراقين [6].

وهكذا فقد عمل التجار الاندلسيون على ازدهار التجارة وبالتالي ازدهار الاوضاع الاقتصادية للاندلس ،وقد درت التجارة ارباحاً طائله نتيجة لتعامل التجار الاندلسيين بمختلف السلع والمنتوجات الصناعية التي كانوا يمارسون العمل بها في تجارتهم مما ادى ايضاً الى ازدهار الاسواق الاندلسية .

ب- التجار الغرباء :-

---

(1) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج 4،ص424-426.
(2) المصدر نفسه ،ج 4،ص682.
(3) ابن بشكوال ، الصله ،ص 191-192 ، التر: 514.
(4) ابن بشكوال ، الصله ،ص 408 ، التر :1138.
(5) المصدر نفسه ،ص 495 ، التر : 1410.
(6) المراكشي ، الذيل والتكملة ،ج 1،ص173.

اشارت لنا كتب التراجم الاندلسية عن الكثير من التجار غير الاندلسيين الذين قدموا بلاد الاندلس طلباً للتجارة فضلاً عن ذلك طلباً للعلم سواء من بلاد المغرب او بلاد الشام وكذلك العراق ومصر.

وقد اشار لنا ابن الفرضي الى التاجر يحيى بن خلف الصفدي من اهل سبته الذي قام برحلات كثيرة في المشرق والمغرب ودخل بلاد الاندلس مكتسباً عيشه كتاجر " **ودخل الاندلس غير مرة مرابطاً في ثغرها ومجاهداً وتاجراً**"[1].

فنلتمس من نص ابن الفرضي ان عمل بعض التجار لم يقتصر على التجارة وطلب العلم فحسب بل نجد ان هناك من قام بالمرابطة في ثغور الاندلس والجهاد في سبيل الله .

ومن التجار عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن اسحاق البغدادي(ت413هـ/1022م) الذي دخل الاندلس تاجراً[2] ،وعبد الرحمن بن محمد بن ابي يزيد المصري(ت410هـ/1019م) قدم الاندلس من مصر وكان معاشه من التجارة[3] ومحمد بن القاسم القروي(ت428هـ/1036م) الذي قدم قرطبة تاجراً من مصر وكان من اهل العلم والرواية والعفاف والنفاذ في امور التجارة والبصر بأنواعها [4].

ومن اهل تاهرت التاجر زكريا بن بكر(ت393هـ/1002م) وكان الغالب عليه التجارة " **وانصرف الى الاندلس فلم يزل مقيماً بقطربة الى ان توفي بها** "[5].

---

(1) تاريخ علماء الاندلس ، ج2،ص173-174 ، التر : 1607؛ابن الخطيب،الاحاطة،ج3،ص156.
(2) ابن بشكوال ، الصله ، ص302-303 ، التر:805.
(3) ابن بشكوال ، الصله ،ص288 ، التر : 759 .
(4) المصدر نفسه ، ص464 ، التر : 1312.
(5) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 1،ص147 . التر :455.

واسحاق بن الحسن بن علي الخرساني البزاز دخل الاندلس على سبيل التجارة سنة سنة(414هـ/1023م)[1] ،وعبد الملك بن محمد الشامي الحمصي قدم الاندلس تاجراً[2]، وعبيد الله ابن سعد الدمشقي من اهل العلم والفضل قدم اشبيليه تاجراً سنة(416هـ/1025م)[3] ،وعبد الله بن بكر ابن المثنى السهمي المدني وكان رجلاً صالحاً ذا دراية واسعة وطلب قويم قدم مع ابيه اشبيليه تاجراً ايضاً سنة(416هـ/1025م)[4] ،وسالم بن علي بن ثابت الغساني اليماني كان من خيار المسلمين قدم الاندلس مع ابنه تاجراً سنة(416هـ/1025م) [5]،ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي(715هـ/1315م) المعروف بابن الحلفاوي من اهل تونس"**ورد الاندلس في جملة من تجار بلده**"[6] ،وغيرهم كثير [7].

فضلاً عن ذلك فقد ذكر لنا ابن سهل بأن هناك اشخاص من غير التجار دخلوا الاندلس تحت ستار التجارة لاغراض سياسية او مذهبية ،ومنهم ابن حوقل النصيبي صاحب كتاب (صورة الارض) ،ووصفهم بأنهم كانوا " **يخفون غرضهم الحقيقي تحت ستار من اعمال مشروعة مثل التجارة او طلب العلم او تجوال المتصوفه** " [8].

فضلاً عن ذلك فقد اورد لنا ابن حيان سفارات اجنبيه وصلت قرطبة من التجار ورجال الاعمال ليس لغرض التجارة وانما القيام بابرام اتفاقيات او عقد

---

(1) ابن بشكوال ، الصله ،ص 104 . التر : 264.

(2) ابن بشكوال،الصلة ،ص 296-297 . التر :782.

(3) المصدر نفسه ،ص 252 . التر: 677.

(4) المصدر نفسه ص 247 . التر : 655.

(5) المصدر نفسه ،ص 196 . التر : 530.

(6) ابن الخطيب، الاحاطة،ج3،ص271.

(7) للمزيد من التفاصيل يراجع : الحميداوي ، النشاط الاقتصادي في الاندلس ، ص370-371.

(8) ابن سهل ، ابي الاصبغ عيسى بن سهل ، (ت 486هـ / 1093م) ،وثائق في محاربة الاهواء والبدع في الاندلس ، مستخرجه من مخطوط الاحكام الكبرى ، تح : محمد عبد الوهاب خلاف ،ط1 ، المطبعة العربية الحديثة ، (القاهرة -1981)، ص44.

معاهدات تجارية او طلب خبرة ومعونة ونجدة ، ومن هذه السفارات سفارة عام(328هـ /939م) ، من حاكم برشلونه الى قرطبة وتم توقيع الاتفاق بين حسداي* ابن اسحاق كاتب الخلافه بقرطبة وشنيير بن غيفريد الافرنجي صاحب برشلونه واعمالها " **وسأل تأمين تجار ارضـــه على الاختلاف الى الاندلس ، فأجيب الى ذلك ،ونفذ العهد الى نصر بن احمد القائد بفرخشنيط** والى عمال الجزائر الشرقيه والمراسي الساحليه بأرض الاندلس بتأمين جميع المختلفين من بلد أنجه وغيره ممن ســـولم من هذه الامة على دمائهم واموالهم وكل ماتضــمنته ســفنهم يتصــرفون في تجارتهم حيث شاؤوا ، فوردت مراكبهم الى الاندلس من هذا الوقت وعظم الانتفاع بهم** " (1).

وتكرر هذا الشيء عام(330هـــ / 941م) ، مع وفود التجار الملفيين الذين قدموا الى قرطبة ايضــاً لتوثيق العلاقات التجارية والتبادل في السلع او طلب الحماية ،وكما جاء في نص ابن حيان ايضـــــاً قائلاً " **وفي عقب جمادي الاخره منها كان احتلال تجار الملفيين بقرطبة ، اتو الاندلس في البحر طلب التجارة فيها ، بما عندهم من الامتعه ولم يعلم لهم قبل الناصـــر لدين الله اليها دخول،ولا بمراســـيها**

---

* حسداي بن اسحق : وهو اسحق بن عزرا بن شفروط طبيب يهودي ، استطاع ان يكسب حب الخليفه الناصـــر وثقته ، وخدم الحكم المســتنصـــر ، كان من احبار اليهود متقدماً في علوم شـــريعتهم ،وهو اول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك،كان الخليفه الناصـر يستشيره في امور الدوله الداخلية والخارجية وخاصــة في شؤون التجارة ،واصـبح المهيمن على تجاره الاندلس وشؤونها الخارجية ،واستطاع ان يجمع اموالاً طائلة ويصـــبح من اغنياء يهود زمانه ،وكان مولعاً باقتناء الكتب في مختلف العلوم . ينظر :ابن ابي أصـيبعه ، موفق الدين بن العباس احمد بن القاسم بن خليفه ابن يونس السـعدي الخزرجي (ت668هـــ /1269م) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح : نزار رضـا ، منشورات دار مكتبه الحياة ، (بيروت –د.ت)،ص498 ؛ عبد المجيد ، محمد بحر ، اليهود في الاندلس ، الهيئة المصرية العامة للتأليف النشر ، (القاهرة–1970) ،ص22–31 .

** فرخشـنيط:او فراكسـينيت،ويبدو ان قاعدتها جبل القلال الذي وصـفه الاصـطخري قائلاً وهو"جبل فيه ماء خرارة،فوقع اليه قوم من المسـلمين وعمروه وصـاروا في وجوه الافرنجة لا يقدر عليهم لامتناع مواضعهم".ينظر:مسالك الممالك،ص154.

(1) المقتبس ، تح : شالميتا ،ج 5،ص454.

أحتلال من جهة البر ولا جهة البحر، فعلقوا بأمان الســـلطان وجاؤوا بغريب مافي بلدهم من رفيع الديباج وفاخر البرفير وغير ذلك من نفيس المتاع،فأبتاع أكثره الناصر لدين الله بأوسط ألأثمان،وصار باقيه الى اهل مملكته وتجار حضرته فأحمد القوم صفقتهم وأغتبطوا بتجرهم ، فاتصل اختلافهم الى الاندلس فيما بعد، وعظمت المنفعه بهم" [1].

وكانت هناك علاقات تجارية ايضاً بين الموحدين والمدن الايطالية منذ مدة حكم الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي(524-558هـــ/1129-1162م) فقد سمح في سنة (555هــ/1160م) لسفن جنوة باستخدام مراسي بلاد المغرب لغرض التجارة،كما خفض رسوم العشور على التجارة الجنوية من(10%) الى(8%)،وقد جدد هذا الاتفاق في عهد ابنه يوسف بن عبد المؤمن سنة (571هـ/1175م) [2].

واستمرت هذه العلاقات حتى عهد محمد الناصر(595-610هـ/1198-1213م) فكانت التجارة بين الطرفين تمتاز بالنشـــاط والحيوية،فقد ابرم هؤلاء التجار اتفاقات تجارية للتأمين على حياتهم وبضـــائعهم وخصـــص لهم الفنادق لايداع منتوجاتهم وعوملوا معاملة حسنة[3].

وكان اكثر التجار الغرباءهم التجار اليهود الذين قاموا بدور الوساطة التجارية بين الاندلس والمغرب ومصر ودول المشرق والهند[4]، والثابت انهم كانوا اكثر التجار تعاطياً لأعمال الصيرفه[5] ، بسبب تحكمهم في الاعمال المالية مما مكنهم من الثراء وجمع الاموال الكثيرة بســبب اعتمادهم الربا لتحقيق الربح من هذه المهنة ووصـــلت فوائدهم احياناً الى مائة بالمائة [6].

---

(1) المقتبس ، تح : شالميتا ،ج 5،ص478 .
(2) موسى،النشاط الاقتصادي،ص276 .
(3) حسن،الحضارة الاسلامية،ص287 .
(4) بوتشيش ، مباحث في التاريخ ،ص 161 .
(5) مجهول ، الاستبصار ،ص 202 .
(6) موسى ، النشاط الاقتصادي ،ص 281.

ج- الوسطاء :-

ساهم الوسطاء الى جانب التجار في تيسير عمليات البيع والشراء داخل الاسواق الاندلسية،ومن هؤلاء الوسطاء الدلال* الذي يكون الوساطة بين البائع والمشتري[1] ،والذي كان يقوم احياناً ببيع السلع نظير اجر معلوم[2] ،واحياناً اخرى يقوم بعمل الشراء مقابل الحصول على اجره قد تبلغ نصف السلعة احياناً ،وذلك بفضل حنكته ومهارته ومعرفته العميقه باحوال السوق والتجار اذ كان يدل البائع على المشتري والمشتري على البائع ويزين السلعة لبعضهما البعض ، فنجده " **تارة يصف البضاعة وجودتها ويباهت اهل الخبره بها ،وتاره يذكر قلتها وانه لم يبق في البلد منها شيء يباع غير الذي تحت يده وتاره يذكر انها ستغلو ويرتفع سعرها ،وتاره يذكر ان الراغبين اليه فيها كثير وربما واطأ قوماً يأتون اليه بحضرة الزبون يطلبونها ويدفعون اليه العربون ويقيدونه**"[3].

ومن الحيل التي مارسها الدلال للحصول على نسب عالية من الربح هي الاتفاق مع التاجر في حجب السلع ليرتفع ثمنها ، فقد اوضح ابن عبدون هذه العملية فقال:"**فأنهم -أي التجار-يتفقون مع الدلالين في سوم** ** **الشراء ،وينهضون لمنازلهم ،ولا يحضرون كيلاً ولا غير ذلك ،والدلال يكيل ويرسل له الجملة كلها ولا يشتريها احد سواه فسوى الطعام بذلك اذا منع السوق واعطي للبيع ومن هذا يغلى السوم والسعر ايضاً وهو باب ضرر للمسلمين**"[4]،ان هذه العملية من شأنها ان تؤثر تأثيراً

---

* وقد اطلق عليه ايضاً المبرطش . ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج1 ، ص754 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج 17،ص73 .

(1) الزبيدي ، تاج العروس ، ج12،ص86 ؛ علي ، المفصل ،ج 7،ص413.

(2) الونشرسي ، المعيار ،ج5،ص32.

(3) الدمشقي ،ابو الفضل جعفر بن علي،(ت بعد570هـ/1274م)، الاشارة الى محاسن التجارة،تح:بشرى الشورنجي،ط1،مطبعة الغد،(الاسكندرية-1977) ،ص 64.

** سوم: السوم عرض السلعة على البيع،ويقال سمت السلعة اسوم بها سوماً وساومت بها أي غاليت.ينظر:ابن منظور، لسان العرب،ج12،ص314 .

(4) رسالة،ص42.

سلبياً على الاسواق من حيث الطلب والعرض بحجب بعض السلع التي عليها طلب كبير ومن ثم احتكارها وبيعها من منافذ للبيع خاصـــة بهم بالســعر الذي يحقق لهم نسبة عالية من الارباح.

فضلاً عن ذلك فأننا نجد هناك من مارس هذه المهنة من النساء ،والتي كانت تسمى الامينه والتي لاتقل اهمية عن الدلال اذ انها اشتهرت بمكرها وخداعها لكل من رام شراء عبد او جارية ، فتتقاضى اجرة من المشتري ومن البائع[1].

ومن الوسطاء الذين كان لهم دور كبير في الاسواق السمسار * والذي كان يتوسط بين الفلاحين والصناع والتجار[2] ، ونجد هناك من حذر من السماسرة قائلاً : " **ويجب ان لايصدق لأحد من السماسرة قولاً ولايقبل لهم نصحاً فأنها صناعة مبنية على الكذب ولو كان قد تقدم بينك وبينه اعظم صداقه وأكد جوار**"[3].

ويبدو ان مهنتهم قائمة على الغش والتحايل ، حتى وان كان مع اقرب الناس اليه ، ليتسنى له الحصول على اكبر قدر من المال، فقد عرفوا كيف يستغلون ظروف السوق التجاريه لكسب الارباح بوسائلهم الخاصة اذ كانوا يلعبون دور الوسيط بين التجار والمشترين ويزعمون احياناً ان بضائعهم قد قلت وربما قد غلت[4] ،وجرت العادة ان ينزل عندهم التجار الغرباء فيصرفون تجارتهم بوساطتهم [5] ، ويتجسسون لمعرفة دخل التجار ويبلغون ذلك للسلطة التي تفرض عليهم المغارم ، لذلك اضطر بعض التجار الى دفع مبلغ مالي لهم لإخفاء حقيقة دخلهم ، فضلاً عن نصف الربح

(1) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 63.

* السمسار :وسيط تجاري بين البائع والمشتري لأمضاء البيع ويسميه الناس الدلال فأنه يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الاثمان.ينظر:ابن منظور ،لسان العرب،ج4،ص380؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج12،ص86 .

(2) الرنشريسي ، المعيار ، 230/8 ، 355 ، 356 ، 357 ، 361 .

(3) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ،ص 64.

(4) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجاره ،ص 64 ؛ الكبيسي ، اصول النظام النقدي ،ص 46 .

(5) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 73-74 .

الذي كانوا يؤدونه لهم ،ويبيع السمسار السلعة احياناً اكثر من السعر الذي حدده التاجر [1].

ومن السماسرة من يدخل في بيع النجش* الذي نهى عنه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:"**ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً**"[2]،ويؤكد ذلك السقطي قائلاً:"**ومنهم من يجلس للنجش...فيأخذ الجلاس السلعة وينظر الى الشراء الذي فيه برشم التاجر ثم يمحوه ويزيد عليه عدداً ويقول للسمسار:نادي بكذا،فينادي بما امر به ويذهب ويرجع ويقول:ودرهم ودرهمان وقيراط،ويزيد الجلاس مثل ذلك حتى يرى الدلال ان ليس معه من يزيد اكثر،والجلاس ليس من صنعته الشراء انما يريد نجشاً للتاجر...وقد ربح التاجر بذلك العمل كثيراً**"[3].

فضلاً عن السماسرة ، فقد ظهر بعض الوسطاء كالجلاسين الذين قاموا بأدوار مماثلة لما قام به السماسره ، فذكر السقطي انهم كانوا يفتحون الدكاكين ويتخذون فيها بعض الدلالين فينزل عندهم التجار الغرباء ،وكلما اراد احد شراء السلعة الواردة زاد عليه الجلاس حتى يبلغ السعر اكثر مما حدده فيتقاسم الدلال والجلاس الزيادة او يشتري الجلاس ماوجده رخيصاً من السلع الواردة الى اجل فيربح فيها ويرد السلف الى التاجر الغريب[4].

---

(1) موسى ، النشاط الاقتصادي ،ص 84 .

* النجش:وهو ان يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره ويزيد بزيادته.ينظر:الجوهري،الصحاح تاج اللغة،ج3،ص1021؛ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،ج5،ص394؛.ينظر:ابن منظور ،لسان العرب،ج6،ص351؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج17،ص402-403 .

(2) ابو داود،سليمان بن الاشعث السجستاني،(ت275هـ/888م)سنن ابو داود،(القاهرة-1988)،ج3،ص267 ؛الهندي،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان،(ت975هـ/1567م)،كنز العمال في سنن الاقوال والافعال،ط5،(بيروت-1981)،ج4، ص64-68.

(3) في آداب الحسبة ،ص 73-74.

(4) المصدر نفسه ،ص 73-74.

ويضيف السقطي متعجباً من الحيل التي يمارسها الجلاسون فمنهم من يكتري الحوانيت ويفرشها بالحصور ويملأ الحانوت بالسلع التي تباع بالتقاضي والتأخير الى اجل ثم يقوم ببيع ما سهل عليه بيعه ولو بأقل من ثمنها ثم يغيب بعد ان اصبحت بحوزته مائة دينار او مائتين والباقي من السلع تبقى في الحانوت ،ويزيد في كل سلعة منها مثل ربع سومها او ازيد ،ثم يقوم بأرسال احدهم الى امين السوق(المحتسب) يقول له:"**ان الرجل كان جهولاً في الامور وبرح عليه الدلالون ولم يعرف اسوام السلع وأغلوا عليه ومكروا به والرجل قد حار وله عيال واطفال فانظر منه لله تعالى وترى سلعة في حانوته لم يأكل لأحد شيئاً،فيجمع الامين ارباب الديون عليه من التجار ويعرف بذلك كله ويبين لهم ما وصف عن حاله ويفتح الحانوت وينظر الى سوم السلع ويختص بالتجميل فيماثل ما عليه،فلا يشك احد في احقاق ذلك ويرضى التجار قسمة السلع بأثمانها المسماة ويبرأ الرجل–أي الجلاس– من الديون**"[1]،وفضلاً عن ذلك يقوم بإشراك زوجته معه في الامر ليصدقوا امره "**وتهون زوجته ذلك على التجار بأن تلزم كراء الحانوت لباقي مدة زواجها،ويخرج الرجل –الجلاس– من مغيبه وقد حصل من اموال الناس رأس مال عنده فبهذه الحيلة يتجر بها في الحانوت بعد ان يشهد على نفسه بعقد انه بيده لزوجته المذكورة على وجه السلف من اسباب واثاث باعتها او غير ذلك من الوجوه الشرعية الى غير ما وصف من الحيل**"[2].

ووجد هناك الوكلاء الذين يقومون بترويج السلع وبيعها بدلاً من اصحابها وفق عقد ، بحيث لايتعدى الوكيل ما اتفق عليه مع صاحب العمل[3] ، وربما لايكون الوكلاء قد حصلوا على الاجور الكثيرة لقاء تعاملهم مع التجار ، وذلك لوجود العقد الذي قد يحد من تعامل هؤلاء الوكلاء مع التجار.

---

(1) في آداب الحسبة ،ص 74–75.

(2) في آداب الحسبة ،ص75.

(3) الونشريسي ، المعيار ،ج 10،ص320 ، 332 ، 334 ، 337 .

الفصل الرابـع

المعاملات التجارية في
الأسواق الاندلسية

أولاً : النظام النقدي :-

أ-أنواع النقود:-

تعد العملة هي القاعدة الأساسية للتعامل بين الأفراد والأمم في البيع والشراء ، ولذلك كانت لها أهمية اقتصـــادية كبيرة في التبادل التجاري و العملة المتداولة في الأندلس عند الفتح الإسلامي لها ، والتي تنسب الى القائد موسى ابن نصير هي أنةّ ضـــرب نقوداً ذهبية وكانت أقرب إلى الأخذ بالنظام البيزنطي* القرطاجني على الطراز العربي** اللاتيني قبل التعريب الكامل. (1)

---

* النظام البيزنطي القرطاجني: امتاز عن النقود المضروبة في بيزنطة بالنقش على الوجه صورة لقيصر الروم المتولي اما وحده او لجانبه صورة ولي عهد الإمبراطورية البيزنطية وعلى دائر الوجهين نقش نصـــوص باللغة اللاتينية ومن بينها اســـم القيصـــر وألقابه الشـــرفية ومحل الضـرب، ونقش على الظهر صـورة صـليب يعرف بصـليب قرطاجنة وهو يختلف عن بقية الصلبان المسيحية بزيادة خطين صغيرين متساويين يمثلان المدرج الى عمود الصليب،وهذه الخطوط موضـــوعة تحت عمود الصـــليب الافقي، وزن الواحد من هذه الدنانير القرطاجنية 4،40غرام،أي وزن الدينـار العـادي بلا فرق غير ان حجمـه يخـالف مثيلـه البيزنطي لأنـه اصغر منه قطراً وأغلظ سمكاً.ينظر :عبد الوهاب،ورقات،ص399.

** الطراز العربي اللاتيني: امتازت هذه النقود التي ضربها موسى بن نصير بأنها على شكل الدينار البيزنطي القرطاجني في سمكه ووزنه وحجمه وتجزئته،وفي لغته اللاتينية ايضاً ولكنه ادخل عليه تغييراً اساسياً يتماشى مع عقيدة الإسلام وذلك انه حذف الخط الأفقي الصـغير القاطع للصليب بحيث صيره مجرد عمود منصوب ليس له الرمز المسيحي المقصود به في الأصـل وابقى صـورة قيصـر الروم وصـورة ولي عهده المنقوشـتين في وسـطه،وقد اسـتبدل العبارات اللاتينية التي تشير إلى اسم القيصر وألقابه بعبارات إسلامية تعلن وحدانية الخالق وتمجيده باللسان اللاتيني وبحروف كتابته المعروفة وبشكل مختصر ومن العبارات الإسلامية المنقوشـــــة على دائرة الوجـه منهـا:(NNESDSISDSCVINSA) وهي اختصـــــار لعبارة(NoN ESt Deus Nisi solus Deus CVI Non Socius Alius) وتعريبها(لا اله إلا الله وحده لا شريك له).ينظر :عبد الوهاب،ورقات،ص401-402

(1) أبودية ، عدنان قاسم ، المسكوكات الإسلامية بين سنتي 125-136هـــ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد – كلية الآداب – 2004)، ص193.

وكانت العملة الإسلامية تحمل اسم الأندلس وقد تطورت عملية سك النقود في الأندلس فقد كتبت اللغة العربية على العملات جنباً إلى جنب مع اللاتينية ثم بقيت اللغة العربية منفردة بذاتها، فقد ضربت الأندلس الدراهم المعربة في السنوات (103-122هـ/721 -739م) ،وسنة(124هـ /741م)[1].

ولم تكن العملة الأندلسـية تحمل صـوراً ولكنها تحمل كتابة (نقش) باسـم الحاكم مع عبارات دينية ومكان وتاريخ ضـرب السكة[2]، ولم تضـرب الدنانير ولكن ضربت الفلوس * والدراهم [3] .

أما عملات الأندلس بعد الفتح وقبل عهد عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ /821-852م) كانت تخضع للنظام الأموي في المشرق الإسلامي فكانت تحمل اسم الخليفة الأموي ،وتاريخ الضرب والموضع الذي ضربت فيه دون الإشارة إلى أسماء بني أمية في الأندلس ونقشت بحروف كوفية [4].

---

(1) أبودية ، المسكوكات الإسلامية ،ص193.

(2) http://knol.googele.com/k

* الفلوس: وهي قطع نقدية صغيرة تضرب من النحاس. ينظر : المقريزي ،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي،(845هـــ/1441م)، النقود الإسلامية منشور ضمن ثلاثة رسائل ، مطبعة الجوائب ، (قسطنطينية - 1298) ، ص18.ويعلل المقريزي سبب ضرب الفلوس بقوله:"انه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس من اجل هذا في القديم والحديث من الزمان الى شيء سوى الذهب والفضة يكون بأزاء تلك المحقرات" لذلك فقد جعلوا ازاء تلك المحقرات على حد قوله: "نحاساً يضربون منه اليسير قطعاً صغاراً تسمى فلوساً".ينظر :النقود الاسلامية،ص18.

(3) لويس ،خايمي، ملاحظات حول سكة النقود الاسلامية بالأندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، (مدريد - 1956) ،ص 243.

(4) النقشبندي : ناصر محمود ، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي ،(بغداد -1953) ، ج1 ، ص11 ؛ رحاحلة ، إبراهيم القاسم ، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنيين الأوليين 132هـــ : 479/365 : 975م ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة - 1999) ، ص106.

ويعد الأمير عبد الرحمن الأوسط(206-238هـ/821-852م) هو الذي "**احدث بقرطبة داراً للسكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكن فيها مذ أن فتحها العرب**"[1] ، وكانت هذه الدار تقع عند باب العطارين[2].

ونستدل من هذا النص انه لم تكن هناك دنانير تضرب في الأندلس في تلك الفترة فربما بدأت دار للسكة بضرب الدراهم على سبيل التجربة ثم ضربت الدنانير بعد ذلك.

وفي عهد الخلافة(316-422هـ/928-1030م) اظهر الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) اهتماماً كبيراً بالسكة فضربت العملة الذهبية وبات الاهتمام بدور السك اهتماماً خاصاً ، وظهر اسم صاحب السكة مع الخليفة والحاجب [3]، فقام الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة(316هـ/928م) بإجراء تغيير في العملة فأمر بتثبيت عبارة الناصر لدين الله أمير المؤمنين في دنانيره ودراهمه واتخذ دار السكة في قرطبة لضرب الدراهم والدنانير وتولاها احمد بن محمد* بن حدير ، وعند اكتمال بناء مدينة الزهراء نقل دار السكة إليها وعطلها في قرطبة[4] ، ومنذ ذلك الحين ضربت الدراهم والدنانير من الذهب والفضة الخالصين[5].

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب،ج 2،ج91 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج1،ص46،ابن سماك العاملي، الزهرات المنثورة ، ص59-60.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص 88.

(3) لويس ، ملاحظات ،ص 243.

* احمد بن محمد بن حدير : أول من تولى خطة السكة بأمر من الخليفة الناصر واشرف عليها ، فتصرف بها أحسن تصرف ومنع عمليات الغش والتدليس في العملة فضرب العملة من الذهب والفضة واستمر فيها إلى أن وافاه الأجل سنة (327هـ/1035م) . ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تح شالميتا ،ج 5،ص243 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص198.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص198 ؛ مؤنس ، حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة -1996)، ص312.

(5) ابن حيان ، المقتبس، تح :شالميتا ،ج 5،ص243 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2،ص198.

ومن النقود المتداولة في عصر الناصر كانت هناك الدراهم القاسمية [1] (نسبة إلى قاسم بن خالد عامل دار ضربها) ،وكانت دراهمه من العيار الجيد[2]،وكان الدرهم اكبر حجماً من الدينار واقل سمكاً منه،وكان قطره يتراوح ما بين 26،24ملليمتر ووزنه 2،83غرام[3].

وقد نقش على وجه الدرهم المضروب سنة (317هـ/929م) فكتب في وسط الوجه(**لا آله الا الله وحده لا شريك له**) وعلى الإطار (**محمد رسول الله أرسله بآلهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**)،ونقش على الظهر في الوسط (**الإمام الناصر لدين الله عبد الرحمن أمير المؤمنون أيده الله**)وفي الإطار الداخلي (**لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله**)وفي الإطار الخارجي للظهر (**بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة سبع عشر وثلثمائة**) [4]

ولأهمية السكة فان الحكام كانوا يشرفون عليها بأنفسهم ويحاسبون كل من قصر في أمرها ، فنجد أن عبد الرحمن الناصر قد عزل والي السكة سعيد* ابن جساس لتقصيره وغشه في العملة وفساد نقد المال الذي ضرب في مدة ولايته السكة[5] .

---

(1) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص140 ، 435 ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ ،ص 59 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص161 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص231.

(3) بروفنسال ،ليفي،تاريخ اسبانيا الإسلامية،تر:علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون،مراجعة صلاح فضل،(القاهرة-2002)،مج2،ج1،ص225.

(4) التهامي،محمد،الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الاموية138-422هـ/756-1031م)،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الإسكندرية-كلية الآداب-1978)،ص210.

* سعيد بن جساس ، هو احد وزراء عبد الرحمن الناصر تولى ولاية خطة السوق وخطة السكة التي أسندت إليه مع الوزارة وجاء هذا العزل لسخط الخليفة عليه وذلك لثبوت غشه في السكة وفساد المال الذي ضرب في مدته فعزله الناصر وحبسه سنة(330هـ/941م) واستمر محبوساً إلى إن أطلقوا سراحه في عيد الفطر سنة(332هـ/943م) : ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تح : شالميتا. ،ج 5،ص486.

(5) ابن حيان ، المقتبس ، تح: شالميتا ،ج 5،ص486

ومن العملات الأخرى الدنانير السجلماسيه[1] ،والتي ورد ذكرها أثناء بناء مدينة الزهراء حيث ان الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) قد ابرم عقوداً مع عدد من التجار والتي قرر فيها ان: " **يصلهم على كل رخامة ثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير سجلماسيه**"[2].

وكانت الدنانير تضرب بدار السكة في قرطبة واقدم هذه الدنانير دينار ضرب سنة (317هـ/929م) واستمرت دار السكة بقرطبة تضرب النقود حتى سنة(336هـ/948م)[3]،حيث نقلت دار السكة بعد ذلك الى مدينة الزهراء وكان قطر الدينار المضروب فيها24ملليمتر (ونصفه 12ملليمتر) ووزنه يتراوح بين 3،43 و4،40غرام (ونصفه لا يزيد عن 1،26غرام) ووجدت دنانير تزن حوالي 4،80غرام ،وقد وجدت مضاعفات للدينار وقد استخدمها الناصر في هداياه لرجال بلاطه في مناسبات معينة[4].

ومن الكتابات التي نقشت على الدينار من خلال دينار ضرب سنة (331هـ/943م) كتب في مركز الوجه بشكل أربعة اسطر متوازية (**لا آله الا -الله وحده -لا شريك له-محمد**) وفي مركز الظهر(**الامام الناصر-لدين الله عبد الرحمن-امير المؤمنين**) وفي الإطار(**بسم الله ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة احدى وثلاثين وثلثمائة**) [5].

أما في زمن الخليفة الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م) ، فقد اظهر اهتماماً واضحاً لدار السكة إذ كان يولي عليها الرجال الأكفاء وذوي الكفاءة الإدارية ومنهم محمد بن ابي عامر [6].

---

(1) ابن العطار،الوثائق والسجلات،ص140؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص231.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص231

(3) بروفنسال،تاريخ اسبانيا الإسلامية،س225؛ التهامي،الحياة الاقتصادية،س209.

(4) بروفنسال،تاريخ اسبانيا الإسلامية،ص226.

(5) الخريجي،عبد المجيد بن محمد ونايف عبد الله الشرعان،الدينار عبر العصور الاسلامية،(الرياض-2001)،ص102.

(6) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ، ص41 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص251.

وقد ظهر اســـم محمد بن أبي عامر على الكثير من الفئات من الدنانير والدراهم خلال السنوات(356-365هـــ/966-975م) ،وقد وجد اسم (عامر) مكتوباً على جميع هذه العملات ، ومن هذه العملات نقد ضرب سنة (356هـ/966م) كتب على الوجه بشكل ثلاثة اسطر متوازية(**الإمام الحكم-أمير المؤمنين-المستنصر بالله**) وعلى الظهر وبشكل اربعة اسطر متوازية(**لا آله الا-الله وحده-لا شريك له-عامر**) [1] ،ونستدل على إن المقصود بها محمد بن أبي عامر ،ومن ذلك يتضح أن صاحب خطة السكة يمكنه وضع اسمه أو لقبه على النقود وربما كانت تدل على انه هو المسؤول عن وزنها وعيارها[2].

ومن العملات الأخرى التي كانت متداولة في عهد الحكم المستنصر الدينار الجعفري الذي ينسب الى وزيره جعفر بن عثمان المصحفي الذي ضرب في ولايته الوزارة[3]،قبل أن ينكل به المنصور العامري[4].

وفي زمن الخليفة هشام المؤيد(366-399هـ/976-1008م) الذي حجر عليه المنصور العامري(366-392هـ/976-1001م) ولم يترك له سوى الخطبه والضرب باسمه للدينار والدرهم [5] ، ثم أصبحت الدنانير والدراهم العامرية المتداولة في عهد هذا الخليفة تضرب باسم المنصور العامري إلى جانب اسم الخليفة حتى وفاته سنة(392هـــ /1001م)[6]،ومن هذه العملات عملة من فئة دينار ذهبي وزنه 3،80 غرام ضرب سنة (387هــ/997م) كتب على الوجه على شكل ثلاثة اسطر متوازية(**الإمام**

---

(1) الدوري ، إبراهيم ياس خضير " السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر " بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ، (كليه اللغة العربية – جامعة الأزهر – 1987) ، ج2 ، ص612-624.

(2) المرجع نفسه ،ج 2 ،ص 612-624.

(3) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص140 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج 1،ص187.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص256 .

(5) ابن الكردبوس ، تاريخ ،ص 62.

(6) الدوري ، السياسة الداخلية ، ج2،ص617-620.

هشـــام-أمير المؤمنين-المؤيد بالله-عامر) وعلى الظهر وبنفس التخطيط **(لا آله إلا-الله وحده-لا شريك له-محمد)** [1].

ولم تقتصر العملات التي ضربت باسم المنصور العامري على بلاد الأندلس فحسـب ، بل كانت في أجزاء كثيرة من المغربين الأوسـط والأقصـى تابعة للأندلس عندما سير المنصور بن أبي عامر الجيوش للقضـاء على الثائرين وإخضـاع مناطق واسـعة هناك ولهذا فقد وجدت عملات ضـربت في مدن مغربية مثل فاس وغيرها ، ووجد اسـم المنصـور أو لقبه عليها، ومنها عملة من فئة الدرهم ضـربت في مدينة فاس سـنة(367هـــ/977م) كتب على الوجه**(الإمام هشـام- المؤيد بالله -أمير المؤمنين)** وعلى الظهر**(لا آله إلا-الله وحده-لا شريك له-عامر)** [2].

أما في مدة عصر الطوائف(422-484هـ/1030-1091م) فمن الطبيعي أن تتشـابه عملات عصـر الطوائف في المرحلة الأولى مع عملات الخلافة الأموية في الأندلس ، ولكن هذه العملات لم تلبث أن اتسمت بسمات جديدة تختلف مع عملات الأمويين كل الاختلاف ،وان كانت اغلب العملات التي وصـلتنا من عصـر الطوائف فلوساً نحاسية ،وهذا لاينفي وجود عملات ذهبية وفضية ولكن بكميات قليلة [3].

واختلفت العملات في عصر الطوائف بحسب كل مدينة والأسرة التي تحكمها لهذا نجد تعدداً في العملات ، فمثلاً من العملات التي كان يتعامل بها أفراد المجتمع خلال عصـر الطوائف الدينار العبادي ويسـمى أيضـا المثقال الذهبي العبادي [4]، والذي ضرب في عهد دولة بني عباد في اشبيلية حيث قام المعتضد بن عباد(433-461هـــ /1042-1069) بسك عملة خلال فترة حكمه ونقش عليها **(الإمام هشام-امير المؤمنين-المؤيد بالله)**،وبعد وفاة المعتضـد خلفه ابنه المعتمد بن عباد (461-

---

(1) المرجع نفسه ، ج2 ،ص620.

(2) الدوري ، السياسة الداخلية ،ج 2،ص621-623.

(3) أبو الفضل ، شرق الأندلس ،ص 282.

(4) ابن رشد ،محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن رشد،(ت520هـــ/1126م)، مســائل أبي الوليد بن رشـــد(الجد)،تح:محمد الحبيب التجكاني،ط2،دار الجيل،دار الآفاق الجديدة،(بيروت-1993) ،ص 814 ، 818 ، 1061.

484هـــ/1068-1091م) والذي اتبع سياسة مغايرة في نقوشه على عملاته التي سكها فنقش عليها عبارة(**الإمام عبد الله امير المؤمنين-المؤيد بنصر الله)**[1]،ويتضح لنا من إحدى الفتاوى أن هذا الدينار لم يكن من الذهب الخالص وإنما كان مشـــوباً بالفضة[2].

فضلاً عن الدينار العبادي كان هناك الدينار الشرقي أوالمشرقي الذي ضرب بشرق الأندلس إبان عصر دويلات الطوائف أيضا ويبدو أن هذا الدينار كان مشوباً بالنحاس ،وكان الدينار العبادي يفوقه وزناً وعياراً [3].

وظهرت دنانير بمدينة جيان خلال عصـــر الطوائف عرفت بالدنانير الثلثية ،والتي كانت مشوبة بالنحاس أيضـا شـأن الدنانير المشـرقية التي سكت معها في العصر نفسه ،ولاشك ان هذه الدنانير الثلثية اقل قيمة من الدنانير التي سبقت إليها الإشارة[4].

ورغم تعدد العملات في عصـــر الطوائف إلا انها لم تكن إلا امتداداً لعصـــر الخلافة ،حيث إن النقد بقي موحداً باسم الخليفة هشام المؤيد وان كان ملوك الطوائف قد أضافوا أسماءهم إليها ايضاً[5].

وقد انتشـــرت عملة ملوك الطوائف في ممالك اســبانيا النصــرانية المختلفة ، ومما ســـاعد على انتشـــارها إن تلك الممالك كانت تأخذ الجزية من تلك الدول بتلك العملة وظلت تتعامل بها لفترة طويلة حتى بعد زوال تلك الدول ،ورغم أن ملوك الأسبان عزموا على سك عملة خاصة بهم ، إلا انه قد تسربت إليهم بعض الكلمات العربية الخاصة بعملية السكة مثل كلمة Ceda المأخوذة من الكلمة العربية " السكة

---

(1) أبو مصطفى،دراسات أندلسية ،ص 31-32

(2) ابن رشد ، مسائل ابن رشد ،ص 814 ، 830 .

(3) المصدر نفسه ، ص814 ، 830

(4) ابن رشد،مسائل ابن رشد ،ص 265 ، 501 ، 502 .

(5) عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس واسبانيا النصرانية ،ص 480.

" كما مضــى الفونسـو الســادس على غرار أســلافه يكتب بالعربية على النقود التي سكها [1].

أما في عصر المرابطين(484-540هــ/1091-1145م) فقد استحدث نظام نقدي يختلف عن النظام الســـابق ، لاســـيما فيما يتعلق بالدراهم ، أما فيما يتعلق بالعملات الذهبية ، فالاختلاف لايكاد يلمح ،وقد أطلق على الدينار زمن المرابطين بالمرابطي ،وكذلك المثقال المرابطي[2] ، نســـبة إلى يوســـف بن تاشـــفين(453-500هـ/1059-1106م) الذي اصدر الدينار باسمه ،و نقش على الوجه " **لا آله الا الله محمد رسول الله** " وتحت هذا الشعار وضع اسم ابن تاشفين " **أمير المسلمين يوسف بن تاشفين** " وفي الوجه أيضا وفي شكل دائري نقشت الآية الكريمة (**(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[3] ، أما الظهر فقد نقش عليه " **الأمير عبد الله أمير المؤمنين العباسي** "[4] مع ذكر المدينة التي تضرب فيها العملة وتاريخ الضرب ،وكانت من بين المدن التي ورد ذكرها على العملة المرابطية مدن مغربية مثل سـجلماســه ، اغمات وسـبته ومراكش وفاس،ومدن اندلسية مثل قرطبة وغرناطة واشبيلية وشاطبه ومرسيه والمرية ومالقه وغيرها [5].

---

(1) المرجع نفسه ،ص 480.

(2) ابن رشــد ، مســائل ابن رشــد ،ص 814 ، 818 ، 830 ؛ الونشــريســي ، المعيار ،ج 3،ص294-295 ،ج 4،ص7 ، 10 /412.

(3) سورة آل عمران : آيه 84 .

(4) ابن أبي دينار ، المؤنس ،ص105.وكان الخليفة العباسي الذي ضربت باسمه النقود والذي كان معاصراً ليوسف بن تاشفين هو الخليفة المستظهر بالله (470-512هـ/1077-1118م) .ينظر:ابن الطقطقي،محمد بن طباطبا،(ت709هـ/1309م)،الفخري في الآداب السلطانية،دار صادر،(بيروت-د.ت)،ص300-301؛السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر،(ت911هــ/1505م)،تاريخ الخلفاء،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،(بيروت-1988م)،ص490-495؛مؤنس،حسين،سبع وثائق جديدة من دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس،ط1،دار المصرى للطباعة،(القاهرة -2000)،ص16وما بعدها.

(5) حسـين ، التاريخ السـياسـي ، 320 ؛ خلاف ، محمد عبد الوهاب ، قرطبة الإسـلامية في القرن الحادي عشر الميلادي ، الدار التونسية للنشر (تونس ، 1984) ، ص181.

اما بالنسبة فيما يتعلق بالعملة النقدية الدرهم ، فقد ضربوا بسبب الرخاء الاقتصادي الذي أصاب دولتهم(1) ، وتسهيلاً للتعاملات التجارية في خارج دولتهم عملات من فئة نصف الدرهم وتسمى بالقرا*ريط اليوسفية نسبة إلى يوسف ابن تاشفين علماً إن هذه الدراهم كانت تتميز بأنها غير مستقرة الوزن ، وبعدم ذكر تاريخ الضرب (2).

فضلاً عن القيراط والذي هو نصف الدرهم ، فقد ضربوا أيضا ربع الدرهم وثمنه و 16/1 منه وكانت هذه العملة الاخيرة تسمى خروبه* (3)،وأصبح الدينار المرابطي له طابع العالمية في التبادل التجاري في منطقة البحر المتوسط لجودته ، لا سيما بعد معركة الزلاقة سنة (479هـ/1086م) والتي أصبحت العملة القوية التي تحكمت في أسواق التداول في العالم لفترة طويلة من الزمن فكان بمثابة " العملة الموحدة " في سائر الجهات (4)،ومنها ما وصل إلى القسطنطينية(5).

ويرجع ذلك إلى إن دولة المرابطين سيطرت على كل الطرق المؤدية إلى السودان ، حيث يستخرج الذهب الأمر الذي انعكس على الكميات الكبيرة من الدنانير الذهبية التي سكها المرابطون (6)، حتى ان الدينار المرابطي في عهد يوسف بن تاشفين(453-500هـ/1059-1106م) قد فاق الوزن الشرعي للدينار في فجر الإسلام والذي كان يزن 4،25 غرام،في حين بلغ وزن الدينار الذهبي المرابطي ما

---

(1) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ،ص 88 ؛ محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 412.

* القراريط ومفردها قيراط:استخدم كوزن بضاعة وهو غير ثابت وهو يساوي24/1 من المثقال=0،195 غرام ويعادل 16/1 من الدرهم ويساوي غالباً خمس حبات شعير ،والحبة تساوي 100/1 من المثقال أي تساوي 0،0446 غرام .ينظر:الشيزري، نهاية الرتبة،ص16-17؛هنتس،المكاييل والأوزان،ص44.

(2) ابن رشد ، مسائل ابن رشد ،ص 502.

(3) أبو الفضل ، شرق الأندلس ،ص 282 .

(4) التازي ،عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم ، مطابع فضالة ، (المغرب – 1987) ،ج 5،ص83.

(5) محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 403.

(6) احمد ، علاقات الفاطميين ،ص 139.

بين 4،50و4،30 غرام،كما فاق الدرهم المرابطي والذي كان يزن مابين 3،92 و6،20غرام الوزن الشرعي للدرهم في فجر الإسلام والذي كان يزن 2،97 غرام[1].

وتعد النقود المرابطيه الذهبية من أجود أنواع النقود التي عرفت في الأندلس والمغرب حتى عصر المرابطين [2]،ولجودتها وشهرتها كان الفونسو الثامن يطبع نقوداً مشابهة لها [3]، فقد ضرب على غرارها دنانير سنة (596هـ/1173م)عرفت باسمه(Le Morabeti Alfonsi) [4]، و كانت تحمل اسم طليطله ،وكتب عليها بحروف عربية وبدل الشهادتين نقش عليها عبارة " **الله وحده** "[5] وهي أن لم تكن مطبوعة في قرطبة المرابطية أو غيرها من مدن الأندلس فهي مقلدة للنقود المرابطية ، حتى ان " المرابطي " ظل اسماً للعملة يتردد في قشتآله بعد هذه المدة بكثير ،وكذلك في فرنسا واستمر هذا الاستعمال إلى فترة متأخرة في أوربا الغربية إلى بداية القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر الميلادي [6].

وأول عملة مرابطية من فضة تنتمي إلى عصر علي بن يوسف بن تاشفين (500−537هـ/1106−1140م) وطبعت باسمه وتحمل التواريخ (502هـ / 1108م ، 503هـ /1109م ، 507هـ /1113م)[7] . وظلت هذه العملات التي ضربت في

---

(1) الهرفي،سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، دار الندوه الجديدة ، (بيروت – 1985) ،ص288-289؛الخزاعي،أسواق بلاد المغرب،ص151.

(2) خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص95.

(3) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ،ص 319 −320 .

(4) الطيبي،أمين،"النقود العربية انتشارها وأثرها في أوربا في القرون الوسطى"،مجلة المؤرخ العربي،ع19،(العراق−1981)،ص198 .

(5) خلاف ، قرطبة الإسلامية ،ص 183.

(6) الجنحاني ، الحبيب ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت −1956) ، ص102.

(7) الزيات ، عبد الله محمد حسين " مظاهر اقتصادية في عصري المرابطين والموحدين بالأندلس والمغرب" ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 46 ، سنة 12 ، (ليبيا − 2004) ، ص105.

عهد يوسف ابن تاشفين وابنه علي تحمل اسم الخليفة العباسي ، ويبدو ان العلاقات تغيرت في عهد الأمير المرابطي تاشفين بن علي(537-540 هـ/ 1142-1145م) مع الخليفة العباسي ، إذ لم يوجد اسم الخليفة العباسي على دينار ضربه تاشفين بن علي [1].

وعقب سقوط المرابطين ظهرت العديد من العملات في شرق الأندلس ،والتي انتقلت عقب انهيار الدولة المرابطية ومنها إمارة مرسيه والتي تعاقب على إمارتها الكثير من الأمراء وقد وصلت عملات لكل هؤلاء الأمراء سكت بأسمائهم ،والتي لا تختلف عن العملات المرابطيه سوى في الألقاب واسم الأمير المستقل[2]،ومن هذه العملات عملة من فئة دينار ضرب في عهد محمد بن سعد ابن مردنيش* سنة(543هـ/1148م) في مدينة مرسية حيث نقش على الوجه (**الله-لا آله إلا الله محمد-رسول الله-الأمير محمد بن سعد**) ونقش على الظهر(**الإمام- عبد الله-أمير المؤمنين**) وفي الإطار(**بسم الله الرحمن الرحيم-ضرب هذا الدينار بمرسية سنة-ثلاث وأربعين وخمسمساية**) [3]،وعملة من فئة درهم من النحاس باسم ابن مردنيش أيضاً سكت في مرسية أيضاً سنة(556هـ/1160م) نقش على الوجه(**لا آله إلا الله-محمد رسول الله-الأمير أبو عبد الله محمد-بن سعد-أيده الله**) وعلى الظهر(**حسبي الله-فوضت أمري إلى الله تعالى**) وفي الإطار (**بسم الله ضرب هذا الدرهم-بمرسية سنة ست وخمسين وخمس مساية**)) [4].

---

(1) الجنحاني ، دراسات ،ص 103.وكان الخليفة العباسي المعاصر لتاشفين بن يوسف هو الخليفة المقتفي لأمر الله(530-555هـ/1135-1160م).ينظر:ابن الطقطقي،الفخري في الآداب السلطانية،ص310؛السيوطي،تاريخ الخلفاء ،ص502-503.

(2) أبو الفضل ، شرق الأندلس ،ص 283-286.

* ابن مردنيش: ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن احمد ابن مردنيش الجذامي،ملك شرق الأندلس واستعان بالافرنج على حرب الموحدين ، فنهض يوسف بن يعقوب الموحدي لقتاله فدخل اشبيلية وحاصروه في مرسية ، ومات اثناء الحصار.ينظر:الذهبي،تاريخ الاسلام،ج39،ص294-295؛ابن الخطيب،اعمال الاعلام،ص259-262.

(3) أبو الفضل،شرق الأندلس،ص285-286.

(4) المرجع نفسه،ص286.

أما عملات دولة الموحدين(540-620هـ/1154-1223م) ، فقد غير الموحدون عملاتهم تغييراً تاماً في كل مظاهرها في الوزن والحجم والنقوش الكتابية وحتى في شكل العملة نفسها ،ويؤيد ذلك ما جاء به نص ابن خلدون حيث قال " **ولما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكه الدراهم مربع الشكل وان يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه ويملأ من احد الجانبين تهليلاً وتحميداً ،ومن الجانب الآخر كتباً في السطور بأسمه واسم الخلفاء من بعده ، ففعل ذلك الموحدون وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد ،ولقد كان المهدي فيما ينقل ينعت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع**"[1] .

ويقول صاحب الدوحة المشتبكة : " **وكانت الدراهم قبل ظهور الدولة الموحدية كلها مدورة ، فأمر المهدي أن تكون دراهمه مركنه فكانت كذلك** " [2].

وكانت نقوش هذا الدرهم من خلال العثور على عملة فضية مربعة الشكل على الوجه في سطور ثلاثة متوازية (الله ربنا- محمد رسولنا -المهدي إمامنا) وعلى الظهر (**لا آله ألا الله - الأمر كله لله - لاقوة إلا بالله**) [3]، وكانت هذه العملة خالية من تاريخ الضرب ومن المرجح أنها ضربت سنة(550هـ/1155م[4].

اما في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي (524-558هـ/1129/1162م) فقد اتخذ الدينار الذهبي المستدير بدلاً من الدرهم الفضي المربع ،وان لم يلغ التربيع نهائياً،وكان مما نقش عليه على الوجه وفي حافة الدائرة(**أبو محمد عبد المؤمن بن علي أمير المؤمنين**) وفي داخل المربع الصغير(**المهدي إمام الأمة الإسلامية بأمر الله**) وفي داخل المربع الكبير على الحافة العليا والسفلى اسم المدينة،اما على الظهر فقد نقش في حافة الدائرة(**بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً**) وفي داخل المربع

---

(1) المقدمة ، ص195.

(2) الحكيم ،ص 111 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 1،ص137.

(3) موسى ، عز الدين ، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت -1991) ، ص295.

(4) احمد، علاقات الفاطميين،ص 140 .

الصغير(**لا آله إلا الله محمد رسول الله**) وفي داخل المربع الكبير على الحافة العليا والسفلى اسم المدينة[1] ،دون ذكر تاريخ ضرب العملة لان الموحدين اعتادوا على عدم ذكر تاريخ الضرب على العملة،وقد بلغ وزن هذا الدينار 2،30غرام وسمي بالدينار المؤمني نسبة اليه[2].

اما في عهد الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(580 -595هـ / 1184-1198م)،فعمل على ضرب عملة نقدية ذات وزن مضاعف للعملة التي سكت قبل عهده فبلغ وزن الدينار المضروب 4،722 بعد ان كان وزنه 2،30[3].

ويبدو ان اتخاذ هذا الاجراء من قبل الخليفة يعود الى الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به دولة الموحدين على عهده ولتتناسب هذه العملة مع هذا الازدهار.

وقد ضرب الدرهم في أماكن مختلفة من الدولة الموحدية وكانت هذه الدراهم مختلفة السكة والوزن[4]،فقد ضربوا عملة اصغر من الدرهم والتي هي نصف الدرهم وهي القيراط[5] ، وربع الدرهم[6] ،وقد استخدم الدرهم جنباً إلى جنب مع الدينار في العملات التجارية[7] ،وقد تأثر الغرب الأوربي بالعملات الموحدية فضربوا نقوداً فضية " دراهم" عرفت باسم المليار (Milliars) وهو مربع الشكل ، لكنه منخفض

(1) خلف الله،العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، ص301-302 .
(2) الحكيم ، الدوحة المشتبكة ،ص 149 .
(3) الحكيم،الدوحة المشتبكة،ص111 ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان ،ص 10 ؛السامرائي،تاريخ العرب،ص472؛ الحسيني ، دراسة تحليلية ،ص 12 ،14 .
(4) الحكيم ، الدوحة المشتبكة ،ص 111 .
(5) ابن سعيد ، المعجب ،ص 236 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 1،ص138 ؛الحريري، تاريخ المغرب الاسلامي،ص299.
(6) ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 1،ص138؛ الحريري،تاريخ المغرب الاسلامي،ص299.
(7) ابن قربه ، صالح ، انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى ، ضمن بحوث ندوة العرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك محمد الخامس ، منشورات كلية الآداب للعلوم الإسلامية ، (الرباط - 1997) ، ص184-185.

القيمة عن الدرهم الموحدي المربع[1] ، وفضلاً عن الدرهم المربع فقد عرف الموحدون أيضاً الدينار المربع [2].

وقد امتازت معظم الدنانير المضروبة لغرض التعامل التجاري عن بقية الدول المجاورة لها بأنها ذات سمعة قوية ،ولها أثرها البالغ في بث الطمأنينة واستقرار التعامل بين الناس بسبب ما كانت تمتاز به من وزن مضاعف منذ عهد حاكمها الثالث أبي يوسف يعقوب بن يوسف (580 -595هـ / 1184-1198م) [3].

ومن العملات الموحدية الجيدة التي تداولتها الأسواق الأندلسية هي النقود المحمدية المنسوبة إلى محمد الناصر (595-610هـ/1196-1202م) رابع الخلفاء الموحدين والتي كانت تزن في الأوقية الواحدة منها ثلاثة وعشرين درهماً،والتي استمر التعامل بها حتى بعد سقوط الموحدين وقيام المرينيين (668-869هـ/1269-1465م) [4]،فقد جاء امر السلطان يعقوب بن عبد الحق(656-685هـ/1258-1286م) باعتماد النقود المحمدية ومنع التعامل بغيرها،فكانت العملة الأساس التي قامت عليها السياسة النقدية للمرينيين[5]،وحتى بعد سقوط المرينيين فقد ظلت العملة الموحدية متداولة في اسبانيا بعد تقليص نفوذ المسلمين واراضيهم في الاندلس[6].

وقد عمل محمد الناصر على نقل دار ضرب النقود إلى قصبة فاس سنة (600هـ/1203م) بعد أن كانت النقود تضرب في مدينة فاس والأندلس حيث انه بنى داراً بها وجعلها"**مودعاً للأموال المندفعة ولطوابع سكتها وأتقن ثقافها على أتم حال،وغالب ما كان يسبك فيها الذهب ، أما الدراهم فكانت ترد من جميع الآفاق**

---

(1) المرجع نفسه ، ص185-186 .

(2) الحكيم ، الدوحة المشتبكة ،ص 111 .

(3) الحكيم،الدوحة المشتبكة،ص111 ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان ،ص 10 ؛السامرائي،تاريخ العرب،ص472؛ الحسيني ، دراسة تحليلية ،ص 12 ،14 .

(4) الحكيم ، الدوحة المشتبكة ، ص149؛ الحريري،تاريخ المغرب الإسلامي،ص298.

(5) الشاهري،مزاحم علاوي،الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد-2001)،ص157 .

(6) الطيبي،النقود العربية،ص197.

مختلفة السكة والوزن"[1]، وبهذا الاجراء استطاع الخليفة محمد الناصر ان يحكم قبضته على اهم مصدر اقتصادي وهو النقود.

اما العملة على عهد بني الاحمر وحكمهم لغرناطة (635-897هـ/1237-1491م)، فقد كانت امتداداً للعملة الموحدية في الشكل والوزن لوقت ليس بالقصير ،فيصف ابن الخطيب هذه العملة قائلاً:" **وصرفهم فضة خالصة ،وذهب *ابريز طيب محفوظ،ودرهم مربع الشكل من وزن المهدي القائم بدولة الموحدين في الاوقية** ** **منه سبعون درهماً،يختلف الكتب عليه ،فعلى عهدنا في شق(لا آله الا الله،محمد رسول الله)،وفي شق آخر(لا غالب الا الله،غرناطة)**" [2].

ويضيف ابن الخطيب في وصفه للعملة الغرناطية،بأنهم قد استخدموا القيراط الذي هو نصف الدرهم ،وفضلاً عن القيراط كان هناك نصف القيراط والذي هو ربع الدرهم[3].

اما الدنانير الغرناطية فكانت في الاوقية منه ستة دنانير وثلثا دينار ،وفي الدينار الواحد ثمن اوقية وخمس ثمن اوقية[4]،ويقول احد المستشرقين بأن الدينار الغرناطي ضرب بثلاثة اشكال،فكان هناك الدينار الذهبي والدينار الفضي(العشري) والدينار العيني من النحاس[5].

---

(1) الحكيم ، الدوحة المشتبكة ، ص111؛ موسى،الموحدون في الغرب الإسلامي،ص295

* ذهب ابريز :أي ذهب خالص.ينظر :الزبيدي،تاج العروس،ج15،ص23

** الأوقية:وهي وحدة وزن متداولة في توزين البضائع ووزنها الشرعي 40درهماً ويساوي 125غرام،إلا إنها تختلف من دولة إلى أخرى فكانت تساوي في بلاد المغرب 12درهماً أي 37،5غرام.ينظر :الشيزري،نهاية الرتبة،ص15-16؛المقريزي،النقود الاسلامية،ص3؛هنتس،المكاييل والأوزان،ص19،20 .

(2) الاحاطة ،ج 1،ص137-138.

(3) الاحاطة ،ج 1،ص137-138.

(4) المصدر نفسه ،ج 1،ص137-138.

(5) لوثينا، لويس سيكودي، وثائق عربية غرناطية في القرن التاسع الهجري،ط1،مطبعة معهد الدراسات الاسلامية،(مدريد-1961)،ص19 .

ب–بيت المال والإدارة المالية :–

ترتبط قوة السوق بالتنظيم المالي والإدارة المالية ،والذي بدوره يكون تابعاً للدولة ، فإذا ضعفت الدولة ضعفت الإدارة المالية يتبعها ضعف في قوة السوق الشرائية .

وقد عرفت الأندلس إدارة مالية دقيقة منظمة ،وكان متولي الإدارة المالية يعرف بالأمين أو الخازن (1) ، ومهمته تحصيل الأموال وإنفاقها ومتابعة العمل والمشرفين في الدولة الذين يساعدونه في الأمور المالية (2).

ويرجع أول ظهور لوظيفة الخازن في عصر الإمارة(138–316هـ/755–928م) ، وبالتحديد في عصر الأمير الحكم بن هشام (180–206هـ / 796–822م) ، فعين على الخزانة احد كبار الموظفين ويدعى سفيان بن عبد ربه فهو أول من استخزن في الأندلس وشاركه في الوظيفة مرتيل المعروف بابن عثمان(3) ، وكان يعاون الخازن مجموعة من الموظفين وتتراوح أعدادهم من ثلاثة إلى خمسة ويعرفون بالخزان (4).

وكان من الأمراء من يراجع أمور بيت المال بنفسه ليعرف ما فيها من أخطاء ، مثلما فعل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط(238–273هـ/852–886م) والذي كان عارفاً بالحساب فإذا أخل احد من خزانه وأهل خدمة الحساب بشيء من ذلك لم يجز بأدنى لحظة أو نظرة .

أما في عهد الخلافة(316–422هـ/928–1030م) وبالتحديد في عهد الخليفة الناصر لدين الله (300–350هـ/912–961م)، فكان لايتوارى عن حبس الخازن إذا اخطأ حتى يرضى عنه أو يعزله نهائياً ،وقد فعل ذلك مع الخازن قاسم ابن وليد الكلبي وولى مكانه عبد الملك بن جهور ثم ولى مكانه سعيد بن سعيد ابن حدير (5).

(1) ابن الآبار ، الحلة السيراء ،ج 1،ص238.
(2) المصدر نفسه ،ج 1،ص241.
(3) ابن حيان ، المقتبس ، تح مكي ،ص 165.
(4) ابن حيان،المقتبس، تح الحجي ،ص 30 ، 51 ، 59 ، 82 ، 155 ، 184 ،230 .
(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص158–159.

وقام الخليفة الناصر أيضا سنة(316هـ / 928م) بعزل خزان بيت المال وكانوا خمسة سعيد بن سعيد بن حدير واحمد بن موسى بن حدير واحمد بن عبد الوهاب وخالد بن أمية بن شهيد وعيسى بن فطيس وعين مكانهم أربعة خزان وهم محمد بن جهور واحمد بن عيسى بن أبي عبده وعبد الرحمن بن عبد الله الزجالي واحمد بن محمد بن أبي قابوس [1].

أما في عهد الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) فقد تولى إدارة بيت المال احمد بن محمد الكلبي ودري الكبير ودري الأصغر المعروف بالخازن الصقلبي[2]، وكذلك احمد بن حدير الذي جمع بين وظيفة الخازن ووظيفة السكة[3].

وكان الخليفة الحكم المستنصر على سيرة أبيه في التعامل مع هؤلاء الخزان وكان لايتورع أيضا في إنزال العقوبة بهم إذا ما كان هناك أخطاء ، فعندما قصر الخازن دري الكبير قام الخليفة الحكم بإقصائه وأهانته وكذلك خفض راتبه الشهري إلى عشرة دنانير تجري عليه كل شهر[4] ، كذلك فعل مع احمد بن محمد ابن حاجب الذي عزله عن الخزانه وأمر بحبسه ثم عاد ورضي عنه وأرجعه للخزانة [5].

أما في عهد المرابطين(484-540هـ/1091-1145م) فنجد أن بيت المال كان يجب أن يوضع في المسجد الجامع ، كما نفهم من رسالة ابن عبدون[6] ، والذي جعل المسؤولية المباشرة على بيت المال لقاضي المدينة الذي يستعين بمن يثق فيه لإدارته من الفقهاء وأهل التقوى ويجعل له مجلساً استشارياً من أولئك الفقهاء لايستطيع احد أن يتصرف في شيء من أمواله وإن كان في تجهيز الجيش لقتال الأعداء إلا بأذن ذلك المجلس ومشورته[7].

---

(1) ابن عذاري،البيان المغرب ، ج1،ص197.
(2) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 106.
(3) المصدر نفسه ،ص 72.
(4) المصدر نفسه ،ص 103 .
(5) المصدر نفسه ،ص 202 .
(6) رسالة ،ص 22.
(7) رسالة ، ص10-11.

ونجد أن الموظفين في الأمور المالية والاقتصـــادية هم الوزير والمحتســـب والقابض والخراص والمتقبلون ،وكل واحد من هؤلاء له قدر من الإشـــراف أو العمل المباشـــر في الإعمال الاقتصـــادية أو المالية ،وكان المشـــرف على هؤلاء جميعاً القاضي كما يفهم من رسالة ابن عبدون [1].

أما في عصر الموحدين(540-620هـــ/1145-1223م) فنجد أن مصطلح بيت المال اختفى -على الأقل في المغرب- ليحل محله صـــاحب المخزن أو الأشـغال[2] ، و كان مكلفاً بالإشراف على جميع الأعمال المالية بالأندلس صـاحب الأعمال باشـبيلية[3] ،ويبدو أن جعل اشـبيلية مركزاً لصـاحب الأعمال المالية في عصـر الموحدين لكونها اتخذت عاصـمة للحكم الموحدي في الأندلس في أول الأمر على الأقل إلى أن تحول الموحدون بعد ذلك إلى قرطبة بأمر من عبد المؤمن بن علي(524-558هـــــ/1129-1162م) وأن تكون قرطبة هي مقر الحكم بالأندلس وطلب بأن تنقل من اشبيلية الى قرطبة سائر الدواوين والأموال[4].

وكان صـاحب الإشـغال يشـرف على اسـتخراج الأموال وجمعها وضـبطها وصـرفها [5]. وكان مسـؤولاً عن الأعمال المالية في الولايات ومحاسـبة العمال بأمر من الخليفة[6] ،وكان له كتاب يقيدون المجابي [7]، ويضبطونها بالشهود[8] ،ثم يرفعها إلى الخليفة في خرائط فيختمها بخاتمه [9]، ثم تدفع إلى أمين المخزن لحفظها[10] .

---

(1) ينظر : رسالة ،ص 7 ، 14 ، 22 ، 30 .
(2) موسى ، الموحدون ،ص 168.
(3) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ،ص 197-198.
(4) ابن صـــاحب الصـــلاة ، المن بالإمامة ،ص 197-198 ؛ عنان ، عصـــر المرابطين والموحدين ،ص 391.
(5) ابن خلدون ، تاريخ ،ج 6،ص285-286.
(6) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ،ص 391 ، 401.
(7) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ،ص 391 .
(8) موسى ، الموحدون ،ص 169.
(9) المراكشي ، المعجب ، ص214 .
(10) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ،ص 198.

ويبدو أن من تولوا هذه الخطة في عصـــر الموحدين كانوا في غاية الأمانة والضــبط ،ومن أهل ثقة الخليفة الذي اقره أو عينه فلم يذكر أن احداً من أصـــحاب الأشغال قد نكب سوى مرة واحدة[1].

فقد كان الموحدون شـديدي الاهتمام بأصـحاب الأشـغال فيذكر لنا صــاحب كتاب البيان المغرب ، أن الموحدين عندما دخلوا اشـــبيلية فاتحين " **بحثوا عن أهل الأشـــغال المتصـــرفين في الأعمال وأخذوهم بالإقرار والاعتراف ،وبالغوا في البحث عنهم والإنصــاف فقتلوا منهم رجلين ظهر عليهم الفســوق والظلم والفســاد والإثم والجرم**"[2].

وقد اشـرف صــاحب الأشـغال على أعمال الدولة المالية فقد قام بواجباته في عواصـم الولايات أصـحاب الأعمال ، فإدارة مالية الولايات كانت في اغلب الأحيان مسـتقلة عن سـلطة الولاة وتخضـع مباشـرة إلى الإدارة المالية في العاصـمة ففي كل ولاية وجد الوالي ووجد العامل [3]. وحافظت الخلافة الموحدية على هذا التمييز بين الوالي والعامل حتى في أقسام الولاية [4].

وقد وجدت في عصر الموحدين أربع وزارات كانت تختص بالاقتصاد والأمور المالية وهي ديوان الأعمال المخزية والتي كانت مهمتها تحصــــيل الأموال العامة وإنفاقها ومتابعة العمل والمشـــرفين في الدولة والقبض عليهم أن اتهموا بالفســـاد، ومتولي المجابي وهو الذي يباشر المسؤوليات المتعلقة بتحصيل الضرائب والجزيات ،وله أيضــاً مســاعدون في المدن والبوادي [5]، ومتولي المسـتخلص تسـند إليه مهمة الإشراف على أموال الخليفة والمحافظة عليها وتحصيل ماله علاقة بها من كل باب

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ،ج 6،ص303.
(2) ابن عذاري ، ج4،ص37.
(3) ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامه ،ص 197-198 ، 201 -202 ؛ الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص13 .
(4) موسى ، الموحدون ،ص 170.
(5) ينظر : موسى ، الموحدون ، ص168 -174 .

من أبواب الدخل أو غيره، واخيراً متولي أموال النفقات والمحاسـبة وهو كما يبدو له مهمة الإشـراف على الاموال التي تنفق في أمور الدوله المختلفة ومراقبة الصـادر والوارد والمحاسبة على كل ذلك[1] .

ثانياً: الموازين والمكاييل والمقاييس :-

إن المكاييل والموازين والمقاييس ترتبط ارتبطاً وثيقاً بحياة الناس وذلك من خلال ارتباطها الوثيق في المعاملات التجارية بين الناس أنفسـهم من جهة ومن جهة أخرى من جانب التشـريع الآلهي في الصـوم والزكاة والخراج والجزية وغيرها من التشريعات الأخرى.

وقد تعددت المكاييل والموازين بالأندلس وقد اختلفت من مدينة إلى أخرى[2]، وربما يعود السبب إلى كبر مساحة البلاد ،وقد أشار الماوردي إلى انه إذا اتسع البلد فأن أهله بحاجه إلى " **كيالين ووزانين ونقادين تخيرهم المحتسـب ومنع أن ينتدب لذلك ألا من أرتضـاه من الأمناء الثقات وكانت أجورهم من بيت المال ... وقد كان الأمراء يقومون بأخيارهم وترتيبهم لذلك ويثبتونهم بأسـمائهم في الدواوين حتى لايختلط بهم غيرهم ممن لاتؤمن وساطته**"[3].

أ- الاوزان:

1- الرطل :-

---

(1) المرجع نفسه ،ص 168 -174.

(2) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 28 ، ويذكر السقطي عن الموازين : " ثمن الربع الجاري بمالقه في الكيل " مما يدل على اختلاف الموازين من منطقة الى أخرى داخل الأندلس . ينظر : في آداب الحسبة ،ص 28 .

(3) الماوردي ،ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانيه والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت – د.ت) ، ص316 ؛ النويري ، نهاية الأرب ،ج 6،ص254.

وهو ستة عشر أوقيه أي حوالي 453.3 غرام[1] ،والاوقيه تساوي عشرين درهماً من الفضة أي حوالي ثلاثين غراماً[2] ، وكان رطل الحرير يساوي ثلاثة عشر أوقيه[3] .

وقد أشار المقدسي إلى هذه الوحدة من الموازين قائلاً : " **وأما الأرطال فكانت بغدادية في الإقليم كله** "[4] ،وأشار ابن غالب الى هذه الوحدة ايضاً عند حديثه عن مدينة قرطبة وقصورها وما يتم توزيعه من حصص الطعام للعاملين فيها قائلاً : " **وكان لهم في كل يوم من اللحم ثلاثة عشر الف رطل ،والرطل ستة وثلاثين اوقيه ، يغدق عليهم من عشره أرطال الى رطل واحد**" [5].

وهذا يعني ان وزن الرطل في قرطبة كان ستة وثلاثين أوقيه أيام الخلافة ،وهذا يدل على ان الأوزان غير ثابتة في المدن الاندلسيه فالرطل الاشبيلي في العصر الموحدي كان ستة عشر أوقيه وكل أوقيه كانت عشرة دراهم فقط[6] .

2- المد :-

المد نوعان المد الشرعي " مد النبي " والمد الكبير ويساوي أربعة أضعاف المد النبوي ،ويزن المد رطل ونصف او رطل وثلث والرطل الأندلسي يساوي 16 أوقيه والمد النبوي يعادل رطلاً واحداً [7] ،على هذا فأن المد النبوي يساوي 16 أوقيه وهو وزن الرطل الأندلسي ،ولهذا فأن المد يتساوى مع الرطل المكون من 16 أوقيه فهما مترادفان لوحدة وزن واحدة .

3- المدي :-

(1) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 28 ؛ هنتس ، المكاييل والموازين ،ص 37.
(2) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص 28.
(3) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ،ص 53.
(4) أحسن التقاسيم ،ص 192.
(5) فرحة الأنفس ،ص 27.
(6) ابن أبي اصيبعه ، عيون الأنباء ،ص 521.
(7) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص28.

ويشـمل المدي في عصــر الخلافة أثني عشــر قفيزاً ،ويزن ثمانية قناطير* " **وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير ، والستة أقفزه هي نصف مدي زنته أربعة قناطير** " [1] ، فإذا كان القفيز الأندلسـي يساوي ثمانية وأربعون مداً نبوياً ويزن اربعة وستين رطلاً فالمدي يزن 768 رطلاً [2].

وقد أشـار العذري إلى المدي والقفيز في معرض حديثه عن الجباية في أقاليم قرطبة من إقليم** المدور قائلاً : " **القمح خمسـة وثمانون مدياً وأربعة اقفزه**"[3] ، ثم سار العذري على هذا النسق في تقدير الجباية للأقاليم التابعة لقرطبة[4] .

4- الفنيقة :-

الفنيقة القرطبية تسـاوي 20 مداً نبوياً وتزن نصـف قفيز من 60 رطلاً ، أي انها تزن 30 رطلاً [5].

ومن الأوزان التي شـاع استخدامها في عصـر المرابطين(484-540هـــ/1091-1145م) والموحدين(540-620هـ/1145-1223م)

5- القيراط

6- الأوقية

---

* القنطار الواحد من حيث الاســاس يســاوي مئة رطل اوالف ومئتي اوقية او هو المال الكثير بعضه على بعض.ينظر :هنتس،المكاييل والاوزان،40.

(1) ابن غالب ، فرحة الأنفس ،ص 32.

(2) ابو مصطفى ، تاريخ الأندلس ،ص 423.

** إقليم المدور : احد أقاليم قرطبة ويبلغ عدد قراه تسـعين قرية . ينظر : العذري ، نصـوص عن الأندلس ،ص 124 .

(3) العذري ، نصوص عن الأندلس،ص 124.

(4) ينظر : المصدر نفسه ،ص 124-127 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص 193 ؛ البكري ، المغرب ، ص112-113.

7- القنطار [1].

ب-المكاييل:-

1- القسط :-

مكيال يسع نصف صاع* [2] ، والصاع هو مكيال لأهل المدينة[3] وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد[4] .

ويستخدم القسط في وزن السوائل من العسل والخل والزيت ، فقد كان مقدار الجزية التي دفعها تدمير* ومن معه من الأحرار سنة (94هـ /712م) الى المسلمين وفق معاهدة تدمير هي : " **دينار وأربعة أمداد شعير وأربعة أمداد قمح وأربعة أقساط**

---

(1) ابن عبد الرؤوف ،رسالة،ص107؛ابن عبدون، رسالة،ص41،39.

* الصاع:ويساوي ثمانية أرطال واحياناً يكون اقل من ثمانية أرطال وأكثر من سبعة أرطال.ينظر:ابن آدم، الخراج، ص548-550.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ،ج 15،ص274 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج10،ص139.

(3) ابن منظور ، لسان العرب ،ج 8،ص215.

(4) ابن حنبل ، احمد (ت241هـ/855م) ، المسند ، دار صادر (بيروت –د.ت) ، ج6 ، ص121 ،131 ؛ ابن ماجه ، عبد الله محمد بن يزيد القزويني (257هـ /870م) سنن ابن ماجه ، تح محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر (بيروت–د.ت)،ج1 ، ص99 ؛ مسلم ، أبي الحسين بن الحجاج النيسابوري (261هـ/874م) صحيح مسلم (بيروت –د.ت) ج1 ، ص177 .

* تدمير : هو تدمير بن غند ريس الأمير القوطي حاكم مدينة تدمير التي سميت بأسمه والذي استطاع بذكائه وحنكته أن يتوصل الى اتفاق مع الأمير عبد العزيز بن موسى يقضي بضمان بقاء جزء من السلطة في يده مع دفع جزية سنوية للمسلمين مقابل دخول القوات الإسلامية الى المدينة دون قتال . ينظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ،ص 4-5 ؛ العبادي ، في تاريخ المغرب ، 75-76 ؛ ابو زيدون ، تاريخ الأندلس ، 122-123 .

خل وقسط عسل وقسط زيت ، وعلى كل عبد نصف ذلك "[1] ويجبى من كورة البيرة الف ومائتان قسط زيت[2] .

2- الثمن :-

وهو ثمن الربع الذي تكال به السوائل ويزن 12 حبة شعير ، ووردت نصوص عن ثمن الربع فيقال إنّ : " **لكيل اللبن : فيكون الثمن من ثمن ونصف ... ولايباع بكيل الزيت**"[3].

ويقول السقطي عن الثمن : ثمن الربع الجاري بمالقه في الكيل يصدق من العسل الطيب الأندلسي في الغالب ثلاثة أرطال ونصف ،ومن الطيب العدوي – المغربي- ثلاثة أرطال وست أواق الى ثلاثة أرطال وربع من الزبيب ورطلين وربع ومن الخل ثلاثة أرطال غير ربع إلى رطلين ونصف ومن اللبن الغنمي ثلاثة أرطال وربع ومن المعزي ثلاثة أرطال وثلاث أواق[4] .

3- القفيز :-

كان المكيال الرسمي لقرطبة في عصر الخلافة اثني عشر قفيزاً ويعادل مدياً من 768 رطلاً او سبعة قناطير من 96 رطلاً [5] ، والقفيز الأندلسي كان يعادل 42 مداً نبوياً أي انه كان يكيل 44.16 لتراً [6] ،واحياناً يعادل 48 مداً وان القفيز القيرواني كان يساوي 192 مداً محلياً او 204 مداً شرعياً ، أي ما يماثل خمسة اقفزة

(1) العذري ، نصوص عن الأندلس ،ص 5.
(2) المصدر نفسه ،ص 93.
(3) ابن عبدون ، رسالة ،ص 41.
(4) في آداب الحسبة ،ص 28.
(5) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص32 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص161.
(6) هنتس ، المكاييل والموازين ،ص 68.

قرطبية إلا ستة أمداد فالرطل القيرواني يشتمل على 17 أوقيه والقرطبي يشتمل عل 16 أوقيه [1].

وقد أشار ابن حيان إلى هذه الوحدة خلال حديثه عن المجاعة التي وقعت في الأندلس سنة (303هـــ /915م) فأشار في حديثه إلى ارتفاع الأسعار بسبب هذه المجاعة وذكر أن قفيز القمح قد بلغ بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير [2].

4- القدح :-

وهو اكبر مكيال للحبوب وكان يســاوي 24 مداً نبوياً ويزن 32 رطلاً ويعادل نصف القفيز القرطبي الذي يزن 64 رطلاً او يعادل الفنيقة [3].

ويذكر السقطي في وقته (ق6هــــ / 12م) ان القدح المالقي كان يزن احد عشر رطلاً من الكزبرة اليابسة[4] .

5- الكيل :-

استخدم في الأندلس لوزن السوائل والأشياء الصلبة بالإضافة لكيل الحبوب والكيل القرطبي في عصر الخلافة يساوي ستة أمداد نبوية ويزن ستة أرطال ،ويذكر ان جملة ما أنفقه الخليفة الناصر في بناء الزهراء من الدراهم القاسمية بالكيل القرطبي ثمانون مدياً وستة اقفزه وزوائد أكيال[5] .

وما أنفقه في منارة المسجد وإصــلاحاتها وبناء الواجهة وأحد عشـر رواقاً بلغ سبعه المداد وكيلين ونصف كيل من الدراهم القاسمية[6].

أما وحدات الكيل الشائعة في عصر المرابطين والموحدين فقد استخدموا :

6- الوسق

---

(1) ابن غالب ، فرحة الأنفس ،ص 32 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص161.

(2) المقتبس ، تح شالميتا ،ج 5،ص109.

(3) ابو مصطفى ، تاريخ الأندلس ، ص329.

(4) في آداب الحسبة ،ص 28.

(5) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص32.

(6) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص230-231.

7- الصحفة*

وهي مقادير اصـــطلاحية تختلف من إقليم إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى ، واستمرت هذه المكاييل طيلة حكم المرابطين والموحدين[1].

ج- المقاييس :

اما بالنسبة للمقاييس المتبعة في بلاد الاندلس هي :-

1- الذراع العادي :-

وهو قدم ونصف وهو ست قبضات كل منها اربعة أصابع يساوي 41.8 سم[2] ،وهناك ايضاً الذراع** الرشاش ويعادل واحداً وثلثاً من الذراع اليدوي ، لان الذراع اليدوي (العادي) يقابل ثلاثة أرباع ذراع رشاش [3].

2- الذراع الكبير :-

الذي يعادل 32 بوصة أي 74.3سم ويذكر الحميري انه ثلاثة اشبار ونصف[4].

3- الذراع المتوسط :-

ويعادل 24 بوصة أو 32 أصبعاً أي حوالي 56 سم[5] .

---

* الصحفة:وتساوي 48 قادوساً،والقادوس يساوي ثلاثة امداد بمد النبي (صلى الله عليه وآله) أي يساوي159،3 لتر.ينظر:هنتس،المكاييل والاوزان،ص 64-65.

(1) الخزاعي،اسواق بلاد المغرب،168ص-169.

(2) الحميري ، صفه جزيرة الأندلس ،ص 180.

** الذراع الرشاش : نسبة الى محمد بن الفرج القسام المعروف بالرشاش الذي حمل الى الأندلس في العصر الأموي مقياساً مبني على الذراع الشامي الذي كان من 32 إصبعا وكان يستخدم في مصر لقياس منسوب مياه النيل وعرف هذا المقياس بالأندلس بالرشاشي وقد ثبت محمد بن الفرج قياسه هذا على احد اعمدة جامع قرطبة . ينظر : ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص360 ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ،ص 31 ؛ هنتس ، المكاييل والموازين ،ص 88 ؛ ابو مصطفى ، تاريخ الأندلس ،ص 332 . هامش رقم2 .

(3) عباسي ، الملكيات الزراعية ،ص 527.

(4) صفه جزيرة الأندلس ،ص 146.

(5) مؤلف مجهول ، وصف جديد لقرطبة ،ص 175.

4- المربع:-

وهو أربعون ذراعاً رشاشياً وهو مقياس للأرض يعادل 500م2 [1].

5- العارضة:-

وهي تساوي عشرة اذرع رشاشيه[2].

6- الباع:-

ويساوي أربعة اذرع رشاشية[3].

واستخدم أهل الأندلس الكثير من مقاييس الطول المعروفة في المشرق الإسلامي مثل الفرسخ[4] ،والميل [5] ،والشبر [6]، وغيرها من مقاييس الطول ، كما استخدم الحبل[7] في مقاييس المساحة .

ء- طرق استخدام المكاييل والأوزان والمقاييس في الأسواق وتقييم كتب الحسبة لها:-

أما فيما يتعلق باستخدام هذه الموازين والمكاييل فقد اتخذت سبل وطرق متعددة،عدت بعضها أمور فاسدة نهى عنها الشرع الإسلامي،فوضعت لها أحكام وضوابط توضح سلامة استعمآلها،وقد أوردت المصادر الفقهية وكتب الحسبة هذا الأمر ووضحته بشيء من التفصيل.

---

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص116.

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص116.

(3) ابن حوقل،صورة الارض ،ق 1،ص116.

(4) الزهري ، الجغرافية ،ص 80.

(5) الحميري ، صفه جزيرة الأندلس ،ص171 ،173.والميل يساوي 400ذراع شرعية ويساوي1/3فرسخ.ينظر :هنتس،المكاييل والاوزان،ص95 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص367.

(7) استخدام الحبل كمقياس لمسح الأرض وكان يساوي غربي الأندلس 40 ذراعاً رشاشية . ينظر : المكاييل والموازين ،ص 82.

فلم تغفل الكتب الفقهية عمن كان بأرض بعيدة عن السوق فقد أجاز الفقهاء في ذلك شراء الموزونات جزافاً * ، مثل رجل عارض بأرض لا سوق فيها بينه وبين الأرض التي فيها الأسواق مسافة القصر – أي قصر الصلاة– لبعد المسافة وليست لهم موازين ولا يعرفون أي شيء فيجوز لهم شراء السمن واللحم منهم بغير ميزان ولاحرز ولا تخمين اذا عرفوا في الجزاف المقادير التي تزيد الأثمان بزيادتها او تنقص بنقصها (1) .

وتكرر السؤال عن بيع الجزاف هل لابد ان يكون المتبايعون عارفين بالحرز والتخمين او لا يلزمهما ذلك ؟ فأن قلتم لا بد فهل ذلك فيما يباع جزافاً ام لا ؟ فأن قلتم في كل ما يباع جزافاً فهل يدخل في ذلك حرز الصوف والحديد والنحاس وكذلك اللحم يباع اكداساً على بساط او على حجر فهل يجتزئ بالنظر اليه بقصد القلة والكثرة دون مافيه من الوزن ام لا ؟ فكان الجواب : ان من شرط البيع العلم بالمقدار والعلم بالكيل والوزن والعدد وكل مايوزن او يكال يصح فيه الجزاف وشروطه ان يكون المتبايعون عارفين بالحرز والتخمين وما جرت به العادة يبيعونه من غير وزن وهو مما اشتراه قبله فيقول هذا ما اشتريت قبل هذا بكذا (2).

وقد أشارت لنا الكثير من النوازل عن النقص الذي يحصل في الكيل ، فقد يشتري رجل طعاماً ويذهب به ثم يرجع مدعياً انه ناقص الكيل ، مثل رجل اشترى الطعام من رجل فأمر ان يكيل له وحسب المشتري حتى استكمل ثم قال له البائع

---

* من المجازفة وهو الذي لايعرف قدره على التفصيل او وزنه او كيله او عدده وهو جائز ولكن اذا علم قدره ووزنه وعدده فلا يجوز البيع جزافاً مثل بيع المسكوكات من الدنانير والدراهم وكان الناس على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبتاعون جزافاً يعني الطعام . ينظر : البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ /869م) ، صحيح البخاري ، تح احمد زهوة واحمد عناية ، دار الكتاب العربي ، (بيروت –2008م) ، ص424 ؛ الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص35.

(1) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص88،89.

(2) المصدر نفسه ، ج5وص91.

قبضت حقك ؟ فقال : نعم ، فتوجه الى بيته وادعى انه ناقص عن تمام حقه عشره أكيال[1] .

وقد اختلف فيما يكال ويوزن فما الموقف من سلف الدقيق وزناً وجرت بذلك العادة في الأندلس ؟ غير ان بعض العلماء منعه ورأى انه لايجوز إلا كيلاً وكان الجواب ان في المعاملات والبيوع والسلم تعتبر العوائد وما جرى به عرف كل موضع من كيل او وزن فالتمر مثلاً كان المعروف فيها بالشرع الكيل وفي الأندلس المعروف فيه الوزن فلا يجوز التعامل فيها بالكيل لأنه مجهول فيقع الغرر [2] ،وقد نهى الإسلام عنه [3] ، ويكثر الوقوع في القرى والبوادي ان من أراد شراء طعام لا يكتال من بائعه حتى يهز الصاع في كيله ويحركه بيده وأما غيره من جلبه وتريغه

---

(1) الونشريسي، المعيار ،ج 5،ص251.

(2) الونشريسي، المعيار ،ج 5،ص221. وبيع الغرر : يراد به البيوع التي لايحاط بكهنها المتبايعان وهو بيع الرجل ماليس عنده ، فانه إذا باعه شيئاً معيناً وليس في مكنه ثم مضى ليشتريه ويسلمه له كان متردداً بين المحصول وعدمه وهو يشبه القمار نهى الإسلام عنه وهو بيع المخاطره والجهل بالثمن او المثمن او سلامته او اجله ومن ذلك بيع العبد الآبق الذي لايقدر على تسليمه والفرس الشارد والطير في الهواء وبيع السمك في الماء ونحو ذلك ما لايعلم حصوله او لايقدر على تسليمه اولا يعرف حقيقته ومقداره ومنه بيع حبل الحبلة. ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ص425 ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج5،ص3 ؛ابن حزم،أبو محمد علي بن احمد بن سعيد،(ت456هـ/1063م)،البيوع التي نهى عنها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)،تح:محمد عبد القادر بن عبد الرزاق،ط1،مطبعة العمرانية،(مصر-2008)،ص56-60؛ ابن رشد ، محمد بن احمد بن احمد بن محمد ابن عبد الله بن رشد،(520هـ/1126)،مقدمات ابن رشد ، ط1 ، مطبعة السعادة ، (مصر-د.ت) ، ص547 -548.

(3) البخاري ، صحيح البخاري ،ص 425 ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج5،ص3 ؛ ابن حزم،البيوع،ص56-60؛ ابن رشد، مقدمات ابن رشد ، 547 -548 ؛ ابن قيم الجوزيه= =، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي، (ت 751هـ /1350م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تح شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، ط14 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت -1990) ، ج5 ، ص818.

لايعرفونه وهذه العادة لاتجوز لما فيها من الجهالة والغرر وصـــفة الكيل أن يمســـك بيده على رؤوس المكيال ثم يسرحها ما امسك المكيال فهو وفاؤه[1].

وحدث ان اشـــترى رجل طعاماً او كتاناً على ان فيه كذا وكذا قفيزاً ورطلاً فصدقه المشتري وعندما ذهب الى منزله وجده ناقصاً [2]،ويحدث في القرى والبوادي ان الرجل يأتي فيشـــتري اللحم وعادتهم ان يبيعونه جزافاً وهم غير عارفين بحرزه وتخمينه[3] .

وقد اهتمت كتب الحسبة بالمكاييل والموازين في أسواق المسلمين فيروى عن ابن عمر انه قال : يجب الا تكون أســـواق المســـلمين مختلفة الأوزان والمكاييل بل يجب توحيدها وفق ما أوجبه في زكاة العين من الذهب والفضـــة [4]، وينهى الكيال عن تطفيف الكيل وعليه الوفاء بالكيل حتى نهايته لان التطفيف من الغش حتى أن الإمام مالك قال " **اكره التطفيف** " [5].

اما بالنسبة لكيل الطعام فيجب ان تكون أجنابه مرتفعة أكثر من شبر ، لأن الكيل قصير الجنب يساعد على السرقة والخديعة ويحمل وزن ربع بالميزان فالربع يحفظ القدح والقدح يحفظ الربع ،ويجب ان تكون الأوزان محفوظة لدى أمين (عريف) الوزانين الذي يكون عنده نماذج من الكيل والموازين من الحديد مطبوعاً عليها وزنها[6] ، "**ويجوز له اذا اســـتراب بموازين الســـوقة ومكاييلهم ان يختبرها ويعايرها ولو كان له على ما عايره منها طابع معروف بين العامة لايتعاملون إلا به كان أحوط واسلم** " [7].

---

(1) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص90.
(2) المصدر نفسه ،ج 5،ص253.
(3) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص96.
(4) أحكام السوق ،ص 49.
(5) المصدر نفسه ،ص 73 –74 .
(6) ابن عبدون ، رسالة ،ص 39.
(7) الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص 316.

كذلك يجب ان تكون أرباع الكيل ضيقة الأعناق لأن المتسعة تحمل الزيادة وفيها ظلم للبائع ويكون الطابع في أعناق الكيل ،وبالنسبة لكيل الزيت يجب ان يصب فيه الزيت وبالتأني لأن الغليان الذي يحدثه الصب بسرعة يصل الى الطابع (حد المكيال) ويتضح بعد ذلك للمشتري ان الكيل ناقص حيث انه بعد ساعة تنتهي الفقاقيع ، كما ان قلة الزيت يجب ان تكون اثني عشر ثمناً [1].

ولابد ان يكون الوزانون خياراً شيوخاً منعاً للسرقة وبالنسبة لصفة الميزان فلا بد ان يكون ميزان النقد طويل العمود وكفتاه خفافاً لأن ذلك اقرب لأخذ الحق ، كما يجب ان تكون صنوج الموازين من الزجاج المختوم عليه بطابع الأمين وليست من الحجارة لأنها مجهولة الوزن وعلى المحتسب تفقد الموازين والصنج مرتين او ثلاث مرات في العام ويجب ان لا تكون الأرباع مختلفة ألا ربع الكتان وربع القطن وربع الصوف[2].

اما كيل اللبن فلا بد ان يكون فيه ثمن ونصف ولا يكال اللبن بكيل الزيت[3] ، وبالنسبة لأرطال الاطعمة فينبغي ان تكون أرطال الحوت والهريسة والإسفنج والخبز واللحم من حديد وعليها طابع الأمين ظاهراً[4] ،ويجب أن يكون قدح النخال السعد والقشرة من ثمانية أمداد لأنها هشة كالفلفل[5].

اما ابن عبد الرؤوف فيرى ان الصنج لابد ان تكون من حديد على عكس ما رآه ابن عبدون من انها من زجاج ،ويمنع من زوائد الرصاص عليها فربما زالت

---

(1) ابن عبدون ، رسالة ،ص 39–40.
(2) المصدر نفسه ،ص 40.
(3) المصدر نفسه ، ص41.
(4) المصدر نفسه ، ص40–44.
(5) المصدر نفسه ، 52.

فيكون مدعاة للغش ويتفقد المحتسب حبوب* الشعير والخروب ، لان الحبة قد تعدل حبات ، كذلك أكد على ان علائق الموازين يجب أن تكون طويلة منعاً للغش [1].

وكذلك لابد ان يكون الصنج دون حلق مطبوع عليها و لاتكون مغطاة بالجلد ولاتكون من الحجارة الرخوة لانها خفيفة مع كبر حجمها فيتوهم المشتري ان صنجة الرطل هي صنجة الرطلين ،ويمنع الباعة من اتخاذ صنج من الحجر ينحتونها بأيديهم بعضهم البعض.

وإذا رأوا المحتسب القوا بها من أيديهم ،ولابد ان تكون الموازين في وجه الحانوت ويكون البائع داخل الحانوت وعن يمينه كفة الوزن التي بها الصنوج وعن شماله الكفة التي توضع فيها السلع [2].

ويرى ابن عبد الرؤوف ان الأرباع لابد ان تكون من حديد او حجارة ان لم تتخذ من حديد ،ولابد ان تكون صنجة الربع من حجر واحد والا فتكون الزيادة واحدة من الحديد وغيره ولكي يزن الربع يبدأ بالدرهم* حتى يصل بوزن الدرهم الى الاوقية ومن الاواقي الى الرطل ومن الأرطال الى الربع ولكي يوزن الدرهم فبحبات الشعير [3].

كما يجب ان تكون كفات الموازين من الحديد أو من النحاس فأن لم يكن فمن الخشب ، كما يجب ان يكون مطبوعاً عليها بطابع على جانبها موصلاً بأعلاها حتى لايزاد فيها وينقص ،ولابد ان تكون هناك علامة ظاهرة في المكاييل ينتهي اليها الكيل ويراها البائع والمشتري [4] ،ويجب ان تكون موازين الباعة أمامهم وبعيداً عن الطعام الذي بأيديهم حيث إنهم ربما تعمدوا إسقاط بعض الوزن من أيديهم ولايعلم بذلك

---

* حبه الشعير : ويعدل وزنها حوالي 96/1 من المثقال أي حوالي 0.05 غم . انظر : هنتس ، المكاييل والموازين ،ص 39.

(1) رسالة ، 106.

(2) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص33-34.

* يبلغ وزن الدرهم في الأندلس 3.3 غم . ينظر : هنتس ، المكاييل والموازين،ص 18.

(3) رسالة ،ص 106-107.

(4) المصدر نفسه ،ص 107-108.

المشـتري ولابد ان تبتعد الموازين عن مكان السـلع حيث ان بعض الباعة قد يسـقط من يده شـيء من السـلع الجيدة ولكي يكمل الميزان يأخذ الرديء بدلاً من الجيد ولهذا لابد ان يكون الميزان على شـيء مبسـوط القاع ظاهراً ليراه المشـتري حتى لايسـقط البائع الجيد ويرفع الرديء مكانه[1]، وهناك من الباعة من يوزن السلع وهو جالس[2].

ثالثاً:الأسعار والتسعير والعوامل المؤثرة فيهما :-

أ- ضوابط وأحكام الاسعار والتسعير:-

ترتبط الأسـعار غالبـاً بـالنظـام السـياسـي للـدولـة والظروف الطبيعيـة ، فترتفع الأسـعار وتنخفض وفق ظروف العرض والطلب والتي لها دور فاعل في تحديد الأسعار.

وعرف التسـعير بأنه وضـع سـعر (ثمن) للسـلع والأصـل في التسـعير الحرمة ولايجوز إلا في حالة الضـرورة ، اما ماورد عن رسـول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم) بشأن الأسعار والتسعير ، فأنه لم يسعر ونهى عن التسعير والأدلة كثيرة ومنها ماورد ذكره عند أبي يوسف من ان السعر قد غلى على عهد رسول الله فقال له الناس ان السعر قد غلا فوظف لنا وظيفة نقوم عليها فقال عليه الصلاة والسلام : " **ان الرخص والغلاء بيد الله ليس لنا ان نجوز أمر الله وقضاؤه**"[3]، وفي حديث آخر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **إن السعر غلاؤه ورخصه بيد الله ،واني اريد ان ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة يطلبني بها** "[4].

وروي انه قد غلا السعر على عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الناس : يارسول الله ألا تسعر لنا ؟ فقال : " **ان الله هو المسعر ، ان الله هو القابض ، ان الله هو الباسط ،واني والله ما اعطيكم شيئاً ولا امنعكموه ،ولكن إنما انا خازن اضع**

---

(1) المصدر نفسه ،ص 108-109.

(2) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 29.

(3) ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (182هـ/798م) ، كتاب الخراج ، منشور ضمن ثلاثة كتب تحت عنوان في التراث الاقتصـادي الاسـلامي ، ط1 ، دار الحداثة للطباعة والنشـر والتوزيع ، (بيروت -1990) ، ص156.

(4) ابو يوسف،الخراج ، 156 ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج4 ، ص98.

هذا الأمر حيث أمرت واني لأرجو ان القى الله وليس احد يطلبني بمظلمة ظلمتها اياه في نفس ولا دم ولا مال"[1].

اذن فالتسعير محرم في الأحوال العادية حتى وان غلا السعر لأن السعر يرتفع بأحد الأمرين :إما قلة المنتج . أو بكثرة الناس او هما معاً .

ويجوز التسعير في حالة الاحتكار* ، الذي لايخلو في كل الظروف من كراهية ،فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **لا يحتكر إلا خاطيء** "[2] ،وجاء عنه عليه الصلاة والسلام قوله : " **من احتكر طعاماً على المسلمين ضربه الله بالإفلاس أو بالجذام*** "[3].

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ،ص 156 ؛ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (728هـ/1326م) ، الحسبة في الإسلام ، منشور ضمن ثلاثة كتب في التراث الاقتصادي الاسلامي ، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت-1990)،ص512.

* الاحتكار : حبس الطعام للغلاء ،واحتكار الطعام من التجار هو جمعه وحبسه ليتربصوا به الغلاء الذي يؤدي الى الضيق والعسر فالإقدام على شراء الطعام بكمية أكثر من حاجة الاستهلاك الشخصي وحبس هذه المواد وعدم عرضها في الأسواق بغيه حصول شحة حقيقية في المعروض منها لكي يرتفع ثمنها ارتفاعاً فاحشاً عندئذ يحقق المحتكر ارباحاً طائلة من عمليه احتكاره هذه ،وهو غير ادخار القوت الذي يقصد به الاستهلاك الخاص فقط . ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج 1،ص205 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج4،ص208 ؛ الفيروز آبادي القاموس المحيط ،ج2،ص13 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ،ج 11،ص71-72(باب حكر) .

(2) أبو داود ، سنن أبي داود ،ج3 ، ص269 ؛ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت405هـ/1013م) ، المستدرك على الصحيحين ، (الرياض-1968) ،ج2،ص11.

* الجذام : من الأمراض المعدية وكانت العرب تتطير منه وتتجنبه والأجذم المقطوع اليد وهو الذي ذهبت أنامله ،والجذام من الداء معروف لتجذم الأصابع وتقطعها ،ويقال جذم الرجل جذماً صار اجذما . ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج1،ص128-129 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج14،ص354-355.

(3) الهندي ، كنز العمال ،ج 4،ص97.

ويجب منع الاحتكار في الأسـواق فمن احتكر طعاماً فعلى المحتسـب إخراج هذا الطعام إلى الأسـواق وبيعه وللتاجر رأس ماله فقط ويتصـدق بالكسـب ادباً له ،وينهى التجار عن ذلك وان عادوا ضـربوا وطيف بهم وسـجنوا ،ويؤمرون بإخراج الطعام إلى السوق إذا حدث غلاء ويترك قوت سنة لهم ولعيالهم ويبيعون ماتبقى[1].

ويمنع الاحتكار لأنه مضـره بالسـوق ، كما يمنع أهل الريف من النزول إلى أسواق المدن وشراء احتياجاتهم منها اذا كان يؤدي ذلك إلى ارتفاع أسعار المدن[2].

وقد كان هناك نوع من الاحتكار المسموح به بشرط ان لا تكون هناك مجاعة في البلد ، فقد يشتري الرجل الطعام من السوق ولا يشرك معه غيره ويتم ذلك بأربعة شـروط : الأول: هو الاتفاق بين أهل السـوق على ذلك للتعاون على المعايش ، والثاني : ان يكون ذلك في معظم إبان الشيء ليعم الرخص ،والثالث : ان يكون ذلك عادة الناس ،والرابع : ان يتفق الشريك والمشتري على ذلك [3].

وقد احتكر أمراء بني أمية الصوف الذي كان يقع من دابة تحتك بحجارة على شـاطيء البحر قرب شـنترين وهو " **وبر في لين الخز لونه لون الذهب لايغادر منه شـيء وهو عزيز قليل فيجمع ،وتنسـج منه ثياب ، فتتلون في اليوم الواناً ويحجر عليها ملوك بني أمية ،ولا ينقل إلا سراً وتزيد قيمه الثوب على الف دينار لعزته**"[4].

إذن فالتسـعير منه ما هو ظلم محرم ،ومنه ماهو عدل جائز ، فإذا تضـمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لايرضـونه أو منعهم مما أباح الله فهو حرام ،واذا تضـمن العدل بين النـاس ، مثـل إكراههم على مـا يجـب عليهم من المعاوضـه بثمن المثل ومنهم مايحرم عليهم من اخذ الزيادة من المثل فهو جائز بل

---

(1) ابن عمر ، أحكام السوق ،ص 77 .

(2) مالك بن انس ، الإمام أبو عبد الله مالك بن انس الاصبحي ، (195هـ /811م) ، المدونة الكبرى ، رواية سـحنون بن سـعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسـم العتقي ، دار صادر ، (بيروت–د.ت) ، ج9 ، ص291.

(3) الونشريسي ، المعيار ،ج 8،ص73.

(4) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص 42 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص542.

واجب ،ولهذا سعرت بعض المنتجات الاستهلاكية الزراعية والصناعية مراعاة للمصلحة العامة [1].

ويجب ان تتم عملية التسعير بين المحتسب وتجار السوق [2]، " **فأن أراد الإمام العدل ان يسعر شيئاً من ذلك ، فيجمع وجوه أهل سوق ذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهاراً على صدقهم ، فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون ، فأن رأى شطاطاً في البيع نازلهم على ما فيه لهم وللعامة صلاح وسداد ، حتى يرتضوا به أو يتعاهد ذلك منهم بعد ذلك في كل حين ، فمن وجد منهم قد زاد في الثمن أمره أن يبيع كبيع أصحابه وإلا أخرجه من السوق وأدبه ،وان أراد واحد منهم أو اثنان أن يبيعوا بأرخص من ذلك ، لم يمنع من بيعه ، فأن كثر هؤلاء قيل لمن بقي من أهل السوق : " إما أن تبيعوا كبيع هؤلاء وإلا فارفعوا ولا يحصل التسعير إلا عن تراضٍ** " [3].

وكانت الأسعار تحدد على أساس الذهب والفضة ، كما تأرجحت الأسعار بين سيوله النقد وقلته ، فإذا توافرت العملات ارتفعت الأسعار وإذا قلت العملات رخصت أسعار السلع [4].

اما المواد الغذائية التي كانت تجلب من القرى والأرياف الأندلسية مثل الجبن واللبن والعسل والزيت والخضر والفواكه ، فلا تسعر ، كذلك لم يكن التسعير يجرى على أصحاب الحرف[5] ، ويأمر صاحب السوق أهل الريف اذا جاؤا بالطعام ان

---

(1) المجليدي ، احمد بن سعيد ، التيسير في أحكام التسعير ،(ت1094هـ/1683م) ، تح: لقبال موسى ، (الجزائر –1970) ،ص49.

(2) لابد ان يكون المحتسب عالماً مافي بلده من الطعام المخزون لوقت الحاجة اليه ،وكذلك مايحتاج إليه بلده من الطعام في كل يوم ومايرد عليه من الطعام ومن هنا يستطيع التوصل الى زيادة السعر ونقصه . ينظر : السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 26.

(3) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ، ص89 .

(4) جواتياين ، س.د ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تر: عطية القوصي ، ط1 ، مطابع دار القلم ، (الكويت –1980) ، ص243 ؛ كونستبل، التجارة والتجار ،ص212–213.

(5) المجليدي ، التيسير ،ص 55 .

يبيعوه في الأسـواق ولا ينزلوه في الدور والفنادق حتى لايشـتري الكمية تاجر واحد او عدد من التجار فيتحكموا بعد ذلك في السـعر فيرتفع الثمن ،وهذا يدل على ان بعض الفلاحين يفضــلون بيع محاصــيلهم جملة واحدة للتجار ويعودون ســريعاً إلى قراهم وبواديهم [1].

وقد قاوم صــاحب الســوق احتكار التجار للســلع فيجبر المحتكر على بيع السلعة ،وهذا ما صرح به صاحب السوق ابن عمر فيمن يحتكر الطعام ،وينتج عنه ضرر للناس في السوق ان يبيع طعامه ولايأخذ إلا رأس المال ،أما الربح فيتصدق به ادباً له وينهى عن ذلك فأن عاد الى فعله ضرب وطيف به في السوق ثم يسجن [2].

ولا يترك لأهل الحوانيت ادخار شــيء مجلوب من أدم وما شــابه ذلك مثل الزيت والعســل والســمن والزبيب والتين مما بالناس حاجة اليه ولا يحتكرونه[3] ، كما يفعل الشــيء نفســه في الحبوب كلها والتي تعد قوتاً للناس وعلفاً للحيوان فيرى ابن عبد الرؤوف عدم تســعير الحنطة والقمح والشــعير لأنها تعد الغذاء الرئيس لعامة الناس وحتى لاتخضــع لاحتكار التجار وتنافسـهم ، الأمر الذي يؤدي إلى الزيادة في سـعرها فلا يسـتطيع المسـتهلك شـراءها ، إنما يشـتريها من جالبيها ولا يترك التجار يشترونها منهم ليبيعونها على أيديهم [4].

ولم تســعر البضــائع في الأندلس ، بل تركت حرية الأســعار وفق العرض والطلب ،ولم تكن الأندلس من البلاد المعروفه بالغلاء في اســعارها بل على العكس من هذا فأنها تميزت بالرخص وكثرة الخير والســعة[5] ، عدا أوقات الأزمات – وتدل على ذلك أوصــاف الجغرافيين والرحالة ومنهم ابن حوقل اذ يقول : " **وأما أســعارهم**

(1) المصدر نفسه ،ص 53.

(2) أحكام السوق ،ص 77.

(3) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 109.

(4) المصدر نفسه ، ص88-89.

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص109.

فتضاهي النواحي الموصوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة"[1] ،ولاغرابة في ذلك فقد كانت الأندلس تمتلك من مقومات الخصب مايكفل لها ذلك .

فقد وصفت قلعة أيوب بأنها كثيرة الخصب ورخيصة الأسعار [2] ،وكذلك مدينة جيان والتي تعد من أكثر مدن الأندلس خصباً ورخصاً في الأسعار خاصةً في اللحوم والحبوب[3] ،مما يدل على كثرة المراعي وكذلك اتساع الأراضي الزراعية فيها وقد جاء في الأمثال الشعبية مايدل على هذه الميزة في جيان قولهم " **امدح البلدان واسكن جيان**"[4] ، كذلك امتازت مدينة شريش برخص اسعارها لاسيما وإنها كانت من المناطق الخصبة[5].

كما وصفت مدينة بلنسيه بأنها راخية الأسعار في اكثر الأحيان [6]، وساعدها على ذلك كونها مركزاً هاماً من مراكز التبادل التجاري كما يبدو ، اذ يصفها الحميري بأنها " **كثيرة التجارات** " [7].

وقد رصدت لنا بعض المصادر معلومات عن أسعار السلع- سواء أكانت رخيصة او غالية- من ذلك المنسوجات الأندلسية التي تميزت بارتفاع اسعارها [8]، كما ارتفعت أثمان الثياب المصنوعة بحصن بكيران ، اذ يقول الإدريسي : " **وتصنع به ثياب تباع بالأثمان الغالية** "[9] كذلك ارتفعت أسعار الثياب الكتانية البلنسيه " **ففيها تقصر الثياب الغالية من الكتان وتنسج**"[10] ، كذلك ثياب اللبود فيبلغ ثمن

(1) المصدر نفسه ،ق 1،ص114.
(2) الإدريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص553-554.
(3) الإدريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص568 ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج 2،ص51.
(4) الزجالي ، أمثال العوام ، ج1،ص156 . رقم المثل 465.
(5) الإدريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص573.
(6) الحميري ، صفه جزيرة الأندلس،ص 47.
(7) المصدر نفسه ،ص 47.
(8) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص114.
(9) نزهة المشتاق ،مج 2،ص557 .
(10) الزهري ، الجغرافية ،ص 102.

اللبد منها مابين خمسين وستين ديناراً[1] ،وبيعت الاكسيه والمناسج الصوفية الغالية بأربعة وعشرين ديناراً ونصف الدينار[2] ،وكان سعر الحرير في جيان خمسة عشر درهماً[3]، ان قيمة هذه الأسعار ان دلت على شيء إنما تدل على جودة الأنسجة الأندلسية الفاخرة حتى بيعت بتلك الأثمان الغالية .

وقد أمدتنا المصادر فضلاً عن ذلك بأسعار بعض السلع مثل اللحم الذي يباع الرطلين بدرهم ،ولحم البطون الذي يباع ستة أرطال بدرهم[4] ،وزيت الزيتون الاشبيلي فقد بيع أصل زيتون الشرف بنصف درهم في سنة (543هـ/1147م)[5]، كما كان الجص رخيصاً لكثرته [6].

اما أسعار البغال فكانت مرتفعة للغاية حيث يتراوح سعر البغل الواحد مابين مائتي دينار وخمسمائة دينار [7].

وأمدتنا المصادر ايضاً بأسعار الخدم والجواري المجلوبين الى الأندلس عن طريق الحملات العسكرية او عن طريق القوافل التجارية ، فكان هؤلاء الرقيق يباعون في أسواق الأندلس ثم يعاد تصديرهم مرة أخرى الى مختلف بلدان العالم الإسلامي كما ذكرنا سابقاً .

وقد امتدح الاصطخري الخدم البيض والجواري المستوردة من الأندلس وذكر بأن قيمة الجارية او الخادم تصل الى أكثر من ألف دينار [8].

---

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 2،ص114.
(2) الخشني ، قضاه قرطبة ،ص 95. .
(3) ابن رشد ، مسائل ،ص 265
(4) ابن عمر ، أحكام السوق ، ص85 .
(5) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 4،ص38-39.
(6) الإدريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص566.
(7) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص115 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص520.
(8) المسالك والممالك ،ص 45.

وكان أمراء بني أمية يغالون في ســـعر الجواري فقد يروى أن احد الأمراء قد دفع عشــرة آلاف دينار في ثمن جارية[1] ، كما يروى أن تاجراً قد أهدى احد الأمراء من بني أمية جارية بارعة الحســن مجيدة للغناء ، فكافأه على هديته هذه بألف ألف دينار [2].

وقد بلغ أسعار الخدم من الفتيان إن الأمير عبد الرحمن الثالث (لناصر لدين الله) قبل توليه مقاليد الحكم في الأندلس لم يتمكن من شـــراء خادم له ،ويتبين ذلك من خلال المحاورة التي دارت بينه وبين جده الأمير عبد الله(275-300هـــ/888-912م) حين عاتبه بعد أن ضلت دابته وهما في طريقهما إلى منتزه الرصافه قائلاً له : **" ياعبد الرحمن مالي أراك بغير خصـــي وصـــيف يحفك ويحفظ عليك مثل هذه العورة من زوال دابتك" فأجابه عبد الرحمن : " ياسيدي لم يأن لي بعد أن اتخذه ولا فضل من راتبي مابه أنا له "** [3].

ب-العوامل المؤثرة في مستوى الأسعار السائدة في السوق:-

كانت الأسعار تتقلب تبعاً للظروف التي يمر بها المجتمع الأندلسي ولا سيما الكوارث والمجاعات كذلك نتيجة التغيرات في العرض والطلب وظروف الحرب وما شابه ذلك [4].

ففي ســنة (302هـــــ /914م) توالي القحط على بلاد الأندلس وعم جميع مناطقها ، وخرج الناس للاســتسـقاء خمس مرات في أيام مختلفة ، "**فلم تكن ســقياً**

---

(1) ابن الآبار ، الحلة السيراء ،ج 1،ص116

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 3،ص577 .

(3) ابن حيان ، المقتبس ، القسم الثالث ،ص 39-40.

(4) جواتياين ، دراسات ، ص243 ؛ كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 209-210 .

وغلت الأسعار ،وقلت الميره في الأسواق ... وكان القحط عاماً شاملاً بالأندلس وأطرافها وثغورها وغلت الأسعار في جميع جهاتها " [1].

ولم تكن تنجلي هذه الأزمة حتى عاد القحط للظهور مرة أخرى سنة (303هـ/915م) فاشتد القحط وغلت الأسعار فنقصت الأقوات وبلغ قفيز القمح في قرطبة ثلاثة دنانير وبلغت الشدة بالناس مبلغاً عظيماً وانتشر الوباء مع القحط وكثر الموت ، فقام الخليفة الناصر ببذل الاموال وتوزيع المؤن للناس وشاركه في الأمر الكثير من أهل الحسبة من رجاله ، فكان لهذا اثر كبير في التخفيف عن آثار هذه المحنه[2] .

وفي سنة (314هـ /926م) وقع قحط شديد عانى منه أهل الأندلس ،ونتج عنه غلاء في أسعارهم[3] ، كذلك غلت الأسعار اثر مجاعة وقعت سنة (317هـ/929م) فكان هناك قحط لاحتباس الغيث وظهور المحل* فخرج الناس للأستسقاء [4].

وحدث في سنة (324هـ/935م) محل عام ومتصل لم يحدث أن اتصل محل مثله بالأندلس حيث لم تنزل السماء قطرة ماء وتمادت السنة على محلها ، إلا انه على الرغم من ذلك ، كان الناس في هذه الشدة بحال جيدة ، إذ لم يزداد الغلاء كثيراً ولاتبدلت لهم حال ، بل بقيت النعم متوفرة بينهم ولم يجع الناس ،واستمرت البركات بينهم ظاهرة ووردت إليهم الخيرات من كل الجهات متوالية فعاشوا برخاء إلى ان

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص166.

(2) ابن حيان ، المقتبس ، تح: شالميتا ،ج 5،ص109–110 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 22،ص167–168 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ،ص 61.

(3) ابن حيان ، المقتبس ، تح: شالميتا ، ج5،ص203 ، 205 ، 208 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص191.

* المحل : الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص 253.

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص199 .

انتهى العام بسلام ،ولقد ذكر هذا المحل الوزير عبيد الله** بن يحيى ابن إدريس في شعر مدح فيه الخليفة الناصر (1).

يبدو ان هذا الوزير قد أشاد بالناصر وذلك لحثه على صلاة الاستسقاء من جهة وتخفيفه من شدة المحنة بكثرة صدقاته على الفقراء والمساكين من جهة أخرى.

وفي سنة (330هـ/941م) توقف الغيث في مدينة قرطبة واعمالها وقحطت ولم يزرع الناس في تلك السنة وجدبت الأرض ووجب الاستسقاء إلى ان نزل الغيث بعد الإلحاح في الدعاء فسقي الناس(2) .

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر (350 -366هـ / 961-976م) وقعت مجاعة عظيمة سنة (353هـ/ 964م) بالعاصمة قرطبة فبذل الحكم للفقراء والمعوزين في سائر ارباض قرطبة والزهراء من الاموال ما يكفل أقواتهم ويسد عوزهم(3).

وفي سنة (379هـ /989م) كانت المجاعة الشديدة بالأندلس ، فكان الحاجب المنصور يعمل كل يوم بقرطبة من أول يوم المجاعة الى ان انقضت اثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقها بين الضعفاء فأشبع بها أهل الحاجة ،وكان للمنصور في هذه المجاعة من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء وإسقاط الأعشار وتكفين الأموات وإغاثة الأحياء مالم يكن لملك قبله (4).

** عبيد الله بن يحيى بن إدريس : ويكنى بأبي عثمان من أهل قرطبة وكان متفنناً في ضروب العلم وافر الأدب كثير الشعر جليلاً ولي أحكام الشرطة في أيام الناصر ثم ولي الوزارة فما زادته هذه الخطط الرفيعة الا تواضعاً وفضلاً،وكان يؤذن في المسجد وهووزير . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج1،ص231 ؛ الضبي ، بغيه الملتمس ، ص329-330 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ج26 ،ص74 .

(1) حيث قال : نعم الشفيع إلى الرحمن في المطر   مستنزل الغيث بالأعذار والنذر .
ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تح: شالميتا ، ج5،ص383 -384 .

(2) ابن حيان المقتبس ، تح: شالميتا ،ج 5،ص 476 -477 .

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص236.

(4) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص 181-182 .

اما سنة (401هـ/1011م) كانت من اشد السنوات وبالاً على أهل الأندلس ، اذ اشتد الحال على أهل قرطبة واخذ السعر في الغلاء كل يوم حتى اكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة ومن الغريب " **كان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه** " (1).

كما ارتفعت الأسعار مره أخرى عام (402هـ/1012م) حيث بلغ الإجحاف بالرعية منتهاه وارتفع السعر غاية الارتفاع واضطربت البلاد (2).

وقد نجمت عن الجفاف المستمر مجاعات عصفت بالعديد من أرواح العامة ، صحيح ان المجاعات كانت تطال كل الطبقات ، إلا أن تأثيرها في العامة كان أقوى ،وقد عبر البعض عن المجاعات التي بقيت بعضها راسخة في أذهانهم (3).

وفضلاً عن المجاعات والجفاف الذي كان يصيب الأندلس فهناك السيول الكبيرة التي كانت تحدث فمثلاً سنة (334هـ/983م) حدث سيل بقرطبة فهدم آخر القنطرة وثلم الرصيف وغيره ،ونزل بقرطبة وما يليها سيل جارف تمادى اياماً وهبت رياح شديدة ومنع الناس من دخول قرطبة أو الخروج منها ،واتفق أن قوماً قدموا من أهل شبلار من ناحية قرية شقندة يريدون دورهم بين العشاءين " **فغشيهم موج طام أهلكهم**" (4).

وحدثت سيول كثيرة في الأندلس سنة (373هـ/983م) وتزامنت مع وباء شديد فأدت إلى خسائر كبيرة (5)، وكانت سنة (401هـ / 1010م) اشد السنوات قسوة على أهل قرطبة . حيث فاض نهر الوادي الكبير فيضاناً هدم في ارباض المدينة " **نحو ألفي دار ومالا يحصى من المساجد والقناطير ومات فيه نحو من**

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 3،ص106.
(2) المصدر نفسه ، ج3،ص108-109 .
(3) وفي ذلك قالوا : " الجوع مالو عينين " . ينظر : الزجالي ، أمثال العوام ،ج 2،ص86.
(4) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ، ص209.
(5) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص181.

خمسة آلاف نفس ردماً وغرقاً وذهبت فيه أمتعه الناس وأموآلهم وهدم أكثر السور وردم كثيراً من الخندق وأقام هذا السيل ثلاثة أيام" [1].

وفي سنة (481هـــ/1088م) وقع سيل كبير لبلنسيه ضرب أريافها وقراها وهدم برج القنطرة[2] .

كذلك كان يصـــيب الأندلس بين آونة وأخرى انتشـــار الجراد والذي يعد من الآفات الضـــارة التي تســـبب الخســـائر الكبيرة للأرض الزراعية فتقل الأقوات وبذلك ترتفع الأسعار ففي سنة (381هــ /991م) هاجمت الأندلس أعداد كبيرة من الجراد واستمر ثلاث سنوات فأمر الحاجب المنصـور الأندلسـي الناس بصـيده وبيعه في أســـواق أعدت لذلك لان الجراد ما يؤكل وقت المجاعات[3] ،ويعد ابن القطان من الذين أمدونا بالأخبار حول فتك الجراد بحقول الأندلس ففي سنة (526هـ /1131م) أشـــار إلى أن الجراد قد أكلت زرع قرطبة [4]، وأضـــاف قائلاً عن ســـنة (529هـ /1134م) " **ومحت الجراد ماعلى الأرض من زرع وكلأ وأمر الناس بالخروج إليها فســاقوا منها خمســة آلاف عدل وثلاثمائة وثلاثين عدلاً ، ومما غاب عن العيون أكثر ، تركت في الموضع الذي قتلت فيه ولم تحمل** "[5] .

إذن فهذه الموجات التي كانت تصـــيب الأندلس ســـواء أكانت من القحط والجفاف أو السيول أو آفة الجراد كانت ترافقها موجة الغلاء والتي كانت تشتد ايضاً أبان فترة الاضـــطرابات والتي كانت تجمع فيها المكوس والضـــرائب والاحتكار الذي يساهم بدوره في غلاء الأسعار .

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج3،ص105
(2) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ،ص 98-99 .
(3) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ،ص 182 ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ،ص 115.
(4) نظم الجمان ، ص228 .
(5) ابن القطان ، نظم الجمان ،ص 242 .

ونتيجة لهذه الظروف ترتفع الأسعار ، وبذلك تكون القدرة الشرائية للطبقه*العامة ضعيفة جداً ،وبسبب الأجور الزهيدة التي يتقاضونها مقابل عملهم لذلك نرى كثرة التعامل بالسلف والدين[1] ، بل ان منهم من يعجز عن شراء الخضر[2].

وقد صور لنا ابن قزمان ماكان يعتري العامة من يأس وقنوط حين تتوالى أيام الصحو في الوقت الذي ينتظرون بلهفة ما تجود به السماء من قطرات المطر[3].

ويعود ارتفاع الأسعار احياناً بسبب ضعف الحكومة المركزية عن مراقبتها فيقوم المحتكرون برفعها فيرتفع سعر الأقوات وتخلو منها الأسواق[4] ،واحياناً ترتفع بسبب عدم توافر السلع في المنطقة فتجلب من المناطق الأخرى [5].

---

* يدخل تحت اسم العامة الحرفيون والعمال وصغار التجار والأجراء والعاطلون وجميع أولئك الذين نزلوا المدينة للبحث عن وسيله للرزق ،ويستخدمون قوتهم في العمل للحصول عليه واعتاد المؤرخون المسلمون أن يصفوا العامة بألفاظ يفهم منها الذم كرعاع وغوغاء ورحماء وسفلة . ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج 2،ص8 ،41 ؛الدينوري ، ابو بكر محمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي ، (ت333هـ/944م)، أدب الكاتب ، تح محمد محيي عبد الحميد ، ط4 ، المكتبة التجارية ، (مصر-1963) ،ص165 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج 5،ص140؛ دندش ، الأندلس ،ص 281 ؛ بوتشيش ، مباحث ، ص196-170.

(1) اذ يقول ابن قزمان في ديوانه في قصيدة رقم 105

فرغ مني بالجملة نفع الثياب وأخذني الديون والرهن والسلف

(2) وفي ذلك يقول العامة في أمثالهم " الأجر درهمين والبقل من أين " ، ينظر : الزجالي ، أمثال العوام ،ج 1،ص237 رقم المثل 184 .

(3) اذ يقول ابن قزمان في الغلاء بسبب انعدام المطر :

يافقي القمح غالي والدقيق أغلى وأغلى

والبطن كما في علمك بلا خبزً ليس يخلى

ينظر : ديوان ابن قزمان ، قصيدة رقم 68 .

(4) ابن عمر ، أحكام السوق ، ص77.

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق 1،ص94.

ولم يقتصر الغلاء على المواد الغذائية فحسب بل كان العامة يعانون من تزايد أســـعار الكراء وجرت العادة ان يعتمد عقد الكراء الذي يحدد فيه موضـــع المنزل او الحانوت ومواصفاته وثمن كرائه ان كان شهرياً او سنوياً [1] ، فقد اكترى ابن قزمان دويرة صـــــغيرة بربع مثقال مرابطي وطلب منه مالك الدار زيادة الكراء ثلاثة أثمان مثقال [2].

وعلى العموم عرف ثمن الكراء تصاعداً كبيراً حتى ان العامة شبهته بالشراء[3] ،وهذا مايفسر سكن بعض عامة اشبيلية بجوار المقابر[4].

وبذلك عرفت العامة بمستوى معيشتها المتذبذب وسرعة تأثرها بالأزمات التي كانت تجتاح البلاد فيقول عنهم القلصــادي " **وكان الأندلسـيون الذين عامتهم إتباع كل ناعق**"[5].

ويتجلى لنا من ذلك بان الطبقة العامة كانت ذات دخل هزيل خصــوصـــاً في فترة الأزمات التي يشـــتد فيها الغلاء . فضـــلاً عما تتعرض له من محن ومتاعب اذ ظلت الضحية الأولى للمجاعات والفتن والاضطرابات ،ومع ان هذا التأثير لم يقتصر على هذه الطبقة فحســب بل كان يمس الطبقات الأخرى ، الا ان تأثيرها على العامة كان اكبر نظراً لإمكاناتها الاقتصادية المحدودة.

رابعاً:طرق التعامل التجاري في الأسواق:-

---

(1) ابن عبدون ، رسالة ،ص 31.

(2) اذ يقول في ديوانه في قصيدة رقم 87

وكان أكريت دويره من إنسان　　　برباعي سكنت فيها زمان

ثم قال لي نريد ثلاث أثمان　　　ونزيد لو طلب مثقال

(3) فقال العامة في أمثالهم " الكرا مثل الشـرا " . ينظر : الزجالي ، أمثال العوام ، ج2،ص34 ، رقم المثل 124.

(4) ابن عبدون ، رسالة ، ص26-27.

(5) القلصادي ، أبو الحسن علي (ت891هـــ / 1486م) ، رحلة القلصادي ، تح محمد ابو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس -1978) ، ص18 .

عرف الأندلسيون صوراً عديدة من المعاملات التجارية والمالية في الأسواق الاندلسيه والتي عملت على تنشيط وتطوير العمل التجاري ومن اساليب هذا التعامل:-

1- التعامل النقدي المباشر والآجل:-

ما من شك ان وجود عملة معدنية يتم التعامل التجاري على أساسها يعد من ضروريات الازدهار الاقتصادي ،والواقع ان المصادر التي بين أيدينا لاتشير الى استحداث دار لسك النقود في عصر الإمارة إلا في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821-852م) أي منتصف عصر الإمارة تقريباً ، فالأمير عبد الرحمن هو الذي " **احدث بقرطبة دار السكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكن فيها مذ ان فتحها العرب**"[1] ،ويفهم من ذلك ان الأندلس لم تكن بها عملة خاصة منذ ان فتحها المسلمون .

كما يفهم ان العملة التي ضربها عبد الرحمن هي دراهم فضية وهذا لايعني ان الدنانير الذهبية لم تعرف فهناك إشارات الى الدنانير دون اضافه [2]، ويحدثنا ابن الفقيه الهمذاني عن دار السكة في الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/852-886م) فيقول : " **وبقرطبة دار الضرب في موضع يقال له العطارين وليس في دراهمهم مقطعه ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلساً بدرهم واحد تسمى طبليا** " [3].

وفي هذا النص تأكيد على ان الدراهم الفضية كانت أساس التعامل النقدي في الأندلس خلال هذه الفترة الى ان تولى الناصر لدين الله الذي احدث داراً للسكة في قرطبة كما اشرنا سابقاً.

---

(1) ابن سعيد ، المغرب ،ج 1،ص46 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص91.

(2) ابن القوطيه ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص91 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2،ص107.

(3) مختصر كتاب البلدان ، ص88 .

لذلك فقد كانت المقايضة من أساليب التعامل الموجودة في أسواق الأندلس وخاصة قبل عهد عبد الرحمن الأوسط حيث لم تكن هناك عملة اندلسيه ثابتة ، فقد كان النقد نادر الاستعمال ،وكان الأندلسيون يستخدمون بعض القطع القليلة أمثال الدينار والدراهم المجلوبة إليهم بوساطة الرحالة المسلمين وكانت معظم المعاملات التجارية على وجه التقريب تؤدى بطريق المقايضة[1] ،والذي عرف منذ القدم وقبل معرفة النقد ويعد هذا النظام أول وسيلة للتبادل السلعي بين الناس ، أي مبادله سلعة بسلعة فهو في الواقع نظام يستند على مبدأ التسعير وتثمين السلع وبيع سلعة بثمن سلعة أخرى [2].

وبعد ان تطورت أحوال المجتمعات كان لابد من ابتكار وسائل أكثر تحقيقاً للربح ، فعرفت طريقة سك العملة كوسيلة متطورة من وسائل التعامل والتي سهلت التبادل التجاري بين الناس في المجتمعات ، أكثر مما كانت عليه الحال من قبل ، واستخدمت النقود فيما بعد ، ويعد هذا النظام متقدماً بالنسبة إلى نظام المقايضة حيث قلص النظام النقدي من صعوبات نظام المقايضة وأراح التاجر في التعامل[3].
ومن الوسائل الأخرى التي كانت متبعة في التعامل التجاري هو القرض* .وهو أن يقوم رجل بإقراض مال لرجل آخر ليعمل به على وجه القراض نظير جزء من الربح

---

(1) الشعراوي ، احمد إبراهيم ، الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية ، (القاهرة –1969) ،ص287 ؛ البكر ، خالد بن عبد الكريم بن حمود ، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، ط1 ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة (الرياض– 1993) ، ص206.
(2) علي ، المفصل ،ج 7،ص288 .
(3) المرجع نفسه ،ج 7،ص288.
* لدينا نصوص تاريخية تشير الى استعمال هذا المصطلح بحيث كان الوزير يقترض من التجار او الصرافين اموالاً عندما يحصل عجز مالي في بيت المال واحياناً يقترض المواطنون من غيرهم عند الحاجة ويسمى هذا قرضاً حسناً عندما يؤدي القرض بعينه او مثله . ينظر : الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، " المصطلحات الاقتصادية في بيت الحكمة " مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 12 و 13 ، سنة 2002 ، ص40.

،وكان هذا النظام يستلزم إبرام عقد بين الطرفين يشهد عليه بعض الشهود العدول[1]، ومن الواضح ان الغرض من هذا الإجراء هو ضمان الحقوق المالية للدائن وحتى لاتقع المنازعات بين الطرفين .

وقد أشارت لنا النوازل الكثير من المعاملات الخاصة بالقرض فمثلاً : قد يدفع رجل قراضاً لصاحب مركب على أن يحمل سلعه بغير كراء والربح بينهما ،وهذا القراض فاسد للزيادة المشترطة على العامل ،وله أجاره مثله وكراء مركبه ولصاحب المال ربحه وخسارته [2].

وقدم رجل دنانير وسفينة إلى جماعة وقال لهم : ما ربحتم من شيء فلي الثلثان ولكم الثلث ،وهذا القراض ايضاً يفسخ ، ان لم يكونوا عملوا ، فان كانوا عملوا كانت السفينة على كراء مثلها ،وكانت الدنانير المحمولة عليهم على قراض مثلهم[3].

واحياناً تتعرض التجارات لمخاطر البحر ، مثل تاجر قدم إلى بحري دنانير مرابطيه قراضاً يسافر بها الى صقليه ثم غاب صاحب المال ، فلما قدم صاحب المال سأل البحري عن الدنانير فأخبره أن العدو أخذها منه في البحر [4].

وحدث في عصر الطوائف أن طولب رجل بخمسمائة دينار مثقال ونيف من ذهب ،دفعت إليه قرضاً ، وكتب صاحب المال عقداً عليه اشهد به على نفسه واقر المقترض فحكم القاضي ان يعطيه ماله ، فقال : منه هنا شيء ،ومنه غنم ببطليوس ينهض معي وأعطي الذي هنا ، ثم ذكر أن كثيراً من الغنم قد مات[5] .

وقدم رجل الى رجلين مبلغ اربعمائه مثقال ذهباً ليتجرا بها في سوق صناعة القوافين بسوق قرطبة على سبيل القراض ويتصرفا في الصناعة المذكورة وليس لهما

---

(1) ابن العطار ، الوثائق والسجلات ، ص140-141.
(2) الونشريسي ، المعيار ،ج 8،ص205.
(3) المصدر نفسه ،ج 8،ص205.
(4) الونشريسي ، المعيار ،ج 8،ص 207 .
(5) ابن سهل ، الاعلام ، ص312.

ان يصرفا المال في غير التجر الموصوف بالصناعة المذكورة ،ولا أن يسافرا به ولا بشيء منه [1].

وكان السلف أكثر أنواع البيوع انتشاراً ،وربما كان السلف نقداً بنقد أو نقداً بسلعة ،وجرت العادة على توثيق بيع السلف ،وربما اخذ المسلف رهناً من المستلف وساعد بيع السلف التجارية استغلال الزراع والاحتكار خصوصاً الطعام فيسلفون الفلاحين مستفيدين من اختلاف السعر في اول الموسم وآخره فيخزنون المحاصيل وقت رخصها ويبيعونها عندما يرتفع السعر [2].

وأشار ابن العطار إلى ان السلف جائز في كل شيء إلا في الجواري وتراب الصواغين وتراب المعادن ، لأنه لا يحاط بصفة التراب ولأنه اذا سلفه جارية فليس على المستلف إلا أن يرد مثل الذي استلفه [3].

2-استعمال الوثائق المالية (الصكوك،السفاتج،الحوالات)

من الوثائق المالية المستعملة الصك ،وقد استخدم بوصفه وسيلة من وسائل التجارة ،وهو بمنزله أمر خطي يدفع بموجبه مقدار من النقود إلى الشخص الوارد اسمه فيه [4].

وقد استخدم الصك في أغراض كثيرة من التعامل المالي كأن يقوم الرجل بدفع مبلغ من المال ، فيعمد إلى كتابة ذلك في صك لدى القاضي ،ويروى في ذلك ان احد قضاة الأمير عبد الرحمن الداخل(138-172هـ/755-788م) قد أودع مبلغاً من المال في صك أوقفه لأختي عبد الرحمن [5].

---

(1) المصدر نفسه ،ص 312-313.
(2) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص60.
(3) الوثائق والسجلات ،ص 152-153.
(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج10،ص456 ؛ الكبيسي ، أصول النظام النقدي،ص 47-48 .
(5) الخشني ، قضاة قرطبة ،ص 23.

وكان أمراء بني أمية يســتخدمون الصــكوك احياناً في توزيع الجوائز المالية ،وقد فعل ذلك الأمير عبد الرحمن الأوسط (207-238هـ/822-852م) عندما أمر موظفي خزانته بصـــرف ثلاثين الف دينار لمغنيه زرياب* وكان الأمر مكتوباً على صك (1).

واستخدمت الصكوك ايضاً في تقدير مصروفات الدولة ، إذ يروى أن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-273هـــ/852-886م)، استدرك على بعض موظفي الخزانة لديه في صك يشتمل على مائه ألف دينار ، مبلغاً ضئيلاً قدره خمسه دراهم فأعاد إليهم الصك وأمر بتصحيحه (2).

وقد كثر اســتخدام الصــك في الدوائر الحكومية لدفع رواتب الجيش بصـــورة خاصة ، ثم اتسع استعماله ليشمل الشعب فضلاً عن دوائر الدولة (3).

---

* زرياب : هو ابو الحسن علي بن نافع ولد في العراق سنة (173هـ/789 م)كان مولى الخليفة العباسي المهدي ،وزرياب لقب غلب عليه لسواد لونه وهو اسم طائر اسود سمي به ، كان شاعراً مطبوعاً حسن الصوت وهو الذي جعل العود في خمسه أوتار بعد ان كانت أربعة وقد هجر بغداد الى الأندلس وقد سبقت إليها شـهرته فركب عبد الرحمن الأوسـط بنفسـه لتلقيه وجعل له كل شهر مئتي دينار فأقام بقرطبة وبها اخترع مضرب العود من قوادم النسر وكانوا يصـــنعونه من الخشــب ويقال انه علم أهل قرطبة أرقى أنواع الطهي البغدادي وعلمهم كيفية تصفيف شعورهم وارتداء ملابسهم . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ،ص 83 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص318 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص344 ،ج 3،ص122-133 ؛ بروفنســال ، حضــارة العرب ،ص 45-46 ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلســي ،ص 52-53 ؛ الطباع،القطوف اليانعة ،ص 135-139 .

(1) ابن القوطيه ، تاريخ افتتاح الأندلس ،ص 83-84.

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص107 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ،ص 22.

(3) الكبيسي ، أصول النظام النقدي ،ص 48 .

يذكر انه عندما خرج الحاجب عبد الرحمن بن المنصور الملقب بشنجول* بقوى العامريين الى الشمال وخلت قرطبة من قواه العسكرية سنة(399هـ /1008م) قام محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي بثورته وسقطت الزاهرة ، ثم كتب الى أصحاب الثغور يستنصرهم كما اخذ باستخلاف الجند على نصرته وحاول من ناحية أخرى اثارة طمعهم بالأموال والاقطاعات على حساب اهل قرطبة وقد وصف ابن عذاري ذلك قائلاً : " **انه انتهى تحصيله لما عقد من تلك الأيام من الصك في الإنهاض والتقويم والزيادة والتسويغ الى خمسه آلاف صك وزيادة حتى لقد عدم الرق جملة واستعملت أجناس الادم بدلاً من الصحف فكانت قصة فاحشة خلفها مثلاً في الناس تعرف الى اليوم بالرباحية**** " [1].

فضلاً عن ذلك فقد جرى استخدام الصكوك في أسواق النخاسة اذ يبدو ان لكل غلام او جارية من الرقيق عهدة او صكاً بحوزة المشتري لإثبات ملكيته على هؤلاء الرقيق الذين اشتراهم ووردت في إحدى النوازل مايشير إلى ذلك في قضية وقعت بين غلام ويهودي وزعم الغلام انه حر غير مملوك وانه يكره على اعتناق اليهودية في حين كان اليهودي يصر على ان الغلام مملوك له ،واستشهد في ذلك بعهدة الغلام وكانت مكتوبة بالعبرانية ،وقد نظر في هذه القضية ابن لبابه وعدد من فقهاء عصره[2] .

---

* شنجول:لقب غلب عليه لشبهه بجده من ناحية امه الملك شانجة النصراني،فكانت امه عبدة بنت شانجة تدعوه بشنجول تذكراً منها لاسم ابيها. ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج3،ص38 .

** الرباحية: نسبه الى قلعة رباح التي نزل بها شنجول . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج3،ص69 .

(1) البيان المغرب ،ج 3،ص 69 .

(2) ابن سهل ،وثائق في أحكام أهل الذمه ،ص 47 ومابعدها .

وكانت كلمة الصــك تطلق احياناً على سـند الدين وقد جرت العادة ان يحرر الصـــك بدقة ويدرج فيه اســم صــاحبه ومقدار المبلغ الواجب الدفع (رقماً وكتابة) وموعد الاستيفاء وقد يؤرخ ويختم بخاتم خاص ويصدق عليه [1].

وقد تطورت عمليه اســتخدام الصـــكوك فاســتعمله المســؤولون والتجار ، والمؤسسات المالية وعامة الناس ،وحلت الصكوك محل التعامل النقدي في كثير من الأحيان ، اذ أسـهمت في تسـهيل عمليات البيع والشـراء ،ولاسـيما في الوقت الذي لاتتوافر فيه الاموال نقداً من جهة ولكونها وثائق ائتمان مضـــمونة لتقرير الديون واستيفائها من جهة أخرى [2].

ويبدو ان الدولة لجأت إلى استعمال الصكوك رغبة منها في تسهيل العمليات التجارية والمالية وسرعة انجازها .

فضـلاً عن الصكوك فقد استخدمت السفاتج كوسيلة من الوسائل المالية في التعامل التجاري ،وهي تعني ان تعطي مالاً لرجل له مال في بلد تريد أن تسـافر إليه فتأخذ فيه خطاً (سـفتجه) لمن عنده المال في ذلك البلد كي يعطيك مثل مالك الذي سبق أن دفعته قبل سفرك[3] ، أي ان تعطي مالاً لآخر ،وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه إياه مسـتفيداً أمن الطريق [4] ،وبذلك تعد السـفتجه خطاب الحوالة في التعبير المالي [5].

وكانت السـفاتج وسـيلة هينة لتسـوية المعاملات بين مختلف المدن والأقطار ،وكان التجار يســتخدمونها لتصــفية حســاباتهم بين مختلف الأقطار [6].ويروى ان

(1) ابن قتيبه ، عيون الأخبار ،ج 1،ص255.

(2) الكبيسي ، أصول النظام النقدي ،ص 49.

(3) الزبيدي ، تاج العروس ،ج 6،ص39.

(4) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،ج1،ص194 ؛ علي ، المفصل ،ج 7،ص411-412.

(5) الكبيســي ، فرات حمدان عبد المجيد ، الجوانب الاقتصــادية والمالية في كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه (295-369هـــ / 907-979م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد – 2002) ، ص162.

(6) الزبيدي ، تاج العروس ،ج 6،ص39.

تاجراً من بغداد ســـافر الى الأندلس فمرض ومات فيها ،وقد ترك رقعة عند رأســـه مكتوباً فيها " **منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا ،والقوم يعرفون بكذا ، فحمل إليهم خمسه آلاف دينار وسفتجه ،وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل**" [1].

فضـلاً عن السفاتج فقد استعملت الحوالة في المعاملات التجارية ،وقد اوضـح ابن منظور معناها قائلاً :"**يقال احلت فلان بماله علي وهو كذا درهماً على رجل آخر لي عليه كذا درهماً**"[2]،فالحوالة معاملة تجارية خاصـــة بنقل الدين من ذمة الى أخرى،فهي في معناها ترمي الى الغرض نفســه الذي تحققه السـفتجة،غير ان الفرق ان في السفتجة يتم استيفاء المبلغ تبعاً للنقود المتداولة في البلد الذي تصرف فيه،الا انه في حالة الحوالة يجب ان يستوفي المبلغ تبعاً لنوعية النقد المحدد في المعاملة[3].

وقد وردت الإشـــارة الى اســـتعمال الحوالة في المعاملات التجارية في احدى النوازل التي أوردها الونشريسي [4].

وأشــــار ابن العطار الى إن الحوالة يجب أن تحدد فيها المدة التي يحل فيها المبلغ ويجب ان يكون للمحيل على المحال عليه دين على صـفة ما عليه ، اما غير ذلك فلا تجوز الحوالة ، وجاء في الآثار عن ذلك " **احل بما حل من دينك فيما حل وفيما لم يحل**" [5].

---

(1) السـراج ، أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسـين القارئ البغدادي (500هـــ/1106م) ، مصارع العشاق ، دار صادر ، (بيروت –د.ت) ، ج1 ، ص23–24.

(2) لسان العرب،ج11،ص184 .

(3) السـعدي،امل عبد الحسـين عباس،"الصـيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري"،اطروحـة دكتوراه غير منشـــورة،(جـامعـة بغـداد–كليـة الآداب–1985)،ص308.

(4) المعيار ،ج 5،ص247 .

(5) الوثائق والسجلات ، ص150–151.

واضـــاف ابن العطار قائلاً بأنه اذا كان " **المحيل عليه مفلســاً ولم يعلم المســتحيل بذلك فله القيام على الذي أحاله ولا تلزمه الحوالة ويرجع بدينه على غريمه** " [(1)].

ويجرى بين التجار في الأســواق بقرطبة ان يقول الغريم لغريمه : " **أنزلك بمالك على فلان فأن لي عليه مثل ذلك او أكثر فيأتيه فيقول له : " قد أنزلتك عليه هذا بدينه وهو كهذا فأرفعه إليه ممالي ... عندك " ولا يذكرون حوالة وهي في الحكم والقضاء كالحوالة ويقضي فيها بحكمها اذ يريدون به هذا القول** " [(2)].

وأشار احد المستشرقين عند حديثه عن دلائل الوحدة الاقتصادية ان من هذه الدلائل اتساع استخدام الصكوك المصرفية وازدياد تداول الحوالات وان هذه الحوالات المسحوبة على رجال المصــارف من أهل الشـرق والقابلة للصـرف ببلاد الغرب قد قامت مقام النقود[(3)] .

واســتخدم نظام الحوالة على الصــيارفة ، حيث كان التاجر يدفع للصــيرفي الدراهم او الدنانير ثم يشـتري الطعام والسلع وغير ذلك ويحيل الثمن على الصـيرفي [(4)] ،وأصبح بمقدور التاجر ان يقترض سفاتج من بيت المال ليشتري بها بضائع من ذلك الاقليم ثم يدفع ما اقترضه الى بيت مال اقليم آخر [(5)].

وقد خففت هذه الوسيلة من الصـعوبات التي تنجم عن نقل النقود بين الأقاليم الإسـلامية المتباعدة ، ومما تتعرض له من خطر السـرقة والنهب ، فهي مأمونة من الضـياع خفيفة الحمل ، قليلة التكاليف ، بعيدة عن متناول اللصـوص وقطاع الطرق ،وقد قام الوكلاء للتجار في الأقاليم الإســلامية بتحويل هذه الســفاتج إلى نقود لأصـحابها بقيمه المبالغ التي أخذت منهم ،وذكر السـرخسـي مانصــه : " **وكتب له سـفتجه بذلك فلا بأس ،وان شـرط في القرض ذلك فهو مكروه ، لانه يسـقط بذكر**

---

(1) المصدر نفسه ،ص 151 .
(2) المصدر نفسه ،ص 153.
(3) لويس ، القوى البحرية ،ص 263 .
(4) الونشريسي ، المعيار ،ج 6،ص315 ، ج10،ص407.
(5) الكبيسي ، أصول النظام النقدي ،ص 51 .

خطر الطريق عن نفسه ، فهو قرض جر منفعة " [1]. وقد كره الفقهاء تعامل الصرافين على أساس الحوالة وذلك لأنهم اعتبروا الحوالة ربا [2].

3- الرهن والأستدانة

ومن الوسائل المتبعة في التبادل التجاري الرهن ، ويقصد به رهن العقارات كالدور والأراضي والبساتين والثمار ، او الزروع والثياب والحيوانات او الرقيق مقابل مبلغ من المال[3] ،فهناك اشاره تفيد بأن امرأة من البادية قد رهنت بيتاً فيه مطمورتان* في دنانير [4].

ويقول الونشريسي ان الرهن لايثبت بالسماع[5] ،وأضاف ابن العطار انه لايتم إلا " **بحيازة وقبض** " [6].

---

(1) السرخسي ، ابو بكر محمد بن احمد ، (ت483هـ/1090م) ، المبسوط ، تصحيح محمد راضي ، مطبعة السعادة ، دار المعرفة ، (مصر ، بيروت -1961)، ج14 ، ص37 ؛ الكبيسي ، أصول النظام النقدي،ص 50-51.

(2) الونشريسي ، المعيار ، ج6،ص315-316.

(3) الونشريسي ، المعيار ،ص 141.

* المطمورة : وهي المخازن التي يتم فيها تخزين المحاصيل الزراعية وتكون على شكل حفرة يطمر فيها الطعام . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص 168-169.

(4) الونشريسي ، المعيار ،ج 10،ص412.

(5) الونشريسي ، المعيار ،ج 6،ص490-494 ، ج10،ص412.

(6) الوثائق والسجلات ،ص 143.

وقد يستخدم الرهن في صيانة الحقوق المالية للدائن فيعمد المدين إلى ارتهان شيء ثمين عند دائنه إلى حين موعده فقد روي أن القاضي احمد بن محمد* بن زياد (ت312هـ/924م) كان كثير السلف لمن سأله ذلك ولا يسلف احداً إلا برهن(1).

فضلاً عن الرهن كانت هناك عملية الاستدانة (الديون) ،وقد أشير الى الدين في القرآن الكريم في قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**)(2) وهناك العديد من الإشارات الى نظام الاستدانة فتفيد إحدى النوازل ان رجلاً من اهل قرطبة قد استدان من رجل من اهل فاس(3).

ويتضح من إحدى النوازل ان احد الأشخاص قد يستدين مالاً من آخر ويمتنع عن الوفاء بدينه ، فيأمر القاضي بحبسه فإذا استمر على الامتناع يهدد بالضرب وإطالة مده السجن ،وان أصر على الامتناع من غير حجه يظهرها ، يقوم القاضي بتقديم من يبيع عليه بعض أملاكه ويقضي للدائنين حقوقهم ويشهد على ذلك بعض الشهود العدول (4).

4-الشراكة المالية

وجد نظام الشراكة عند اهل الأندلس ، فمثلاً كانت تقوم شراكة بين الفلاحين للألبان ، أقامها بعض أصحاب الأغنام لاستخلاص الجبن والزبد من اللبن ثم

---

* احمد بن محمد بن زياد اللخمي : ولي قضاء قرطبة من قبل الأمير عبد الله بن محمد ،وكان يلقب بالحبيب وكان من أكمل الناس ادباً وأكثرهم بالصديق براً وأكرمهم عناية واقضاهم لحاجة في ماله وحرمه وكان بصيراً بالتجر عارفاً بوجوهه ولي القضاء مرتين . ينظر : الخشني ، قضاة قرطبة ، ص101-105 ، 109-110

(1) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 5،ص190.

(2) سورة البقرة : آية 282.

(3) الونشريسي ، المعيار ،ج 10،ص443.

(4) الونشريسي ، المعيار ، ج10،ص434 .

يقتسمون الربح[1] ،وهناك مايشير الى وجود شراكات لطحن الغلال اشترك فيها اهل قرية وكانت تقوم الشراكة على أساس المناصفة للربح [2].

كما وجدت شراكات لصيد الأسماك يشترك فيها الصيادون وتجار الأسماك ، فهناك إشارة الى اتفاق تم بين ثلاثة أشخاص على ان يأتي احدهم بشبكة والثاني بشبكتين والآخر بثلاث وكان الربح يقسم بينهم على أساس مدى المساهمة في الشركة [3].

وقد مارس اهل غرناطة هذا النوع من المعاملات التجارية لا سيما فئة التجار ،حيث يلجأ عدد من التجار للمشاركة في الاعمال التجارية،فيقومون بأستيراد بضاعة ما وتصريفها داخل البلد،او ان يعملون على التصدير سوية ،ويكون الاشتراك في الاموال مناصفة بينهم[4].

5-الصيارفة ودورهم في إدارة التعامل التجاري في الأسواق:-

وهم من الشرائح التي كانت لهم مكانة متميزة في الاسواق الاندلسية ،وقد تمكنوا من كسب ارباح طائله بفضل اعمال الصيرفة واستغلال فرصة تعدد العملات واختلاف حالة الصرف من مدينة لاخرى،فذكرت لنا المصادر الكثير من انواع الدراهم والدنانير التي كانت متداولة في مناطق الدولة العربية الاسلامية المختلفة[5].

وبذلك فأن عملية تبديل وتحويل النقود من اكثر الاعمال التي تتطلبها الاسواق في تمشية امور الحياة اليومية،حيث يقوم الصيرفي بتسهيل امر تداولها حسب ما يتطلبه الامر ،وبذلك يكون الصيارفة قد حلوا مشاكل الفروق بين نوعيات واوزان العملة في اسواق

---

(1) الونشريسي ، المعيار ،ج 5،ص215.
(2) المصدر نفسه ، ج5،ص236.
(3) المصدر نفسه ، ج8،ص189.
(4) ابن الخطيب،الاحاطة ، ج3،ص271.
(5) ينظر :اليعقوبي،البلدان،ص293؛ابن رستة،الاعلاق النفيسة، ص122-113.

الدولة العربية الاسلامية[1]،لا سيما اسواق الاندلس فنجحوا بذلك بمختلف وسائل التحايل والغش للزيادة في نسبه الصرف ، حتى ان ابن عبدون قد تصدى لهم في رسالته معتبراً عملهم ربا ومؤكداً على ان " **ينهى الصيرفيون عن الربا ،وان لايجري في البلد الا سكه البلد وحدها ، فأن اختلاف السكك داعيه الى فساد النقد والزيادة في الصرف ،واختلاف الاحوال وخروج عن عادتها** "[2].

ويعود سبب التقلب في تبادل النقود وصرفها الى التذبذب الذي ساد اسعار الوحدات النقدية في الاسواق الاندلسية ،فنجد ان اسعار صرف النقود ترتفع احياناً وتنخفض احياناً اخرى،وان هذا التذبذب يعود الى عوامل اقتصادية وسياسية خاصة بتوسيع التبادل السلعي بين ارجاء الدولة العربية الاسلامية من جهة وبين الاندلس من جهة اخرى ،وهذا التبادل بحاجة الى اشكال جديدة من النقد وضرورة تقويم الاشكال النقدية الموجودة في التداول[3].

فضلاً عن ذلك ان من اسباب تبدل اسعار صرف العملات الذهبية وجود الكميات الكبيرة من مناجم الذهب في مناطق الدولة العربية الاسلامية،ومنها السودان[4]،ومصر[5]،واليمن[6]،وكرمان[7]،وسجستان[8] ،وسجلماسة[9]،وكذلك

---

(1) السعدي، الصيرفة والجهبذة، ص120-121.
(2) رسالة،ص58.
(3) السعدي،الصيرفة والجهبذة، ص121-122.
(4) الحكيم،الدوحة المشتبكة،ص85.
(5) اليعقوبي،البلدان،ص ص336،335.
(6) ابن رستة،الاعلاق النفيسة،ص113.
(7) ابن الفقيه،مختصر كتاب البلدان،ص206.
(8) ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج7،ص207.
(9) اليعقوبي،البلدان،ص359.

الاندلس[1]،فكان من نتيجة تدفق هذه الكميات الكبيرة من الذهب ان سببت انخفاضاً في قيمتها الشرائية مما انعكس على اسعار التبادل النقدي[2].

وقد ساعدت الصيرفة على تنشيط التبادل التجاري في الأسواق ، فكان الصيارفة يملكون أنواع العملات ، فوظفوا اموالهم في الأعمال المالية ،وكان الصيرفي يفلس احياناً عندما يسحب الناس ودائعهم التي عنده ،ومعنى هذا ان الصيرفي يقوم بدور المستقبل للودائع ،وبذلك نستطيع ان ندرك ان العمل الأساس للصيارفة هو تحويل الدنانير الى دراهم وبالعكس ، فكان الرجل يدفع المال الى الصراف فيزنه ويعطيه بدله دراهم [3]، فكان صغار التجار يودعون اموالهم عندهم فيستغلونها لتسليفها الى التجار الآخرين مقابل فوائد [4]. وقد عرف المكان الذي يجتمعون فيه بـ "**سوق الصيارفه**"[5].

وقد زاول هذه المهنة المسلمون وأهل الذمة على حد سواء وبين الجاحظ ان أهل الذمة قد زاولوا الكثير من المهن فضلاً عن الصيرفه وكانوا " **كتاب السلاطين ،وفراشي الملوك وأطباء الأشراف والعطارين والصيارفة** " [6].

---

(1) ابن الفقيه،مختصر كتاب البلدان،ص86؛البكري،جغرافية الأندلس،ص129؛الحكيم،الدوحة المشتبكة،ص85.

(2) السعدي،الصيرفة والجهبذة،ص124.

(3) مالك بن انس ، المدونة الكبرى ،ج 6،ص393 ومابعدها.

(4) الونشريسي ، المعيار ،ج 8،ص211.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 3،ص101 ؛ القزويني ،ص آثار البلاد ، 591؛الحكيم،الدوحة الشتبكة،ص174.

(6) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م)، رسائل الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت -1991) ، ج3 ، ص316.وقد كره الامام مالك ان يكون اهل الذمة صيارفة في اسواق المسلمين،ويبين الحكيم سبب دخول اهل الذمة في الصياغة والمصارفة:"انه لما اتسع نظام ملك المغرب،وسمت همة امرائه ان يتميز مكانهم بالامتعة والاسلحة المصوغة من الذهب والفضة والمموهة بهما،والمكللة بالاحجار النفيسة والرفيعة،ابهة للاسلام ونكاية لعبدة الأصنام،استدعوا الصياغ من سائر الآفاق والأصقاع...فداخلهم اذ ذاك اهل الذمة من= =اليهود وخادعوهم بالخدمة الظاهرة

وكان من اكثر الفئات تعاطياً لاعمال الصـــيرفة هم اليهود[1]، الا ان الحكام في الاندلس كانوا حريصين ان لا يعمل بهذه المهنة من غير المسلمين،فيقول الحكيم مؤكداً على ذلك:"**وكثيراً خص امراء الاندلس الصـرف في الذهب والفضـة وضـرب الحلي منها والنظر في الاحجار النفيسـة كالياقوت والزمرد والجوهر وما جانس ذلك بالمسلمين ،ولم يكن يشتغل به عندهم الا من وثق به وامانته ومعرفته وديانته**"[2].

فكانت نظرة الناس الى الصيارفة نظرة شك وارتياب[3] وربما يعود السبب في ذلك الى تلاعبهم بأسعار النقود ،لذلك فقد اهتم المحتسبون بأمر الصيارفة ومراقبتهم في امر تزييف النقود وغشـــها،وقد اوضـــحت لنا ذلك الكثير من كتب الحســـبة والفقه،فعن يحيى بن عمر انه قال"**ولا يقبل النظر ان ظهر في سوقهم دراهم مبهرجة ومخلوطة بالنحاس بأن يشتد فيها ويبحث عمن أخرجها،فأن ظفر به اناله من شدة العقوبـة...ويـأمر اوثق من يجـد بتعـاهـد ذلـك من الســـوق حتى تطيـب دراهمهم ودنانيرهم**"[4].

واشارت المصادر الى تحديد نوعية النقود المتعامل بها،فالدنانير"**المخلوطة من الذهب والفضـة ان كان مقدار الذهب مجهولاً لم تصـح المعاملة عليه اصـلاً...وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس**"[5].

والباطنة،وسـرقوا لهم صـنـاعتهم وصـيـاغتهم،...ولم يرض المسـلمون ان يكون اولادهم خدماً لاهل الذمة،فانفرد اهل الذمة من اليهود بصـنـاعة الصـيـاغة واختلفوا فيها واقاموا لهم سـوقاً لانفسهم...".ينظر :الدوحة المشتبكة، ص177–178.

(1) مجهول ، الاستبصار ،ص 202 .

(2) الدوحة المشتبكة،ص174 .

(3) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري،(ت255هـ/868م)، البيان والتبيين ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، نشر مكتبه الخانجي ، (القاهرة –1961) ،ج3 ، ص261 .

(4) احكام السوق،ص48 .

(5) . الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد (ت 505هـــ /1111م) ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، (بيروت – د.ت) ، ج2 ، ص68–69.

اما بـالنســـبـة للعملـة النـاقصـــة الوزن،فلا يجوز للصـــيرفي ان يبيعهـا بـالصـــحيح[1]،وعليهم ان يـدققوا النظر في الـدراهم والـدنـانير التي بحوزتهم والتي يتعاملون بها،للتأكد من انها غير مضـروبة خارج دور الضـرب الحكومية[2]،لأن كل عملة نقدية ضربت خارج دار الضرب ما هو الا دليل وعلامة على عدم جودتها وزناً وعياراً[3].

وهناك حالة واحدة يحق فيها للصيرفي التعامل بالنقود غير الجيدة،اذا كانت من ضرب دار الضرب الحكومية،والتي اجيز التعامل بها وتداولها رسمياً[4].

وكانت تختبر جودة الدنانير بوضـعها بين الأسـنان فأن كانت لينة فهي جيدة ،وان كانت يابســـة فهي رديئة [5]، ويجب ان لاتتعدد العملات في البلد الواحد لان تعددها يدعو الى الفساد والزيادة في الصرف واختلاف الأحوال وخروجها عن عادتها ويجب ان يكون للصـــيارفة امين يعرف بالخبر كما انه يعرف أحوال أهل الصـــناعة ويعرف الصالح من الطالح فيها [6].

وان أحق الناس بهذه المهنة أهل العلم والفضـــل ويمنع من العمل بالصـــيرفة الجاهل بالحلال والحرام ومن خفي رباه ويمنع الصـــيارفة الصـــرف بالنظرة والمشـــورة والحوالة كما يمنعون عن السمح* اشترطوا ذلك ام لم يشترطوا [7].

---

(1) الشيزري،نهاية الرتبة،ص75.

(2) الحكيم الدوحة المشتبكة،ص184.

(3) السعدي،الصيرفة والجهبذة،ص152.

(4) الغزالي،احياء علوم الدين،ج2، ص68−69.

(5) ابن عمر ، أحكام الســوق ، ص80 ، ويذكر الجاحظ أن جودة الدنانير تختبر بلصـــوقها بالشعر وصعوبة استمرارها فيه أما الدنانير المزيفة فتكون خفيفة والدراهم الجيدة تكون صافية الصوت اذا حدث منها صوت كما انها تقطع العطش اذا وضعت في الفم . ينظر : التبصر بالتجارة،ص 11.

(6) ابن عبدون ، رسالة ،ص 58.

* السمح : هو خلط النقد الرديء بالطيب . ينظر : ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص85.

(7) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 85.

ولا يجوز بيع الفضـــة بالذهب ثم شـــراء الذهب بغيره إلا ان تكون الفترة بين العمليتين يومين او ثلاثة ويمنع عن بيع الذهب بالذهب والفضـــة بالفضـــة وعن خلط الذهب الجيد بالرديء ويبين للمشتري الجيد من الرديء [1].

ومن الأسباب التي دعت الى استخدام الذهب والفضة في النقد سرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة وسهولة التشكيل بأي شكل أريد وحسن الرونق مع عدم الروائح والطعوم السيئة والبقاء على الدفن وقبول العملات التي تصونها وثبات السمات التي تحفظها وأفضلهما الذهب لحسن رونقه وتلزز (اجتماع وتلاصق) أجزائه وتكرار سبكه [2].

ونتيجة لتعلق اختصــاص الصــيارفة بالنظام النقدي فقد بذلوا جهوداً فاعلة في تسهيل أمر تبادل النقود في الأسواق أما نقداً او بموجب وثائق مالية قابلة للصرف ، وبلا ريب ان عملية تبادل النقود مهمة أسـاسـيه يتطلبها النشـاط الاقتصـادي والمالي في المدن بفعل ارتياد التجار الأجانب الذين يحملون معهم نقوداً قد تختلف عن النقود المتداولة في أسواق الدولة ،وكان الصرافون هم الجهة الوحيدة التي تتولى امر تقويم جودتها وتحديد وزنها والتثبت من قيمتها النقدية ازاء النقود المتداولة في اســـواق الدولة[3] ،وبالتالي ان عمليه الصـــيرفة هذه قامت بدور مهم في حياة الناس الاقتصـادية اذ اشـتغل هؤلاء الصـيارفة بالتسـليف والقروض كما أنهم كانوا يتوسطون بين الناس ودار الضرب ويقبلون الودائع ثم يقومون بصرف النقود وتبديلها .

---

(1) ابن عبد الرؤوف،رسالة ،ص 85.
(2) الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ،ص 22-23.
(3) الكبيسي ، أصول النظام النقدي،ص 46 -47.

الفصل الخامس

الحسبة في الأندلس ودورها في تنظيم الأسواق الأندلسية

الحسبة لغةً واصطلاحاً-

للحسبة لغوياً عده معان منها تحسب الأخبار أي تجسسها وتحسبها[1] . وتأتي بمعنى العد والحساب[2] ،وقد جاء في الأثر قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله : " **احتسبوا أعمالكم فأن من احتسب عمله كتب له اجر عمله وأجر حسبته**"[3]

أما التعريف الاصطلاحي للحسبة ، فقد جاء بهذا الشأن العديد من التعريفات التي وردت عند الفقهاء والمؤرخين وابرز هذه التعريفات وأكثرها شيوعاً ماذكره الماوردي وأشار إلى إن الحسبة هي " **أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله**" [4].

ودليل مشروعيتها في القرآن الكريم قوله تعالى **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)**[5] ،وقد عد الإمام علي (عليه السلام) ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل الجهاد [6]،وأضاف

---

(1) ابن منظور لسان العرب ،ج 1،ص316 .

(2) المصدر نفسه ،ج 1،ص315.

(3) الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن احمد(ت538هـ/1143م)، الفائق في غريب الحديث ، تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعرفة ، (بيروت –د.ت) ، ج1 ، ص282 ؛ ابن الاثير الجزري ، المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت606هـ / 1210م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت – 1979) ، ج1 ، ص955 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج 1،ص314 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج1،ص414 .

(4) الأحكام السلطانية ،ص 299 .

(5) سورة آل عمران ، الآية 104.

(6) ابن الاخوه ، معالم القربة ،ص 41.

ابن تيمية قائلاً " **جميع الولايات الإسـلامية إنما مقصـودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** " [1].

وهناك من عرف الحسبة بأنها " **علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتي لايتم التمدن بـدونها من حيث إجراؤها على قانون العدل بحيث يتم التراضي بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وأمر بالمعروف ، بحيث لايؤدي الى مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب مارآه الخليفة من : الزجر والمنع ومباديه : بعضـها فقهي وبعضـها أمور اسـتحسـانيه ناشـئه عن رأي الخليفة**"[2].

وقد عدت الحسـبة في نظر الباحثين المحدثين بأنها الأمر البديل الصـالح شـرعاً عن الطالح المعمول به فعلاً[3]. وأضـاف آخر بأنها منصـب في الدولة الإسـلامية كان صـاحبه بمنزلة مراقب للتجار وأرباب الحرف لمنعهم من الغش في تجارتهم وعملهم ومصنوعاتهم ويأخذهم باستعمال المكاييل الصحيحة[4].

وعرفت أيضا على انها رقابة إدارية تقوم بها الدولة لتحقيق التجمع الإسلامي بردهم الى مافيه صلاحهم وإبعادهم مما فيه من ضرر وفقاً لإحكام الشرع[5].

ونرى ان لقبال موسى قد أعطى تعريفاً أوسع واشمل للحسبة ضم فيها جميع جوانب الحياة فعدها نظام رقابة على سـير الحياة الاقتصـادية والاجتماعية والثقافية

---

(1) الحسبة في الإسلام ،ص 489.

(2) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (1067هـ/1656م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت –1941) ، ج1، ص15.

(3) الحسب ، فاضل عباس ، الماوردي في نظريته الاداره الإسلامية العامة ، المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، (عمان –1984) ، ص64.

(4) الرافعي ، مصطفى ، حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاخرة ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت –1982) ، ص136.

(5) مرشد ، عبد العزيز محمد ، نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة ، ط1 ، مطبعة المدينة ، (الرياض –1972) ، ص16 .

بطريقه تجعلها في إطار قواعد الشـــرع الإســـلامي وفي نظام المصـــلحة العامة للمجتمع[1].

لذلك فأن الحســـبة هي من الأمور التي لابد من إقامتها وحفظها والاهتمام بأمرها والشـــارع لايرضـــى بتركها وإهمالها[2]. فهي الوظيفة التي تراقب تنفيذ الأحكام الشـــرعية فيما هو حادث فعلاً في المجتمع الإســـلامي على اختلاف فئاته من حيث المعاملات الجارية بين إفراده وواجباتهم نحو الدولة وأحوالهم الشخصية وما قد يترتب على مخالفتهم من إلحاق الضرر بالمصلحة العامة [3].

التطور التاريخي للحسبة في الدولة العربية الإسلامية :-

عدت الحسبة نظاماً للرقابة على سير الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إطار قواعد الشـــرع الإســـلامي ، فكان المحتســـب مراقباً رســـمياً يقلده الخليفة او الوزير مهام منصبه التي تتضمن مراقبة تطبيق مبادئ الشرع بشكل سليم [4].

ومن خلال النصـــوص التأريخية المتاحة نلاحظ ان مهام الحســـبة بدأت في الأســـواق ، إلا انها لم تظهر كمنصـــب إداري مطبق ينفرد به موظف خاص إلا في العصـــر العباســـي ، اما من ناحية التطبيق فقد مارســـها الرســـول (صـــلى الله عليه وآله وســـلم) تطبيقاً وعملاً ، فقد مارس الرســـول(صـــلى الله عليه وآله وســـلم) دور المراقب الأول في الأســـواق ، اذ كان يخرج اليها فيلتقي بالناس او الباعة فيقوم بتوجيههم[5] ،

---

(1) موسى ، لقبال ، الحسبة المذهبية في المغرب الإسلامي نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، (الجزائر –1971) ، ص20.

(2) الكلبايكاني ، آية الله العظمى السيد محمد رضا ، الدر المنضود في أحكام الحدود ، ط1 ، دار القرآن الكريم (د.م–1991) ، ج1، ص240.

(3) العريني ، الباز " الحسبة والمحتسبون في مصر " المجلة التاريخية المصرية ، مج2 ، ع2 ، 1950 ، ص157.

(4) المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ، ص44–45.

(5) الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أصالة نظام الحسبة العربية الإسلامية ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد –1989) ، ص11 ؛ فريحات، حكمت عبد الكريم وإبراهيم ياســين

فمر يوماً بسوق المدينة وخاطب سماسرة السوق والتجار فيه قائلاً " **يامعشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بشيء من الصدقة**" [1].

وفي إحدى جولاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر انه " **مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت اصابعه بللاً فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام ، فقال : أصابته السماء يارسول الله ، فقال : أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ،من غش فليس مني**"[2].

وعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : ان الله أوحى للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يدس يده في الطعام ، ففعل ، فاخرج طعاماً رديئاً ، فقال : لصاحبه مأأراك إلا قد جمعت خيانةً وغشاً للمسلمين [3].

ولم يكتف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ممارسة الحسبة بنفسه بل ذهب إلى ابعد من ذلك ، فقام بتعيين مراقبين ينوبون عنه في مراقبه الأسواق [4].

الخطيب ، مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (الأردن –د.ت) ، ص88 ؛ السامرائي ، كمال ، مدخل الى موضوع الحسبة في الإسلام، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، مطبعة العمال المركزية ، (بغداد–1988) ، ص12–13.

(1) الطبراني ، الحافظ ابن القاسم سليمان بن احمد ، (ت.360هـ/970م) ، المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، (مكة المكرمة –1995) ، ج4 ، ص212..

(2) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 20 ؛ ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، ص494.

(3) الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن ، (ت1104هـ / 1692م) ،وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، (قم –1414هـ) ج17 ، ص383.

(4) وكان من بينهم سعيد بن سعيد بن العاص على سوق مكة المكرمة ،وعمر بن الخطاب (رض) على سوق المدينة . ينظر : المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ،ص 42 ؛ الكبيسي ، أصالة نظام الحسبة، ص11 .وبعد استشهاد سعيد بن العاص عمل الرسول= =(صلى الله عليه وآله وسلم) على تكليف أخيه (الحكم) عبد الله بن سعيد بن العاص وظل متولياً على السوق حتى وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر : ابن خياط ، تاريخ ،ص61.

وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واصل الخلفاء الراشدون من بعده مراقبة الأســـواق والاهتمام بتنظيم التعامل بها ، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) يطوف بالأسواق ويتفقد أهلها ،وقد مارس بنفســه الرقابة على الأسواق ومن الشواهد التاريخية على ذلك انه رأى رجلاً حمّل جمله حملاً كثيراً فقال له " **حملت جملك ما لايطيق**" [1] ، حتى انه رأى رجلاً يخلط اللبن بالماء فأراقه عليه [2].

وكان الإمام علي (عليه الســـلام) ، يأمر بالحق وعدم الغش بالكيل والوزن ،وحث التجار على ان لايظلموا الناس ولا يغشوهم ولا يدلسوا عليهم[3] .

ولم يكتف (عليه السلام) بالإشراف على الأسواق بنفسه فحسب ، بل كان يوصـــــي ولاته بالاهتمام بها وما يتعلق بالتجارة والصـــــناعات ومن يقوم عليها من الحرفيين والصناع.

ومن وصاياه لولاته انه قال في عهده لواليه مالك* الاشتر " **استوص بالتجار وذوي الصـناعات ،وأوص بهم خيراً القيم منهم والمضـطرب بماله ،والمترفق ببدنه**

---

(1) الهندي ، كنز العمال ،ج 9،ص113.

(2) عن ممارسات الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بشأن الحسبة . ينظر : السقطي في آداب الحسبة ،ص 18–20 ؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج 6،ص302 ؛ ابن تيمية ، الحسبة في الإســـلام ،ص 509 ؛ الفاســـي ، ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر ، (1069هـ /1685م) ، خطه الحسبة في النظر والتطبيق و التدوين ، ط1 ، الدار البيضاء ، (المغرب –1984) ،ص5.

(3) وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت 306هـ/ 918م) ، أخبار القضاة ،تح:عبد العزيز مصطفى المراغي،ط1، المكتبة التجارية العظمى ، (القاهرة –1947) ،ج2، ص196.

* مالك الاشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد بن يغوث النخعي المعروف بالاشتر ، امير من كبار الشـجعان وذو نفس قوية،أدرك الجاهلية وسكن الكوفة ، شهد اليرموك ، صحب= =الإمام علي (عليه الســـلام) وشـــهد الجمل وصـــفين والنهروان وولاه الإمام علي (عليه السلام) على مصر فقتله معاوية بالسم سنة 38 هـــ ، فقال الامام علي (عليه السلام) كان لي مالك كما كنت لرسـول الله . ينظر : ابن سـعد ، محمد بن سـعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري (ت230هـــ/941م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت –د.ت) ،

فانهم مواد المنافع ،واسباب المرافق ، وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك ... وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك "[1] .

ومما روي عنه (عليه السلام) ، انه كان يمر على التجار في سوق الكوفة وهو يقول : " **يامعشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا ، لاتمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيراً**"[2] ،وكان يمر بالتمارين فيقول لهم " **لاتنصبوا قوصره* على قوصره** " ثم يمضي الى العاملين فيقول لهم " **لاتنفخوا في اللحم** " [3].

اما في العصر الأموي فقد أولى الحكام والولاة الأمويون اهتماماً واسعاً بالأسواق ، اذ انشأوا اسواقاً استحدثوها على مقربة من المسجد الجامع ،ودار الإمارة في وسط المدينة الإسلامية [4].

ج6 ، ص213 ؛ ابن خياط ، تاريخ ،ص 152 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج 56،ص388-392 ؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج 7،ص195-196 ؛ الزركلي ، الإعلام ،ج 5،ص259.

(1) ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت656هـ/1258م) ، شرح نهج البلاغة ، دار احياء التراث العربي (بيروت -1964) ج17، ص83؛ المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت1111هـ/1170م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر الائمة الأطهار ،تح:ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت – 1983) ج33 ، ص607.

(2) وكيع ، اخبار القضاة ،ج 2،ص196.

* قوصرة:وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر ،وينسب الى الامام علي(عليه السلام) قول:

افلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم تمرة

ينظر :ابن منظور ،لسان العرب،ج5،ص95؛الزبيدي،تاج العروس،ج13،ص432.

(3) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج76 ، ص310 ، وعن ممارسات الإمام علي (عليه السلام) في الحسبة . ينظر : وكيع ، أخبار القضاة ، 24/9؛ الكليني ، فروع الكافي ، ج3،ص52-56 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج 17،ص83 ؛ الحر العاملي ،وسائل الشيعة ،ج 18،ص110 ؛ طي ، محمد ، الإمام علي ومشكلة الحكم ،ط2 ، مطبعة باقري ، (ايران -1997) ، ص195-196 ؛موسى، الحسبة المذهبية ،ص 23.

(4) الكبيسي ، أسواق العرب ،ص 35.

ونتيجة لاتساع هذه الأسواق في الأمصار الجديدة في الكوفة والبصرة ، فقد برزت العديد من المشاكل وأبرزها مشكلة المقاييس والمكاييل والأوزان والتي كانت لها دار خاصة بها تعرف باسم دار العيار [1]، لذلك أصبحت الحاجة ماسة إلى وجود موظف يقوم بهذه المهمة لذلك أوجد الأمويون وظيفة صاحب السوق[2].

اما في العصر العباسي فقد اولى العباسيون اهتماماً كبيراً بأمر الأسواق لاسيما في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/753-775م) والذي امتد اهتمامه ليشمل الإشراف عليها من خلال إيكال مهمة المراقبة فيها إلى أشخاص معينين ويعد عاصم بن سليمان الأحول (ت142هـ/759م) اول شخص ورد ذكره على انه محتسب فقد كان قاضياً في المدائن وتولى الحسبة على المكاييل والموازين في الكوفة ايضاً من لدن الخليفة أبي جعفر المنصور [3].

وعلى الرغم من الاختلاف بين المصادر حول الشخص الذي اطلق عليه اسم المحتسب أول الأمر[4] ، إلا ان الظهور الرسمي لهذا المصطلح كان في العصر العباسي[5] ، وكان يطلق عليه قبل هذه المدة بالعامل على السوق وازدادت صلاحياته فيما بعد ذلك تبعاً لتطور الحياة الاقتصادية [6].

---

(1) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج1،ص139،ج 2،ص87 ؛ الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، معالم التاريخ الإسلامي ، دار الفكر العربي ، (القاهرة –د.ت) ، ص366.

(2) وأول من تقلدها مهدي بن عبد الرحمن الذي عمل محتسباً في مدينة واسط خلال ولاية عمر بن هبيره الفزاري على العراق . ينظر : ابن خياط ، تاريخ ،ص 256، 260 ؛ وكيع، اخبار القضاة ، ج1،ص 353 ، 357 ؛ الكبيسي ، أصالة نظام الحسبة ، ص13-14.

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج 1،ص247 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج 9،ص188.

(4) فيذكر الطبري أن يحيى بن عبد الله أبا زكريا ولاه المنصور حسبة بغداد سنة 157هـ/773م. ينظر : تاريخ ، 480/4 ، في حين يذكر الطبري في موضع آخر والخطيب البغدادي وابن الأثير إن المنصور قد قتل هذا المحتسب سنة(157هـ/773م)= =فالراجح انه تولى الحسبة قبل هذا التاريخ . ينظر : تاريخ ،ج 4،ص511 ، تاريخ بغداد ، ج1،ص79 ؛ الكامل في التاريخ ، ج5،ص212 ؛ الحصان ، الحسبة ،ص 69،89.

(5) الشيخلي ، الأصناف ،ص 143.

(6) الكبيسي ، أصالة نظام الحسبة ،ص 16.

ولم يكتف الخلفاء العباسـيون بتعيين المحتسـبين على الأسـواق ، بل نجد أن منهم من راقب الأسـواق بنفسـه ومنهم الخليفة هارون الرشـيد (170-193 /786 - 808م) الذي كان يراقب الأسواق بنفسه ليطمئن على ان الأمور تسير وفق المصلحة العامة ، فكان الخليفة يتزيا بزي التجار ليتفقد الأسـواق بنفسـه ،وكان يؤكد على محتسـب بغداد بضـرورة مراقبة الأسـواق والأشـراف على الموازين والمكاييل ومراعاة إثمان السلع منعاً للغش او ابتزاز أموال الناس(1) .

ويعد صـاحب السـوق هو المنظم الحقيقي للحياة الاقتصـادية في المدينة الإسـلامية ،وكانت صـفته الأولى دينية تقوم على الرقابة على أخلاق المجتمع ، ثم اقتصـرت على تتبع المخالفات التجارية والصـناعية ومعاقبة الخارجين على تلك القواعد ،ورغم ان اختصاصات المحتسب كانت تجارية وصناعية ولكنها لم تخرج عن كونها صـبغة دينية حيث ان المعاملات التجارية والصـناعية تخضـع لقواعد شـرعيه اقرتها السنة المطهرة(2).

وقد سارت الحسبة جنباً الى جنب مع إنشاء المدن ومع اتساع دولة الإسلام فتعدد المحتسـبون بكل بلد ، فكان لكل مدينة محتسـبها الخاص الذي كان يراقب أحوالها الدينية والاقتصـادية والاجتماعية وفقاً للشـريعة الإسـلامية وللصـالح العام للمجتمع (3).

ومما سـبق يتضـح أن وظيفة الحسـبة* من حيث التطبيق كانت موجودة منذ صـدر الإسـلام ، إلا أنها لم تكن لها خطة إدارية مسـتقلة إلى إن اتسـعت الأسـواق

---

(1) حسن ، تاريخ الإسلام ،ج 3،ص317 ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الهيكل التنظيمي لجهاز الحسبة العربية بين المهام والتطبيق ، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، مطبعة العمال المركزية ، (بغداد -1988) ، ص121.

(2) بروفنسال ، سلسله محاضرات،ص 84-85 ؛ أبو مصطفى، تاريخ الأندلس،ص 309-310 .

(3) Chalmeta ،Elsenor del Zoco،(Madrid-1973)،P.413.

* نظراً للدراسات المستفيضة عن الحسبة في الدولة العربية الإسلامية ارتأينا الاختصار في ذلك والاقتصار على ذكر بعض هذه الدراسات . ينظر : الكبيسي ، اصاله نظام الحسبة ،ص

وأصـــبحت الحاجة ملحة لوجود مثل هذه الوظيفة ، فكان ظهورها وعلى وجه التحديد وكخطة إدارية مستقلة في العصر العباسي.

صفات المحتسب

هناك العديد من الصـــفات الواجب توفرها في الشـــخص المتولي لمنصـــب الحسـبة ، منها صـفات شـرعية لا يمكن إهمالها والتسـاهل بها عند الاختيار وهي الصـفات التي حددها الفقهاء وأكدت عليها كتب الحسـبة ، فكان لايتولى الحسـبة إلا رجل من وجهاء المســـلمين لأنها خدمة دينية [1]، فقال الماوردي في تلك الصـــفات الشرعية بأن يكون المحتسب مسلماً ، حراً بالغاً ، عاقلاً ، قادراً[2] ، ويجب ان يكون رجلاً عفيفاً ، خيراً ورعاً ، عالماً ، غنياً ، عارفاً بالأمور ، محنكاً ، فطناً لايميل ولا يرتشي[3]
،وان يســـتعمل اللين من غير ضـــعف والشـــدة من غير عنف[4]،وان يكون ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلى علم بالمنكرات الظاهرة[5] .

9وما بعدها ؛ الحصونه ، رائد حمود عبد الحسين ، نشأة الحسبة وتطورها في الدولة العربية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،(جامعة البصرة ، كلية الآداب ، 2008)،ص36 وما بعدها

(1) زيدان ، تاريخ التمدن الاســلامي، ص242 ؛ برنشــفيك ، روبار ، تاريخ أفريقيا في العهد الحفصـــي من القرن الثالث عشــر إلى نهاية القرن الخامس عشــر الميلادي ، تر : حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت –1988) ، ج2 ، ص152.

(2) الرتبة في طلب الحســـبة ، ص64 ؛ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج2 ، ص312 ؛ ابن الإخوة ، معالم القربه ، ص29 .

(3) ابن عبدون ، رسالة ،ص 20 ؛ الطوخي ، احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مطابع رويال ، (القاهرة –1997) ،ص204

(4) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 24.

(5) الماوردي ، الرتبة في طلب الحســـبة ،ص 65 ؛ الأحكام الســـلطانية ،ص 300 ؛ ابن الاخوه ، معالم القربة ، ص300 .

وقد أشار الغزالي الى صفات المحتسب ومصادرها مؤكداً على ثلاث صفات ينبغي توفرها في المحتسب قائلاً : **" وجميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب ، العلم ، الورع ،وحسن الخلق "** [1].

اما صفة العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها وليقتصر على حد الشرع فيه[2] .

اما الورع ليردعه عن مخالفة معلومة فما كل عالم عمل بعلمه ، بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزاد عن الحد المأذون فيه شرعاً[3] ، والورع ان يكون المحتسب عفيفاً نزيهاً وبعيداً عن الطمع[4] ،وقد روي عن الرسول **(**صلى الله عليه وآله وسلم**)** قوله **(خير دينكم الورع)**[5] ، وأكد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام**)** بأن "**ثبات الإيمان الورع وزواله الطمع**"[6] .

اما صفة حسن الخلق فليتمكن به المحتسب من اللطف والرفق[7] فيكون شيمته الرفق في القول وطلاقة الوجه ،وسهولة الاخلاق في امره للناس ونهيه ، فان ذلك ابلغ في استمالة القلوب[8] ،وقد قال الله سبحانه وتعالى **(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)** [9].

---

(1) إحياء علوم الدين ،ج 2،ص333 .

(2) الغزالي ، إحياء علوم الدين ،ج 2،ص333 ،ويقول ابن الاخوه في صفه العلم " رب جاهل يستحسن بعقله ما قبحه الشرع ويرتكب المحذور وهو غير ملم بالعلم به ،ولهذا المعنى كان طلب العلم فرضاً على كل مسلم " . ينظر : معالم القربة ، ص30 .

(3) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج2،ص333 .

(4) الماوردي ، الرتبة في طلب الحسبة ،ص 72 .

(5) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج 4،ص197.

(6) الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه (381هـ/1991م) الأمالي ، تح قسم الدراسات الإسلامية ، ط1 (قم –1996) ، ص365 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ،ج 7،ص305.

(7) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج2،ص333 .

(8) الماوردي ، الرتبة في طلب الحسبة ،ص 73 ؛ ابن بسام ، نهاية الرتبة ، 323.

(9) سورة آل عمران : آيه 159.

واجبات المحتسب ومهامه :-

ان مهام المحتسب لا تقف عند حد معين فهو صاحب سلطة مطلقة لذلك فان واجباته قد تشمل كافة مجالات الحياة في الدولة العربية الإسلامية لاسيما على الصعيد الاقتصادي والذي يمثل الجانب الرئيس في حياة المحتسب لاسيما وان نشاطاته تتمثل في الأسواق والتي تعد مراكز النشاط الاقتصادي في الدولة العربية الإسلامية .

ومن أهم المهام التي ينبغي للمحتسب القيام بها تتمثل بتفقد الأسواق ومراقبة المكاييل والموازين والذي يعد " **عمدة نظره المنع من التطفيف والبخس في المكاييل والموازين والصنجات ... ويجوز له اذا استراب بموازين السوقة ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها** " [1].

ويتبين لنا مما تقدم ان منع الغش والتطفيف والبخس في المكيال والميزان ، هو العمل الرئيس للمحتسب لما لهذا الأمر من مساس بحياة الناس ،وقد أكد الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله **(ويل للمطففين)**[2] .

ومن واجباته ايضاً في السوق التعرف على عمليات البيع والشراء في الأسواق والوقوف على صحتها والنهي عما نهت عليه الشريعة السمحاء والتي تتمثل بعمليات الغش والتدليس والتي نهى عنها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله **(من غشنا فليس منا)** [3].

وعلى المحتسب أن يراقب أسعار السلع في السوق وان يمنع تسعير السلع في الظروف الاعتيادية ، إلا ان هناك حالات تتطلب تدخل المحتسب لتحديد الأسعار فالماوردي يرى انه لايجوز للمحتسب " **أن يسعر على الناس الأقوات ،ولا غيرها في**

---

(1) الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص316، وينظر : السقطي في آداب الحسبة ، 29-35.

(2) سورة المطففين : آيه1 ، وقد جاءت الكثير من الآيات مؤكدة على عدم البخس في المكاييل والموازين . انظر : سورة هود : آية 84-85 ؛ سورة الشعراء ، آية 181 ، 182 ، 193 .

(3) ابن عمر ، أحكام السوق ،ص 57 ؛ ابن تيمية، الحسبة في الإسلام ،ص 494 .

رخص وغلاء وأجازه مالك في الأقوات مع الغلاء"[1] ،ونجد ان ابن بسـام يؤكد على ذلك قائلاً : " **لايجوز للمحتسب ان يسعر البضائع على أهلها ، ولا ان يلزمهم بيعاً بسعر معلوم** " [2].

وقد أجاز الفقهاء التسـعير في حالات معينة كحالات الاحتكار والذي نهى عنه الرسـول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) بقوله (**لايحتكر إلا خاطيء**)[3]، فإذا تم احتكار الطعام وقت الرخاء وارتفع السعر فعلى المحتكر إخراج الطعام الى الأسـواق ولايباع في الدور[4]، والحالة الأخرى حين يقتصـر التجار في البيع لفئة معينة من الناس بأسـعار مرتفعة لايمكن لعامة الناس دفعها[5] ،وعند تواطيء البائعين لتحديد أسعار فاحشه للسلع لاتتناسب مع دخول عامة الناس[6] ،وقد يحدث ان يتفق ذوي المهنة الواحدة على سعر واحد مما يوجب تدخل المحتسب ايضاً لمنعهم من ذلك حماية للمستهلكين من استغلالهم[7] .

ويرى ابن عبد الرؤوف انه يجوز تسعير السلع الضرورية على شرط موافقة وجوه أهل السوق ،ولايحل التسعير إلا عن تراض بين التجار والمحتسب[8].

وقد اختلف الفقهاء في التسعير والسلع التي يجب تسعيرها حرصاً على البائع والمشتري حتى لايظلم التاجر ولايرهق المشتري لاسيما الطبقة العامة وعلى المحتسب

---

(1) الأحكام السلطانية ، ص319 ،ويقول الإمام مالك ان التسعير " فلا يكون إلا فيما يؤكل ويشرب من الأطعمة والادم التي بالناس فقر إليها في معايشهم " . ينظر : ابن رشد ، مسائل ابن رشد ،ص 408 .

(2) نهاية الرتبة ،ص 327.

(3) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج 2،ص11 ؛ ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ،ص 507.

(4) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 20.

(5) ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ،ص 497-498.

(6) المصدر نفسه ،ص 498.

(7) ابن بسام ، نهاية الرتبة ،ص 327-328.

(8) رسالة ،ص 89 في حين يرى ابن عمر انه لايجوز أجبار التجار على تحديد سعر معين وتثبيته . ينظر : أحكام السوق ،ص 50 -51.

مراقبة التجار وإلزامهم بالسعر المحدد لهم [1] ،وكانت هناك قيود تفرض على التسعير ،وقد حاول البعض تعديل الأسعار ، كما كانت السلطات تعمل على تثبيت أسعار السوق حماية للمشترين[2] .

ومن الواجبات الأخرى الملقاة على عاتق المحتسب مراقبة العملات المتداولة بين الناس في أسواقهم ، فكان عليه ان يتفقد أسواق الصيارفة وينهاهم عن الربا ، ويمنعهم من ترويج الدراهم المزيفة وغش الناس بها ،وعليه ان لايسمح بتداول عملة غير عملة البلد لأن اختلاف العملة على حد قول ابن عبدون " **داعية الى فساد النقد والزيادة في الصرف واختلاف الأحوال وخروجها عن عادتها**"[3] ،ويقول في موضع آخر " **يجب الإنكار على المدلسين اذا ظفر بهم في كل صناعة لاسيما في النقد ولايكون المدلس في النقد إلا ممن يعرف صرف النقد**"[4] .

ولا يقتصرعمل المحتسب على مراقبة النقد فحسب بل تعدى الأمر الى مراقبة الصيارفة ، لما لهذه المهنة من علاقة وثيقة بالتعاملات النقدية وأموال الناس ، لذلك كان على المحتسب أن يتفقد سوق الصيارفة ويطلع عليهم[5] ،ويجب على المحتسب ان يتخذ عريفاً على الصيارفة ليتعهد موازينهم ،ويتفقد ذهبهم ودراهمهم[6]، وفي الوقت نفسه عليه مراقبة الموازين مراقبه شديدة شِأنها شأن الموازين الأخرى الموجودة في الأسواق[7].

وتعد مراقبة الآداب العامة من المهام التي ألقيت على عاتق المحتسب على الصعيد الاجتماعي ، لغرض منع الضرر على الناس في الأماكن المختلفة لاسيما في الأسواق والطرقات العامة وما شابه ذلك ، فكان على المحتسب ان ينظر " **في**

---

(1) خلاف ، قرطبة الإسلامية ،ص 122 .

(2) Chalmeta‹op-cit‹pp.84‹85‹118‹128

(3) رسالة ،ص 58.

(4) المصدر نفسه ،ص 46.

(5) ابن الأخوة ، معالم ألقربه ،ص 196.

(6) ابن بسام المحتسب ، نهاية الرتبة ،ص 398-399 .

(7) ابن الأخوة ،معالم القربه ،ص 196.

مقاعد الاسواق فيقر منها ما لاضرر فيه على المارة ويمنع ما استضر به المارة"[1] ، فربما كانت هذه المقاعد تؤدي الى حرج العامة أثناء مرورهم في تلك الأســـواق فللمحتسب الصلاحية حينئذ في منع هذه المقاعد.

ومن واجبات المحتسب ايضاً ان يحرص على نظافة السوق وان يحرص على نظافة الناس أثناء مرورهم في الأســـواق ، فيمنع المحتســـب أحمال الحطب واعدال التبن وشرائح السرجين من الدخول الى الأسواق لما فيه من ضرر على الناس يتمثل في اتساخ ملابسهم أثناء مرور أصحاب الحرف المذكورة[2].

فضلاً عن ذلك على المحتسب مراقبة الحانات وشاربي الخمر ،وتبرج النساء ومنعهن من الاختلاط بالرجال في الأســـواق ،ومنع أهل الذمة من الإشـــراف على المسلمين وإظهار الخمر والخنازير في الأسواق ومنعهم من ركوب الخيل والتزيي بزي المسلمين[3] .

ومن مهام المحتسـب ان يأمر كل طائفة من الصـنـاع والحرفيين في الأسـواق ان يجعلوا لهم من ينذرهم يوم الجمعة بتكبيرات الإمام في الصـــلاة وعليهم ان يرتبوا لهم من ينذرهم للصـلاة في الظهر والعصـر يومياً كي يستعدوا للصـلاة وأن " **يجمعوا له كل يوم جمعه – أي المؤذن – شيئاً يستعين به في معيشته ،ويجبرهم على ذلك القاضي والمحتسب** "[4].

ومن هذا يتضـح ان مواعيد البيع في الأسـواق كانت من بعد صــلاة الفجر او بعد ذلك بقليل وحتى قبيل صــلاة المغرب ،ولو كان البيع يسـتمر حتى وقت المغرب لكان لزاماً على المحتســب ان يجبر البائعين ان يتخذوا من ينذرهم لصــلاتي المغرب والعشاء مثل صلاتي الظهر والعصر.

---

(1) الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص 321.

(2) ابن عبد الرؤوف ، رسالة ،ص 110–112 ؛ ابن الأخوة ، معالم ألقربه ،ص 114–115.

(3) الجرسيقي ، رسالة ،ص 121–122 ؛ الحصـان ، الحسبة ، ص110–113 ؛ الناطور ، شـــحادة وآخرون ، مدخل الى تاريخ الحضـــارة العربية الإســـلامية ، ط1 ، جمعية أعمال المطابع التعاونية ، (الأردن –1989) ، ص153.

(4) ابن عبدون ، رسالة ،ص 23.

فضــلاً عن ذلك ونتيجة لاتســاع الأســواق وقيامها على التخصــص الحرفي واجتماع أصــحاب الحرفة الواحدة داخل نقابة او طائفة مســتقلة عن غيرها ، لذلك استوجب على المحتسب ان يجعل لكل اهل صناعة او حرفه رئيساً من اهلها يسمى الأمين[1] ،ويجب ان يكون هذا الأمين " **من ثقات أهل الأســواق ووجوه أرباب الصـنائع من تعرف ثقته ،وينفع المسـلمين نصـحه ومعرفته ، يسـتظهر بهم على سائرهم ،ويطلعونه على خفي أسرارهم وخبيث سرائرهم ، حتى لا يختفي من أمورهم كثير ولاقليل ولايســتتر من شــأنهم دقيق ولا جليل ، فيزول مكرهم ويرتفع على المسلمين غشهم وضرهم** "[2] .

ومن هؤلاء الأمناء أمين الجزارين[3] ،وأمين ســوق الدواب[4]،وأمين ســوق الغزل[5] ، وأمين سوق الطراز[6] .

ويشـترط فيه الفقه والعلم والخير وعليه ان يصـلح بين اهل الطائفة الحرفية اذا دب بينهم خلاف ويجب ان لايصــل هذا الخلاف الى الحاكم ويكون حكم الأمين الزامياً للحرفيين والصناع[7] .

ويجب على الأمين ان يكون عارفاً بصــنعته خبيراً بالجيد والرديء من حرفته ومشهوراً بالثقة والأمانة[8].

---

(1) السقطي ، في آداب الحسبة ،ص 24.

(2) ابن عبدون ، رسالة ،ص 53؛مؤنس،فجر الاندلس،ص464؛الشيخلي،الاصناف،ص171.

(3) ابن عبدون ، رسالة ،ص 44 ؛ ابن عبد الرؤوف ، رسالة ، ص93 ؛ ابن بسام ، ص340.

(4) ابن عبدون ، رسالة ،ص 53.

(5) ابن سعيد ، المغرب ،ج 1،ص185.

(6) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 91-92.

(7) ابن عبدون ، رسالة ،ص 24 ؛ الناطور ، مدخل الى تاريخ الحضارة ، ص154.

(8) المجليدي ، التيسير في أحكام التسعير ،ص 55-56 .

وفضـــلاً عن الامين فكان هناك العريف والذي غالباً ما يكون من الاســـاتذة المهرة في الصـــناعة[1]،ويقوم مع المحتســـب بتنظيم طرق العمل بين اهل الحرف والاصناف[2].

ويبدو ان كثيراً من الشـروط الواجب توفرها في المحتسـب كان من المفروض توفرها في اعوانه.

وبالاضـــافة إلى اعتماد المحتســـب على الأعوان ، فان وظيفته كانت تتطلب منه ان يكون حازماً في امره ومنفذاً للعدالة وفق الشـريعة الإســلامية والســنة النبوية الشريفة ، فكان عليه ان يتدرج في العقوبة على المقصر والمتهاون ليعطيه فرصه في الرجوع الى الحق وترك الغش والتقصـــير ، ويبدأ بالتوبيخ والزجر ، واذا لم ينفع ذلك يقوم بالسجن والوعيد ،واذا بقي على حاله يكون الضرب والتشهير ، فإذا استمر عليه بالتنكيل وجعل جل اهتمامه متابعته لسقوط الثقة به حتى يتوب واذا لم يفعل ، فيكون خاتمة مايفعل به المحتسب هو ان يترك السوق [3].

الحسبة في الأندلس وتطورها عبر العصور الأندلسية :-

عرف الأندلسيون باهتمامهم البالغ بالحسبة وضبط أصولها وأحكام قوانينها ، كما تشهد بذلك مؤلفاتهم العديدة فيها .

فكانت الرقابة على الأسـواق من واجبات السـلطة الحاكمة في الأندلس ، كما في غيرها من الدول الإسـلامية ،والقائم على هذه الوظيفة على رأي المقري قاضٍ من أهل العلم والفطن[4] ،ويسمى المحتسب[5] او صـاحب السـوق[6] ، او صـاحب خطة

---

(1) مؤنس،فجر الاندلس،ص464؛الشيخلي،الاصناف،ص170.

(2) ابن عبدون،رسالة،ص35 .

(3) ابن عمر ، أحكام السوق ،ص 47 -48 ، 60 ، 76 ؛ السقطي ، في آداب الحسبة ، ص 24.

(4) نفح الطيب ،ج 1،ص218.

(5) ابن عبدون ، رسالة ، ص20 ؛ الجرسيقي ، رسالة ،ص 119 .

(6) ابن عمر ، أحكام السوق ،ص 51 ؛ ابن سهل ، الأعلام ،ص 486 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص72 ؛ النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 5.

السوق[1] ، او حسبة السوق[2] ، ذلك ان أكثر نظره انما كان يجرى في الاسواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وشبه ذلك[3] .

وتعد خطة الحسبة اشرف خطة بعد القضاء[4]، ولصاحبها حق إصدار الأحكام[5] ،واحياناً ينوب عن القاضي في مباشرة بعض الأحكام عند الضرورة[6].

وكانت الحسبة في الأندلس في باديء الأمر تدخل في عموم ولاية القاضي، ثم مع تطور نظام الحكم انفصلت الحسبة عن القضاء واصبحت مؤسسة قائمة بذاتها[7].

ثم اقترنت الحسبة بالشرطة لفترة ولكن مع التطور الاقتصادي انفصلت الحسبة عن ولاية القاضي والشرطة وأضحت مؤسسة اقتصادية قائمة بذاتها وذلك في فترة امارة عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/821-852م) ، الذي ميز بين ولاية السوق وأحكام الشرطة المعروفة بولاية المدينة فأفردهما عن بعض وخصص راتباً لكل منهما ، فكان راتب المحتسب ثلاثين دينار شهرياً ولصاحب الشرطة مائة دينار[8].

ولم يكن يطلق على الشخص الذي يتولى الحسبة بالمحتسب كما هو الحال في المشرق ، انما أطلق عليه في باديء الأمر صاحب السوق وهذا ما أكده ابن بشكوال في ترجمته لأحد المحتسبين فقال عنه انه قد ولي " **أحكام الحسبة المدعوة**

---

(1) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ، ص533.

(2) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج1 ، ص74.

(3) ابن سهل ، الأعلام ،ص 28 ؛ النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 5.

(4) الجرسيقي ، رسالة ،ص 119.

(5) ابن سهل ، الأعلام ،ص 28.

(6) موسى ، الحسبة المذهبه ،ص 35.

(7) ابن خلدون ، المقدمة ،ص 169.

(8) ابن سعيد ، المغرب ،ج 1،ص46.

عندنا بولاية السوق "[1] ، ويبدو ان لفظ صاحب السوق قد أطلق منذ عهد الأمير الحكم الربضي (180-206هـ/796-822م).

ومن خلال ما ذكره ابن عذاري ضمن حوادث سنة (190هـ/806م) يقول " **وفي سنة 190هـ خرج الامير الحكم غازياً الى ماردة ... واذا بالخبر وصله ان سواد اهل قرطبه اعلنوا بالنفاق ،وتداعوا الى صاحب السوق بالسلاح**"[2].

وأشهر من تولى الحسبة في عهد الإمارة (138-316هـ/755-928م) وبالتحديد في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م) محمد بن خالد بن مرتنيل (ت220هـ/735) ويقال (ت224هـ/739م) وكان قد ولي الشرطة والسوق بقرطبة وكان الغالب عليه الفقه[3]. ويبدو انه كان قد تقلد منصب الشرطة وولاية السوق قبل ان يقوم عبد الرحمن الأوسط بعزلهما عن بعض وإفراد خطة إدارية مستقلة لكل منهما .

اما أخوه إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتنيل فقد وصف بأنه كان على درجه من العلم والفقه ،وقد ولي السوق في قرطبة وقام بهدم حوانيت لبني قتيبه[4]،ويبدو ان هذا الوالي كان على درجة من الشدة والصرامة حتى قام بهدم هذه الحوانيت والتي ربما كانت هذه الحوانيت مخالفة لقوانين السوق والدليل على شدة هذا الوالي انه قام بضرب شاهد زور عند باب الجامع أربعين سوطاً وحلق لحيته وسحم* وجهه [5].

فضلاً عن ذلك فقد أسندت إلى إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتنيل خطة الشرطة مع السوق[6]،وربما كان هذا الجمع بين الوظيفتين في حالات خاصة تفرضها

---

(1) الصلة ،ص 254.

(2) البيان المغرب ،ج 2،ص72.

(3) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج3،ص26-27.

(4) الخشني ، قضاة قرطبة ،ص 56-57.

* سحم : هو السواد والأسحم الأسود . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ،ص128 .

(5) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص136-137.

(6) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص136.

طبيعة الظروف التي تمر بها الدولة اذ اشرنا سابقاً على ان الوظيفتين تم عزلهما في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ،ويبدو ان هذا الفصل لم يكن نهائياً ، فنجد في ترجمة الفرضي لمحمد بن الحارث بن ابي سعيد (ت260هـ/873م) انه قد ولي أحكام الشرطة بعد وفاة أبيه من لدن الأمير محمد الذي جمع له مع ولاية الشرطة حكم السوق فلم يزل عليها الى ان مات(1).

فولي الحسبة بعده حسين* بن عاصم (263هـ/876م) وكان شديداً على أهل الأسواق في القيم ، يضرب على ذلك ضرباً مبرحاً ينكر عليه ،وكانت ولايته للسوق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/825-886) (2)،وقد سار على شدته ابنه إبراهيم** بن حسين بن عاصم (ت256هـ/869م) الذي تولى أحكام

---

(1) تاريخ علماء الأندلس ،ج 2،ص11 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص153.

* هناك اختلاف في المصادر حول سنة وفاته ، فابن الفرضي يذكر ان وفاته سنة (263هـ/876م) ويذكر القاضي عياض ان وفاته سنة (208هـ/813م) ويعود مرة اخرى فيذكر ان وفاته كانت سنة (263هـ/876م) والذي يبدو أن وفاته كانت (263هـ/786م) ذلك أنه شهد مجاعة الستين التي حدثت عام (260هـ/873م) لكونه تولى ولاية السوق بعد محمد بن الحارث بن ابي سعيد الذي كانت وفاته سنة (260هـ/873م) . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ،ج1،ص 113 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص28-29 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص102 .

(2) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج1،ص 113 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج 3،ص28-29.

** هناك احد الباحثين المحدثين خلط بين وفاته وبين وفاة ابيه ،وذكرنا سابقاً ان هناك خلاف حول سنة وفاة ابيه ورجحنا ان وفاته كانت سنة(263هـ /876م)، في حين نرى ان هذا الباحث يذكر ان سنة وفاة ابراهيم كانت (263هـ/876م) أي يجعلها سنة وفاة ابيه ،وذكر بأنه شهد مجاعة الستين .ينظر: الحميداوي ،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ،393-394.إلا ان الصحيح ان وفاته قد اكد عليها ابن الفرضي والقاضي عياض والضبي فكانت سنة (256هـ /869م) أي ان وفاته كانت قبل وفاة ابيه . ينظر : تاريخ علماء الاندلس ، ج1،ص20 -21 ، ترتيب المدارك ، ج3،ص30 ؛ بغيه الملتمس ،ص 197 .

الشرطة والسوق في عهد الأمير محمد ايضاً ، فغلب على أهل الشر وقتل وصلب بلا مشاورة سلطان ولا فقيه [1].

ويبدو أن صاحب السوق في الأندلس أعطي له حق استخدام مايراه مناسباً من العقوبات اللازمة لردع من يحاول الإخلال بقواعد ونظام السوق ومن هذه العقوبات الضرب والتشهير في الأسواق لمن تثبت إدانته بالغش من الباعة ،وان لم يتب بعد الضرب والتشهير على حد قول المقري " **نفي من البلد**" [2].

وممن تولى خطة الحسبة ايضاً الفقيه ابو صالح أيوب بن سليمان على عهد الأمير عبد الله (275-300هـ/888-912م) وذلك سنة (276هـ /889م) وكان لقبوله ولاية السوق قصة مذكورة [3].

وممن تولى خطة الحسبة ايضاً على عهد الأمير عبد الله، سعيدُ بن السليم (ت302هـ/914م) ، فقد تولى السوق وكانت مدة ولايته ثلاثين يوماً فقط فعزله الأمير[4]، ورغم المدة القصيرة في ولايته للسوق إلا انه كان شديداً صارماً فقد وقف امام تجاوزات احد كبار العبيد الصقالبه للأمير المطرف بن الأمير عبد الله الذي كان أثيراً لديه والذي اغلظ عليه في القول وتخطى في ذلك إلى سبه في مجلس نظره وسط السوق فصاح سعيد بأشراطه الذين انزلوه من على فرسه واقدموه الى صاحب السوق المذكور " **فشق أثوابه وضربه مائتي سوط وأرسل به إلى السجن**"[5] ، وأرسل صاحب السوق الى الأمير عبد الله يعلمه بما صنع فأجابه الأمير الى تصويب فعله واستحسانه فولاه الوزارة ثم الحجابه [6].

---

(1) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج 1،ص20-21 ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج3،ص30 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص197.

(2) نفح الطيب ،ج1،ص219.

(3) ابن حيان، المقتبس ،القسم الثالث،ص 53.

(4) ابن القوطيه ، تاريخ افتتاح الاندلس ،ص 115.

(5) ابن حيان ، المقتبس ،القسم الثالث،ص 4-5.

(6) المصدر نفسه ،القسم الثالث،ص4-5.

وكان الأمير عبد الله (275-300هـــــــ/888-912م) يقوم ببعض أعمال المحتسب في الفصل بين العامة في سفاسيف الأمور، وهذا ما أثار اعتراض الأمير عبد الرحمن الناصر ، حين دخل عليه احد الأشخاص يشكو له ما حدث له بالسوق من وجود عيب بالحمار الذي اشتراه وأراد ارجاعه ، فحكم له اهل السوق بعدم جواز رده لكونه عيباً حديثاً – أي اصابه العيب بعدما اشتراه – فقال له الأمير عبد الرحمن الناصـــر : " **تجاوزت القاضـــي وأهل الســـوق الى الخليفة في هذه المســـألة الوضـــيعة**"[(1)]، ثم قال الأمير عبد الرحمن الى وزراء جده الأمير عبد الله : " **أعلمتم ان الأمير عبد الله جدي بنزوله العامة في الحكم للمرأة في غزلها ،والحمال في ثمن مايحمله والدلال في ثمن ماينادي عليه ، أضاع كبار الأمور ومهماتها ،والنظر في حروبه ومدارأة المتوثبين عليه ، حتى اضطرمت جزيرة الأندلس ، وكادت الدولة إلا يبقى لها رســم ،وأي مصــلحة في نظر غزل امرأة ينظر فيه امين ســوق الغزل ، واضاعة النظر في قطع الطرق وسفك الدماء وتخريب العمران** "[(2)] .

يبدو ان الأمير عبد الرحمن كان يقصـــد الثورات التي عمت الأندلس في فترة جده الأمير عبد الله (275-300هـــــ / 888-912م) فالإمارة عندما أفضــت الى الأمير عبد الله كانت الأندلس " **قد تحيفها النكث ومزقها الشـــقاق وحل عرها النفاق**"[(3)] ، وذلك بسـبب قيام الكثير من الزعماء المنشـقين على الأمير عبد الله فلم تبق تحت طاعته سوى قرطبة وأقاليم معدودة[(4)] .

اما في عهد الخلافة (316-422هـــ/ 928-1030م) ،وبالتحديد في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصـر (300-350هـــ/912-962م) ، فقد قام هذا الخليفة بإحداث تغيرات في نظام الإدارة لاسيما فيما يتعلق بخطة السوق ، ويتضـح ذلك من

---

(1) ابن سعيد ، المغرب ، ج1،ص185.

(2) ابن سعيد،المغرب ،ج 1،ص185.

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص121.

(4) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،ص 27 ، وللمزيد من التفاصـــيل عن هؤلاء الزعماء والمنشـــقين على الأمير عبد الله . ينظر : أبا الخيل ، الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ،ص 83 ،ومابعدها.

أحداث سنة (301هـ / 913م) اذ إنه قام بعزل " **عمر بن احمد بن فرج عن السوق وصـــرف النظر فيهما الى محمد بن عبد الله الخروبي** " [1] ، ثم ما لبث ان عزل الأخير سنة (302هـ/914م) " **وولي السوق مكانه احمد بن حبيب بن بهلول**"[2].

والذي استمر حتى سنة (313هـــ/925م) وعزل بسبب مرض ألمّ به وعطله عن الحركة فولي مكانه يحيى بن يونس القبرسي[3].

ونلاحظ عدم الاســتقرار في هذه الفترة في متولي منصــب الحسـبة وذلك من خلال كثرة العزل لمتولي الحسـبة خلال مدة الناصـر لدين الله لاسيما الأعوام (322-326هـــ / 933-937م) ، فقد تعاقب العديد من الأشـخاص على هذا المنصـب ،ويتضـــح ذلك من خلال كلام ابن حيان عن أحداث هذه الســـنوات ، اذ يذكر في أحداث سنة (322هـــ/933م) " **عزل حسن بن احمد بن عاصم عن خطة السوق في المحرم، فوليها مكانه يحيى بن إدريس** "[4] ،والذي لم يبق طويلاً في منصـبه اذ عزل سنة (323هــ/934م) إذ " **ولي حسين بن احمد بن عاصم خطة السوق مكان يحيى بن يونس** " [5] ،وقد استمر حسين بن احمد بن عاصم حتى عام (326هـــ / 937م) وعزل في السنة المذكورة عن خطة السوق بحفص بن سعيد بن جابر [6]

---

(1) ابن حيان ، المقتبس ، تح :شالميتا ، ج5،ص97 .
(2) المصدر نفسه ، ج5،ص103.
(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص191 .
(4) المقتبس ، تح شالميتا ، ج5،ص355.
(5) المقتبس ، تح شـــالميتا ،ج 5،ص376 ، ويبدو ان هناك خلطاً عند ابن حيان حول يحيى بن إدريس فذكر في أحداث سنة (322هـ / 933م) انه قد ولي السوق ثم عزل سنة (323هـ /334م) فيقول في احداث سنة (323هــ/334م) انه ولي حسين بن احمد ابن عاصم خطه الســوق بدل يحيى بن يونس ويبدو ان الاســمين للشــخص نفســه. ينظر : المقتبس ، تح: شالميتا ،ج 5،ص355، 376.
(6) ابن حيان ، المقتبس ، تح شالميتا ،ج 5،ص428.

اما في عام (327هـ/938م) فيتضح انه تم إسناد خطة الحسبة الى شخصين في آن واحد ، إذ يقول ابن حيان : " **عزل سعيد بن الجساس وحفص بن جابر عن السوق بمحمد بن هارون** " [1].

اما في عهد الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) فنجد ان ابرز سمات خطة الحسبة هي الجمع بينها وبين خطة الشرطة وجعلها بيد شخص واحد فقد أشار ابن الفرضي الى ذلك في معرض حديثه عن احمد بن نصر بن خالد قائلاً : " **وولي إحكام الشرطة والسوق وقضاء كوره جيان** "[2] ،وقد استمر فيها طول مدة حكم الحكم المستنصر (350-366هـ /961-976م) ويؤكد ذلك ابن حيان عند كلامه عن أحداث السنوات (361هـ / 971م) وسنة (362هـ/973م) وسنة (363هـ/373م) وسنة (364هـ/974م) بأن " **صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر** "[3]

وقد استمر الجمع بين وظيفتي الشرطة والسوق في عهد الخليفة هشام المؤيد(366-399هـ/976-1008م) اذ تولاها في مدة حكمه ابو العباس احمد بن يونس الجذامي المعروف بالحراني الذي رحل الى بغداد في مدة الخليفة الناصر مع أخيه عمر بن يونس طالبين لعلم الطب وأقاما في رحلتهما عشرة أعوام ، ورجعا الى الأندلس في بداية خلافه الحكم المستنصر سنة (351هـ/962م) فأصبحا ذوا حضوة عند الخليفة الحكم وآثرهما على سائر أطبائه الى ان مات عمر وبقي احمد حتى فترة الخليفة هشام المؤيد " **فولاه خطتي الشرطة والسوق** "[4].

اما في عهد المنصور بن أبي عامر (366-392هـ/976-1001م) فيعد ابن المرعزى أشهر من تولى أحكام السوق ولولايته قصة مشهورة [5].

---

(1) المصدر نفسه ،ج 5،ص428.

(2) تاريخ علماء الأندلس ، ج1،ص59.

(3) المقتبس ، تح الحجي ،ص 66 ، 70 -71 ، 100 ، 153 ،198.

(4) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،ص 17/1-18.

(5) النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 81 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج1،ص466 . ومفاد هذه القصة ان المنصور بن أبي عامر في حداثة سنه كان قد اجتمع مع جماعة وكان

وفي مدة الفتنة الاندلسية(399-422هـ/1008-1031م) ونتيجة للأوضاع المضطربة التي شهدتها البلاد وكثرة من تولى الخلافة في هذه الفترة حتى بلغ عددهم تسعة خلفاء ابتداء من الخليفة هشام المهدي وانتهاء بالخليفة هشام ابن محمد المعتد ،وتولى أكثر من واحد منهم الحكم مرتين مثل الخليفة سليمان المستعين ومنهم من حكم لأيام معدودة مثل الخليفة عبد الرحمن المستظهر[1].

فقد أثرت الفتنة على مجمل نشاطات الحياة بقرطبة لاسيما النشاطات الإدارية ،والتي من ضمنها خطة ولاية السوق ، فقد كشف لنا القاضي عياض احد من تولى هذه الخطة في هذه الفترة وهو ابو علي حسن بن محمد بن عبد الله تولاها بعد سنه (414هـ/1023م) وكان ثقة ونزيهاً وعارفاً بالحكم[2] ، وأورد لنا ابن بشكوال احد هؤلاء وهو محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي ويكنى بأبي بكر (ت 432هـ/1040م) والذي كان قاضياً في مدينة سالم ، ثم ولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة وكان من أهل الشدة والصرامة في أحكامه وامتحن في مدة الخليفة هشام المعتد بالله على يد وزيره حكم بن سعيد[3] ،وممن تولى خطة الحسبة في هذه الفترة أبو علي بن ذكوان(451هـ/1059م) تولاها مع احكام الشرطة[4].

من ضمنهم ابن المرعزى في منتزه بقرطبة وكانوا قد جلسوا الى سفرة طعام فقال لهم ابن أبي عامر لابد لي ان املك الأندلس يوماً ، فطلب من أصحابه الذين معه التمني عليه ان هو ملك الأندلس ، فقال : ابن المرعزي وقتها : " اشتهي ان توليني أحكام السوق " فلما صار المنصور بن ابي عامر الى ماصار اليه من ملك الأندلس بولاية ألحجابه لهشام المؤيد ، فولى ابن المرعزى أحكام السوق . ينظر : النباهي المالقي ، المرقبة العليا،ص81 ؛ ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 1،ص466.

(1) الضبي ، بغيه الملتمس ، ص30-37 ؛ عنان ، دول الطوائف ،ص 13.

(2) ترتيب المدرك ،ج 4،ص667.

(3) الصلة ، ص410.

(4) ابن سهل،وثائق في شؤون العمران في الاندلس،ص53؛ابن بشكوال، الصلة ، ص126-127.

أما بالنسبة لعصر الطوائف (422-484هـ/1030-1091م) والذي بدأ بسقوط الخلافة الاموية وانقسام البلاد الى دويلات متناحرة واخذ ملوكها يتنافسون فيما بينهم على خطب ود الفونسو السادس ملك قشتاله ومساعدة بعضهم على البعض الآخر من اجل ابتزازهم مالياً مقابل المساعدات التي كان يقدمها لهم . وهو بذلك يضعفهم اقتصادياً فضلاً عن قيامه بتخريب أراضي كل من يحاول الخروج عن طاعته فينهب المحاصيل الزراعية وأقوات الرعية[1].

وعلى الرغم من الوضع السياسي المضطرب في هذه الفترة إلا ان حركة الأسواق لم تتأثر كثيراً بالأحداث السياسية واستمر المحتسب على اداء واجباته في الأسواق.

ولايمكن إنكار ان المحتسب في هذه الفترة لم يكن يتسم بالسلطة نفسها التي كان يتمتع بها في فترات زمنية سابقة، ويظهر ذلك من الحادث الذي وقع سنة (462هـ /1069م) في سوق اشبيلية والذي أورده ابن بسام من قيام رجل مسلم من أهل السوق بضرب رجل يهودي زعم انه سب الشريعة " **فبطش به المسلم وسط السوق وجرحه وحرك عليه العامة فقبض عليه صاحب المدينة عبد الله بن سلام واعتقله**"[2] ،وليس واضحاً عما اذا كان الموقف يستلزم الحسم من صاحب المدينة او يعود الى حدود سلطة المحتسب.

وقد استمر المزج في هذه الفترة بين وظيفتي الحسبة والشرطة ، كما حصل في توليه أبي طالب محمد بن مكي القيسي (ت474هـ/1081م) الذي تولى أحكام الشرطة والسوق في قرطبة مع الاحباس وأمانه الجامع[3].

ونتيجة للانحلال السياسي والانقسام الداخلي والاقتتال بين المسلمين ، قام المحتسبون بدور كبير في موعظة الناس وتنبيههم إلى التيقظ من الغفلة عما أصاب

---

(1) عباس ، رضا هادي و الخزاعي كريم عاتي ، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط1 ، دار الحوراء للطباعة ، (بغداد-2009م) ، ص103-104 ؛ وينظر : عنان ، دول الطوائف ،ص 14-17.

(2) الذخيرة ،ج 1،ص259-260.

(3) ابن بشكوال ، الصلة ،ص 433 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج 32،ص130.

الأندلس ومنهم الفقيه محمد بن سفيان بن ابي إسحاق الواعظ (كان حياً سنة 512هـ/1118م) والذي كان يعظ بمسجده المعروف بمسجد الغلبة[1].

ثم تولى الحسبة في هذه الفترة ايضاً الفقيه ابو العباس احمد بن محمد ابن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف (ت536هـ/1141م) من أهل المرية والذي تولى الحسبة في بلنسيه[2] .

كذلك الفقيه ابو بكر خلف بن بقي التجيبي من اهل طليطله الذي تولى الحسبة في بلده ،وكان متشدداً في الحق يجلس لها في الجامع وكان شديداً في الحق[3].

ويلاحظ ومن خلال النعوت التي وصف بها أصحاب السوق كالذكاء والنزاهة والعلم والفطنة والحذق في العمل والشدة في إحقاق الحقوق ،وهي مواصفات ضرورية لمن يعمل في هذه الوظيفة لمواجهة الواقع الاجتماعي المنحرف خلال هذه الفترة والذي نجد صداه في كتب الحسبة من كثرة أعمال الغش والتدليس والاختلاس في الموازين والمكاييل وأعمال الحيل والخدع ، ربما يعود ذلك لضعف الوازع الأخلاقي الذاتي لدى بعض الناس مع مرور الزمن ، مما دفع أولي الأمر الى استخدام الرهبة والشدة لإحقاق الحقوق[4] .

اما الحسبة في عهد المرابطين(484-540هـ/1091-1145م) ، فالملاحظ ان المرابطين كانوا أول أمرهم قد ظهروا في بلاد المغرب العربي ،وكان القاضي هو

---

(1) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،ج 1،ص41.

(2) ابن بشكوال ، الصلة ،ص 81-82 ؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج 1،ص168-169 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج 36،ص404 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ،ج 2،ص164.

(3) ابن بشكوال ، الصلة ،ص 148.

(4) حسين ، حازم غانم ، دور العلماء السياسي والاجتماعي في الأندلس في عهدي الطوائف والمرابطين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل –كلية الآداب – 1995) ،ص199-120 .

الذي يمارس مهمة الحسبة في الأسواق وما يرتبط به من مهام وكذلك نظام الشرطة[1].

وقد اهتم المرابطون بالحسبة اهتماماً كبيراً ،ويبدو ذلك من قيام داعيتهم عبد الله بن* ياسين الجزولي حين وصوله مدينة سجلماسه " **اصلح احوالها وغير ما وجد فيها من المنكرات وقطع المزامير واحرق الديار التي كانت بها بيع الخمر ،وازال المكوس ،واسقط المغارم المخزنيه ،وترك ما اوجب تركه الكتاب والسنه**"[2].

وقضى على مظاهر الجور والتعسف التي كان يقوم بها حكام القبائل على الناس ، فبايعوه على أقامه الكتاب والسنة واقروا له بالسمع والطاعة ، وفرض سيطرته على جميع بلاد الصحراء وذل قبائلها [3].

اما فيما يتعلق بأمر المرابطين في بلاد الأندلس وممارستهم للحسبة فيها ، فنجد في كلام احد المستشرقين مايشير الى ذم المرابطين ووصفهم بأنهم مجرد قبائل رحل من الصحراء وقاطعي طرق ،وغير قادرين على إقامة النظم الادارية وتطبيقها[4] ،ورداً على ذلك قام احد الباحثين المحدثين فأدلى دلوه بهذا الشأن فرد على ادعاءات هذا المستشرق ، فأشار إلى ان المرابطين كانوا بحاجة الى مزيد من الوقت لكي تتضح عندهم معالم الإدارة لتطبيقها ، لأن ذلك يتطلب سنوات طويلة ،وان هذا المستشرق لم يكن منصفاً للمرابطين ، ذلك انهم وبفضل داعيتهم الفقيه عبد الله بن

---

(1) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للأندلس ،ص 290.

* عبد الله بن ياسين الجزولي ،وهو الفقيه ، المجاهد المرابط الورع ، الزاهد الصوام القوام ، كان من حذاق الطلبه الأذكياء النبهاء النبلاء ، من أهل الدين والفضل والتقى والورع والفقه والأدب والسياسة مشاركاً في العلوم . ينظر : القاضي عياض، ترتيب المدارك ، ج3،ص64 ؛ ابن ابي زرع ،الأنيس المطرب ،ص 78-80 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج31،ص80-82 ؛ ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية ،ص 65-69.

(2) ابن ابي زرع الأنيس المطرب ،ص 81 ؛ السلاوي ، الاستقصا،ج 1،ص183.

(3) السلاوي ، الاستقصا،ج 1،ص180-181.

(4) هو بكنز ، ج . ف ب ، النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى ، تر : أمين توفيق المطلبي ، الدار العربية للكتاب ، (تونس -1980) ، ص229-231.

ياسين الجزولي استطاعوا من الانبثاق الاقتصادي والسياسي فتركوا صحراءهم وقدموا الى المغرب الأقصى فقاموا بتأسيس دولتهم التي وصلت إلى درجه الامبراطورية ووحدت مناطق واسعة تحت سيطرتها شملت المغرب الأقصى وبعض مناطق المغرب الأوسط والصحراء الغربية وإفريقيا الغربية والأندلس تحت سلطة دولة عربية مسلمة إلا وهي دولة المرابطين(1) .

إذن فالمرابطون مارسوا النظم الإدارية في بلاد المغرب ، اما في بلاد الأندلس فأن قدومهم إليها ليس لإقامة نظم إدارية وما شابه ذلك ، إنما كان قدومهم لكبح جماح الفونسو السادس ووضع حد لتحرشاته على الأراضي الاندلسية فاستثمروا كل طاقاتهم وقدراتهم من اجل توحيد الأندلس ، بعد ما مزقتها الفتن والاضطرابات تحت وطأة ملوك دول الطوائف كما المحنا الى ذلك عند كلامنا عن خطة الحسبة في عهد ملوك الطوائف .

وعلى الرغم من ذلك فقد أولى المرابطون اهتماماً بالحسبة لاسيما بعد ان أصبحت الأندلس ولاية مرابطية (484-540هـ / 1091-1145م) ، فأصبح المحتسب يعين من لدن القاضي الذي عد المحتسب نائبه والحاكم في غيابه ، فهو لسان القاضي وأصبحت الحاجة اليه ضرورية لاسيما في هذه الفترة لأعوجاج الناس وشرورهم لانهم على حد تعبير ابن عبدون : " **مخالبون أشرار** "(2) .

لذلك فظهور العديد من المؤلفات الاندلسية في مجال الحسبة خلال هذه الفترة ما هو إلا دليل على كثرة الغش والتدليس (3) ، ويتضح ذلك من خلال تأكيد ابن عبدون على عدم ترك الحسبة بيد الغرباء بل يجب أن يكونوا " **أندلسيين ، فأنهم**

---

(1) الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب ،ص 209-210 .

(2) رسالة ،ص 20-21.

(3) ومن المؤلفات هناك ثلاث رسائل اندلسيه في الحسبة تعود لثلاثة مؤلفين وهم ابن عبدون وابن عبد الرؤوف والجرسيقي ، نشرها المستشرق ليفي بروفنسال تحت عنوان " ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب " فضلاً عن كتاب السقطي في آداب الحسبة.

اعرف بأمور الناس وطبقاتهم وهم ايضـــاً اعدل في الحكم وأحســـن ســـيرة من غيرهم"[(1)].

ويؤكد المقري على ذلك قائلاً بأن الأندلسـيين " **لهم في أوضـاع الاحتسـاب قوانين يتداولونها ويتدارســـونها كما نتدارس أحكام الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبتاعات**" [(2)].

اما في عهد الموحدين (540-620هـ/1145-1223م)، فكان للحسبة أهمية بالغة وذلك لكون دعوتهم اساساً دينية قامت على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعد داعيتهم الخليفة المهدي بن تومرت أول من مارس مهام الحسبة بنفسه ، بعد عودته من رحلته الى المغرب الأقصـــى ، فقام بإحراق الدكاكين التي يتواجد فيها الخمر خاصـــة في مدينه ملالة* " **فلما كان في بعض الايام دخل المدينة حتى وصل باب البحر ، فأحرق بها الخمر ، فقال المؤمن تمار والكافر خمار ... وقالوا له من أمرك بالحسبة ، فقال : الله ورسوله ثم رجع الى المسجد**"[(3)].

وفضـــلاً عن ذلك فقد حذا تلاميذه حذوه فقاموا بمهاجمة حوانيت اللهو والطرب[(4)].

وظلت الحسـبة في العصــر الموحدي تحت إشـراف الخلفاء حتى ان الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(580-595هـ/1184-1198) ، كان قد أمر ان

---

(1) رسالة ،ص 16.

(2) نفح الطيب ،ج 1،ص219.

* ملالة : او مليلة : مدينة قديمه مشـــهورة ولها ســـور صـــخر داخلها قصـــبة مانعة ، دخلها الناصر سنة (314هـ/926م) وبنى سورها وتقع بالقرب من مدينة بجايه . ينظر : العبدري ، رحلة ،ص 277؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ،ص 135-136 .

(3) البيذق ، ابو بكر الصنهاجي ، (ت منتصف القرن 6هـ /12م) ، أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، اعتنى بتصحيحه ليفي بروفنسال ، مطبعة الرباط ، (باريس -1982) ، ص53 . وينظر : ابن القطان ، نظم الجمان ، ص91-92.

(4) البيذق ، أخبار المهدي ،ص 64-65.

يدخل عليه أمناء الأسـواق في كل شـهر مرتين يسـألهم عن أسـواقهم وأسـعارهم وأحكامهم(1).

فضلاً عن ذلك فقد حرص الخليفة حرصاً شديداً على قطع المناكر وبسط العدل واقامة شـعائر الاسـلام،فأرسـل المخاطبات الى كافة ولاته بالامصـار يأمرهم بإراقة المسكرات وقطعها ،والتحذير بعقاب الموت من استعمالها" **فأريق منها في البلاد ما يساوي اموالاً جمة ،وضـمنت الكتب النافذة بذلك فصـولاً في بسـط العدل والتأكيد على العمال والولاة بتأنيس الرعية وتوخي رضـاهم في اقتضـاء حقوقهم وكف ايدي الظالمين عنهم**"(2).

وذكر لنا ابن عذاري في موضـع آخر بأن الخليفة يعقوب بن يوسـف قد امر"**بقطع الملهين والقبض على من شـهر من المغنين،فثقف من وجد منهم بكل مكان ،فغيروا هيئاتهم وتفرقوا في الاوطان وبارت سـوق القيان**"*(3). وهذا ان دل على شـيء إنما يدل على عناية واهتمام الخلفاء الموحدين بالحسـبة وقيامهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنَّ مراقبة أمر الأسواق من لدن الخلفاء الموحدين لا يعني اقتصار هذا الامر عليهم دون غيرهم ، فقد أوردت لنا كتب التراجم إشـارات عن أشـخاص مارسـوا خطة الحسبة في عصر الموحدين ومنهم القاضـي عبد المنعم بن محمد ابن عبد الرحيم بن فرج المعروف بابن الفرس والذي ولي أحكام النظر في الحسـبة والشـرطة وغير ذلك(4).

---

(1) المراكشي ، المعجب ، ص236.

(2) ابن عذاري،البيان المغرب،ج4،ص174.

* القيان: جمع قينة وقيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صـنعة لها،وذلك من عمل الاماء دون الحرائر.ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج13،ص350؛الزبيدي،تاج العروس،ج36،ص31-32.

(3) ابن عذاري،البيان المغرب،ج4،ص172-173.

(4) ابن الخطيب ، الاحاطه ،ج 3،ص541؛ النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 110.

ومن الأشـــخاص الذين تولوا الحســـبة ايضـــاً طارق بن موســـى بن طارق (ت566هـ /1179م) من أهل بلنسية الذي تولى الحسبة والمواريث وكان ممن تصدر للإقراء في بلده ،وكان من أهل التجويد والإتقان والتقدم في هذه الصناعة[1].

ومن الملاحظ على خطـة الحســـبـة على عهـد الموحـدين هو الجمع بين المناصب الادارية ، فأصبح المكلف على ولاية الحسبة هو القاضي ويتضح ذلك من خلال تولي القاضي عبد الرحمن ابن الفرس قضاء وحسبة مدينة غرناطه .

اما الحسبة في ظل بني الاحمر في غرناطة(635-897هــ/1237-1491م) فقد استمرت على ما كانت عليه في العهود السابقة من الجمع في المناصب الادارية ،ففي عهد السلطان أبي عبد الله محمد الغالب بالله(635-671هــ/1237-1272م) ومن بعده ابنه الســلطان محمد الفقيه(671-701هـــــ/1272-1301) تولى خطة الحســـبة ابو بكر محمد بن فتح الملقب بالاشـــبرون بعد ان جمع له القضــــاء مع الشرطة[2].

ويبدو ان هذا الجمع في هذه المناصب لابن الاشبرون ذلك لما عرف عنه من الشدة والصـرامة والقوة والاكتفاء في عمله حتى قيل عنه"**فذهب من الشـدة في اسـتخلاص الحقوق كل مذهب**"[3]، واشـــتهر ذلك عنه ومما اكد لنا ذلك نص ابن الخطيب الذي ذكر فيه من انه قد لقي"**سكراناً من الجند قد افرط في القحة واشتد في العربدة وحمل على الناس فأرجفوا عنه،فأعترضــه بنفســه وقبض عليه واسـتبصـر في حده وبالغ في نكاله واشتهر ذلك عنه**"[4]،وكان الاشبرون مع ذلك حسن الاخلاق حلو الشمائل وكانت وفاته سنة(698هــــ/1198م) [5].وهذا لا يعني ان اتصافه بالشدة والصرامة والقوة لاحقاق الحقوق ان لا يتصف بهذه الاخلاق الجميلة.

---

(1) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،ج 1،ص275.
(2) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية،ص53؛ النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 125.
(3) النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 126.
(4) ابن الخطيب ،الاحاطة،ج1،ص569؛و اللمحة البدرية،ص53.
(5) النباهي المالقي ، المرقبة العليا ،ص 126.

لقد كانت للمحتسب في الأندلس مكانة كبرى والدليل على ذلك ما وجدناه من ان ابن الخطيب كتب رسالة تهنئة لأحد الأشخاص الذين تولوا منصب محتسب في مدينة مالقه الجديد يهنئه ويحذره قائلاً : " **كتبت أيها المحتسب ، المنتمي الى النزاهة المنتسب ،واهنيك ببلوغ تمنيك وأحذرك من طمع نفس بالغرور تمنيك ، فكأني وقد طافت بركابك الساعة ولزم لأمرك السمع والطاعة ، وارتفعت في مصانعتك الطماعة ،وأخذت اهل الريب بغتةً كما تقوم الساعة ،ونهضت تقعد وتقيم ،وسكوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاط المستقيم ،ولابد من شرك ينصب وجماعة على ذي جاه تتعصب ... فأن غضضت طرفك ، أمنت عن الولاية صرفك ، وان ملأت ظرفك وصلت عنها حرفك** " (1).

ولعل اهم دليل على أهمية الحسبة والمحتسب في الأندلس ، ان ملوك اسبانيا ، كانوا قد ابقوا المحتسب في كل إقليم قد استردوه من المسلمين ولهذا نرى لفظ المحتسب في اللغة الاسبانية (ALMOTACEN) ،ويطلق على الوالي المكلف بضبط المكاييل والموازين(2) .

إلا انه ينبغي الإشارة الى ان المحتسب المسلم كان أعلى مرتبة من المحتسب المسيحي واهم مكانة ، فبينما كان المحتسب المسلم لابد ان يكون من أهل العلم والفقه وله راتب ثابت ، نجد ان المحتسب في اسبانيا المسيحية كان موظفاً ادارياً صرفاً لا يشترط فيه العلم اكثر من معرفته بالمنشورات والقواعد التي تطبق في السوق (3).

الضرائب المفروضة في الأسواق:-

(1) الاحاطه ،ج 3،ص197.
(2) http://www.yabeyrouth .com/pages/index 2553.htm.
(3) الطوخي ، مظاهر الحضارة في الاندلس ،ص 205.

تعد الضـــرائب او المغارم مصـــدراً من مصـــادر المال للدولة والذي يبدو ان الخليفه هو الذي يفرضـها على الناس ، اذ انها سـميت " بالمغارم السـلطانية " والتي توضع على الأسواق والبياعات[1].

وهذه الضرائب ليس لها حد معين وان جبايتها تعتمد على الوضع العام للدولة ،سواء من الناحية السياسية أو الاقتصـادية فالتخفيف من هذه الضـرائب يؤدي الى الازدهار والرفاهية ويشـجع على العمل والإنتاج ،ويؤكد ابن خلدون على ذلك بقوله : " **اعلم ان الجباية اول الدولة تكون قليله الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة ، والسـبب في ذلك ان الدولة ان كانت على سـنن الدين فليسـت تقتضـي إلا المغارم الشـرعية من الصـدقات والخراج والجزية ... واذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشـــطوا للعمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتماد ويتزايد لحصـــول الاغتباط بقلـة المغرم ،واذا كثر الاعتمـار كثرت اعداد تلك الوظـائف والوزائع فكثرت الجباية التي هي جملتها**"[2].

ويرى ابن خلدون في موضـــع آخر ان الضـــرائب والمكوس* المفروضـــة في الأمصـــــار اعلى مما يفرض عليها في البوادي ، لذلك نرى ارتفاع الأســـعار في الأمصار اكثر منها في البوادي اذ يقول : " **وقد يدخل ايضاً في قيمة الأقوات قيمه ما يعرض من المكوس والمغارم للســـلطان في الأســـواق وأبواب الحفر والحياة في منافع وصـولها عن البيوعات لما يمسـهم ،وبذلك كانت الأسـعار في الأمصـار أغلى من الأسعار في البادية ، اذ المكوس والمغارم والفرائض قليله لديهم او معدومة**"[3].

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1،ص227 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ،ص 272 .

(2) المقدمة ،ص 207.

* المكوس : ما يؤخذ من التجار في الاســـواق والثغور . ينظر : ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (827هـــ/13267م) ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، ط5 ، مكتبة المعارف (بغداد –1990)، ص، 42 ، هامش رقم (2) .

(3) المقدمة ،ص 271.

وقد تفاوتت الضــــرائب في الأندلس بين قلتها وكثرتها ففي أول عهد الخليفة الناصر لدين الله (300-350هــ/913-961م) كان قد " **بدأ أول أمره لأول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا**"[1] .

ويبدو من هذا النص ان المغارم المفروضــة قبل عهد الناصـر لدين الله كانت ثقيلة لذلك بادر الناصر لأول أمره بتخفيف هذه المغارم.

وكانت للظروف الســياســية التي تمثلت بالاضــطرابات والثورة في عهد جده الأمير عبد الله (275-300هـ/888-912م) اثرها في فرض الضرائب لمواجهة هذه الثورات والاضطرابات.

واحياناً يقوم بعض الأمراء بإعفاء الرعايا من بعض هذه الضــرائب لسـبب او لآخر مثلما فعل الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م) مع أهل قرية فج البشــرى من أعمال طليطله بإعفائهم من هذه الضـــرائب ، وذلك لوجود قبر جاريته الشــــفاء* في تلك القرية وقيام اهل تلك القرية باحتراس هذا القبر وتجديدهم لرسمه[2].

وقام الخليفة الحكم المستنصر (350-366هــــ/961-976م) برفع المغارم السلطانية عن أهل مدينة سبته سنة (353هــــ/964م) بعد ان أطاع له المغرب ، فيقول ابن عذاري " **وفي سنة 353هــ ، كتب الحكم المستنصر بالله سجلاً الى اهل سبته ، رفع عنهم فيه جميع الوظائف المخزنية والمغارم السلطانية ... مؤرخاً في شهر صفر من العام المذكور ، ذكر فيه " وما وقع عليها من المؤن السلطانية في التقسيط ، فهو مضروب على شرف اشبيلية**"[3] .

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ،ج 4،ص138 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص354 .

* الشفاء : جاريه الأمير عبد الرحمن الأوسط اعتقها وتزوجها وكانت أجمل النساء عقلاً وديناً وفضلاً ونسباً وأليها ينسب المسجد الذي وسط الربض الغربي من قرطبه ،وكفلت ابنه الأمير محمد في صـــغره لوفاة أمه . ينظر : ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصــلة ،ج 4،ص240-241.

(2) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،ج 4،ص241.

(3) البيان المغرب ، ج1،ص227.

فضلاً عن ذلك قام الخليفة الحكم المستنصر سنة (362هـ / 972م) بإرسال رسالة الى المغرب يأمر فيها بعدم جباية الضرائب غير الشرعية والاقتصار فقط على الضرائب الشرعية المفروضة سابقاً من الزكاة والجزية والعشر** ومما جاء في هذه الرسالة : " **بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من عبد الله الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين لأبي*** العيش بن أيوب ... وآمره ان يحتمل في أحكامه على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) المرسل بهما ... ان يقف عند ما أمره به من استصلاح احوالهم والعفاف على اموالهم واستعمال العدل فيهم ... ولايتعرض لهم في اتاوة ولاقباله* ولا مغرم من المغارم ، ولا رسمًا من رسوم المأكل ولا ظلامه ولا كلفه يعود اثقلها على أموالهم في بره وبحره..**"[1]

كما قام الخليفة الحكم المستنصر بالله سنة (364هـ /974م) بإسقاط سدس المغارم عن الرعايا بجميع كور الأندلس شكراً لله على شفائه له و " **تخفيفاً عن**

** العشر : وهي ضريبة تدفع على الأراضي الزراعية التي اسلم عليها اهلها دون قتال . ومستثمر هذه الأراضي له حق الحيازة والانتفاع ويدفع عشر انتاجها اذا كانت تسقى سيحاً او بالمطر او يدفع نصف العشر اذا كانت تسقى بالآلات الرافعة لحصول الجهد والكلفه . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ،ص 182-183 ،263-270 ؛ قدامه بن جعفر ، الخراج ،ص111.

*** أبو العيش بن ايوب بن بلال : رئيس قبيلة كتامة البربرية في المغرب ،وقد ولاه الخليفة الحكم المستنصر النظر في قبيلة اطانه مهران من كتامه مؤثراً له ومظهراً لحسن رأيه= =فيه وثقته به فيما فوضه اليه . ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تح ، الحجي ،ص 110-111

* القباله : هي في الأصل الضريبة التي تدفع لبيت المال وقد أطلق استعمال هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع وكانت هذه الصيغة تستخدم في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب التي كانت يؤديها أهل الحرف او بائعوا السلع الرئيسة . ينظر : ابن القطان ، نظم الجمان ، ص193 هامش رقم (4)

(1) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 111-114.

رعيته واحساناً الى اهل مملكته ،وعهد ان يكون هذا الاسم المسقط مكشوفاً لجميع الرعايا ليبعد عن احتيال العمال وتسوغ الرعية النعمة به "[1] **.**

وان دل هذا على شيء انما يدل على الازدهار الاقتصادي الذي شهده عهد الخليفة الحكم المستنصر ومن قبله والده الخليفة الناصر لدين الله نتيجة الاستقرار السياسي مما ادى الى تحسن الأمور المالية في البلاد فبلغت مبلغاً عظيماً حتى قيل إنّ جباية الأندلس على عهد الخليفة الناصر بلغت خمسة الآف دينار واربعمائة ألف وثمانين ألف دينار (5،480) ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمس وستون الف دينار [2]، فضلاً عن صدقات البلد وجباياته وخراجاته وأعشاره وضماناته ومراصده وجواليه وما يقبض من الأموال الوافرة على المراكب الواردة إليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق[3].

ويضيف ابن حوقل معلومات اقتصادية اخرى فيقول : " **وسمعت غير محصل ثقة ممن يستبطن جبايات البلد وحاصل عبد الرحمن بن محمد ان لديه مما اتجه له جمعه من الأموال الى سنة اربعين وثلثمائه مالم ينقص من عشرين الف الف دينار ، إلا اليسير القليل ، دون ما في خزائنه من المتاع والحلي المصوغ وآله المراكب وما يتحمل به الملوك من القنيه المصوغه "**[4] **.**

ان هذا الوضع المالي المزدهر في عهد الخليفة الناصر لدين الله قد انعكس على عهد ابنه الخليفة الحكم المستنصر فساد الانتعاش الاقتصادي لاتصال عهده بعهد ابيه مما يفسر لنا قيام الحكم المستنصر بتخفيف او إلغاء الكثير من الضرائب والمغارم عن الرعايا سواء بالمغرب او الأندلس.

أما في عهد الحاجب المنصور بن ابي عامر (366-392هـ/976-1001م) فقد كان امتداداً لعهد خليفتيه السابقين في الانتعاش الاقتصادي ، حتى انه عندما

---

(1) ابن حيان ، المقتبس ، تح الحجي ،ص 208 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج 2،ص248-249.

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 1،ص211.

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق1،ص108.

(4) صورة الأرض ،ق 1،ص112.

اعتزم على غزو برشلونة سنة (374هـ / 984م) ، احب التعرف على حاصل الاطعمة في الاهراء* ، فارتفعت جملته الى مائتي الف مُدي ونيف عليها ، فلحقه العجب بذلك حتى قال : " **أنا أكثر طعاماً من يوسف** ** **صاحب الخزائن** " [1].

إلا ان هذا الحال قد تغير بسبب ما اصابه من السنوات الشداد المتوالية من سنة (378هـ/988م) فانتسفت أطعمته باتصال الإنفاق وعدم الاغتلال ، حتى هم بالجواز الى بلاد المغرب لخصبها يومئذ ، حتى أغاث الله بلاد الأندلس ، فعمد المنصور بعد ذلك الى شراء المحاصيل الزراعية من السوق سنوات الخصب ويخزنها نتيجة للمجاعات الشديدة التي قد أصابت الأندلس واستمرت لسنوات[2] .

فضلاً عن ذلك فقد لجأ المنصور وخلفاؤه الى سياسة جديدة ، قامت على انتزاع الاقطاعات الزراعية التي كانت قد منحت للجند مقابل خدماتهم العسكريه[3].وكان هؤلاء الجند يستخدمونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التاجر تجارته ، فكانت الأرض عامرة والأموال وافرة والكراع والسلاح فوق مايحتاج اليه[4] ، فلما انتزع المنصور هذه الأراضي من أصحابها من العسكريين فرض عليهم الجباية ،وتولت الدولة إدارتها والإشراف عليها ، فلم يحسن العمال معاملة الناس بل ساموهم وأثقلوا عليهم فضعف إنتاجهم " **فتهاربت الرعايا وضعفوا عن العماره فقلت الجبايات المرتفعه الى السلطان وضعفت الأجناد**"[5] .

---

* الأهراء : بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ،وسميت بذلك لأن اهراء الملك كانت فيها ومنها يرزق رجاله ،وسميت كذلك بالأنابير . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ،ج 1،ص197 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج14،ص166 .

** يقصد به النبي يوسف عليه السلام .

(1) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،ص 99 .

(2) المصدر نفسه ،ص 99 .

(3) الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري ، (ت520/1126م) ، سراج الملوك ، المكتبة المحمودية التجارية ، (القاهرة –1935) ، ص123.

(4) الطرطوشي، سراج الملوك ،ص 123.

(5)الطرطوشي، سراج الملوك ، ص123.

وعلى الرغم من ذلك فقد شهد عهد المنصور ازدهاراً مالياً كبيراً وعلى حد قول ابن الخطيب انه لما انقضـــى امر الدولة العامرية ، قد كان " **مبلغ الجباية آخر أيام المنصـور أربعة آلاف دينار ، سـوى رسـوم المواريث بقرطبة وكور الأندلس كانت تجري على الأمانة وسوى مال السبي والمغانم على اتساعه في هذه المدة ،وسوى ما يتصل به السلطان من المصادرات ومثل ذلك مما لايرجع الى قانون**"[1].

ويستمر ابن الخطيب في وصف هذه الجبايات الواردة الى السلطان فيقول : " **وكانوا يعتدونها أربع بيوت تؤخذ النفقات السـلطانية منها على المشـاهرة بالزيادة والنقصان مابين الشـهر والشـهر مائتي ألف دينار الى مائه وخمسون الفاً الى ان يدخل شهر يونيه العجمي (أي حزيران) فيتضاعف فيه الانفاق من اجل الاستعداد لغزو الصائفه فينتهي الى خمسمائة ألف دينار واكثر منها ،ومافضل من المال بعد جميع النفقات احرزه السلطان في بيت ماله مع غير ذلك من ضروب استفادته**"[2].

اما في مدة ملوك الطوائف(422-484هـ/1030-1091م) فالحال قد تغير عما كان عليه ، فساءت الأحوال الاقتصـادية في البلاد وأمعنت في السـوء بسـبب الحروب المستمرة والفتن التي لاتكاد تنقطع ، ففرضت الضرائب الباهضة على الرعية لمواجهة الحروب ،وكانت أشـهر هذه الضـرائب المفروضـة هي " مغارم الإقطاع " وهي الضـرائب التي كان ملوك الطوائف يفرضـونها على الناس ارضـاء لنزواتهم وتحقيقاً لشـهواتهم وأطماعهم وقد كانت القبالات شـر أنواع الضـرائب ،وكان المتقبل هو شر جباة المال جميعاً .

فوصـفه ابن عبدون بقوله : " **وهو شـر خلق الله وهو بمنزلة الزنبور الذي خلق للضرر ولا للنفع فهو يجري ويسعى لضرر المسلمين**" [3]. فيجب على القاضي ان يسـتحلفه ويحد له مايمنع من تصـرفه ولا يتركه يتحكم في أموال الناس باختياره على مايراه انه صواب [4].

---

(1) اعمال الاعلام ،ص 98 .

(2) المصدر نفسه ،ص 98 .

(3) رسالة ،ص 30 .

(4) المصدر نفسه ،ص 30 .

ووصــف لنا ابن بســام الوضــع في فترة الطوائف وعما كانت عليه الحال من الانقياد والإذعان للنصارى وفرض الضرائب الباهضه فيقول : " **وكانت طوائف الروم مدة ملوك الطوائف بأفقنا قد كلب داؤهم بكل إقليم فلاطفوهم بالاحتيال واســـتزلوهم بالأموال ، فلم يزل دأبهم الإذعان والانقياد ، ودأب النصارى التسلط والعناد ، حتى استصفوا الطريف والتلاد ،واتى على الظاهر والباطن النفاذ، بما كانوا ضربوا على أنفسهم من الضريبة الى مايتبعها من هديات ونفقات** " [1].

وأضـاف في موضـع آخر واصـفاً الوضـع قائلاً : " **فكانت نيران الفتنه بينهم مشتعلة والرعية مهمله ، لان جمله غلاتهم وجميع اعتمالاتهم ، كانت تتلف بأيدي تلك الطواغيت الخارجه اليهم في أكثر المواقيت ، وما كان يفلت من الخراب يغرمونه في المغارم** " [2].

اما الأمير عبد الله فقد ادرك معاناة الرعية من ثقل هذه الضـرائب المفروضــة عليهم فقال : " **ورأى سلاطين الأندلس عند ذلك من تحامق رعاياهم وامتناعهم من مغارم الاقطاع التي كانت عليهم مع احتياجهم الى الإنفاق ماقلق به وســاء الظن من اجله ... ثم رعايا تمتنع من تأدية ما تقوم به الحال الموصــوفة ، فلا حيله إلا بين صبر يؤدي الى ملامة توجب عقوبة ، او امتناع يؤدي إلى استئصال كالذي جرى** " [3] ،واستمر الحال على ذلك حتى تساقطت الرعية وخربت أقاليمهم [4].

وفضــلاً عن مغارم الإقطاع التي فرضــت على الرعية ، فقد فرضـت ضـريبة أخرى من نوع آخر وهي ضـــريبة القطيع والتي شـــملت الغنم والبقر والدواب وحتى النحل ،وكل مايباع في الأسواق وتدفع مشاهرة* ،ويوصف لنا ابن حزم هذه الضريبة

---

(1) الذخيره ،ج 2،ص153.

(2) الذخيره ،ج 2،ص157.

(3) التبيان ،ص 109 .

(4) ابن بسام ، الذخيرة ،ج 3،ص8.

* مشاهرة : من الشهر أي المعاملة شهراً بشهر . ينظر : ابن سيدة ، ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاندلسي،(ت458هـ/1065م)،المحكم والمحيط الاعظم ، تح عبد الحميد هنداوي ،

قائلاً : " **وأما في زماننا هذا وبلادنا هذه (الأندلس) ... فإنما هي جزيه على رؤوس المسلمين يسمونها بالقطيع ويؤدونها مشاهرة ضريبة على أموالهم من الغنم والبقر والدواب والنحل**" (1).

فكان ملوك الطوائف يسمون رعاياهم بما يفرضونه عليهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم(2)، مما اضطر الأمر بفقهاء الأندلس ان يطلبوا من يوسف بن تاشفين عند جوازه إليهم سنه (480هـ/1087م) برفع المكوس والظلامات والمغارم عنهم ، فتقدم بذلك يوسف بن تاشفين الى ملوك الطوائف فأجابوه بالامتثال لأمره ، حتى اذا رجع الى بلاده رجعوا الى حالهم من فرض هذه الضرائب المقيته(3)

وعندما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية – حتى عصر يوسف بن تاشفين – فتكاد تجمع المصادر انه قد التزم أحكام الشرع في جباية الضرائب على أساس القرآن والسنه ولم يفرض سوى الضرائب الشرعية من الزكاة والأعشار وجزيه أهل الذمة وأخماس الغنائم وأزال المكوس واسقط المغارم المخزنيه وترك ما اوجب الكتاب والسنة تركه سواء بالمغرب او الأندلس(4).

ويؤكد ذلك انه عندما طلب الأمير يوسف بن تاشفين الى أهل المرية يطلب منهم المساهمة في الجهاد بتقديم الأموال لهم ، فرفض قاضيها أبو عبد الله* بن

دار الكتب العلمية (بيروت –2000) ، ج4 ، ص185 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص 123.

(1) رسائل ابن حزم ،ج 3،ص1.

(2) السلاوي ، الاستقصا ،ج 1،ص213.

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج1،ص158 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1،ص213 .

(4) ابن بلقين ، التبيان ، ص120 ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ،ص 108 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج1،ص217.

* ابو عبد الله بن الفراء : هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن زكريا من اهل المريه وقاضيها يكنى بأبي عبد الله كان رجلاً صالحاً ديناً متواضعاً استشهد بقتندة سنة (514هـ/1120) . ينظر : ابن بشكوال ، الصلة ،ص 447 ؛ الضبي ، بغية الملتمس ،ص 138 .

الفراء(1) ، ذلك إلا بعد ان يحلف الأمير أمام الناس في مراكش بأنه لا يوجد أموال في بيت مال المســلمين وعندما يســتحق المعونة للجهاد الذي أفتى به جميع الفقهاء والقضاة في الأندلس (2).

وهذا ان دل على شــيء انما يدل على عدالة يوســف بن تاشــفين في جمع الأموال او جبايتها من الرعية على وفق احتياجات الموقف الذي يستدعي ذلك الأمر وبذلك فقد اختفت الكثير من الضــرائب والاتاوات التي فرضــها أمراء الطوائف(3) ، وبذلك نلمس تحسناً في الأحوال الاقتصادية وزيادة الإنتاج للأندلسيين في ظل الأمير يوسف بن تاشفين على الأقل .

وقد كان لتضــاؤل الخطر القشــتالي بعد معركة* الزلاقه الاثر الكبير في النهضـة الاقتصـادية ، فلم يعد النصـارى يستطيعون مواصـلة سياسـة العدوان القديمة والتي أشـاعت جواً من القلق والاضـطراب في البلاد ، فاطمأن الناس وبدؤا يتوجهون للانتاج بل اخذ الانتاج يتضـاعف بسـبب قلة الضـرائب مما سـاعد على مضـاعفة الانتاج من جهة وزيادة دخل الفرد من جهة اخرى ، مما شـــاع بين الناس لون من

---

(1) المقري ، نفح الطيب ،ج 3،ص386–387 ؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج 1،ص216.

(2) المقري ، نفح الطيب ،ج 3،ص386–387 ؛ الســلاوي ، الاســتقصــا ، ج1،ص216 ؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين ، ص52.

(3) محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 402.

* معركة الزلاقه : من المعارك الشـهيرة والتي انتصـر فيها المرابطون بقيادة يوسـف ابن تاشـفين على الطاغية ادفونش بن فردلند وكان ذلك في الثاني عشر من رجب سنة 479هـ . ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ،ص 93 ؛ المراكشـــي ، المعجب ،ص 118–120 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج 7،ص117 ؛ السلاوي ، الاستقصا ،ج 1،ص197 ومابعدها ؛ وات ، مونتغمري ، في تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تر : محمد رضا المصري ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشـر ، (بيروت– 1998) ، ص110 ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماســي للمغرب مج5 ، ص82 ؛ البستاني ، بطرس ، معارك العرب في الاندلس ، دار مارون عبود (بيروت – 1987) ، ص18 ومابعدها .

الرخاء والرفاهية[1] فلم يكن ليسر من اهل الاندلس مالاً ولا اكثر منهم في الصناعات واصناف التجارات تصريفاً وادخاراً[2].

وبذلك لم يكن هناك عائق امام التاجر في ان يحمل تجارته من اقليم الى آخر، ولا يخشى ارهاقاً ولا عسفاً اذ ان الغاء الضرائب قد خففت عن كاهل التجار وشجعتهم على المغامرة والمخاطرة وارتياد الاسواق ، كما ان شيوع الاستقرار في البلاد وانصراف الناس الى الهدوء والطمأنينة والانتاج قد رفع من المستوى المادي ،ولاشك في ان ارتفاع المستوى المادي للناس يمكنهم ان يقبلوا على الشراء واذا كثر الاقبال راجت التجارة فلا تتكدس في الاسواق[3] .

فضلاً عن ذلك فقد لجأ المرابطون الى سياسة ذات أثر كبير في مضاعفة الإنتاج وانتعاش الزراعة في البلاد ، ذلك انهم قد اقطعوا الجند ارضاً يفلحونها ويستثمرونها ويستولون على غلاتها مقابل خدماتهم العسكرية [4] ، ومن اظهر من الجند نجدته وشجاعته وإعانته أكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده[5] ،ولاشك ان هذه السياسة لها اثراً كبيراً في التخفيف على سائر الرعية من الضرائب مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج.

ويبدو ان هذا الانتعاش الاقتصادي وعدم فرض الضرائب غير الشرعية الا ما أوجبه القرآن والسنه ، كان في الفترة الأولى لحكم المرابطين وبالتحديد على عهد يوسف بن تاشفين(453-500هـ/1059-1106م) ، اذ ان الحال تغير عما عليه في عهد ابنه علي بن يوسف (500-537هـ/1106-1142م) ، فبدأت تظهر ضرائب جديدة في عهده فتمادى في سياسته فلجأ الى فرض القبالات والضرائب على مختلف السلع ، فكانت القبالات تفرض على الصابون والعطور والنحاس والمغازل ، كما

---

(1) Dozy R.Historic des musulmanes d.E spagne، vol.Iv.p.258.

(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ،مج 2،ص562.

(3) محمود ، قيام دولة المرابطين ،ص 403 ؛ الهرفي ، دولة المرابطين ، ص280.

(4) الطرطوشي ، سراج الملوك ،ص 123.

(5) ابن سماك العاملي ، الحلل الموشية ،ص 145.

تفرض على كل شيء يباع جل او صغير كل شيء على قدر قيمته[1]، كما لجأ الى استخدام الروم والنصارى في تحصيل هذه الضرائب[2].

وقد تشدد علي بن يوسف في فرض ضرائب جديدة وقد سميت بضرائب التعتيب والتي كان يخصص دخلها لإقامة أسوار جديدة وترميم القديم منها [3].ففرض سنة (530هـ/1135م) على أهل فاس ان يرمموا أسوار المدينة على نفقتهم وان يدفعوا عشرين ألف دينار معونة للجيش[4] ، وفرض على الرعية سنة (523هـ/1128م) تجهيز فريق من أبنائها بسلاحهم ونفقاتهم ليشتركوا في الجيوش المرابطية ضد أعدائهم ، فقسط على الرعية سوداناً يغزون في العساكر . " **وكان قسط اهل فاس ثلاثمائه غلام من سودانهم برزقهم وسلاحهم ونفقاتهم ، يخرجون ذلك من اموالهم ففعلوا** " [5].

ويبدو إن استحداث هذه الضرائب في عهد علي بن يوسف بن تاشفين كان بسبب الأزمة المالية في عهده بسبب الحروب التي خاضها المرابطون في بلاد الأندلس ضد الممالك الاسبانية [6].

---

(1) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص421.
(2) ابن سماك العاملي ، الحلل الموشيه ،ص 149.
(3) حسن ، الحضارة الاسلامية ،ص 201.
(4) ابن القطان ، نظم الجمان ، ص250.
(5) ابن القطان،نظم الجمان ،ص 152.
(6) من هذه الحروب معركة اقليش التي حدثت سنة (501هـ /1107م) والتي انتصر فيها المرابطون ،ومعركة قتنده سنة (514هـ /1120م) والتي خسر فيها المرابطون امام النصارى . ينظر : ابن القطان ، نظم الجمان ،ص 63 ، هامش رقم (1) ،ص 130 هامش رقم (2) .

وكان من نتيجة هذه الأزمة المالية ان فرضت الدولة الضرائب على كل السلع [1] ،وشملت الضرائب ايضاً السلع الأجنبية فقد كانوا يأخذون عنها العشر 10% وخاصة على تجار المدن الايطالية كبيزه وجنوه[2].

وقد اضطربت أحوال الدولة المرابطية على أثر قيام دوله الموحدين ، فاشتد النصارى في الجيش وفي شؤون الجبايات ، لما كان يحبوهم به علي بن يوسف من ثقه وحماية واساؤا معاملة المسلمين واشتطوا في تحصيل المغارم والفروض ،وغلبت الفوضى على الشؤون المالية[3] ، مما حدا بالخليفة المهدي بن تومرت(ت524هـ/1129م) بالهجوم على الضرائب التي أحدثها المرابطون حيث ثار عليهم وأشار الى ذلك بقوله " **انهم أحدثوا المغارم وفرضوا المكوس وأكلوا الحرام ، وفرضوا على الناس مالم يوجهه الشرع** "[4] .

وقد سار على نهج الخليفة المهدي الخليفة عبد المؤمن بن علي(524-558هـ/1129-1162م) والذي كان حريصاً على الغاء الرسوم والضرائب التي تخالف الشرع والتي فرضها المرابطون [5]،وصدرت الرسائل الرسمية التي تعبر عن رفضه لكل انواع المكوس والقبالات التي فرضها المرابطون لمخالفتها للشرع لاسيما في عهد علي ابن يوسف ،ومن هذه الرسائل ، الرسالة الصادرة سنة (543هـ/1148م) وهي موجهة الى اهل الاندلس من المشيخه والاعيان والكافه ، ومما جاء فيها : " **ولقد ذكر لنا في امر المغارم والمكوس والقبالات وتحجير المراسي وغيرها ما رأينا انه اعظم الكبائر جرماً وإفكاً وادناها الى من تولاها دماراً وهلكاً ...**

---

(1) ابن عبدون ، رسالة ،ص 11 ، 33.
(2) الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب ،ص 227 .
(3) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ،ص 421.
(4) ابن تومرت ، المهدي ، اعز مايطلب ، تح فولد تسهير ، (الجزائر -1903) ص261 ، نقلاً عن الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب ،ص 228 .
(5) حسن ، الحضارة الإسلامية ،ص 201.

هل قام هذا الامر العالي الا لقطع اسباب الظلم وعلقه ؟ وتمهيد سبيل الحق وطرقه ؟ واجراء الحق الى غايه شأوه وطلقه"[1].

ويذكر في موضع آخر من الرسالة الباعث الحقيقي من كتابتها هو ما لمسه الخليفه من انواع الضرائب الجائرة فأضاف قائلاً " **وكان مما بعثنا– وفقكم الله تعالى – على تنبيهكم واذكاركم وايقاظكم للنظر في تلك المصالح واشعاركم ما الفيناه بحضرة مراكش – حرسها الله –من بعض تلك الانواع مما احدثه فيها بعض اهل الابتداع كنوع القباله ،وما يجرى مجراها في وجوب الازالة والاحالة**"[2].

ثم يختم رسالته مطالباً اياهم بالاستمساك بكتاب الله وإزالة كل هذه الضرائب " **فانظروا هذا –وفقكم الله تعالى – نظر اولي الالباب ولتسعوا جهدكم في رفع ذلك العمل المستراب ولتذهبوا الى اظهار أمر الله سبحانه على موجب الكتاب** " [3].

وقد اتبع هذه السياسة الحكيمة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن(558–580هـ/1129–1148م) حين خفض الضرائب واسقط بعضها كإلغاء القبالة على احد الجسور المقامة بمدينة اشبيلية سنة (567هـ/1171م) والتي كان يستخدمها الناس في العبور ، فيقول ابن صاحب الصلاة : " **وتمم من عدله وفضله ، بتسجيل المرور عليها للسابلة دون قبالة تؤخذ منهم فيها او جعل يستوفيها**"[4] .

والتزم من بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور (580–595هـ/1175–1199م) بهذا النهج فيقول ابن ابي زرع بأنه قد " **ملك بلاد الأندلس من مدينة تطيله قاصيه بلاد شرق الاندلس الى مدينة شنترين من بلاد غرب الأندلس يجبى إليه خراج ذلك كله دون مكس ولاجور وكثرت الأموال في أيامه**" [5].

---

(1) ابن القطان ، نظم الجمان ،ص 193–194.

(2) المصدر نفسه ،ص 202.

(3) المصدر نفسه ، ص203 .

(4) المن بالإمامة ،ص 498.

(5) الأنيس المطرب ،ص 135 .

وقد خفض الموحدون نسبة الضرائب على التجارة الخارجية من 10% الى 8% وشمل هذا التخفيض التجارة مع بيزة وجنوه [1].

وبعد سقوط المدن الاندلسية واقتصار الامر على غرناطة والتي اصبحت تسمى بالاندلس الصغرى فيذكر ابن الخطيب ان البضائع التي تصل الى الاسواق كانت تفرض عليها الضرائب فيقول"**والكرب الذي يجده الانسان فيه-اي السوق-...المكوس التي تطرد البركة وتنفيها**"[2].

وربما كان هذا الامر راجعاً الى استمرار الصراع بين مملكة غرناطة والممالك الاسبانية،فضلاً عن الجزية التي كانت تؤديها مملكة غرناطة الى هذه الممالك،ففي سنة(643هـ/1245م) صالح ابو عبد الله محمد بن الاحمر (635-671هـ/1237-1272م) ملك قشتالة الفونسو الاحول مدة عشرين سنة على مال معلوم يدفعونه لهم مقابل الكف عن غاراتهم على المملكة[3].

ومن النادر ان تعقد هذه الاتفاقيات من دون ضريبة، والدليل على ذلك ما نصه ابن الخطيب عن احدى هذه الاتفاقيات والتي خلت من رسم الضريبة قائلاً:"**فانعقدت السلم خلية من رسم الضريبة مدة،وهي من نادر الواقعات**"[4].

واختلفت اقاليم ومدن غرناطة في نسبة الضرائب المفروضة عليها فنجد ان آندرش[5] والمرية [6]من المدن التي وصفت بأنها ثقيلة المغارم،وربما يعود السبب لنشاطها التجاري،فالمرية من اكبر المدن الصناعية والتجارية في غرناطة فهي"**محط التجار**"[7].

---

(1) الخزاعي ، أسواق بلاد المغرب ،ص 229 .

(2) ابن الخطيب،لسان لدين بن عبد الله التلمساني،(ت776هـ/1374م)،معيار الاختبار بذكر المعاهد والديار ،مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة-1423هـ)،ص121 .

(3) ابن عذاري،البيان المغرب،ج4،ص367 .

(4) اللمحة البدرية،ص191 .

(5) ابن الخطيب، معيار الاختبار ،ص111 .

(6) المصدر نفسه ،ص100 .

(7) المصدر نفسه ،ص100 .

وعلى العموم فقد كانت الضـرائب والمكوس غير الشـرعيه موجودة على الرغم من إنها تنوعت مع الزمن وحسب المكان ،وشملت ضـرائب العبور التي تفرض على طول الطرق في المراصد وعند البوابات (قباله) وضرائب الصفقات التجارية عندما تباع البضائع او يتم تحويلها وهي (مغارم ورسوم واتاوة ومكوس ... الخ .[1]
وكان الوالي يبتدع انواعاً جديدة من الضرائب يفرضها على التجارة ،ويفرض المكوس على الأسـعار المحققة في الأسـواق وعلى أنواع البضـائع المسـتوردة على أبواب المدينة[2] .

---

(1) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 202 . وينظر ابن عبدون ، رسالة ،ص 30-31 ، 33.
(2) كونستبل ، التجارة والتجار ،ص 203 .

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراســة موضــوع " **أســواق بلاد الأندلس من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري** " حري بنا أن ندون أهم ماتوصلنا اليه من نتائج "–

عرفت بلاد الأندلس عدة أنواع من الأسواق ،وتأتي في مقدمتها الأسواق الدائمة والتي لاتكاد تخلو منها أي مدينة أندلسية ، كما وجدت ايضاً الأسواق المؤقتة والتي كانت تعقد لفترة محدودة من الأسبوع او الشهر او السنة ،وكان اكثر من يستفاد من هذه الأســواق هم اهل القرى والأرياف ، فكانوا يقصــدون هذه الأســواق لشــراء مايحتاجونه في معيشتهم اليومية ، فضــلاً عن قيامهم ببيع ماينتجونه من محاصـيل زراعية او مايقومون بصناعته من صناعات بسيطة وكانت غالباً ماتقام خارج أسوار المدن.

كما عرفت الأندلس نوعاً آخر من الأســواق ألا وهي الأســواق المتنقلة والتي كانت ترافق الحملات العسكرية ، فضــلاً عن مرافقة هذه الأسـواق لقوافل الحج أثناء موسم الحج ، فكانت تقام عند كل محطة استراحة للحجاج.

كما وقد ظهرت الأسـواق التخصـصـية ،وان ظاهرة التخصـص في الأسـواق كانت البدايات الأولى لانتظام ذوي الحرف والمهن في هيئات ومنظمات أطلق عليها الأصــناف ،وقد تكون ضــرورية الفرز بين الحرف المختلفة قد أدت الى إيجاد هذه الأسواق حتى لاتخلتط البضائع النفيسة بالبضائع الوضيعة ، وقد كانت هذه الأسواق جزءاً حيوياً ومهماً من بلاد الأندلس ،وقد لعبت دوراً تجارياً فيها ، حيث كانت تشكل مركزاً للنشاط الاقتصادي وتبادل السلع ويلاحظ ان هذه الأسواق قد تعددت وتنوعت وشملت كل حاجات المجتمع ،وكانت تعتمد اعتماداً كبيراً على ما تنتجه بلاد الاندلس ،وهذا ما لمسناه من خلال إيراد كتب الحسبة لهذه الأسواق.

وبجانب الأسـواق التخصـصـية في الأندلس ، فقد وجدت أسـواق جامعة تباع فيها مختلف أنواع السلع والبضائع.

وبجانب هذه الأسواق شهدت بلاد الأندلس نوعاً من المنشآت الحيوية التابعة للأسـواق والتي كانت تقوم مقامها في عمليات البيع والشـراء مثل الفنادق والتي كانت كثيرة في المدن الأندلسية لاسيما المدن الساحلية وذلك لإيواء النزلاء والتجار الغرباء

،وان كثرة هذه الفنادق ما هو إلا دلالة واضـــحة على ازدهار النشـــاط التجاري فيها ،وبالتالي زيادة الإقبال عليها من التجار الأجانب ، فقد كانت تؤدي وظيفتين في وقت واحد الأولى خزن السلع والمتاجر لتوزيعها بعد ذلك بالجملة والثانية إيواء التجار الوافدين ،وفضلاً عن ذلك فقد احتوت على اصطبلات لإيواء دواب التجار.

وفضـــلاً عن الفنادق فقد وجدت القيســـاريات والتي كانت تضـــم مباني عامة كالمخازن لخزن وبيع السلع والمتاجر والمساكن لمبيت التجار وضمت كذلك الحوانيت والتي كانت صـــغيرة وضـــيقة وكانت تســـتخدم لخزن وعرض وبيع مختلف الســـلع والبضائع.

واتضـــح لنا من خلال تتبع أماكن وخصـــائص الأســـواق ، ان تمركزها كان بالقرب من المسجد الجامع وذلك لاتصـالها به وظيفياً مثل أسواق الشماعين لحاجة الجوامع الى الإضـــاءة ليلاً ،وكذلك أســـواق العطارين ، ثم ســـوق الكتب حيث ان الجوامع كانت تقوم مقام المدارس.

وقد وجدنا ان هناك أنواعاً من الأسواق كان يجب ان تقام خارج مركز المدينة ، مثل أسواق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين ، فضـلاً عن سوق الدواب ،وذلك حرصـاً على راحة الناس من الضـوضـاء والروائح الكريهة التي تضـر بصـحة الناس.

وقد كان للاســتقرار الســياســي في بلاد الأندلس والذي عم اغلب الفترات اثر كبير في ازدهار الحياة الاقتصـــادية وكان نتيجة لاهتمام الأندلســـيين بالزراعة والصـــناعة فقد تقدمت بلاد الأندلس في هذين المجالين وتميزت بوفرة الإنتاج وتنوعه ، وقد انعكس ذلك على انتعاش الحركة التجارية الداخلية والخارجية ، فضلاً عن ذلك فأن قيام الحكومة بإلغاء العديد من الضرائب على السلع والبضائع داخل الأسواق في كثير من الاحيان قد ســـاهم الى حد كبير في قيام نشـــاط تجاري كبير ،وعقدوا الاتفاقيات التجارية مع الدول الأجنبية وعلى وجه الخصوص ممالك اسبانيا الشمالية النصـرانية وكذلك المدن الايطالية كجنوه والبندقية لاسـيما في عهد الموحدين ، حيث سـهلت هذه الاتفاقيات عملية تبادل الكثير من السـلع الضـرورية بينهما ، وبذلك فقد شهد التبادل التجاري ازدهاراً كبيراً في المدة فترة الدراسة رغم الصراعات والاضطرابات

التي مرت بها بلاد الأندلس من سقوط الخلافه ثم قيام الفتنه البربرية وفضلاً عن قيام عصـــر دويلات الطوائف ، او مامرت به الأندلس خلال عصـــر المرابطين فيما بعد عهد يوسف بن تاشفين من انحلال سياسي.

وقد تعددت الصـــناعات في بلاد الأندلس ســواء في المدن او القرى والأرياف التابعة لها ،واهم هذه الصـــناعات النســيج والورق والصـــناعات الجلدية والصـــباغة والصناعات الخشبية وصناعة الزيوت والصابون وصناعة السكر والعقاقير والعطور والصناعات الزجاجية وغيرها من الصناعات داخل البلاد،والتي كان لها اثر كبير في ظهور اســواق تخصــصــية حســب نوع الصــناعة والتي كان لها دور كبير في رواج السلع وعمليات البيع والشراء.

اما العاملون في الأســواق الأندلســية فمنهم تجار أندلســيون والذين ســاهموا إسهاما كبيراً في تطور التجارة وازدهارها على مختلف عصور الأندلس بفضل خبرتهم وبراعتهم ،وكان أبرزهم من العلماء والفقهاء.

فضـــــلاً عن ذلك فكان هناك التجار الغرباء الذين قدموا الى بلاد الأندلس للتجارة او طلب العلم او للمرابطة والجهاد في سبيل الله احياناً اخرى.

كما عمل في الأســواق الأندلســية الكثير من الوســطاء والذين تمثلوا بالدلالين والسماسرة والجلاسين والوكلاء والذين كان لهم دور كبير في الأسواق الاندلسية من خلال عمليات ترويج السلع للتجار لكونهم يلعبون دور الوسيط بين التجار والمشترين وقد مارســوا الكثير من الحيل في بيع الســلع والحصــول على الارباح الطائلة بفضــل مهارتهم وحنكتهم في خداع الناس .

وقد تعددت وســائل التعامل التجاري داخل الأســواق الأندلســية ،ومن أســاليب هذا التعامل مثلاً التعامل بالنقد ،وعرف نظام المقايضــــــة قبل معرفة النقد ،وقبل ان تكون هناك عمله اندلســية ثابته ، حتى احدث الأمير عبد الرحمن الأوســط (206-238هـ/821-852م) داراً لسك النقود في قرطبة ،وعدت الصكوك من وسائل التعامل التجاري ،وقد اســــتخدمت في التعامل وذلك لكونها وســــيلة من وســــائل التجارة

واســتخدمت كذلك الســفاتج و الحوالات كوســيلة من الوســائل المالية في التعامل التجاري ،وقد قللت هذه الوسـيلة من الصـعوبات الناجمة عن نقل النقود بين الاقاليم المتباعدة ،ومما تتعرض له من خطر الســرقة والنهب ، فهي مأمونة من الضــياع وخفيفة الحمل ، قليلة التكاليف ، بعيدة عن متناول اللصوص وقطاع الطرق.

ومن وسـائل التعامل الأخرى القرض والسـلف والرهن والشـراكة والاسـتدانة وغيرها من المعاملات التجارية .

وكان للصــيارفة دور كبير في عمليات البيع والشــراء فكانوا يملكون انواع العملات فوظفوها في عملية تبادل العملات وقد كان عملهم الأسـاس تحويل الدنانير الى دراهم وبالعكس وتبديل عملات بلد مع عملات بلد آخر وكان اكثر من تعامل بالصيرفة هم اليهود.

وكانت المكاييل والموازين من وســائل تنظيم المعاملات التجارية في البيع والشــراء ،وقد اختلفت من منطقة الى اخرى وكان لهذا الاختلاف تأثير كبير في معاملات البيع والشــراء فاســتغل بعض العاملين في الســوق فترات الفوضــى والاضطراب السياسي الذي اصاب الاندلس فكانوا يغشون في مقاديرها واتضح ذلك بصـورة خاصـة في عصـر المرابطين والموحدين ،وذلك ما لمسناه من كتب الحسبة لاسيما الرسائل الأندلسية الثلاث (لابن عبدون وابن عبد الرؤوف والجرسيقي) والتي ظهرت في القرن السـادس الهجري / الثاني عشـر الميلادي والتي اهتمت بالضـرائب التجارية وطرق جبايتها وعن المكاييل والموازين والأسعار.

ولاحظنا اختلاف الأسـعار من وقت لآخر لاسـيما في أوقات الحرب والشـدة والكوارث ، وقد وردت أسـعار بعض السـلع في أوقات الأزمات والتي لاتعطي صـورة للأسـعار السـائدة ، اذ انها كثيراً ما تذكر وقت الشـدة إلا انه ينبغي القول ان الأندلس من البلدان التي وصــفت بكثرة خيراتها ورخص أسـعارها وهذا ما اكده بعض الرحالة والجغرافيين الذين زاروا الأندلس.

واهتمت الدول التي حكمت الأندلس بمراقبة الأسواق وتنظيمها والإشراف عليها وقامت بتعيين المحتســب وأوكلت له مهمة الإشــراف على الأســواق ، فضــلاً عن

الأعوان والأمناء والعرفاء الذين كانوا يقومون مقام المحتسب وتسهيل عمله ،وقد وجدنا ان الكثير من الحكام قد مارسوا مهمة الإشراف على الأسواق ومراقبتها بأنفسهم.

فضلاً عن ذلك فقد شمل إشراف الدولة على الأسواق فرض الضرائب على السلع والبضائع سواء كانت مصدرة او مستوردة ،وقد تباينت هذه الضرائب المفروضة في ارتفاعها تارة وانخفاضها تارة اخرى وذلك حسب الوضع السياسي السائد، واحياناً اخرى اقدم بعض الحكام على إلغاء بعض هذه الضرائب او قيامهم بتخفيضها لغرض تشجيع الإنتاج وزيادة عملية التبادل التجاري.

وحسبي إنني قدمت جزءاً بسيطاً لمظهر من مظاهر الحياة الاقتصادية والحضارية ومرفق من مرافق الحياة العامة في الأندلس إلا وهي أسواقها وأرجو ان أكون قد أسهمت في إضافة جزء بسيط لتراث الأندلس المفقود.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

اولاً-المخطوطات:

الاصطخري ، ابو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت346هـ / 957م)

-الأقاليم ، مخطوط في جامعة بغداد ، المكتبة المركزية ، تحت رقم ، م.ع (68855)

مؤلف مجهول

- الأندلس ومافيه من البلاد ، مخطوط في دار المخطوطات العراقية ، بغداد ، تحت رقم (8799)

ثانياً- المصادر الأولية :-

- **ابن الآبار ، ابو عبيده محمد بن ابي بكر القضاعي ،(ت658هـ/1260م)**

1. التكملة لكتاب الصلة تح:عبد السلام هراس ، مطبعة دار الفكر ، (بيروت -1995) .
2. الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف ، (القاهرة - 1985).

- **ابن آدم،يحيى بن آدم بن سليمان القرشي،(ت203هـ/818م)**

3. كتاب الخراج،منشور ضمن ثلاثة كتب في الخراج تحت عنوان"في التراث الاقتصادي الإسلامي"،تح:احمد محمود شاكر،ط1،دار الحداثة،(بيروت- 1990)

- **الابشيهي ، شهاب الدين محمد (ت850هـ /1446م)**

4. المستطرف من كل فن مستظرف ، دار الفكر ، (بيروت-د.ت) .

- **ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت360هـ/1232م)**

5. الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-1987) .

- **ابن الاثير الجزري ، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (606هـ/1210م)**

6. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت-1972) .

- **اخوان الصفا .**

7. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مطبعة نخبه الأخبار ، (بمبيء بهندي بازار-1305هـ).

- **ابن الأخوة ، محمد بن احمد القرشي ، (ت729هـ/1328م)**

8. معالم القربه في أحكام الحسبة، منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان في "التراث الاقتصادي الإسلامي" ، ط1 ، دار الحداثة ،(بيروت-1990م)

- **الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (560هـ/1164م)** .

9. المغرب وارض السودان ومصر والأندلس " مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اخترق الاتفاق" ، تح: رينهارت دوزي ،ودي غويه ، مطبعة بريل ،(ليدن-1866) .

10. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1 ، معالم الكتب ، (بيروت-1989)

- **الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ، (ت نحو 250هـ/865) .**

11. اخبار مكة وما فيها من الآثار ، تح علي عمر ،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة -2003) .

- **الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت346هـ/957م) .**

12. مسالك الممالك ،وهو معول على كتاب صور الاقاليم للشيخ ابي زيد احمد بن سهل اللخمي ،مطبعة بريل،(ليدن المحروسه-1927).

- **ابن ابي اصيبعه ،موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم ، (ت668هـ/1269م).**

13. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح نزار رضـــا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت-د.ت) .

- ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، (ت749هـ/1348م) .

نخب الذخائر في معرفة الجماهر ، تح الاب انســتانس ماري الكرملي البغدادي ، المطبعة العصرية ، (القاهرة -1939).

- البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ،(ت256هـ/869م).

14. صـــحيح البخاري ، تح احمد زهوة واحمد عنايه ، دار الكتاب العربي ، (بيروت-2008) .

- ابن بسام الشنتريني ، ابو الحسن علي ،(ت542هـ/1147م)

15. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تح سالم مصطفى البدري ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-1998)

- ابن بسام المحتسب ، محمد بن احمد ،(عاش في ق 8هـ/14م).

16. نهاية الرتبة في طلب الحسـبة ، منشـور ضـمن ثلاثة كتب في الحسـبة تحت عنوان في" التراث الاقتصـــادي الاســـلامي"، ط1 ، دار الحداثه ، (بيروت-1990)

- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك ،(ت578هـ/1182م) .

17. كتاب الصـلة ، اعتنى به ووضـع فهارسـه صـلاح الدين الهواري ، ط1 ، المطبعة العصرية ، (بيروت-2003) .

- ابن بطوطه ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،(779هـ/1377م) .

18. رحلة ابن بطوطه المسـماة " تحفة النظار في غرائب الامصـار وعجائب الاسـفار" ،تح علي المنتصـر الكتاني ، ط4 ، مؤسـسـة الرسـالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت-1985) .

- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت739هـ/1338م)

19. مراصـد الاطلاع على اسـماء الامكنة والبقاع ، تح علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت-1992).

- **البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت487هـ/1014م) .**

20. جغرافية الاندلس واوربا " مأخوذه من كتاب المسالك والممالك" ، تح عبد الرحمن الحجي ، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر (بيروت-1968)
21. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح مصطفى السقا ، ط3،عالم الكتب ، (بيروت -1403هـ).
22. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب " وهو جزء من كتاب المسالك والممالك " ، تح البارون دي سلان ،(الجزائر -1957) .

- **ابن بلقين ، الامير عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن مناد ، (ت مابعد 483هـ/1090م) .**

23. مذكرات الامير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطه (469- 483) ، المسمى بكتاب التبيان ، تح: أ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، (القاهرة -1955).

- **بنيامين ، بنيامين بن يونه التطيلي النباري الاندلسي (ت569هـ/1173م) .**

24. رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق عزار حداد ، ط1 ، المطبعة الشرقيه ، (بغداد-1945).

- **البيذق ، ابو بكر الصنهاجي ، (ت منتصف ق6هـ/12م) .**

25. اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ،اعتنى بتصحيحه ليفي بروفنسال ، مطبعة الرباط ، (باريس -1928)

- **البيروني ، ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، (ت440هـ/1048م) .**

26. الآثار الباقيه عن القرون الخالية ، دار صادر ، (بيروت-1923) .
27. الصيدنه في الطب ، تح: الحكيم محمد سعيد ورانا احسان البي ، مطبعة مؤسسة همدرد الوطنية ، (باكستان -1923)

- **ابن البيطار ، ضياء الدين بن احمد الاندلسي ، (ت646هـ/1248م) .**

28. الجامع لمفردات الاغذية والادوية ، دار صادر ، (بيروت-د.ت) .

- **البيهقي ، ابراهيم بن محمد ، (470هـ/1077م) .**

29. المحاسن والمساوىء ، دار الصادر ، (بيروت–د.ت) .
- ابن تومرت ، المهدي.
30. اعز ما يطلب،تح:فولد تسهير،(الجزائر–1903)
- ابن تيميه ، احمد بن عبد الحليم ، (ت728هـ/1326م) .
31. الحسبة في الاسلام، منشور ضمن ثلاثة كتب في الحسبة تحت عنوان" في التراث الاقتصادي الاسلامي" ، ط1 ، دار الحداثه للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت–1990).
32. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية،ط5،مكتبة المعارف،(بغداد–1990).
- الثعالبي،ابو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت429هـ/1038م) .
33. يتيمه الدهر في محاسن اهل العصر ، تح محمد مفيد قميحة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–1983).
- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري ، (ت255هـ/868م) .
34. البخلاء ، ط3 ، دار الكتب الشعبية ، (بيروت–1977) .
35. البلدان ، تح : صالح احمد العلي ، مطبعة الحكومة، (بغداد–1970) .
36. البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون ،ط3، مكتبة الخانجي ، (القاهرة –1961).
37. التبصر بالتجارة ، تح: حسن حسني عبد الوهاب ، ط2 ، المطبعه الرحمانية ، (مصر–1935).
38. كتاب الحيوان ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، (مصر–1965) .
39. رسائل الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، دار الجيل (بيروت–1991) .
- ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني الاندلسي البلنسي ، (ت614هـ/1217م)
40. رحله ابن جبير ، دار التراث ، (بيروت–1968)
- الجرسيقي ، عمر بن عثمان بن العباس (ت في النصف الاول من ق6هـ/12م)

رسالة في الحسبة ، منشور ضمن " ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تح إ. ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيه ، (القاهرة –1955).

- **الجواليقي ، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد ، (ت540هـ/1145م).**

41. المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، تح: احمد محمود شاكر ، (طهران –1966).

- **ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،(597هـ/1201م)**

42. مناقب بغداد ، تح محمد بهجت الاثري ، مطبعة دار السلام ، (بغداد–1923).

- **الجوهري،اسماعيل بن عباد،(303هـ/1003م)**

43. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:احمد عبد الغفور عطار،ط4،(بيروت–1987).

- **حاجي خليفه ، مصطفى بن عبد الله ،(ت1067هـ/1656م) .**

44. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1941).

- **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت405هـ/1013م).**

45. المستدرك على الصحيحين ، (الرياض–1968) .

- **الحبشي ، ابو عبد الله محمد ، (ت782هـ/1380م))**

46. البركة في فضل السعي والحركة ،(بيروت–1978).

- **ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبه الله بن محمد ،(ت656هـ/1258م).**

47. شرح نهج البلاغة ، دار احياء التراث العربي،(بيروت–1964).

- **الحر العاملي ، الشيخ محمد الحسين ، (ت1104هـ/1692م).**

48. وسائل الشيعه الى تحصيل مسائل الشريعة ، مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) ، (قم-1414هـ).

- **ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ،(ت456هـ/1063م).**

49. البيوع التي نهى عنها الرسول (ص)،تح:محمد عبد القادر بن عبد الرزاق،ط1،مطبعة العمرانية،(مصر-2008)

50. جمهرة انساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، دار المعارف ، (مصر-1971).

51. رسائل ابن حزم ، تح: احسان عباس ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.م-1980).

52. طوق الحمامة في الالفه والآلاف ، تح: حسن كامل الصيرافي ، مطبعة السعادة ، (القاهرة -1959).

- **ابن الحشاء،ابو جعفر محمحد بن محمد،(ت نحو647هـ/1250)**

53. مفيد العلوم ومبيد الهموم،وهو "تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة في كتاب المنصوري للرازي"،نشر وتصحيح جورج،س.كولان ولا.ب.ج رنو،المطبعة الاقتصادية،(الرباط-1941)

- **الحكيم ، ابو الحسن علي بن يوسف ،(ت بعد 759هـ /1357م) .**

54. الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكه ، تح: حسين مؤنس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد -1958).

- **الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن نصر بن فتوح بن عبد الله الازدي ، (488هـ/1095م) .**

55. جذوه المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، مطابع سجل العرب، (القاهرة - 1966).

- **الحميري ، محمد عبد المنعم ، (كان حياً سنة 866هـ/1461م)**

56. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: احسان عباس ،ط2، دار السراج،(بيروت-1980)

57. صفه جزيرة الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح:أ. ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة -1937)

- **ابن حنبل ، احمد بن حنبل ،(ت 241هـ/855م).**

58. المسند ، دار صادر ، (بيروت-د.ت)

- **ابن حوقل ، محمد بن علي ابو القاسم النصيبي ، (ت367هـ/977م)**

59. صورة الأرض ، ط2 ، مطبعة بريل ،(ليدن-1938)

- **ابن حيان،ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ/1076م).**

60. المقتبس في تاريخ رجال الاندلس ، القسم الثالث ، اعتنى بنشره الاب ملشور م. انطونيه ،بولس كتنر الكتبي، (باريس-1937)

61. المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تح :عبد الرحمن علي الحجي ،مطبعة سميا ، (بيروت-1965) .

62. المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح: محمود علي مكي ، مطابع الاهرام التجارية ، (القاهرة -1971).

63. المقتبس ، الجزء الخامس ، اعتنى بنشره : ب . شالميتا وآخرون ، المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد -1979).

- **ابن خاقان، ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله،(ت529هـ/1135م)**

64. قلائد العقيان في محاسن الاعيان،تح:حسين يونس خريوش،مكتبة المنار،(الاردن-1989)

65. مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس،تح:محمد علي شوابكة،ط1،مؤسسة الرسالة،(بيروت-1983).

- **ابن الخراط،عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي،(ت581هـ/1186م)**

66. اختصار اقتباس الأنوار،منشور ضمن كتاب الأندلس في اقتباس الأنوار،تح:ايميلو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا،(مدريد-1960).

- **ابن خرداذبة،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله،(ت300هـ/912م)**

67. المسالك والممالك،مطبعة بريل،(ليدن المحروسة-1889)
- **الخشني،ابو عبد الله محمد بن حارث بن اسد القيرواني،(ت361هـ/971م)**
68. قضاة قرطبة،مطابع سجل العرب،(القاهرة-1966)
- **ابن الخطيب،لسان الدين بن عبد الله التلمساني،(ت776هـ/1374م)**
69. الاحاطة في اخبار غرناطة،تح:محمحد عبد الله عنان،ط2،الشركة المصرية للطباعة والنشر،(القاهرة-1973)
70. تاريخ اسبانيا الاسلامية او كتاب اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام،تح:أ.ليفي بروفنسال،دار المكشوف،(بيروت-1956)
71. اللمحة البدرية في الدولة النصرية،تح:لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،ط3،(بيروت-1980)
72. معيار الاختبار بذكر المعاهد والديار،مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة-1423هـ).
- **الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت463هـ/1070م) .**
73. تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تح:ب محمد بشار عواد ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت-2001).
- **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ، (ت808هـ-1406م)**
.
74. تاريخ ابن خلدون المسمى " بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر" ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، (بيروت -د.ت).
75. مقدمة ابن خلدون ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت-2009).

- **ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين بن احمد بن محمد ، (ت681هـ/1282م) .**
76. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت-1968).

- **ابن خياط ، ابن عمرو خليفه بن خياط العصفري، (ت240هـ/854م) .**

77. تاريخ خليفه بن خياط ، روايه بقي بن خالد ، تح سـهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت-1993) .

- **ابو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ/888م) .**

78. سنن ابي داود ، (القاهرة -1988)

- **ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن ، (ت633هـ/1235م)**

79. المطرب من اشعار اهل المغرب ، تح : صـلاح الدين الهواري ، ط1 ، المطبعة العصرية ، (بيروت-2008م)

- **ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن ، (ت321هـ/933م) .**

80. جمهرة اللغة ، ط1 ، مطبعة دار المعارف العثمانية (حيدر آباد- ب .ت)

- **الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت بعد 570هـ/1274م) .**

81. الاشـارة الى محاسـن التجارة ، تح: البشـرى الشـورنجي ، ط1 ، مطبعة الغد، (الاسكندرية -1977).

- **ابن ابي دينار ابي عبد الله الشـيخ محمد بن ابي القاسـم الرعيني القيرواني . (1110 هـ/1698م) .**

82. المؤنس في اخبار افريفية وتونس،ط1،(تونس-1286هـ).

- **الـدينوري ، ابو بكر محمـد بن مروان بن محمـد القـاضـي المـالكي ، (ت333هـ/944م) .**

83. ادب الكتـاب ، تح : محمـد محي الـدين عبد الحميد ، ط4 ، المكتبـه التجارية ، (مصر -1963).

84. المجالسه وجواهر العلم ، تح : ابو عبيده مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم ، (بيروت-1419هـ).

- **الذهبي ، شـمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز التركماني ، (ت748هـ/1347) .**

85. تاريخ الاســـلام ووفيات المشـــاهير والاعلام ، تح : عمر عبد الســـلام التدمري ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت–1978)

- **الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، (ت666هـ /1267م) .**

86. مختار الصـــحاح ، عني بترتيبه محمود خاطر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت–2009).

- **ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر ، (ت310هـ/922م) .**

87. الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ،(ليدن–1891)

- **الرشـاطي ، عبد الله بن علي بن عبد الله بن احمد بن عمر اللخمي الاندلسـي ، (ت542هـ/1147م)**

88. الاندلس في اقتباس الانوار ، تقديم وتح : ايميليو مولينا وخاثينتو بوسـك بيلا ، (مدريد–1990)

- **ابن رشـــد ، محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن رشـــد (ت520هـ/1126م)**

89. مسائل ابي الوليد بن رشد (الجد) ، تح محمد الحبيب التجكاني ، ط2 ، دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت–المغرب–1993).

90. مقدمات ابن رشد ، مطبعة السعادة ، (مصر –د.ت).

- **الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (ت1250هـ/1791م)**

91. تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد الفتاح الحلو ومجموعة من المحققين ، مطبعة حكومة الكويت ،(الكويت–1986).

- **الزجالي ، ابو يحيى عبد الله بن احمد القرطبي ، (ت694هـ/1294م)**

92. امثال العوام في الاندلس " مستخرجه من كتاب ري الاوام ومرعى السوام في نكت الخواص والهوام" ، تح وشـرح ومقارنة محمد بن شـريفه ، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية ، (فاس–1975).

- **ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي الفاسي ، (ت726هـ/1325م) .**

93. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، اعتنى بتصحيحه وطبعه وترجمه كارل بوحن تورنبرغ ، دار الطباعة المدرسيه ، (مدينة اوبساله –1843).

- **الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ، (ت894هـ/1488م)**

94. تاريخ الدولتين الموحديه والحفصيه ، تح: محمد ماضور ، ط2 ، المكتبه العتيقه ، (تونس –د.ت) .

- **زكريا الانصاري ، ابو يحيى زكريا بن محمد بن احمد السنيكي المصري الشافعي ، (ت926هـ/1520م) .**

95. اسنى المطالب في شرح روض الطالب ، تح : محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–2000).

- **الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن احمد(ت538هـ/1143م).**

96. اساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت–1998) .

97. الفائق في غريب الحديث ، تح : علي محمد البجاري ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعرفه ، (بيروت–د.ت) .

- **الزهري ،أبو عبد الله محمد بن ابي بكر ،(ت بعد 556هـ/1160م).**

98. كتاب الجغرافية ، تح : محمد حاج صادق ، المركز الاسلامي للطباعة ،(د.م– د.ت)

- **ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البروسوي ، (ت997هـ/1589م) .**

99. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، تح : المهدي عيد الرواضيه ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت–2008).

- **السراج ، ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسن القارئ البغدادي ،(ت500هـ/1106م).**

100. مصارع العشاق ، دار صادر ، (بيروت–د.ت) .

- **السرخسي ، ابو بكر محمد بن احمد ،(ت483هـ/1090م).**

101. كتاب المبسوط ، تصحيح محمد راضي ، مطبعة السعادة ودار المعرفه ، (مصر ، بيروت-1961).
- **ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري ، (ت230هـ/941م).**
102. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت-د. ت).
- **ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى ،(ت685هـ-1286م) .**
103. كتاب الجغرافية ، تح : اســـماعيل العربي ، ط1 ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت-1970).
104. رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح : محمد رضوان الدايه ، ط1 ، مطبعة العجلوني ، (دمشق- 1987) .
105. المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة -1993) .
- **السقطي ، أبو عبيد الله محمد بن احمد المالقي ،(ت نهاية ق 5هـ/11م).**
106. في آداب الحســبة ، تح ومراجعة حســن الزين ، دار الفكر الحديثة ، (بيروت -1987).
- **السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، (ت1315هـ-1897م) .**
107. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : محمد عثمان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-2007).
- **ابن ســـماك العاملي ، أبو القاســـم محمد بن ابي العلاء بن محمد المالقي الغرناطي ، (من علماء ق 8هـ/14م) .**
108. الحلل الموشيه في ذكر الاخبار المراكشيه ، تح عبد القادر بوبايه ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- 2010).
109. الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة،تح:محمود علي مكي،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية،مج20و21،(مدريد-1979-1982)
- **الســمعاني ، ابو ســعد عبد الكريم بن محمد بن منصــور التميمي (562هـ/1166م).**

110. الانســـاب ، تح : عبد الله عمر الباوي ، ط1 ، دار الجنان (بيروت- 1408م).

- **ابن سهل ، القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي الجياني ، (ت486هـ/1093م).**

111. ديوان الاحكام الكبرى أو الاعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام ، تح : يحيى مراد ، دار الحديث ، (القاهرة -2007).

112. ثلاث وثائق في محاربة الاهواء والبدع في الاندلس " مســـتخرجه من مخطوط الاحكام الكبرى ، تح : محمد عبد الوهاب خلاف ، ط1 ، المطبعة العربية الحديثة ، (القاهرة -1981).

113. وثائق في احكام اهل الذمه " مستخرجه من مخطوط الاحكام الكبرى " ، تح : محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للاعلام ، (القاهرة – د.ت) .

114. وثائق في شؤون العمران في الاندلس " المساجد والدور " مستخرجه من مخطوط الاحكام الكبرى " ، تح : محمد عبد الوهاب خلاف ، ط1 (القاهرة -1983) .

- **ابن سيدة،ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي،(ت 458هـ/1065م).**

115. المحكم والمحيط الاعظم،تح:عبد الهادي هنداوي،دار الكتب العلمية،(بيروت-2000).

116. المخصص،تح:خليل ابراهيم جفال،ط1 ،دار احياء التراث العربي،(بيروت-1996)

117. المحكم والمحيط الاعظم،تح:عبد الهادي هنداوي،دار الكتب العلمية،(بيروت-2000).

- **السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر،(ت911هـ/1505م)**

118. تاريخ الخلفاء،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،(بيروت-1988)

- **ابن الشـــباط التوزري ، محمــد بن علي بن محمــد بن علي بن عمر ،(ت681هـ/1282م).**

119. قطعة في وصف الاندلس وصقليه من كتاب صلة السمط وسمه المرط ،منشور ضمن تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ، تح : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد–1971).

- **الشيباني ، محمد بن الحسن ،(189هـ/804م) .**

120. الكسب ، تح : سهيل زكار ، ط1 ، (دمشق –1980).

- **شـــيخ الربوه ، شـــمس الـدين ابو عبـد الله الانصـــاري الـدمشـــقي ، (ت727هـ/1326م).**

121. نخبه الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الاكاديميه الامبراطوريه ، (بطربورغ–1865م).

- **الشيزري ،عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ،(ت589هـ/1193م)**

122. نهـايــة الرتبــة في طلــب الحســـبــة،تح: البــاز العريني،ط2،دار الثقافة،(بيروت–1981)

- **ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد بن احمد ،(ت594هـ/1198م)**

123. تاريخ المن بالامامة على المســتضـــعفين بأن جعلهم الله أئمه وجعلهم الوارثين ، تح عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد–1979).

- **ابن صاعد الاندلسي ، ابو القاسم صاعد بن احمد ،(ت462هـ/1070م).**

124. طبقات الامم ،تح ، حسين مؤنس ، دار المعارف ،(القاهرة –1993).

- **الصدوق ، ابو جعفر بن علي بن بابويه ، (381هـ/991م)**

125. الامالي ، تح : قسم الدراسات الاسلامية ، ط1 ، (قم–1996).

- **الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميره ،(ت599هـ/1020م).**

126. بغيه الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تح : صـــلاح الدين الهواري ، ط1 ، المكتبة العصرية ، (بيروت–2005م).

- **الطبراني ، الحافظ ابن القاسم سليمان بن احمد ،(ت360هـ/970م) .**

127. المعجم الاوسط ، دار الحرمين ،(مكه المكرمة –1955).

- **الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ،(ت310هـ/920م)**

128. تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، (مصر-1976).

- **الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي ، (ت520هـ/1126م) .**

129. الحوادث والبدع ، تح : عبد المجيد زكي ، ط1 ، مطبعة الريان ، (بيروت-1990) .

130. سراج الملوك ، المكتبة المحمودية التجارية ، (القاهرة-1935) .

- **ابن الطقطقي،محمد بن طباطبا،(ت709هـ/1309م)**

131. الفخري في الآداب السلطانية،دار صادر،(بيروت-د.ت).

- **ابن عبد ربه ، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد ،(ت328هـ/939م) .**

132. العقد الفريد ، ط1 ، دار مكتبة الهلال ، (بيروت-1986).

- **ابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله ،(ت في النصف الاول من ق6هـ/12م).**

133. رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ، منشور ضمن ثلاث رسائل اندلسيه في آداب الحسبة والمحتسب " تح : إ. ليفي بروفنسال مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، (القاهرة -1955).

- **العبدري ، ابو عبد الله محمد بن محمد ،(ت في ق 7هـ/13م).**

134. الرحلة المغربية ، تح: محمد الفاسي ، (الرباط -1968).

- **ابن عبدون ، محمد بن حمد التجيبي ، (ت في النصف الاول من ق6هـ/12م).**

135. رسالة في القضاء والحسبة ، منشور ضمن " ثلاث رسائل اندلسيه في آداب الحسبة والمحتسب " ، تح : إ. ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقيه ، (القاهرة -1955).

- **ابو عبيد ، القاسم بن سلام ، (ت224هـ/838م) .**

136. كتاب الاموال ، تح : محمد عمارة ، ط1 ، دار الشروق ، (بيروت-1989) .

- **ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد ،(كان حياً سنة 712هـ/1312م).**

137. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، اربعة اجزاء:

138. الجزء الاول والثـالـث ، تح :و مراجعـة ، ج. س كولان وأ. ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة ، (بيروت-1983) .

- الجزء الثاني ، تح مراجعة : ج . س كولان وإلفي بروفنســـال ، ط2 ، دار الثقافة ، (بيروت-1980).
- الجزء الرابع : القســم الخاص بالموحدين ، تح الاســاتذه محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر ،وعبد القادر زمامة ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي ، (بيروت-1985) .

- **العذري ، احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائي،(ت478هـ/1085م).**

121. نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمســـالك الى جميع الممالك ، تح : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة الدراسات الاسلامية ، (مدريد -1965).

- **ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله،(ت571هـ/1175م).**

122. تاريخ مدينة دمشق ، تح : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة ،(بيروت-د. ت)

- **ابن العطار ، محمد بن احمد الاموي ، (ت399هـ-1008م).**

123. كتاب الوثائق والسجلات ، تح : بدرو شالميتا و ف . كورينطي ، (مدريد - 1983).

- **ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ،(ت 1089هـ/1676م).**

124. شـــذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : عبد القادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ،(دمشق -1988).

- **ابن عمر ، يحيى الاندلسي ، (ت289هـ/901م).**

125. احكام الســوق ، تح : محمود علي مكي ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة -2004).

- **العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين محمد بن يحيى (ت 748هـ/1347م).**
126. مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الرابع خاص بممالك اليمن والغرب الاسـلامي وقبائل العرب ، تح : حمزة احمد عباس ، د1 ، المجمع الثقافي ، (الامارات العربية المتحدة – د.ت) .
- **ابن غالب ، محمد بن ايوب الغرناطي الاندلسي ، (ت571هـ/1175م).**
127. نص اندلسي جديد ، قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تح لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ، (القاهرة –1956).
- **الغزالي ، محمد بن محمد ابو حامد ، (ت 505هـ–1111م) .**
128. احياء علوم الدين ، دار المعرفه ، (بيروت–د. ت)
- **الغساني ، محمد بن عبد الوهاب ، (ت1119هـ/1707م)**
129. رحلة الوزير في افتكاك الاسـير ، حررها وقدم لها نوري الجراح ، ط1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، (بيروت–2002)
- **ابن فارس،ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا،(ت395هـ/1004م)**
130. معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،(د.م–1979)
- **الفاسي ، ابو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر ، (ت1096هـ/1685م)**
131. خطة الحسـبة في النظر والتطبيق والتدوين ، ط1 ، الدار البيضـاء ، (المغرب –1984).
- **الفاسي ، عبد الكبير بن المجذوب ، (ت1295هـ/1878م) .**
132. تذكره المحسنين بوفيات الاعيان وحوادث السنين ، منشور تحت عنوان " موسـوعـة اعلام المغرب" ، تح : محمـد حجي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت–1996).
- **ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، (ت732هـ/1331م)**
133. تقويم البلدان ، اعتنى بتصـحيحه رينود والبارون ماك كوكين ديسـلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس –1840م) .
134. المختصر في اخبار البشر ، مكتبة المتنبي ، (القاهرة – د.ت).

- **ابن فرحون ، برهان الدين ابو الوفاء ابراهيم اليعمري (ت799هـ/ 1396م).**

135. تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام ، تح : الشيخ جمال مرعشلي ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت–1995).

- **ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد الازدي ،(ت403هـ/1012م).**

136. تاريخ علماء الاندلس ، تح : صلاح الدين الهواري ، ط1 ، شركة ابناء الشريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت–2006)

- **ابن الفقيه ،أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني ، (ت290هـ /902م) .**

137. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن المحروسه – 1302)

- **الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت 817هـ/1414م)**

138. القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، (بيروت– د. ت).

- **القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى ، (ت544هـ/1149م).**

139. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب مالك ، تح : احمد بكير محمود ، دار مكتبة الفكر ، (بيروت،طرابلس–د. ت)

- **ابن قتيبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري ، (ت276هـ/889م).**

140. عيون الاخبار،ط2،دار الكتب المصرية ، (القاهرة–1996) .

- **قدامه بن جعفر، أبو الفرج بن قدامه بن زياد ،(ت337هـ/948م) .**

141. الخراج وصناعة الكتابه ، شرح وتعلق محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد–1981) .

- **القرماني ، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت1019هـ–1610م).**

142. اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، عالم الكتب ، (بيروت– 1282).

- **ابن قزمان ،أبو بكر بن عبد الملك ، (ت554هـ/1159م) .**

143. ديوان ابن قزمان ، نشر ، ف . كورينطي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، (مدريد –1980).

- **القزويني ، زكريا محمد بن محمود ، (ت682هـ/1283م) .**

144. آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت–د. ت).

- **ابن القطان ، حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، (628هـ/1230م)**

145. نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من اخبار الزمان ، تح : محمود علي مكي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (تونس –1990) .

- **القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ، (ت 646هـ/1248م) .**

146. انباه الرواة على انباء النحاة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة –1970) .

- **ابن قلال ، الحسن بن عبد الله العسكري ، (ت 395هـ/1005م) .**

147. آثار الاول في ترتيب الدول بهامش كتاب الخلفاء للسيوطي ، المطبعة الميمنية ، (القاهرة –1305).

- **القلصادي ، أبو الحسن علي ، (ت 891هـ/1486م) .**

148. رحلة القلصادي ، تح : محمد ابو الاجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، (تونس –1978).

- **القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ، (ت 821هـ/1418م) .**

149. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة – 1915) .

- **ابن قنفذ ، احمد بن حسن الخطيب القسنطيني ،(ت809هـ/1406م) .**

150. شرف الطالب في اسنى المطالب ، منشور تحت عنوان " موسوعة اعلام المغرب" ، تح : محمد حجي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت–1996).

- **ابن القوطيه ، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، (ت367هـ/977م).**

151. تاريخ افتتاح الاندلس ، تح: ابراهيم الابياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، (بيروت–1989) .

- **ابن القيم الجوزيه ، شـمس الدين ابي عبد الله بن ابي بكر الزرعي الدمشـقي ، (ت751هـ / 1350م).**

152. زاد المعاد في هدي خير العباد ، تح : شـــعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط ، ط14 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت–1990) .

- **ابن كثير،عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر،(ت774هـ/1372م)**

153. البداية والنهاية،تح:عبد الله بن المحســـن التركي،ط1،دار هجر للطباعة والنشر،(د.م–1998)

- **ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك التوزري ، (عاش في اواخر ق6هـ/12م)**

.

154. تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان ، تح : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد –1971).

- **الكليني ، الشـــيخ ابو جعفر محمـد بن يعقوب بن اســـحق الرازي ، (ت 329هـ/940م)** .

155. فروع الكافي ، تح : محمد جعفر شمس الدين ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت –1993) .

- **ابن ماجه ، عبد الله بن محمد بن يزيد القزويني (257هـ/870م).**

156. ســنن ابن ماجه ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، (بيروت– د.ت) .

- **المـازني،ابو حـامـد بن عبـد الرحيم بن ســليمـان القيســي الغرناطي،(565هـ/1169م)**

157. المعرب عن بعض عجائب المغرب،دار الكتب العلمية،(بيروت–1999)

- **مالك بن انس ، الامام ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي ، (ت195هـ/811م)**

158. المدونه الكبرى ، روايه ســحنون بن محمد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن القاسم ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .

- **المالكي،أبو بكر عبد الله بن محمد،(ت453هـ/1061م)**

159. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم،تح:بشير البكوش،ط2،دار الغرب الاسلامي،(بيروت–1994)

- **الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م) .**

160. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د. ت) .

161. الرتبه في طلب الحسبة ، ط1 ، دار الرسالة ،(القاهرة –2002م) .

- **المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، (ت1111هـ/1170م).**

162. بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار،تح:ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت– 1983).

- **المجليدي ، احمد بن سعيد ، (ت1094هـ/1683م) .**

163. التيسير في احكام التسعير ، تح : لقبال موسى (الجزائر –1970).

- **ابن محاسن،يحيى بن ابي الصفا بن احمد،(ت1053هـ/1643م).**

164. المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية،تح:محمد عدنان البخيت،ط1،دار الآفاق الجديدة،(بيروت–1981).

- **المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي ، (ت703هـ / 1303م).**

165. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصله ، تح : احسان عباس، مطابع سميا ، (بيروت –1965) .

- **المراكشي ، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي ، (ت647هـ/1249م) .**

166. المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، (القاهرة –1994).

167. وثائق المرابطين والموحدين ، تح : حسين مؤنس ، ط1 ، مطبعة الثقافة الدينية ، (القاهرة –1997).

- **المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت346هـ/956م).**

168. اخبار الزمان ، ط2 ، مطبعة دار الاندلس ، (بيروت–1966) .
169. التنبيه والاشراف ، تصحيح ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي للطبع والنشر والتوزيع ، (القاهرة – د. ت).
170. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط5 ، دار الفكر ، (بيروت– 1973).

- **مسلم ، ابي الحسين بن الحجاج النيسابوري ، (ت 261هـ/874م) .**

171. صحيح مسلم ، (بيروت – د. ت) .

- **المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري ، (ت380 هـ/990م) .**

172. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح : محمد امين الضناوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت– 2003) .

- **المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، (ت 1041هـ/1631م) .**

173. ازهار الرياض في اخبار عياض ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة –1940) .
174. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح : احسان عباس ، ط5 ، دار صادر ، (بيروت–2008)

- **المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت 845هـ/1441م).**

175. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك،تح:جمال الدين الشيال،مطبعة الخانجي،(مصر–1955).
176. السلوك لمعرفة دول الملوك،تح:سعيد عبد الفتاح عاشور ،مطبعة دار الكتب،(القاهرة–1972).
177. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، ط1 ، دار الامين ، (القاهرة –1997).
178. النقود الاسلامية " منشور ضمن ثلاث رسائل " مطبعة الجوائب ، (قسطنطينية–1298هـ)

- **ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ، (ت711هـ/1311م).**

179. لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، (بيروت–1955).

- **مؤلف مجهول**

180. اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ، مطبعة ربدنير ،(مجريط –1867).

- **مؤلف مجهول .**

181. الاستبصار في عجائب الاعصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، (القاهرة –1958).

- **مؤلف مجهول**

182. تاريخ الاندلس ، تح : عبد القادر بوبايه ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–2007).

- **مؤلف مجهول**

183. ذكر بلاد الاندلس ، تح: ومراجعة لويس مولينا، (مدريد –1983).

- **مؤلف مجهول**

184. مفاخر البربر ، تح : عبد القادر بوبايه ، ط1 ، دار ابي رقراق للطباعة والنشر ، (الرباط –2005)

- **مؤلف مجهول**

185. وصف جديد لقرطبه الاسلامية ، تح : حسين مؤنس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، المجلد الثالث عشر ،(مدريد –1965–1966).

- **الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري ، (ت518هـ/1124م).**

186. مجمع الامثال ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفه ، (بيروت–د. ت) .

- **ناصـــر خســـرو ، حميد الدين ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت 841هـ/1088م) .**

187. سفرنامه ، تر : يحيى الخشاب ، ط2 ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، (القاهرة−1993).

- **النباهي المالقي ، ابو الحســن بن عبد الله بن الحســن المالقي الاندلســي ، (ت776هـ/1374م).**

188. تاريخ قضـــاة الاندلس او كتاب المرقبه العليا فيمن يســـتحق القضـــاء والفتيا،المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيعو(بيروت – د. ت) .

- **النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (ت733هـ/1332م).**

189. نهاية الارب في فنون الادب ، تح : مفيد قميحةوآخرون ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت− 2004م) .

- **ابن هشام ، ابو عبد الله محمد بن احمد اللخمي ،(ت577هـ/1181م).**

190. المدخل الى تقويم اللســـان وتعليم البيان ، تح : مأمون بن محي الدين الجنان ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت− 1955) .

- **ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت213هـ/845م) .**

191. السيرة النبويه ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، (مصر – د . ت) .

- **الهنـدي ، علاء الـدين علي المتقي بن حســـام الـدين البرهـان ، (ت975هـ/1567م).**

192. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ط5 ،(بيروت – 1981) .

- **ابن الوردي ، ســـراج الـدين ابو حفص عمر بن المظفر البكري ، (ت749هـ/1348م).**

193. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ،تح:انور محمود زناتي،ط1، مكتبة الثقافة الاسلامية، (القاهرة – 2008).

- **الوزان ، الحســـن بن محمـد الزيـاني المعروف بليون الافريقي ، (ت960هـ/1002م).**

194. وصف افريقيا ، تر : محمد حجي ومحمد الاخضر ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – 1983)

- **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت306هـ/918م) .**

195. اخبار القضاة ،،تح:عبد العزيز مصطفى المراغي،ط1، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة –1947).

- **الونشريسي ، ابو العباس احمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)**

196. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقيه والاندلس والمغرب ، ط1 ، (الرباط – 1981) .

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي الحموي (ت626هـ/1228م)** .

197. معجم البلدان ، ط8 ، دار صادر ، (بيروت– 2010).

- **اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكتاب ، (ت284هـ/ 897م)**

198. تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت –د. ت) .

199. كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن –1891).

- **ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، (ت182هـ/798م) .**

200. الخراج ، منشور ضمن ثلاثة كتب في الخراج تحت عنوان" في التراث الاقتصادي الاسلامي" ، ط2 ، دار الحداثه ،(بيروت –1990) .

ثالثاً–المراجع الثانوية :–

- **احمد ، حسن خضيري**

1. علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة – د. ت) .

- **احمد ، علي**

2. الاندلسيون في بلاد الشام ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق – 2008) .

- **ادهم ، علي**
3. المعتمد بن عباد ، دار مصر للطباعة ، (مصر – د. ت) .
- **ارسلان ، شكيب**
4. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (مصر – د. ت) .
5. الحلل السندسيه في الاخبار والاثار الاندلسية ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت–د.ت) .
- **آرنولد ، سير توماس وجمهرة من المشتشرقين**
6. تراث الاسلام ، تر : جرجيس فتح الله المحامي ، ط2 ، دار الطليعة ، (بيروت –1972) .
- **اسماعيل ، محمود .**
7. الاغالبة ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت –1983)
- **الاعظمي ، عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسي**
8. دراسات في تاريخ الاقتصاد الاسلامي ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد – 1988)
- **الافغاني – سعيد**
9. اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط4 ، مكتبة دار العروبة ، (الكويت –1996).
- **امين ، احمد**
10. ضحى الاسلام ، مطابع الهيئة المصرية العامة ،(القاهرة –2003).
- **بالباس ، توريس**
11. الابنية الاسبانية الاسلامية ، تر : عليه ابراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ،(مدريد – 1953).

12. المدن الاسبانية الاسلامية ، تر : دورو دي لايننا ، مراجعة نادية جمال الدين وعبد الله بن ابراهيم العميد ، ط1 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، (الرياض –2003) .

- **بالنثيا ، انخل جنثاليث**

13. تاريخ الاندلس ، تر : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1955) .

- **البتوني ، محمد لبيب**

14. رحلة الاندلس ، ط2 ، مطبعة مصر ، (القاهرة – د. ت) .

- **برنشفيك ،روبار**

15. تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، تر: حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – 1988) .

- **بروفنسال ، إ . ليفي**

16. الاسلام في المغرب والاندلس ، تر : السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، مراجعة لطفي عبد البديع ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة – د. ت).

17. تاريخ اسبانيا الإسلامية،تر:علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون،مراجعة صلاح فضل،(القاهرة–2002)

18. حضارة العرب في الاندلس ، تر : ذوقان قرقوط ، مكتبة الحياة ، (بيروت – د. ت) .

19. الحضارة العربية في اسبانيا ، تر : الطاهر احمد مكي ، ط1 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1979) .

20. سلسلة محاضرات عامة في ادب الاندلس وتاريخها ، تر : محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادي ، المطابع الاميرية ، (القاهرة – 1951).

- **البستاني ، بطرس**

21. معارك العرب في الاندلس ، دار مارون عبود، (بيروت – 1987) .

- **بشتاوي ، عادل سعيد .**

22. الاندلسيون المواركة ، مطابع انترناشيونال برس،(القاهرة – 1983) .

- **البطانية ، محمد ضيف**

23. الحياة الاقتصادية في العصور الوسطى الاسلامية الاولى ، دار اكندي ، دار طارق للطباعة والنشر والتوزيع ، (الاردن – د. ت) .

- **البكر ، خالد عبد الكريم بن حمود**

24. النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة ،ط1 ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، (الرياض – 1993).

- **بوتشيش ، ابراهيم القادري**

25. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت– د .ت).

- **بيضون ، ابراهيم**

26. الدولة العربية في اسبانيا ، ط3 ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1986).

- **بينز ، نورمان**

27. الامبراطورية البيزنطية ، تر : حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد ، ط1 ، (القاهرة – 1950).

- **التازي ، عبد الهادي.**

28. التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم ، مطابع فضالة ، (المغرب – 1987) .

- **الترمانيني ، عبد السلام**

29. احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنن ، ط1 ، دار طلاس ، (دمشق – 1994).

- **جاسم ، ليث سعود**

30. ابن عبد البر الاندلس وجهوده في التاريخ ، ط2 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة – 1988) .

- **الجنحاني ، الحبيب**

31. دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت –1956).

- **جواتياين ، س . د**

32. دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، تر : و تح : عطية القوصي ، ط1 ، مطابع دار القلم ،(الكويت –1980).

- **حبوش ، طاهر جليل**

33. اوائل العرب عبر العصور والعقب ، (بغداد – 1991).

- **الحجي ، عبد الرحمن علي**

34. اندلسيات ، ط1 ، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد – 1969).
35. التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط2 ، دار القلم ، (دمشق –2008).
36. الحضارة الاسلامية في الاندلس ، ط1 ، دار الارشاد ، (بغداد – 1969).

- **الحريري،محمد عيسى**

37. تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني،ط2، دار القلم للنشر والتوزيع،(الكويت–1987).

- **الحسب ، فاضل عباس**
الماوردي في نظريته الادارة الاســـلامية العامة ، المنظمة العربية للعلوم الادارية ، (عمان – 1984).
- **حسن ، ابراهيم حسن**
38. تاريخ الاســـلام الســـياســـي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط8 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1976) .
- **حسن ، زكي محمد**
39. فنون الاسـلام ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – 1948).
- **حسن ، علي حسن**
40. الحضـارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصـر المرابطين والموحدين ، ط21 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1980).
- **حسين ، حمدي عبد المنعم محمد.**
41. التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية – 1997).
- **حسين ، عبد الرزاق**
42. الادب العربي في جزر البليار ، ط2 ،شركة سيتي جرافيك ، (الكويت – 2004).
- **حسين ، ممدوح**
43. افريقيه في عصـر الامير ابراهيم الثاني ، الاغلبي ، ط1 ، جمعية عمال المطاربع التعاونية ، (الاردن – 1997).
- **الحصان عبد الرزاق**
44. الحسبة ، ط1 ، مطبعة التفيض ، (بغداد – 1946) .
- **حمودة ، علي محمد**

45. تاريخ الاندلس السـياسـي والعمراني والاجتماعي ، ط1 ،دار الكتاب العربي ، (مصر – 1957).

– حميدة ، عبد الرحمن

46. اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، (دمشق – 1969).

– الخربوطلي ، علي حسن

47. العرب في اوربا ، مطبعة دار مصر ، (القاهرة – 1965).

– الخريجي،عبد المجيد بن محمد ونايف عبد الله الشرعان.

48. ،الدينار عبر العصور الاسلامية،(الرياض–2001).

– الخزاعي ، كريم عاتي

49. اسواق بلاد المغرب من القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، دار الكتب والوثائق ،(بغداد – 2009م).

– خلاف ، محمد عبد الوهاب

50. قرطبه الاسـلامية في القرن الحادي عشـر الميلادي ، الدار التونسـيه للنشر ، (تونس – 1984) .

– خلف الله ، ابتسام مرعي

51. العلاقات بين الخلافه الموحدية والمشـرق الاسـلامي ، مطابع جريدة السفير ، (القاهرة – 1985) .

– ابا الخيل ، محمد بن ابراهيم

52. الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري ، ط1 ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،(الرياض – 1995).

– دندش ، عصمت عبد اللطيف

53. الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت–1988).

– الدغلي ، محمد سعيد

الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ط1 ، منشورات دار اسامة ، (د.م –1984).

– الدوري ، ابراهيم ياس خضير

54. عبد الرحمن الداخل في الاندلس وســـياســـته الخارجية والداخليه ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد – 1982) .

.55

– **الدوري ، تقي الدين عارف**

56. صـقليه وعلاقتها بدول البحر المتوسط الاسـلامي من الفتح العربي حتى الغزو النورماندي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت–1980) .

– **الدوري ، عبد العزيز**

57. تاريخ العراق الاقتصـادي في القرن الرابع الهجري ، ط3 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت – 1935) .

– **دوزي ، رنهارت**

58. ملوك الطوائف ، تر : كامل كيلامي ، (القاهرة – 1933) .

– **دويدار ، حسين يوسف**

59. المجتمع الاندلسي في العصر الاموي ، ط1 ، مطبعة الحسين الاسلامية ، (القاهرة – 1994) .

– **ديموبين ، موريس غودفروا.**

60. النظم الاسلامية ، تر : فيصل السامر و صالح الشماع ، مطبعة الزهراء ، (بغداد – 1952)

– **ديورانت ، ول وايريل**

61. قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، دار الجيل ، (بيروت – د.ت) .

– **الراشد ، عبد الجليل**

62. التأثيرات العراقية في الاندلس واوربا ، ط1 ، دار الشـــؤون الثقافية العامة ،(بغداد – 2001).

– **الرافعي ،مصطفى**

63. حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاخرة ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت – 1982) .

– **الربيعي ، عماد هادي جلو**

64. الاستراتيجية البحرية الاسلامية في البحر المتوسط في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ط1 ، دار حوران ، (دمشق –2009م) .

- **رحال ، عاطف**

65. تراريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي ، ط1 ، (بيروت – 2000) .

- **رحاحلة ، ابراهيم القاسم**

66. النقود ودور الضرب في الاسلام في القرنين الاوليين ، (132–365/ 479–975م) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة – 1999) .

- **ابو رميله ، هشام**

67. علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ، ط1 ، جمعية اعمال المطابع التعاونية ، (الاردن – 1984) .

- **ريه ، عطا علي محمد شحاته**

68. اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المدينيين والوطاسيين ، ط1 ، دار الكلمة ودار الشفيق للطباعة والنشر ، (سوريا – 1999) .

- **الزبيدي ، محمد حسين**

69. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفه في القرن الاول الهجري ، المطبعة العالمية ، (د.م – 1970)

- **الزركلي،خير الدين .**

70.الاعلام، ط3،(د.م–د.ت)

- **زكي ، محمد حسن**

71. محاضرات في الفن الاسلامي ، (مصر –1955).

- **الزهراني ، علي بن محمد بن سعيد**

72. الحياة العلمية في صقليه الاسلامية ، (السعودية – 1996) .

- **زيدان ، جرجي**

73. تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة حسين مؤنس ، دار الهلال ، (القاهرة – د.ت) .

- **ابو زيدون ، وديع**

74. تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبه ، ط1 ، مطبعة برجي ، (بيروت – 2005) .

- **سالم ، سحر السيد عبد العزيز**

75. تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الاندلس في العصر الاسلامي مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية – د. ت) .

- **سالم ، السيد عبد العزيز .**

76. تاريخ مدينة المريه الاسلامية ، ط1 ، النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – 1969) .
77. تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (مصر – 1986).
78. في تاريخ وحضارة في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ،(الاسكندرية –1985).
79. قرطبه حضارة الخلافة في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية – 1997) .
80. المساجد والقصور في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، (الاسكندرية – 1986) .

- **السامرائي ، خليل ابراهيم .**

81. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 ، دار رؤيا للطباعة والنشر ، (بيروت – د. ت).
82. الثغر الاعلى الاندلسي ، مطبعة أسعد ، (بغداد – 1976).
83. علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد – 1985).

- **ابو سديرة ، السيد طه السيد**

84. الحرف والصناعات في مصر الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة – 1991) .

- **السعيد ، محمد حميد**

85. الشـــعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس ، مطبعة الرســـالة ، (العراق – 1980) .

- **سوسة ، احمد**

86. الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، مكتبة صبري للطباعة ، (بغداد – 1974) .

- **سي سالم ، عصام سالم**

87. جزائر الاندلس المنسيه ، ط1 ، دار العلم للملايين ، (بيروت –1984).

88. الشاهري،مزاحم علاوي.

89. الأوضــاع الاقتصــادية في المغرب على عهد المرينيين،ط1،دار الشـؤون الثقافية العامة،(بغداد–2001)

- **الشعراوي ، احمد ابراهيم**

90. الأمويون امراء الانـدلس الاول ، دار النهضــــة العربيـة ، (القـاهرة – 1969).

- **شلبي ، احمد**

91. موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1995).

- **الشيخلي ، صباح ابراهيم سعيد**

92. الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد – 1976).

- **الصالح ، صبحي**

93. النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، ط2 ، (بيروت – 1965).

- **صالحية ، محمد عيسى**

94. الاضـــــاءة في المدينة الاســـــلامية ، ط1 ، دار الحداثه ، (بيروت – 1983) .

- **الصوفي ، خالد**

95. تاريخ العرب في اسبانيا ، مطابع دار الغد ، (دمشق \ د.ت) .

96. جمهورية بني جهور ، (دمشق –1959) .

- **الطباع ، عبد الله انيس**

97. القطوف اليانعة من ثمار جنة الاندلس الدانيه ، دار ابن زيدون ، (بيروت – د. ت) .

- **طه ، عبد الواحد ذنون**

98. دراسات اندلسيه (المجموعة الاولى) ، ط1 ، (بغداد – 1986) .

- **الطوخي ، احمد محمد**

99. مظاهر الحضـارة في الاندلس في عصـر بني الاحمر ، مطابع رويال ، (القاهرة – 1997).

- **الطويل ، مريم قاسم**

100. مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1994) .

- **طي ، محمد**

101. الامام علي ومشكلة الحكم ، ط2 ، مطبعة باقري ، (ايران –1997).

- **الطيبي ، امين توفيق**

102. دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس ، الدار العربية للكتاب ، (ليبيا ، تونس – 1984) .

- **عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون**

دراســات في تاريخ الحضــارة العربية الاســلامية ، ط2 ، ذات الســلاســل للطباعة والنشر والتوزيع ،(الكويت – 1986).

- **العبادي ، احمد مختار**

103. دراســـات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، مطبعة الاســـكندرية ، (مصر – 1968) .
104. الصقالبه في اسبانيا ، (بغداد – 1953).
105. في التاريخ العباسي والاندلس ،(القاهرة – 1971).
106. في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤســسة الثقافة الجامعية ، (القاهرة – د.ت).

- **عباس ، احسان**

107. عصر الطوائف والمرابطين ، دار الثقافة ،(بيروت – 1962) .

- **عباس ، رضا هادي وكريم عاتي الخزاعي**

108. محاضــرات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار الحوراء للطباعة ، (بغداد–2009).

- **عبد الحليم ، رجب محمد**

109. العلاقات بين الاندلس الاســلامية واســبانيا النصــرانية في عصــر بني اميه وملوك الطوائف ،دار العالم الاســلامي للطباعة والنشــر ، (بيروت – د. ت) .

- **عبد المجيد ،محمد بحر**

110. اليهود في الاندلس ، الهيئة المصــرية العامة للتأليف والنشــر ،(القاهرة – 1970) .

- **عبد الوهاب ، حسن حسني**

111. ورقات عن الحضـــارة العربية بافريقيه التونســـيه ، مطبعة المنار ، (تونس –1964) .

- **بن عبود،احمد**

112. التـاريخ الســـيـاســـي والاجتمـاعي لأشـــبيليـة في عهـد دول الطوائف،مطـابع الشويخ،(تطوان–1983)

- **العدوي ، ابراهيم**

113. المسلمون والجرمان ، ط1 ، دار المعرفه ، (القاهرة – 1960) .

- **العربي ، نجله اسماعيل**

114. قصر الزهراء في الاندلس ، دار الحرية للطباعة ،(العراق – 1997).

- **علي ، جواد**

115. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2 ، (بيروت – 1993) .

- **العميد ، طاهر مظفر**

116. آثار المغرب والاندلس ، دار الكتب للطباعة والنشـــر ، (بغداد – 1989) .

- **عنان ، محمد عبد الله**

117. الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، مطبعة مكتبة الاسرة ، (القاهرة – 2001) .

118. تراجم اسلامية شرقية واندلسيه ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1970).

119. دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وهو العصـــر الثاني من كتاب دولة الاســـلام في الاندلس ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة –1960) .

120. عصـر المرابطين والموحدين في الاندلس وهو العصـر الثالث من دولة الاســـلام في الاندلس ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، (القاهرة – 1964) .

- **عويس ، عبد الحليم**

121. ابن حزم الاندلســي وجهوده في البحث التاريخي والحضـــاري ، ط2 ، الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة – 1988) .

- **فريحات ، حكمت عبد الكريم وابراهيم ياسين الخطيب**

122. مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، (الأردن – د. ت) .

- **ابو الفضل ، محمد احمد**

123. تاريخ مدينة المريه الاندلسيه في العصر الاسلامي ،(الاسكندرية – 1996) .
124. شرق الاندلس في العصر الاسلامي ، دار المعرفه الجامعية (د.م – 1996) .
- **الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف**
125. معالم التاريخ الاسلامي، دار الفكر العربي ، (القاهرة – – د. ت) .
- **فكري ، احمد**
126. قرطبه في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة ، مطابع جريدة السفير ، (الاسكندرية – 1983) .
- **فهمي ، نعيم**
127. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشـــرق والغرب ، (القاهرة – 1973) .

- **كالتون ، كون**
128. القافلة ، قصة الشرق الاوسط ، تر : برهان الدين الدجاني ، مراجعة احسان عباس بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، (بيروت – نيويورك – 1959)
- **الكبيسي ، حمدان عبد المجيد**
129. اسواق بغداد ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد – 1979) .
130. اسواق العرب التجارية ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ،(بغداد – 1989) .
131. اصالة نظام الحسبة العربية الاسلامية ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد – 1989) .
132. اصول النظام النقدي في الدوله العربية الاسلامية ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد – 1988)
- **كحالة ، عمر رضا**

133. معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق – 1957).
- **كراتشوفسكي ، اغناطيوس بوليانوفتش**
134. ترايخ الادب الجغرافي العربي ، تر : صــــلاح الدين عثمان هاشــــم ،مراجعة ، ايغوف بليايف ، (موسكو – 1975) .
- **الكلبايكاني ، آيه الله العظمى السيد محمد رضا**
135. الدر المنضود في احكام الحدود ، ط1 ، دار القرآن الكريم ، (د.م – 1991) .
- **كولان ، ج . س**
136. الاندلس ، تر : لجنة دائرة المعارف الاسلامية ، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري ، (بيروت ، القاهرة – 1980) .
- **كونستبل ، أوليفيا ريمي**
137. التجارة والتجار في الاندلس ، تر : فيصــــل عبد الله ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (السعودية –2002) .
- **لوبون ، غوستاف**
138. حضــــارة العرب ، تر : عادل زعيتر ،مطبعة عيســــى البابي الحلبي وشركاؤه ، (مصر – 1969).
- **لوثينا ، لويس سيكودي**
139. الحموديون ســــادة مالقه والجزيره الخضــــراء ، تر : عدنان محمد آل طعمه ، ط1 ، مطبعة الشام ، (دمشق – 1992) .
140. وثائق عربية غرناطية في القرن التاســـع الهجري،ط1،مطبعة معهد الدراسات الاسلامية،(مدريد–1961)
- **لويس ، ارشيبالد**
141. القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوس (500–110) ، تر : احمد محمد عيســــى ، مراجعة وتقديم : محمد شــــفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، ممؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة ، نيويورك – د. ت) .

- لويس ، خايمي

142. ملاحظات حول سكة النقود الاسلامية بالاندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، (مدريد – 1956).

- ماجد ، عبد المنعم

143. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة – 1973).

- متز ، آدم

144. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، تر : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، ط4 ، (بيروت –1967).

- محمد،هيفاء عاصم.

145. الجوانب الاجتماعية في خدمة الحج والحجيج في كتاب الذهب المسبوك في ذكرى من حج من الخلفاء و الملوك للمقريزي،ط1،(بغداد–2012)،ص29–30.

- محمود ، حسن أحمد

146. قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – د.ت) .

- محمود ، منى حسن

147. المسلمون في الاندلس وعلاقتهم بالفنجية ، مطابع الدجوى ، (القهرة – 1986) .

- المحمودي ، احمد

148. عامة المغرب الاقصى في العصر الموحدي ، ط1 ، رؤية للنشر والتوزيع ، (القاهرة – 2009) .

- مراد ، حسن

149. تاريخ العرب في الاندلس ، المطبعة العربية، (القاهرة – 1930) .

- مرشد ، عبد العزيز محمد

150. نظام الحسبة في الاسلام ، دراسه مقارنه ، ط1 ، مطبعة المدينة ، (الرياض – 1972) .

- **مرعشلي ، نديم**

151. المعتمد بن عباد ،مطبعة الجهاد ، (د.م – د. ت).

- **مصطفى ، شاكر**

152. الاندلس في التاريخ ،وزارة الثقافة ، (دمشق–1990) .

153. المدن في الاسلام ، ط2 ، دار طلاس ، (دمشق –1997) .

- **ابو مصطفى ، كمال السيد**

154. تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين مركز الاسكندرية للكتاب ، (الاسكندريه – د.ت) .

155. دراسات اندلسيه في التاريخ والحضارة ، مركز الاسكندريه للكتاب ، (مصر – 1997)

156. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والاندلس ،مركز الاسكندرية للكتاب ، (القاهرة – 1997) .

- **مظهر ، جلال**

157. مآثر العرب على الحضارة الاوربيه ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة –1960) .

- **المعلوف ، امين**

158. معجم الحيوان ، ط3 ، (بيروت– 1985).

- **مؤنس ، حسين**

159. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد – 1967) .

160. الثغر الاعلى الاندلسي في عصر المرابطين ، مكتبة الثقافة الدنية ، (مصر –1992) .

161. سبع وثائق جديدة من دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس،ط1،دار المصرى للطباعة،(القاهرة –2000).

162. فجر الاندلس ، ط1 ،مطبعة الشركة العربية ، (القهارة – 1959) .
163. معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار المستقبل ، (الاقهرة – 1980) .
164. موسوعة تاريخ الاندلس ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدنية ، (الاقهرة – 1996) .

- **موسى ، عز الدين**

165. الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظم ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت –1991) .
166. النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، (بيروت، الاقهرة – 1976) .

- **موسى ، لقبال**

167. الحسبة المذهبيه في المغرب العربي نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، (الجزائر – 1971) .

- **ناجي ، عبد الجبار**

168. دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، ط2 ، شركة المطبوعات ، (بيروت – 2009).

- **الناطور ، شحاته وآخرون**

169. مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ط1 ، جمعية عمال المطابع التعاونية ،(الأردن –19899 .

- **النجار ، عبد المجيد**

170. المهدي بن تومرت ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، (القاهرة – 1983).

- **نعنعي ، عبد المجيد**

171. الاسلام في طليطله ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت – د.ت) .

- **النقشبندي ، ناصر السيد محمود**

172. الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، (بغداد – 1953) .

- **النقيب ، احلام حسن مصطفى**

173. ترايخ الاندلس على عصـــر الخلافه الامويه ، ط1 ، مطابع دار ابن الاثير ، (الموصل – 2006).

- **الهاشمي ، عبد المنعم**

174. الخلافة الاندلسيه، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة ،(بيروت –2007).

- **الهرفي ، سلامه محمد سلمان.**

175. دولة المرابطين في عهد علي بن يوســـف بن تاشـــفين ، دار الندوه الجديدة ، (بيروت – 1985) .

- **هلال ، جوده وصبح محمد محمود**

176. قرطبه في التاريخ الاسـلامي ، مطابع الهيئة المصـرية العامة للكتاب ، (القاهرة – 1986) .

- **هنتس ، فالتر**

177. المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، تر : كامل العسلي ، (عمان – 1970) .

- **هوبكنز ، ج . ف ب**

178. النظم الاسـلامية في المغرب في العصـور الوسطى ، تر : امين توفيق المطلبي ، الدار العربية للكتاب ،(تونس –1980) .

- **هونكة ، زيغريد**

179. شـــمس العرب تســـطح على الغرب ، تر : فاروق بيضـــون وكمال الدســـوقي ، ط8 ، مطبعة دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – 1993) .

- **وات ، و . مونتكمري**

180. تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ، تر : عادل نجم عبو، ط1 ، (العراق – 1982) .

181. في تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تر : محمد رضا المصري ، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، (بيروت– 1998) .

رابعاً–الرسائل والاطاريح :–

– اسماعيل ، كمال عناني .

1. "العماره الاسلامية في طليطله " ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الاسكندرية ، – كلية الاداب –1989).

– التهامي،محمد.

2. الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الاموية138–422هـ/756–1031م)،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الإسكندرية–كلية الآداب–1978)

– جاسم ، نبراس فوزي

3. "النشاط الاقتصادي في الاندلس في كتب البلدانيين " اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية الاداب –2007) .

– جلو ، اياد كاظم هادي .

4. " التصدي العربي الاسلامي للحركة الشعوبيه في الاندلس" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا ، (الجامعة المستنصرية –2004) .

– حسين ، حازم غانم .

5. " دور العلماء السياسي والاجتماعي في الاندلس في عهدي الطوائف والمرابطين " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية الآداب –1995)..

– الحصونه ، رائد حميد عبد الحسين .

6. نشـأة الحسـبة وتطورها في الدولة العربية الاسـلامية " اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة البصرة – كلية الاداب – 2008)

- **الحميداوي ، صباح خابط عزيز سعيد .**

7. " النشاط الاقتصادي في الاندلس غي عهد الامارة " ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد – كلية الآداب–2001)

8. " الاحوال الاجتماعية والاقتصـــادية لاعيان الاندلس في عهدي الامارة والخلافه " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية الآداب – 2007).

- **الخزاعي ، كريم عاتي .**

9. " النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين " ، رســالة ماجســتير غير منشــورة ، (جامعة بغداد – كلية الآداب – 1993) .

- **الدوري ، ابراهيم ياس خضير.**

10. " السـياسـه الداخلية والعلاقات الخارجية للاندلس في عهد المنصـور بن ابي عامر " اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الازهر – كلية اللغة العربية – 1987)

- **ابو ديه ، عدنان قاسم .**

11. " المسكوكات الاسلامية بين سنتي 125 – 136هـ " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد – كلية الآداب – 2004).

- **السعدي،امل عبد الحسين عباس.**

12. "الصـــيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري"، اطروحة دكتوراه غير منشـــورة،(جامعة بغداد-كلية الآداب-1985)

- **السويعدي ، حازم وطن هنيدي .**

13. " دولة بني عباد في اشـــبيليه 1023/414 – 1091/484م" رســالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية تربية ابن رشد – 2010) .

- **العاني ، حقي اسماعيل ابراهيم**

14. " اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية قبيل وفي صدر الاسلام " ، رســالة ماجســتير غير منشــورة ، (جامعة بغداد – كلية الآداب – 1990)

- **عباسي ، يحيى ابو المعاطي محمد .**

15. " الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة – كلية دار العلوم – 2000)

- **العزاوي ، اقبال احمد زكريا**

16. "أثر الاسواق في الحياة العامة في العصـر العباسـي " رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية التربيه للبنات – 2002 م) .

- **العزاوي ، رغد جمال مناف**

17. " الحركة العمرانية في الاندلس في عهد المرابطين والموحدين " ، رســالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد – 2006) .

- **الكبيسي ،فرات حمدان عبد المجيد**

18. " الجوانب الاقتصـــادية والمالية في كتاب " تجارب الامم " لمســكويه (295-369هـــــ / 907-979م) " ، اطروحة دكتوراه غير منشــورة ، (جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد – 2002) .

- **وناس ، زمان عبيد**

19. " النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطه " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية – كلية التربية – 2004) .

خامساً–الدوريات:–

– الجنحاني ، الحبيب

1. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسه " عاصمه بني مدار " ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان في تاريخ الحضارة الاسلامية القيت ضمن ندوة الحضارة الاسلامية في ذكرى الاستاذ احمد فكري ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية –2000)

– الحسيني ، محمد باقر

2. دراسه تحليلية عن نقود الدغاية والاعرم " مجلة المسكوكات " العدد السادس ، (بغداد –1875).

–الخوند ، مسعود

3. الموسوعة التاريخية الجغرافية ، دار رواد النهضة للطباعة والنشر ، (بيروت – 1994)

– داود ، نبيله عبد المنعم

4. العلوم العربية في كتاب المخصص لابن سيدة ، بحث مقدم في المؤتمر الرابع للجمعية الاردنية لتاريخ العلوم عن دور التراث العلمي في المنجزات العلمية العربية – اربد ن(الاردن –14 – 16–2000/12)

– دكي،جيمس.

5. غرناطة مثال من المدينة العربية في الاندلس،بحث منشور في كتاب الحضارة الاسلامية في الاندلس،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت–1998)

– الدوري ، عبد العزيز

6. "نشوء الاصناف والحرف في الاسلام " ، مجلة كلية ، الاداب ، العدد الاول ، (بغداد–1959).
- **الزيان ، عبد الله محمد حسين .**
7. " مظاهر اقتصادية في عصري المرابطين والموحدين بالاندلس والمغرب " ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد 46 ، السنة 12 ، (ليبيا–2004).
- **الزيدان ، عبد الله بن علي وآخرون .**
8. السجل العلمي لندوة " الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات " ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، (ارلياض–1996).
- **سالم ، السيد عبد العزيز .**
9. " طليطلة " ، دائرة معارف الشعب ، العدد 61 ، سنة 1959 .
10. " العمارة المدينة بالاندلس" ، دائرة معارف الشعب ، العدد 61 ، لسنة 1959.
11. " قرطبه في العصر الاسلامي " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 13 ، (بغداد –1983).

- **السامرائي ، بهار أحمد جاسم .**
12. " القاضي منذر بن سعيد البلوطي وسيرته العلمية " ، مجلة الفتح ، كلية التربية الاساسية ، العدد 38 ، سنة 2009.
- **السامرائي ، كمال .**
13. " مدخل الى موضوع الحسبة في الاسلام " ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، مطبعة العمال المركزية ، (بغداد –1988) .
- **سويد ، نافذ.**
14. " الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الاسلامية " ، مجلة الرتاث العربي ، العدد 76 ، (دمشق –1977).

- **الطوخي ، احمد**

15. " القيساريات الاسلامية " مجلة كلية الاداب ، العدد 28 ، (الاسكندرية -1981)

- **الطيبي، أمين**

16. "النقود العربية انتشارها وأثرها في أوربا في القرون الوسطى"،مجلة المؤرخ العربي،ع19،(العراق-1981).

- **العامري ، محمد بشير حسن .**

17. " النشاط التجاري للاندلس مع الدول المجاورة في القرنين الثالث والرابع الهجري " ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 11 ، سنة 2002

- **العريني ، الباز .**

18. " الحسبة والمحتسبون في مصر " ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، 1950.

- **غربال ، محمد شفيق.**

19. الموسوعة العربية الميسرة ، (بيروت - 1965)

- **ابن قربه ، صالح .**

20. انتشار المكوكات المغربيه واثرها على تجارة المغرب المسيحي في القرون الوسطى " ، ضمن بحوث ندوة العرب الاسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك محمد الخامس ، منشورات كلية الاداب للعلوم الاسلامية ، (الرابط -1997) .

- **الكبيسي ، حمدان عبد المجيد .**

21. " المصطلحات الاقتصادية في بيت الحكمة " ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العددان الثاني عشر والثالث عشر ، السنة 21 ، 2002 .

22. " الهيكل التنظيمي لجهاز الحسبة العربية بين المهام والتطبيق " ، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ، مطبعة العمال المركزية، (بغداد -1988) .

- **لوثينتا ، لويسردى .**

23. " دراسه اقتصادية واجتماعية لمملكة غرناطه " ، تر : حسين مؤنس ، مجلة رايه مؤته ، المجلد الاول ، العدد الاول ، 1992.

- **المقدسي ، انيس**

24. موسوعة الكتاب المقدس ، دار منهل الحياة ، (د.م – 1993) .

سادساً-المصادر الاجنبية:-

1- Amario m-L Diplomi arabi del archivio fio، V.h، Pirenze Le monnier، 1843.

2-Chalmeta ،Elsenor del Zoco،(Madrid-1973).

3- vol.Iv. ،Dozy R.Historic des musulmanes d.E spagne

4-J.B.Trend، The Civilization of Spain،2nd E-dition،New yonrk،Toronto، ox ford vniversity press،1967.

(Madrid – ،11، maerfiles Arab de occidente،Ferrandis ،5-Jose 1940) .

،AL-Qantara ،6-J.Vallve La industria en –Alndalus 1980). ،(Madrid،vol.1

medides de ،Noto de metrologia hipano Arab،Joaquin،7-J.Vallve 1977.،XL11،VoL،ALAndalus،Capaciddad

8- Imamuddin، s.m.، The economic history of spain under the umayyads (711-1031.A.C.)،(Dacca-1963).

9- Goitein،S.D،L etters of medieval Jewish Traders،princecetion university press،1973.

10- Krueger .H.C،the wars of Exchange in the Genoese African traffic of twelfth centnry in Speculuen .vol.xii،Gambridge،lass a chusetts،1973.

11-Levi، provencal:LEspagne musulmane anx emesiecle(paris،1950-1953).

12- Lombard.M.L' islam dans sa premiere grandeur،paris-1971.

13-Philip،D. ،Curthn،The Attlanthc Slave Trade،(London-1969)

14- Torres Balbas; kas Al Hondigas Hispano musnlman Elcorral Del Carbon De Granda،Al Andalus-Vol،ZI،1964.

15-Streek،MS.V. "Qaisriya"E.1،1977.

Islamic ،W.M. Ahistory Of Islamic Spain،16-Watt
1967. ،4.Edinburgh،Survevs

سابعاً–شبكة المعلومات الدولية:–

http://www.yabeyrouth.com/pages/lindex 2554.htm.

http//:www.mapear-com Ar.400/lines-htm .

http//archialg. 4rumer. Com/t89-Topic.

http://knol-google

http://knol.googele.com/k.

.com/pages/index 2553.htm. http://www.yabeyrouth